

بِسْمِ الْمَلِكِ

فَرْقُ الْحَرْبِ وَالْإِسْلَامِ

فِي

مُهُودِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأُمَوِيِّينَ

عَمَلِيَّاتِ الْجِهَاتِ الشَّمَالِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ وَالْبَحْرِيَّةِ

الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ

دار الفكر

فَرْجُ الْحَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ

فِي

عُهُودِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأُمَوِيِّينَ

عَمَلِيَّاتِ الْجِهَاتِ الشَّمَالِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ وَالْبَحْرِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ الْمَلِكِ

فَرْجُ الْحَرْبِ الْأَسْلَامِيِّ

فِي

عُهُودِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأُمَوِيِّينَ

المجلد الأول

عَمَلِيَّاتُ الْجِهَاتِ الشَّمَالِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ وَالْبَحْرِيَّةِ

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للنّاشر
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

المكاتب : البناية المركزية - هاتف : ٢٤٤٧٣٩ - ص ب : ١١/٧٠٦١
٨٣٨٢٠٢
المطابع والعمل : حارة حريك - شارع عبد النور - هاتف : ٣٩٠٦٦٣ | ٨٣٧٨٩٨
برقياً : فكيي . تليكس : ٤١٣٩٢ ف ك ر FIKR 41392 LE

بيروت
لبنان



الإهداء

إلى المجاهد في سبيل الله
وقد اختار الجهاد نهجاً لحياته
وحمل من السلاح ما يسره الله لحمله
ومضى مدافعاً عن الإسلام وأهله
تحت كل سماء، وفي أي بقعة من أرض الله
إلى أن مضى للقاء وجه ربه وقد أدى الأمانة

بسّاء

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف والكتاب

الوجيز في سيرة الكاتب:

بسام العسلي، من مواليد دمشق ١٩٢٩ ، تخرج من الكلية الحربية في حص سنة ١٩٥٢ ، وأوفد إلى فرنسا حيث تخصص في أعمال المظليين (دورة مظلي، دورة مدرب مظلي، دورة مغاوير مظليين، دورة نقل جوي، دورة صيانة عتاد النقل الجوي) عاد بعدها إلى دمشق حيث تولى تدريب أول دورة رتباء مظليين، ثم قيادة سرية. وانتقل إلى مصر في عهد الوحدة (١٩٥٨ - ١٩٦١). حيث تولى قيادة الكتيبة ٧٦ جنود مظلات. وعمل في الكونغو تحت قيادة هيئة الأمم المتحدة إبان أزمة الكونغو (١٩٦٠). وعين ملحقاً عسكرياً في لندن (١٩٦٢ - ١٩٦٣) أحيل بعدها للمعاش وانصرف بعد ذلك للكتابة العسكرية.

آثار المؤلف

فقد صدر له حتى نهاية العام ١٩٨٧ ما زاد على ثمانين كتاباً (بين مؤلف ومترجم من اللغتين الفرنسية والانكليزية) وأكثر من أربعائة بحث، علاوة على اشتراكه في الموسوعة العسكرية العربية وفي عدد من الأعمال الأخرى التي شملت:

- اعلام الجاسوسية العالمية - الذي صدر في سنة ١٩٦٥ (مترجم عن الفرنسية).
- المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية - الإدارة السياسية (مترجم عن الفرنسية).
- الحرب المباغتة (مترجم عن الانكليزية).

- مذكرات ليدل هارت. (مترجم عن الانكليزية).
- القدرة البحرية في البحر الأبيض المتوسط (مترجم عن الانكليزية).
- جيش العدوان الصهيوني .
- الحرب والحضارة .
- رجال ومواقف تحت راية الإسلام .
- الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية .
- الثورة الجزائرية بالاشتراك مع العماد مصطفى طلاس .
- المذهب العسكري الألماني (تقديم العماد مصطفى طلاس).
- ستالين .
- خروتشوف .
- مجموعة مشاهير قادة الإسلام، وتضم ١٥ (خمسة عشر) كتاباً (عقبة بن نافع، موسى بن نصير، قتيبة بن مسلم الباهلي، سعد بن أبي وقاص، عمرو بن العاص، أبو عبيدة بن الجراح، خالد بن الوليد، معاوية بن أبي سفيان، صلاح الدين الأيوبي، المظفر قطز، الظاهر بيبرس، عبد الرحمن الداخل، عبد الرحمن الناصر، الحاجب المنصور، المعتمد وابن تاشفين).
- مجموعة مشاهير الخلفاء والأمراء، تضم عشرة كتب (الصديق القائد، الفاروق القائد، ذو النورين القائد، الإمام القائد، عبد الملك القائد، المنصور القائد، الرشيد القائد، نور الدين القائد، الفاتح القائد، القانوني القائد).
- مجموعة جهاد شعب الجزائر، وتضم ١٥ (خمسة عشر) كتاباً هي، (خير الدين بربروس، الجزائر والحملات الصليبية، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، الأمير عبد القادر الجزائري، محمد المقراني وثورة سنة ١٨٧١ . الأمير خالد الهاشمي الجزائري، عبد الحميد بن باديس، الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية، الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، جيش التحرير الوطني الجزائري، أيام جزائرية خالدة، المجاهدون الجزائريون، المجاهدة الجزائرية، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، جبهة التحرير الوطني الجزائرية).

- مجموعة مشاهير قادة العالم، وتضمنت ١٥ كتاباً - هي: (الاسكندر المقدوني، هاني بعل، يوليوس قيصر، مارلبورو، فريدريك الكبير، بطرس الأكبر، جورج واشنطن، نابليون بونابرت، كوتوزوف، نيلسون، فون مولتكه، الماريشال بيجو، فوش، لودندورف، اللّبي).

- مجموعة مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية، (قيد الصدور وتضم تسعة كتب (غودريان، رومل، ويقل، مونتهغمري، جوكونف، فاسيليفسكي، ايزنهاور، ماك آرثر، جياب).

- المجلات الرئيسة التي تنشر للكاتب بصورة منتظمة. الفكر العسكري (دمشق) مجلة كلية الملك خالد العسكرية (الحرس الوطني - الرياض) الدفاع العربي (بيروت) درع الوطن (أبو ظبي). القدس (بيروت. ثم عمان حالياً). علاوة على عدد من المجلات بصورة غير منتظمة.

- موسوعة فن الحرب الإسلامي الذي نقدم له.

لقد قيل للمؤلف (بسام العسلي): «لقد أسرفت على نفسك إسرافاً كبيراً، وظلمتها ظلماً كبيراً، مذ ألزمت نفسك بنظام صارم لإنجاز ما أنجزته على امتداد ربع قرن ونيف من عمر الزمن». فرد على ذلك بقوله: «لطالما رجوت الله ما عشت أن يسد بي ثغراً من ثغور المسلمين، وما أكثر هذه الثغور المفتوحة اليوم على العالم العربي - الإسلامي، فعسى الله أن يستجيب لما رجوت، ولما تمنيت».

موسوعة فن الحرب الإسلامي.

فقد صدر كتاب (فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين) بمجلديه الأول والثاني سنة ١٩٧٧م، واستقبلت المكتبات العربية - الإسلامية (والمكتبات العسكرية بخاصة) هذا الرشد الجديد للمعرفة بفن الحرب الإسلامي، بالترحاب، إذ سرعان ما نفذت الطبعة الأولى، وبدأ الطلب لتطوير هذا المشروع الضخم، واستجابت دار الفكر، فعهدت إلى المؤلف (بسام العسلي) لتطوير بحثه بحيث يغطي فن الحرب

الإسلامي حتى الأزمنة الحديثة، وكان لا بد من العمل الجاد والمستمر، إلى أن تم إنجاز العمل الموسوعي فشمّل (فن الحرب في العصر العباسي) و (فن الحرب في أيام الحروب الصليبية القديمة) و (فن الحرب في العهد العثماني) وبهذه المجلدات الخمسة، صار بإمكان القارئ والباحث، العسكري والمدني، تلميز التاريخ وأستاذه، أن يجد مرجعاً، سهل المتناول، سهل المأخذ، يقدم له المعرفة قدر المستطاع بتاريخ أمته، وبالأعمال القتالية التي عاشتها على امتداد أربعة عشر قرناً من عمر الزمن، هو تاريخ الأمة العربية الإسلامية منذ أن أضاءت الدنيا وأشرقت برسالة الإسلام وحتى اليوم.

لقد جاء (فن الحرب الإسلامي) بمجلداته الخمسة ليسد ثغرة في المكتبة العربية الإسلامية، إذ قد يكون من طبيعة الأمور، والأمة العربية الإسلامية تعيش مرحلة بناء مستقبلها أن تستند إلى قاعدة صلبة من المعرفة بأصالة مرتكزاتها، ومنعة منطلقاتها، وقوة مبادئها، وهذه المعرفة قد برهنت عبر التاريخ على صحتها وعلى قدرتها على التكيف مع كافة المستجدات وفق الثوابت والمتغيرات. فأما الثوابت فهي تلاحم المذهب العسكري الإسلامي مع العقيدة الدينية الإسلامية وأما المتغيرات فهي أساليب القتال وثقافة الأسلحة. ولعله من غير الطبيعي، ومن غير المنطقي إهمال هذا الإرث الثمين الذي دفع الأجداد حياتهم بسخاء وأهرقوا دماءهم بوفرة للمحافظة على تجربتهم التاريخية وإغنائها ورفعها باستمرار، ثم الإعراض عن خلاصة هذه التجربة وعطاءاتها الثرة، والبحث عن منطلقات لم تصمد كثيراً أمام تجربة التاريخ - تاريخ فن الحرب -.

لقد وضع الأجداد (فن الحرب الإسلامي) عندما انطلقوا للجهاد في سبيل الله. فكان للعرب المسلمين فضل تثبيت مبادئ هذا الفن، وتحديد معالم قواعده وأسس. ثم جاءت الشعوب الإسلامية من كافة أرجاء الأرض، من ترك وعجم، بربر وكرد، فرس وصقالبة، آسيويين وأوروبيين وأفارقة، فأخذوا عن العرب المسلمين (فن الحرب الإسلامي) وعملوا على تطويره ورفعته بكل ما هو جديد. وهكذا عالج (فن الحرب الإسلامي) جميع أنواع الحروب التقليدية: النظامية منها والثورية، وفي كافة العصور. وقد يذهل الإنسان العربي المسلم اليوم، لتلك العطاءات الرائعة، التي ميزت (فن الحرب

الإسلامي) في الأزمنة الحديثة باهتمام متعاظم على مستوى القارئ العربي وعلى مستوى القيادات العربية، وقد اعتبر ذلك من قبل بعض النقاد، بأنه هروب من واقع الحاضر المرير إل رحاب الماضي الزاهر، غير أن الحقيقة مناقضة لهذا التعليل الظاهري، فالأمة العربية - الإسلامية وقياداتها، إذ تصر إصراراً عنيداً على التمسك بالأصالة الذاتية، واذ تبذل كل جهد مستطاع، بل وأكثر مما هو مستطاع، للكشف عن الإرث الثمين الذي هو في يمين الأمة العربية الإسلامية وفي متناولها، فإنها تفعل ذلك عن وعي تام وإدراك كامل لما يتضمنه هذا الإرث من عطاءات خيرة يمكن لها مساعدة الأمة العربية الإسلامية للخروج من مأزقها الراهن. ولقد صدرت في العقود الماضية القليلة - لا في اللغة العربية وحدها وإنما في عدد من لغات العالم، دراسات وأبحاث كثيرة تعرضت لبعض ما تضمنه هذا الإرث العظيم، سواء خلال حقبة زمنية محددة (مثل الحروب الصليبية القديمة) أو من خلال بعض القادة أو المبادئ. ومن هنا ظهرت الحاجة لعمل موسوعي يمكن له إجراء مسح شامل لتاريخ (فن الحرب الإسلامي) والتركيز على أبرز معطياته ومراكزه، دونما إهمال لأهم تفاصيله وأكثرها فائدة. فجاء هذا الجهد المتواضع على أمل أن يحقق بعض ما هو مطلوب. وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ودار الفكر التي دأبت منذ تأسيسها على طبع ونشر وتعميم هذا التراث في مختلف العلوم والفنون والتاريخ والتفسير والحديث النبوي الشريف ووضعه في متناول الجميع بأحدث إخراج وأبهى حلة تفخر أن تقدم اليوم للدارس والباحث والقارئ العربي هذه الموسوعة في فن الحرب الإسلامي في مجلدات خمسة إسهاماً منها في الكشف عن جوانب جديدة من تراث أمتنا الخالد وروعه.

والله من وراء القصد والله ولي التوفيق.

بيروت في يوم الخميس ١ رجب ١٤٠٨

الموافق ١٨ شباط / فبراير ١٩٨٨

الناشر

مَقْدِمَةٌ

إن تاريخنا الحضاري غني بروائع العلم والأدب والفن أما تاريخنا العسكري فأكثر غنى وأكثر عطاء لكل ما هو مفيد وخالد . بدأت العمل يحفزني أمل كبير في انجاز دراسة تعالج موضوع تطور فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين .

لقد تعودنا دراسة كل معركة من معاركنا بشكل منفصل — ندرس الوضع العام الذي سبقها ثم مسيرة العمليات ونخلص بالتناجح المستفادة . وإذا حاولنا دراسة الرابطة بين معركة وأخرى فمن قبيل المقارنة لا أكثر ..

بدأت الدراسة على هذه الصورة وانتقلت من معركة الى معركة مع متابعة مسيرة العمليات وتطورها . ثم حملت المواقع على الخرائط وتابعت تطورهما في اطارها الزمني وفق جدول توقيت الاحداث فظهرت لي لوحة لا أجمل ولا ابداع ..

— كانت معالم اللوحة الشاملة ، تضعيع في الجزئيات وعندما وضعت الجزئيات في اطار زمني ومكاني ظهر الابداع ، كل الابداع .

جيوش قليلة تنطلق من الجزيرة العربية ، قليلة في عددها ، فقيرة في تسليحها ، قوية في ايمانها ، مؤمنة برسالتها ، تتحدى اقوى قوى العالم وتثبت انها على مستوى هذا التحدي فتزِيل اعظم دولتين لهما امجادهما العسكرية وقواتهما الجحارة علاوة على امكاناتهما المادية الضخمة .

وتتطور هذه الجيوش في عددها ، وحجمها وتسليحها ، ويتطور تبعاً

لذلك تنظيمها القتالي واسلوبها الحربي . وتزداد ميادين القتال بعداً وتصبح ساحات العمليات واسعة غير محددة الا بنحط الافق . ويتطلب ذلك ادارة للحرب وقيادة للقتال على مستوى عال من القدرة والكفاءة . وهنا تبرز شخصيات العمالة من القادة الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأمويين معاوية ومروان وعبد الملك وهشام وبقية القادة ..

— كان هؤلاء القادة والقادة الاوائل منهم بصورة خاصة : يعتصمون وراء رمال الجزيرة ، فيعانون التعبثه ، ويحشدون الجيوش . ويطلقونها الى اهدافها . ويرساون الامدادات ويتابعون مسيرة العمليات ويعملون على تحديد محاور ثقل الجهد الرئيسي واعطاء الافضليات ، ثم ينقلون القوى من جبهة الى جبهة ومن مسرح عمليات الى مسرح آخر ، ومن ميدان الى ميدان وفق مخطط بعيد عن الارتجال والعفوية وبشكل مثير للاعجاب .

— لقد كان ذلك اروع ما في الصورة الشاملة لتطور فن الحرب عند العرب . بعد أن رجعت الى الدراسة محاولاً نقل هذه اللوحة الاجمالية . كنت اعتزم التوقف عند المعارك الحاسمة فقط والانتقال فوق قممها .

فظهرت صورة اخرى فرضت عليّ الدخول في بعض الجزئيات . لقد كانت معركة اليرموك معركة حاسمة تبعثها عمليات فتوح سهلة نسبياً . وكانت هذه العمليات بمثابة شاهد على نجاح العرب المسلمين في تحقيق مبدأ استراتيجيه الهجوم غير المباشر . وتكرر ذلك بعد معركة القادسية حيث اندفعت جيوش العرب المسلمين حتى احاطت بالهضبة الايرانية بعد سلسلة من المعارك القصيرة والحاسمة ، وكانت هذه العمليات بدورها شاهداً آخر على نجاح هذه القوات والجيوش في تحقيق مبدأ استراتيجيه الهجوم غير المباشر . ولم يكن هناك سبيل لابرار معالم هذه الصورة الا باجراء مسح شامل لهذه المعارك .

— ثم ظهرت صورة ثالثة تبعها تطور جديد في فن الحرب . وهذه الصورة هي محاولة « بيزنطية » بالدرجة الاولى ، وبعض الدول المحيطة بالهضبة الفارسية

من جهة ثانية لتحريض جماهير الشعوب ضد العرب المسلمين ولتنظيم ثورة مضادة .

— عمل العرب المسلمون على اتباع اسلوب جديد في الردع ، يتلخص في محاولة القضاء على اوكار التآمر واشغال القوى المحركة للثورة المضادة عن طريق نقل المعركة اليها مع اتخاذ التدابير الوقائية من تحصين للشغور وتنظيم للصوائف والشواقي : ثم كان بعد ذلك تطور فن الحرب في البحر وارتباطه بالمخطط العام للعمليات .

— كنت قد وضعت في البداية حجماً محدداً للكتاب بحيث يتوافق مع روح العصر ومع رغبة القارئ في انتهاء الموضوع الذي يدرسه خلال فترة قصيرة ، فعمدت الى التركيز والى استخدام الجداول مع محاولة الاختصار قدر المستطاع ، اختصاراً لا يفقد الموضوع فائدته وجماله ، ولا يصل الى الضياع في متاهة الجزئيات . وكان لا بد من التركيز على بعض النقاط وتكرارها من أجل ابرازها وظهرت المشكلة الجديدة ، مشكلة الحجم الذي تضاعف عما كان قد حدد له في المخطط الاساسي للكتاب .

— ومشكلة اخرى : الري . قومن . مرو الروذ ، مرو الشاهجان ، مكران . الديبل . سجون جيحون . اصطخر . شيرين ، وغيرها من الاسماء الكثيرة . بعضها لمدن سادت ثم بادت وبعضها لاقاليم تغير اسمها مع مرور الزمن . وكان من المحتم البحث في عدد من المراجع والمخططات القديمة ، لايضاح الصورة . وقد فرض ذلك ايضاً حجماً اضافياً لم يكن في الحسبان ولم يكن بالمستطاع اسقاط بعض المواد على حساب المواد الاخرى فكان لا بد من اعادة التوازن وعدم الانسياق مع اغراء الموضوع في كل مرحلة من المراحل .

— ومضى عام ونيف من التفرغ الكامل والجهد المستمر والدراسة المضنية وكان ذلك كله يضيع بسرعة امام لذة الفائدة والمتعة اللتين تتضمنهما مادة البحث .

– ان بناء الحاضر ، والمستقبل على جذور ثابتة يفرض العودة لآحياء هذا التراث الخالد في ثوب يتوافق مع روح العصر .

– وان مادة التاريخ مادة جافة في حد ذاتها ، وحاولت تبديد جفافها وقسوتها بطرح بعض اللوحات القتالية الرائعة والاستشهاد ببعض ما تضمنه ادب الحرب من شعر وقصة قصيرة .

واخيراً ،

انتهى قسم من الدراسة في عمليات الجبهتين الشمالية والشرقية والعمليات البحرية ، راجياً أن أكون قد حققت بعضاً مما صبت اليه وان يكون هذا الكتاب رافداً يرفد معارفنا ...

بسام العسلي

القِسْمُ الأول

الفصل الأول

فإن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين

(إن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)

صدق الله العظيم

- ١ - ما هو فن الحرب ؟
- ٢ - تاريخ فن الحرب .
- ٣ - ضرورة دراسة تاريخ فن الحرب .
- ٤ - فن الحرب عند العرب المسلمين .
- ٥ - التعبئة وحشد القوات .
- ٦ - تحديد الهدف من الحرب .
- ٧ - اعطاء الافضلية لمسارح العمليات .

- ٨ - تحديد الافضليات على الجبهة .
- ٩ - تنسيق التعاون بين الجبهات .
- ١٠ - القهوات الاحتياطية .
- ١١ - عزل ميدان المعركة .
- ١٢ - الانتقال من الهجوم الدفاعي .
الى الهجوم الوقائي .
- ١٣ - التطور في اسلوب القتال .
- ١٤ - التنظيم للمعركة :
 - أ - وضع نظام التسلسل العسكري .
 - ب - التنظيم للقتال .
 - ج - الحرب النفسية .
- ١٥ - مناطق الحشد والمعسكرات .
- ١٦ - جمع المعلومات :
 - أ - الجاسوسية .
 - ب - دراسة الارض .
 - ج - المحافظة على السر .
 - د - المسالح وعملها .
 - هـ - الحرس .
- ١٧ - المسير .
 - أ - الطلائع .
 - ب - المؤخرة .
 - ج - الاجناب .
- ١٨ - الجندي في الجيش العربي الاسلامي .
- ١٩ - قصة المعركة .
- ٢٠ - اقامة علاقات اجتماعية جديدة .

فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين

١ - ما هو فن الحرب في المفهوم الحديث ؟

فن الحرب هو مجموعة المعارف المتعلقة بالصراع المسلح الهادف لتحقيق ما عجزت الوسائل السلمية عن تحقيقه ، وتقسم مجموعة هذه المعارف ، نظرياً ، الى ثلاثة فروع : ١ - الاستراتيجية . ٢ - فن العمليات . ٣ - التكتيك او التعبئة .

أ - الاستراتيجية - وهي التي تعالج انواع العمليات الحربية واساليبها . الوسائل الضرورية لانجاح هذه العمليات ، دراسة العدو وقواته وامكانياته ، تحديد اتجاه الضربة الرئيسية والضربات الثانوية ، محاور تحرك القوات ومناطق زجها في القتال ، اعداد القوات المسلحة واختيار الاساليب المتوافقة مع انواع العمليات الحربية واشكالها ، ثم تنسيق ذلك كله ووضع مخطط متكامل يحقق الهدف .

ب - فن الحرب - ويعالج : تحديد فكرة العملية او العمليات ، وضع المخططات اللازمة لاستخدام القوى وحشد الامكانيات الضرورية لتنفيذ فكرة العملية ، وتحديد الاساليب الخاصة باستخدام التشكيلات المقاتلة الكبرى وقيادتها ثم تنظيم التعاون بين القوى المختلفة والاسلحة المتنوعة التي تشترك في العملية لتحقيق الهدف الاستراتيجي ، سواء كان تحقيق هذا الهدف يتم على جبهة واحدة او على عدد من الجبهات ، وعلى محور واحد من الجبهة او عدد من المحاور .

ج - التكتيك -- وهو تحديد فكرة العملية واسلوب تنظيمها وطريقة تنفيذها وفق مخطط العمليات ، تنظيم التعاون بين الاسلحة والقوى المشتركة في المعركة ويقسم هذا الفرع بدوره إلى تكتيك عام وتكتيك خاص ويعالج الأول الاسس العامة لصنوف الاسلحة المختلفة بينما يعالج الثاني عمل كل سلاح من الاسلحة وكل قوة من القوى المشتركة في المعركة .

٢ - تاريخ فن الحرب :

ان فن الحرب المعاصر قد تطور عبر التاريخ منذ الأزمنة السحيقة ، وهو لم يصل الى ما انتهى اليه الا بعد تجارب كثيرة ومريرة خاضتها الشعوب وهي تتطور صعوداً في سلم الرقي والحضارة .

- وان الادراك العميق لفن الحرب المعاصر يفرض بالضرورة دراسة قوانين تطور هذا الفن ، وتشمل هذه الدراسة تاريخ اساليب الصراع المسلح وتطورها مع الزمن .

- لقد تطور فن الحرب منذ القدم وفق خط بياني متصاعد ، كما تطور في الوقت ذاته في اتساعه وشموله من البسيط الى المعقد وتوافقت هذه التطورات مع تطور المجتمعات فكانت ذات ابعاد مزدوجة عمودية وأفقية وذلك بسبب تزايد الاسلحة من جهة وتزايد حجم القوات المسلحة وتضاعف اعدادها من جهة اخرى . وحملت كل مرحلة من مراحل التطور في اعماقها الرواسب الايجابية والاسس الثابتة التي انضجتها تجارب المرحلة السابقة لها .

٣ - ضرورة دراسة تاريخ فن الحرب :

- من الصعب ادراك الصورة المعاصرة لفن الحرب - ان لم يكن من المستحيل - دون الرجوع الى تاريخ تطور هذا الفن حتى وصل الى حالته الراهنة من الشمول والتعقيد .

— ولقد تطورت المجتمعات تطوراً كبيراً ، وكان فن الحرب سباقاً في هذه التطورات لا تابعاً لها . وكان له دور كبير في اغناء التطورات الحضارية ونشأ عن ذلك تلك التفاعلات العميقة التي انضجت عالمنا المعاصر .

وقد يكون من الخطأ الكبير الاكتفاء بما وصل اليه فن الحرب في عالمنا دون معرفة الجذور العميقة التي غذت هذا الفن ورفدته بالحياة حتى أصبح شجرة خالدة اصلها ثابت وفرعها في السماء .

— لقد تطور فن الحرب ، ولكن الانسان صانع هذا التطور هو الانسان ذاته ، باحاسيسه وانفعالاته ، بارادته وتصميمه ، بضعفه ووهنه ، بعقله الجبار الذي يصنع الاحداث ويطورها . ومن هنا تظهر اهمية دراسة تاريخ فن الحرب وتعاظم يوماً بعد يوم .

٤ — فن الحرب عند العرب المسلمين :

— أسهم العرب المسلمون اسهاماً كبيراً في تطوير فن الحرب ، وقد يكون دورهم في تطوير هذا الفن أكثر اهمية مما أحدثوه من تطور في مختلف المجالات الاجتماعية من ادب وفن وعلم .

— بدأت الفتوحات الاسلامية في السنة الثالثة عشرة للهجرة (٦٣٤ ميلادية) وقبل مضي أقل من مائة سنة كانت الجيوش الاسلامية قد أزالَت اكبر دولتين عرفهما العالم القديم « فارس وبيزنطة » وكانت قوات المسلمين تنتشر من حدود فرنسا واسبانيا غرباً الى الصين شرقاً مع فرض السيطرة على البحر الابيض المتوسط .

— لقد خاضت القوات العربية الاسلامية سلسلة من الحروب الصعبة في ظروف غير متكافئة ، ورغم ذلك استطاعت هذه القوات انتزاع النصر بعد النصر حتى امكن لها انجاز ما حققته .

وقد رافق هذه السلسلة من العمليات انتصارات ونجاحات كبيرة كما

تخللتها هزائم وانتكاسات وكان الثمن في ذلك كله سيولاً من الدماء ومجموعات ضخمة من الاضحيات والشهداء .

— ولم تكن هذه العمليات عشوائية ، بل كانت وفق مخططات محكمة دقيقة وضعها القادة ، وقام على تنفيذها مقاتلون لم يشهد التاريخ لهم نظيراً في صلابتهم وصمودهم وإيمانهم بالهدف الذي يقاتلون من أجله .

— وكانت هذه التجارب التي خاضها العرب المسلمون وما أحدثوه من تطور مصدراً هاماً من المصادر التي ساعدت الغرب في انطلاقته وتطوره كما كان لها دور حاسم في تطور الشرق ، رغم كل انكار لهذا الدور وما لقيه من جحود .

٥ - التعبئة وحشد القوات :

١ - طبق الرسول القائد مبدأ الحرب الشعبية في جميع حروبه وغزواته فكان يستنفر كافة القوى ويحشد كافة الامكانيات للمعركة .

— وعندما تولى ابو بكر الصديق الخلافة وقامت حروب الردة ، عمل الخليفة ابو بكر على استنفار كل القوى التي امكن له حشدتها حتى انتهت حروب الردة باسلام من أسلم وقتل من بقي على ارتداده واعتمد في ذلك بالدرجة الأولى على الانصار والمهاجرين .

— ثم بدأت عمليات الفتوح على الجبهتين الشمالية والشرقية . فارسل الخليفة ابو بكر رسالة الى اليمن وكافة الاقاليم يستنفرهم للحرب وجاء في هذه الرسالة ؛
(لقد استنفرنا المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك فسارعوا عباد الله الى ما سارعوا اليه . فانكم الى احدى الحسينين اما الشهادة واما الفتح) (١) .

— وهكذا كانت الدعوة للناس ، كل الناس ، وكل قادر على استخدام

(١) تهذيب ابن عساكر ١٢٩/١ .

السلاح او الاسهام بالمجهود الحربي من نساء ورجال صغاراً وكباراً . إلا ان عملية الاستنفار كانت طوعية وغير الزامية .

٢ - تطورت معارك الجبهة الشرقية . ووجد قائدا الجبهة « خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني » ان الطاقة البشرية لديهما لا تستطيع تلبية متطلبات المعركة والقيام بالواجبات المحددة لها . فكتبوا الى الخليفة ابي بكر يلتمسان دعمه فاجاب الخليفة :

(استنفروا من قاتل اهل الردة ومن ثبت على الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يغزون معكم احد ارتد حتى ارى رأيي) (١) .

وهكذا أذن الخليفة ابو بكر باستنفار كل القوى . وحشد كل الامكانيات مستثياً من ذلك اهل الردة . تأديباً لهم . واشعارهم بفداحة الجرم الذي ارتكبوه . وكانت هذه العقوبة رادعة في الواقع وتركت آثاراً كبيرة في نفوس المرتدين لا سيما عندما كانوا يشهدون الانتصارات الرائعة التي كان يحققها المسلمون يوماً بعد يوم وهم محرومون من شرف الاسهام بها .

٣ - وعندما انتهى الامر لعمر بن الخطاب . وبلغه عزم يزدجرد على حشد كل طاقاته ضد المسلمين . سمح للمرتدين بالقتال مع المسلمين . ولكنه لم يسند اليهم ادواراً قيادية وكتب الى الاقاليم يستنفرها :

(لا تدعوا احداً له سلاح او فرس او نجدة او رأي الا انتخبتموه ثم وجهتموه الي - والعجل العجل) (٢) .

وهكذا اصبح الخليفة عمر . يستنفر جميع المقاتلين وبصورة خاصة منهم الفرسان والقادرين على ممارسة ادوار قيادية . ثم انتقل بعد ذلك من الاستنفار الطوعي الى التجنيد الالزامي . فكتب الى المثنى

(١) تاريخ الطبري ٨٤/٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٨٢/٤ .

(لا تدعوا في ربيعة ولا مضر ولا حلفائهم احداً من اهل النجدات ولا فارساً
الا اجتلبتموه فان جاء طائعاً - والا حشرتموه) (١) .

٤ - وفي ايام الخليفة عمر توسع مجال الخدمة ، فبدأ بتسجيل المقاتلين .
وابدال من يريد ذلك . وتطوع عدد كبير من المسلمين فشكل منهم جيش
البدال للتعويض عن خسائر المقاتلين في اليرموك . ثم اصبح التطوع في الجيش
والاحتراف فيه يسير جنباً الى جنب مع نظام التعبئة العامة

٥ - نتيجة لتوسع الفتوحات لا سيما ايام الأمويين : لم يعد امر الحرب
متركاً للعرب وحدهم بل اصبح بإمكان كل من يشهر اسلامه الاشتراك في
الحرب الى جانب المسلمين دونما تمييز ، كما اصبح باستطاعة غير المسلمين ، ان
يقاتلوا في صفوف المسلمين فتسقط عنهم الجزية . وقد جاء في وثيقة الصلح
بين اهل اذربيجان مع عتبة بن فرقد وفي كثير من وثائق الصلح مع المسلمين
الفقرة التالية :

(ومن حشر منهم في سنة - وضع عنه جزاء تلك السنة) - الطبري ٤ .

- وفي غزوة السوس - الجبهة الشرقية - انضمت قوات القائد الفارسي
« سياه » الى المسلمين . ولاحظ ابو موسى الاشعري عدم حماسة سياه وجنده
في القتال فاستدعاه وسأله عن سبب تلك الظاهرة ، فعلم منه ان السبب هو عدم
معاملتهم كالمسلمين . فكتب الى الخليفة عمر الذي اجابه :

(احققهم على قدر البلاء في افضل العطاء - واكثر شيء أخذه احد من
العرب) (٢) .

٦ - على الرغم من دخول العناصر غير العربية في جيش المسلمين باعداد
كبيرة ، وعلى الرغم من وصول بعض هذه العناصر الى مراكز قيادية مثل

(١) تاريخ الطبري ٨٢/٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٢١٨/٤ .

طارق بن زياد فقد استطاع الامويون الحفاظ على التوازن في الجيش . وجعل المراكز القيادية في يد العرب المسلمين . وبقي نظام التعبئة يعتمد بالدرجة الاولى على العنصر العربي المسلم لا سيما في المعارك الحاسمة وفي الاسلحة البحرية وتنظيم الصوائف والشواني لغزو بلاد الروم .

في فن الحرب - الاستراتيجية :

٦ - تحديد الهدف من الحرب :

- كان الهدف السياسي هو نشر الاسلام . ولهذا كان يسبق كل معركة اتصالات الغرض منها تحقيق هذا الهدف . وكانت هذه الاتصالات تتكرر في اطار من الظروف السلمية ثم في مناخ من الحرب النفسية فاذا فشلت كل الوسائل كانت الحرب هي الوسيلة النهائية لتحقيق ما عجزت الوسائل السلمية عن تحقيقه .

-- وكان القادة قبل المعركة يعرضون على خصومهم اختيار واحدة من ثلاث :

١ - الاسلام . ٢ - الجزية . ٣ - الحرب .

- ولم تكن الجزية في الواقع اكثر من وسيلة لخلق مجال للتماس والاحتكاك الدائم بهدف نشر الدين الاسلامي على المدى الطويل . ولا أدل على ذلك من الكلمة المأثورة :

(ان الله بعث محمداً هادياً لا جانياً) (١) .

٧ - اعطاء الافضلية لمسارح العمليات :

- عندما توفي الرسول الاعظم ، اضطربت الجزيرة العربية . وقام المرتدون اعتقاداً منهم بتوفر الفرصة للقضاء على الدين الاسلامي ، وتصدى الخليفة الأول لمجابهة هذا الموقف منذ ساعاته الأولى . فقاد بنفسه أولى العمليات ضد المرتدين .

(١) مراجعة بحث عدالة الحروب الاسلامية - في هذا الكتاب .

ولم يهمل بقية المسارح فوجه اسامة بن زيد الى الشام ووجه المشي الى العراق .
وكرس السنة الأولى وهي السنة الحادية عشرة للهجرة من اجل القضاء على
المرتدين وعندما تمت عملية اعادة توحيد الجزيرة واصبح بالامكان الانطلاق
من قاعدة قوية ومأمونة وجه ثقل العمليات الى الجبهتين الشمالية والشرقية في
وقت واحد . وعندما تعثرت العمليات ، ونظراً لعدم توفر الامكانيات اللازمة
لدعم الجبهتين في وقت واحد ، تم نقل محور ثقل الهجوم الى الجبهة الشمالية
ووجهت اليها كافة قوى الدعم واعطيت الجبهة الشرقية اهمية ثانوية . وكان
الحافز لذلك هو تقدير اهمية الموقع الاستراتيجي للمسرح الأول . وصدرت
اوامر أبي بكر للتخفيف من الجبهة الشرقية لدعم الجبهة الشمالية ، وجاء امر
أبي بكر الى خالد بن الوليد الذي كان قائداً للجبهة الشرقية :

(سر بنصف القوة التي معك لامداد اخوانك بالشام – والعجل . العجل .
ووالله لقرية من قرى الشام يفتحها الله على المسلمين احب الي من رستاق
عظيم من رستاق العراق) (١) .

– استغرقت عملية الشام السنة الثالثة عشرة للهجرة – كانت الجبهة الشرقية
خلالها في حالة جمود تقريباً – وعندما انتهت معركة اليرموك ، ثم توفي الخليفة
ابو بكر الصديق وعرف الخليفة الثاني عمر بن الخطاب انه اصبح بالمستطاع
تحويل محور ثقل الهجوم الى الجبهة الشرقية ، أمر بدعم الجبهة الشرقية وتوجيه
القعقاع بن عمرو وهاشم بن عتبة وفي الوقت ذاته حول كافة القوى لدعم
الجبهة الشرقية ، وكان في كتاب عمر الى أبي عبيده بن الجراح في الشام :

(اصرف جند العراق الى العراق) (٢) .

– وعندما انتهت معركة العراق ، وانطلقت القوات داخل اقاليم فارس
تم العمل في الجبهة الشرقية على ثلاثة محاور : المحور الشمالي والمحور الأوسط

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١٤٧/١ – والرستاق : الريف دون المدينة .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١٥٥/١ .

والمحور الجنوبي - . وقد اعطي المحور الشمالي الافضلية الأولى بسبب اهميته الاستراتيجية كطريق إلى آسيا الوسطى والشمالية .

— وعندما انتهت معركة الشام ، تم تحويل مركز ثقل الهجوم الى الجبهة الغربية وارسلت اليها قوات الدعم من الجزيرة العربية والشام واعطيت الجبهة الغربية الافضلية الأولى في مخطط العمليات .

— عندما تولى عثمان بن عفان خلافة المسلمين . كانت القوات الاسلامية قد احاطت بالهضبة الايرانية ، وكانت الجبهة الشمالية قد استقرت وبقي خطر بيزنطة يتهددها . فتم تركيز الجهد على محور العمليات الغربية مع التركيز على بناء القوة البحرية بهدف تأمين الاتصال بين الدول الاسلامية الواقعة على البحر من جهة وبهدف السيطرة على البحر وحرمان بيزنطة من مجالها الحيوي وقدرتها القتالية .

— وانتهى الامر الى الأمويين ، وكانت عملياتهم باستمرار تسير وفق مخطط الافضلية لمسارح العمليات . فعندما اغارت بيزنطة على حدود الشام ولم يكن باستطاعة معاوية التفرغ لها . عقد صلحاً مع بيزنطة واعطى الافضلية للمقاومات التي هددت حكمه وعندما فرغ من ذلك تحول الى الجبهة الشمالية فقاد الصوائف والشواتي ونظمها حتى وصلت في بعض غزواتها القسطنطينية وحاصرتها فترة طويلة .

— وعندما تمردت فارس اعطيت الافضلية الأولى ، وتم التركيز ايام عبد الملك والحجاج حتى وصلت القوات حدود الصين واحتلت أجزاء كبيرة من شمال آسيا . وعندما استقرت الامور اعطيت الجبهة الغربية الافضلية فكانت عمليات فتح اسبانيا .

— لقد كان الخليفة هو القائد الاعلى للقوات المسلحة ، وكان هو الذي يحدد اهمية مسارح العمليات واعطاءها الافضليات يعاونه في ذلك مجلس الشورى . ولقد كان تحديد مسارح العمليات واعطاءها الافضليات وتحديد الامكانات

اللازمة لنجاح هذه العمليات وتنسيق التعاون بين مختلف المسارح من اول العوامل التي حققت للمسلمين انتصاراتهم في معاركهم الحاسمة .

٨ - تحديد الافضليات على الجبهة :

اذا انتقلنا في دراستنا من المخطط العام لمسارح العمليات ، وطالعنا مخططات كل جبهة تصبح الصورة اكثر وضوحاً وهذا هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بعد معركة اليرموك يكتب لقائده ابي عبيده بن الجراح في هذا الموضوع :

- ١ - أما بعد فابدأوا بدمشق فانهذوا لها فانها حصن الشام وبيت مملكتهم .
 - ٢ - واشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون بازائهم في نخورهم واهل فلسطين واهل حمص .
 - ٣ - فان فتحها الله قبل دمشق فذاك الذي نحب .
 - ٤ - وان تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق ، فليزل بدمشق من يمك بها ودعوها وانطلق انت وسائر الامراء حتى تغيروا على فحل .
 - ٥ - فان فتحوها فانصرف انت وخالد الى حمص .
 - ٦ - ودع شرحيل وعمر وواخلهما بالاردن وفلسطين .
 - ٧ - وأمير كل بلد عن الجند والناس حتى يخرجوا من امارته (١) .
- وهكذا حدد قائد الأمة الاهداف المتعاقبة واعطى لكل هدف الاولوية التي يستحقها وفق تأثيره على المخطط العام ودوره فيها .

• • •

- ثم ان قائد الأمة يحدد خطورة المعركة بالنسبة لمسرح العمليات ، والنتائج التي تنجم عنها ، وما يجب عمله فيها .
- ارسل عمر بن الخطاب الى قائده في العراق سعد بن ابي وقاص رسالة

(١) تاريخ الطبري ٥٧٠/٤ .

يرد فيها على رسالة سعد التي اعلمه فيها بتأخر قدوم الفرس الى القادسية ويسأله عما يجب عليه عمله ، فيقول ابن الخطاب :

- ١ - الزم مكانك لا تبرحه .
 - ٢ - فاذا احسوك أنقضتهم ورموك بجمعهم فوحلهم وجدهم .
 - ٣ - فاذا انتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونوئتم الامانة رجوت أن تنصروا عليهم .
 - ٤ - ثم لا يجتمع لكم مثلهم ابداً ، إلا ان يجتمعوا وليست معهم قلوبهم (١) .
- وقد جاءت مسيرة العمليات ووقعة القادسية وما اعقبها مصداقاً أكد اهمية هذه المعركة وصحة تقدير ابن الخطاب لها .

٩ - تنسيق التعاون بين الجبهات :

آ - بعد احتلال سوريا بقي أبو عبيده بن الجراح في حمص وخالد بن الوليد في قنسرين . واتصل اهل الجزيرة بهرقل وطلبوا دعمه فطلب منهم التوجه الى حمص . وارسل هرقل قوات من الروم الى حمص . وتوفرت المعلومات عند الخليفة عمر بن الخطاب . وكانت معركة القادسية قد انتهت واصبح بإمكانه تقديم دعم للجبهة الشمالية فكتب الى سعد بن ابى وقاص :

- ١ - اندب الناس مع القعقاع بن عمرو ، وسرحهم من يومهم الذي يأتبك فيه كتابي الى حمص - فان ابا عبيده قد احيط به وتقدم اليهم في الجند والحث (٢) .

- ٢ - سرح سهيل بن عدي الى الجزيرة في الجند وليأت الرقة فان اهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص .
- ٣ - سرح عبدالله بن عتبان الى نصيبين فان اهل قرقيساء هم سلف ثم لينغضا حران والرها « ليقاتل اهلها » .

(١) تاريخ الطبري ٤٩١/٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١٩٥/٤ .

٤ - سرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيع وتنوخ .
٥ - سرح عياضاً فان كان قتال - فقد جعلت امرهم جميعاً الى عياض بن غنم .

وتحركت هذه المجموعات القتالية لاهدافها . ولما بلغ اهل الجزيرة تحرك القوات من الجبهة الشرقية . هربوا دونما قتال ولم يتمكنوا من ارسال مقاتليهم ضد ابي عبيده ، واستطاع أبو عبيده بذلك تحقيق نصر حاسم على جيش الروم .

١٠ - القوات الاحتياطية :

- عندما يضع القائد مخططة للعمليات . فانه يضع كافة الاحتمالات الممكنة . الا أنه قد تحدث في المعركة تطورات غير متوقعة . ولهذا كان قادة العرب المسلمين يحتفظون بقوة احتياطية لمجابهة المواقف الطارئة .

- قال خالد بن الوليد الى ابي عبيده بن الجراح اثناء التنظيم لمعركة اليرموك .
(رأيت ان يجلس سعيد بن زيد مجلسك هذا ويقف من ورائه وبجذائه مائتان او ثلاثمائة يكونون للناس ردءاً) (١)

- وتم تنفيذ اقتراح ابن الوليد وقامت هذه القوة بتنفيذ الواجبات التالية :
آ - سد الثغرة - استطاع الروم تحطيم الاجنحة في معركة اليرموك واندفعوا الى عمق ترتيب قتال جيش المسلمين فكانت أول قوة تتصدى لسد الثغرة هي قوة سعيد بن زيد :

(لما نظر سعيد بن زيد الى الروم ، وخافها ، اقتحم الى الأرض وجئى على ركبته حتى اذا دنوا منه طعن برأيته اول رجل من القوم ثم ثار في وجوههم . واخذ يقاتل ... وكان من اعظم الناس ثباتاً) (٢) .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١٦٤/١ .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١٦٨/١ .

كان لضمود القوة الاحتياطية دور كبير في المعركة ، فقد ساعد ضمودها على تحويل الموقف . ونجح الفرسان بقيادة خالد بن الوليد وقيس بن هبيرة على مجابهة القوات التي وصلت حتى معسكر النساء ثم بدأ الفرسان بالهجوم المضاد وهنا جاء مراسل من ابي عبيده يكلف القوة الاحتياطية بواجب ثان .

ب - الهجوم المضاد :

عندما تحطمت حدة هجوم العدو أمام سلسلة المقاومات المنسقة بالعمق بدأ خالد بن الوليد بهجومه المضاد . ووصل المراسل الى سعيد بن زيد يأمره بالقيام بالهجوم المضاد ، وكان الأمر كالتالي : (شد عليهم) . واندفعت القوة الاحتياطية تعمل مع الفرسان بتنسيق تام حتى امكن طرد الروم من مواقع المسلمين واستمرت المطاردة حتى أعيد الروم الى معسكرهم .

— حافظ القادة باستمرار على هذا المبدأ ، فكانوا يحتفظون بقوة احتياطية تحت تصرف القائد لمجابهة الطوارئ غير المتوقعة .

— وعندما توسعت ميادين القتال وفتحت الشام والعراق وتوغل المسلمون في فارس وبدأت الفتوحات في الجبهة الغربية مصر ، اصدر الخليفة عمر اوامره بتخصيص قوة احتياطية من الفرسان في كل اقليم ، واجبهم التحرك فوراً لدعم كل طارئ في الجبهة او دعم الجبهات الاخرى وذلك كمقدمة ريثما يتم ارسال قوات دعم اكبر .

(كان عمر اتخذ في كل مصر على قدره خيولاً من فضول أموال المسلمين عدة ليكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فارس) (١) .

— وتابع القادة بعد ذلك والخلفاء تنفيذ هذا المبدأ حتى اصبح عاماً وشاملاً في كافة المعارك وفي كافة الاقاليم .

(١) تاريخ الطبري ٥١/٤ .

١١ - عزل ميدان المعركة :

١ - عندما بدأ الخليفة ابو بكر الصديق باستنفار القوات لحرب الروم والفرس ارسل خالد بن سعيد الى تبوك بمهمة عزل مناطق الحشد ومحاور التقدم وأمره ان يكون (ردءاً للمسلمين) . وعندما فشل في هذا الواجب وتجاوزته قام عكرمة ابن ابي جهل بهذا الواجب .

- وعندما وجه الخليفة عمر قائده سعد بن ابي وقاص الى القادسية اوصاه بقوله :

(ابعث الى فرج الهند « الأبله - مكان البصرة حالياً » رجلاً ترضاه يكون بحيله - ويكون ردءاً لك من شيء ان اتاك من تلك التخوم) (١) .

فوجه سعد بن ابي وقاص خمسمائة فارس تحت قيادة المغيرة بن شعبة .

٢ - بعد فتح جلولاء وصلت رسالة الى سعد بن ابي وقاص من الخليفة جاء فيها :

(... سرح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزلوا بجلولان فيكونوا ردءاً للمسلمين ..) (٢)

٣ - وكان الخليفة عمر قد وجه خالد بن الوليد لفتح العراق من الجنوب وعياض بن غنم لفتحها من الشمال . وحدد لهما « الحيرة » نقطة التقاء واوصاهما

(اذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس ، وامتنعنا أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن احدهما ردءاً للمسلمين ولصاحبه بالحيرة ، وليقتحم الآخر على علو الله وعلوكم من اهل فارس دارهم ومستقر عزهم المدائن » (٣) .

(١) تاريخ الطبري ٨٢/٤ .

(٢) تاريخ الطبري ١٨٥/٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٤/٤ .

١٢ - الانتقال من الهجوم الدفاعي الى الهجوم الوقائي :

— تطورت الخطة العامة للعمليات في الجيوش الاسلامية تبعاً للموقف وبتأثير العوامل التالية :

- ١ — الحصول على قواعد متقدمة .
 - ٢ — تزايد القدرة البشرية القتالية .
 - ٣ — توفر الامكانيات المادية التي تساعد على زج قوات كبرى وحشد جيوش عديدة .
 - ٤ — اكتساب خبرات قتالية على مستوى المقاتلين وعلى مستوى « الكادرات القيادية » . وقد ارتبطت هذه التطورات بمراحل زمنية محددة .
- انطلقت الجيوش العربية الاسلامية من الجزيرة بقوات لا تتجاوز العشرة آلاف وكانت مهمة هذه القوات تنحصر في تشكيل ستارة وقائية والدخول مع الفرس والروم بمعارك هدفها :

- ١ — تحطيم هيبة الروم والفرس في نفوس العرب .
 - ٢ — تحطيم الروح المعنوية لقوات العدو بمعارك قصيرة ومحدودة .
 - ٣ — اكتساب خبرات قتالية .
 - ٤ — التمهيد لتطوير العمليات واكتساب قواعد متقدمة .
- وهكذا خرج خالد بن الوليد الى العراق ، وخالد بن سعيد الى الشام . عندما تم تحقيق المرحلة الأولى بنجاح تم الانتقال الى المرحلة الثانية التي انتهت بمعركتي القادسية واليرموك .

— في المرحلة الثانية تم تطوير المعارك ، وزج قوات اكبر ، وقد وصلت قوات جيوش العرب المسلمين في المعركتين حتى حدود الثلاثين ألفاً . وامكن خلال هذه المرحلة تحطيم كفة التوازن في القوى لصالح المسلمين على الرغم من ان نسبة التفوق كانت قبل المعركتين تعادل واحد الى عشرة تقريباً لصالح الروم والفرس .

— عندما امكن للعرب المسلمين تخطيط هذا التوازن . اصبح بإمكانهم الانتقال الى مرحلة أكثر تطوراً . واتسعت امامهم ميادين القتال واصبح أفق المعركة رجعاً يحتاج الى قوات كبيرة . ولهذا كانت القوات في هذه المرحلة تتجاوز المائة الف على مسرح العمليات الواحد في كل جبهة من الجبهات . وقد استمر هذا التطور في تصاعد حتى نهاية عهد الامويين .

— تبعاً لهذه التطورات — تطورات اساليب القتال — وتطور نظام حشد القوات وزجها في المعركة ، مع ما تبع ذلك من تطورات في انظمة الخدمة في الميدان وفي اسلوب عمل القوات وتحركها فوق ميدان المعركة . ولتصبح هذه الصورة أكثر وضوحاً من مطالعة اوامر القتال وتعليماته بالدرجة الأولى ثم من متابعة مسيرة العمليات بعد ذلك .

١٣ — التطور في اسلوب القتال :

كتب ابو بكر الصديق الى أبي عبيدة بن الجراح عندما بلغه تقدم جيوش الروم وانضمام اهل دمشق لهم ما يلي :

(بث خيولك في القرى والسواد . وضيق عليهم بقطع الميرة والمادة ، ولا تحاصرن المدائن حتى يأتيك امري) (١)

وعندما دعمه بقوات كافية كتب له :

(فان ناهضوك فأنهد لهم واستعن بالله عليهم فانه ليس يأتيهم مدد الا امددناك بمثلهم او ضعفيهم .

وعندما عين الخليفة عمر ابن مسعود الثقفي لحرب العراق بعد تسيير خالد الى الشام كتب له :

(اسمع واطع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم — وأشركهم في الأمر

(١) الواقدي — فتوح الشام ٤٢/١ .

ولا نجيبين مسرعاً - فانها الحرب ، ولا يصلح لها الا الرجل المكث الذي يعرف الفرصة والكف (١) .

- من الواضح ان اسلوب الحذر ، وعدم الدخول في معارك حاسمة كبرى كان الطابع المميز للمرحلة الأولى . ولهذا تميزت حروبهم ومعاركهم بالقصر والحسم ومحاولة تدمير اكبر كتلة من قوات العدو باتباع اسلوب المباغتة والضرب بعنف وقسوة وابادة اكبر قوة للخصم .

- اما في المراحل المتقدمة فقد اصبح الطابع الهجومي هو الواضح . فنطالع في رسالة الخليفة عمر بعد فتح المدائن سنة ١٦ هـ . بعدما بلغه بتجمع الفرس في جلولاء بقيادة مهران وتجمع اهل الموصل بتكريت تحت قيادة « الانطاق » الأمر التالي :

(سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء في اثني عشر ألفاً واجعل على مقدمة القعقاع بن عمرو وعلى ميمنته سعد بن مالك وعلى ميسرته عمرو بن مالك ابن عتبة واجعل على ساقته عمرو بن مرة الجهني) (٢) .

وسار هاشم بن عتبة وفتح جلولاء . ثم اتبع الخليفة عمر رسالته السابقة بالرسالة التالية :

(ان فتح الله عليكم جلولاء - فسرّح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزلوا بجلولان فيكون رداءً للمسلمين ويحوز الله لكم سواركم) (٣) .

وتوجه القعقاع فطارد قوات العدو حتى خائفين ، وهزم التجمع الذي كان يقوده مهران ، وقتل مهران وفتحت حلوان سنة ١٦ هـ .

- ورجع هاشم بن عتبة من جلولاء الى المدائن بعد فتحها ، وبلغ عمر أن

(١) مقدمة ابن خلدون ١٣٥ .

(٢) تاريخ الطبري ١٧٩/٤ .

(٣) تاريخ الطبري ١٨٥/٤ .

ابن الهرمزان يقود تجمعا للهجوم على جيش المسلمين فكتب الخليفة عمر الى قائده سعد بن ابي وقاص بتوجيه جيش الى ماسبذان لتدمير التجمع وجاء في الرسالة :

(... ابعث اليهم ضرار بن الخطاب في جند واجعل على مقدمته ابن الهذيل الاسدي وعلى مجنبيه عبد الله بن وهب الراسبي والمضارب العجلي) (١)

— وانطلق ضرار بجيشه ، فدمر تجمع الفرس وقتل الهرمزان ، وفتح ماسبذان .

— وتستمر بعد ذلك اعمال المطاردة وتصفية المقاومات حتى تنتهي عمليات فتح الشام والعراق وتنتقل العمليات الى فارس ومصر ، وخلال هذه المرحلة كانت قيسارية آخر موقع استمر في المقاومة ، وقد ازعج بقاءها الخليفة عمر فكتب الى يزيد بن ابي سفيان :

(اما بعد — فقد وليتك اجناد الشام كله ، اخرج فعسكر بالمسلمين ثم سر الى قيسارية فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله عليك فانه لا ينبغي افتتاح ما اقتحم من ارض الشام على مقام اهل قيسارية فيها وهم عدوكم والى جانبكم ، وانه لا يزال قيصر طامعا في الشام ما بقي فيها احد من اهل طاعته منيعا) (٢) .

— وهنا تبرز ايضا وبشكل واضح ارادة تحطيم جميع الروابط التي كانت تصل دولة الروم مع الشام ودولة فارس مع العراق . وعندما انتهت هذه العملية بدأت مرحلة تصفية دولتي الروم وفارس ذاتهما .

(١) تاريخ الطبري ١٨٧/٤ .

(٢) فتوح الشام — الواقدي ٢٥٠ — وفي رواية الطبري ان عمر كتب الى يزيد بن ابي سفيان ان يرحل اخاه معاوية على قيسارية وانه فتحها سنة ١٥ هـ . وهو الرواية الأكثر صحة . وذكر الطبري ان يزيد بن ابي سفيان توفي في طاعون عمواس فلما انتهى مصابه الى عمر ، عين اخاه معاوية بن ابي سفيان على جند الشام وغراجها .

ان هذا المخطط الذي يوافق بين الهدف والامكانات ويطبق السياسة المرحلية لتحقيق التوازن بين معادلة الهدف - الامكانات . هو من الميزات الكبرى للعقل الاستراتيجي والفكر الاستراتيجي ايام الفتوحات الاسلامية . وهو عامل اساسي فيما حققه العرب المسلمون من انتصارات - .

١٤ - التنظيم للمعركة :

- كان العرب قبل الاسلام يجيدون - بطبيعة حياتهم - قتال الاغارة ، والهجوم المباغت ، والانسحاب بسرعة ، وتنفيذ اعمالهم القتالية بهجمات حاسمة . وقد كان هذا الاسلوب يتوافق مع اعدادهم القتالية المحدودة ومع طبيعة مسارح عملياتهم . وكان العرب في دولتي الفساسنة والمناذرة يجيدون اساليب الهجوم المتطورة واعمال الدفاع واستخدام الاسلحة الاجماعية كالمنجنيق والمدرعة - وكذلك كان عرب اليمن ايضاً - وعندما جاء الاسلام وبدأت الفتوحات الاسلامية ظهرت ضرورة لاجراء تطورات في فنون القتال . - لقد تطور مسرح العمليات ، فلم يعد أفق المعركة محصوراً بحدود قطعة ارض من الجزيرة .

- وتطور حجم القوات المقاتلة فلم يعد يقتصر على أفراد قبيلة أو مقاتلي مجموعة قبائل متحالفة ، وأصبح الجيش يضم مقاتلين من جميع الأقطار وكل القبائل .

- وتطورت طبيعة الحصر ، فلم يعد العرب يجابهون بعضهم بعضاً بل أصبحوا بعد الاسلام في مجابهة تحدي اكبر دولتين عرفتهما العالم القديم .

- وكانت أول ظاهرة عبرت عن هذا التطور هي تنظيم مناطق تجمع ومناطق حشد القوات وتنظيم الجيش في هذه المناطق ضمن تنظيمات قتالية « كراديس » . وكانت ثاني الظواهر تحرك القوات العربية الإسلامية على عدد من المحاور ثم جاءت الظاهرة الثالثة في تطوير فن القتال ذاته .

أ - وضع نظام التسلسل العسكري :

يعلل ابن خلدون ظاهرة تنظيم التسلسل العسكري في الجيوش العربية الإسلامية بما يلي :

(لما كثرت الجنود الكثرة البالغة ، وحشروا من قاصية النواحي استدعى ذلك ان يجهل بعضهم بعضاً اذ اختلطوا في مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الطعن والضرب فيخشى من تدافعهم فيما بينهم لاجل النكراء وجهل بعضهم لبعض فلذلك كانوا يقسمون العساكر جمعوا ، ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض وكانوا يقسمون الجيوش والعساكر اقساماً يسمونها كراديس ويسوون في كل كردوس صفوفه) (١) .

وهكذا يقصر ابن خلدون اهداف التنظيم على ضرورة تعارف جند المسلمين وعدم اصطدام بعضهم ببعض . لكن هناك اسباب اخرى تظهر لتكمل هذه الاسباب .

— كانت بداية ظهور الكراديس في معركة اليرموك ، ثم في معركة القادسية .
— وكانت بداية التقسيم العشري ووضع نظام التسلسل في منطقة الحشد « في شراف » قبل التوجه الى القادسية .

وتظهر ضرورة التنظيم من زاوية اخرى في كلمات خالد بن الوليد عندما عقد مؤتمر القادة فقال لهم :

(لا يجوز ان تقابل القوم على تعبئة ونحن على تساند) .

ولهذا فان ضرورة مجابهة تنظيم العدو بتنظيم مماثل هي سبب ثان من اسباب ظهور التنظيم في الجيوش العربية الإسلامية .

واما السبب الثالث فهو ضرورة احكام القيادة وتحسين القائد من السيطرة

(١) الجزء الأول من كتاب المبر وديوان المبتدا والخبر لمؤلفه عبدالرحمن ابن خلدون المغربي - مقدمة ابن خلدون ص ١٣٣ .

على جنوده . وتظهر هذه الضرورة في كلمات الخليفة ابن الخطاب عندما اوصى سعد بن ابي وقاص فقال له وصيته الشهيرة :
(عشر الناس وعرف بهم ... الخ) (١) .

وهكذا فان عوامل ضرورة التنظيم كانت كالتالي :

- ١ - ضرورة احكام القيادة وتحقيق مبدأ السيطرة على المقاتلين مما يساعد على سهولة الاتصال بهم ومراقبتهم وتوجيههم .
- ٢ - ضرورة مجابهة تنظيم العدو بتنظيم مماثل .
- ٣ - ضرورة تعارف الجند في الوحدات ولا سيما انهم اصبحوا من اقطار مختلفة واقاليم متباعدة .

ب - التنظيم للقتال :

(ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)

- صدق الله العظيم -

- كانت هذه الآية هي بداية التنظيم العسكري في الاسلام واستخدام نظام التنسيق في الهجوم . وكان العرب قبل الاسلام يعرفون الكر والفر ثم تطور نظام النسق الى نظام الكراديس . وأصبح الجيش يقسم الى قلب وجناحين او اربعة اجنحة ومؤخرة . وكان الفرسان يتخذون تنظيمهم القتالي على الاجنحة او امام الانساق الأولى او خلفها تبعاً للموقف . ويذكر ابن خلدون هذا للتطور بايجاز :

(كانت الحرب أول الاسلام كله زحفاً وكان العرب انما يعرفون الكر والفر لكن حملهم على ذلك أول الاسلام أمران - احدهما ان أعداءهم كانوا يقاتلونهم زحفاً فيضطرون الى مقاتلتهم بمثل قتالهم - الثاني انهم كانوا مستميتين في جهادهم لما رغبوا فيه من الصبر ولما رسخ فيهم من الايمان ، والزحف الى الاستماتة اقرب) (٢) .

(١) طالع تفاصيل التنظيم والتوصيات في معركة القادسية .

(٢) مقدمة ابن خلدون ١٣٣ .

– واقتصرت اعمال الكر والفر او الالقضاض الحاسم والانسحاب بسرعة على اعمال : ١ – الاستطلاع . ٢ – الهجمات المضادة . ٣ – المطاردة واستثمار النصر .

– بعد تنظيم الكراديس ، اصبح التنظيم للقتال يتمثل بالصورة التالية :
أ – الطليعة أو المقدمة « وهي من الفرسان الذين يندفعون حتى مسافة النظر امام كتلة الجيش الضاربة » .

ب – الكتلة الرئيسية وهي تقسم الى قلب وجناحين او اكثر ، وتبتعد الاجنحة عن القلب احياناً حتى مسافة الرؤيا ، ويتقدم حملة الرايات صفوف الكتلة الرئيسية ويكون حملة الاعلام والرايات من اقوى الفرسان واشجعهم .

قال الخليفة علي بن ابي طالب يوصي المقاتلين قبل معركة صفين :

(اقيموا راياتكم ولا تُمِيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم)

وقال ايضاً :

(قدموا الدارع وأخروا الحاسر ، والتوا على اطراف الرماح فانه اصون للاسنة) .

وفي معركة اليرموك اوصى ابو عبيدة جنده بقوله :

(لا تتركوا مصافكم – ولا تخطوا اليهم خطوة ولا تبدأوهم بالقتال ، وأشرعوا الرماح واستروا بالدرق والزموا الصمت) (١) .

وقال معاذ بن جبل في المعركة ذاتها :

(اشرعوا الرماح – فاذا حملوا عليكم فامهلوهم حتى اذا ركبوا اطراف الاسنة – فنبوا في وجوههم وثبة الأسد) (٢) .

(١) تهذيب ابن عساكر ١٦٢/١ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ١٦٤/١ .

ج - الحرب النفسية :

— قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (نصرت بالعرب) .

وانتقل الأمر الى الخلفاء الراشدين وبدأت اعمال الفتوح وكان ذلك سبباً في التوسع بتطبيق هذا المبدأ ، وذلك للتعويض عن عدد قلة المسلمين بالمقارنة مع خصومهم . وقد اتبعت لذلك وسائل مختلفة :

١ - **الصدق في القول والتصميم على تحقيق الهدف** — كان صدق القادة المسلمين في انذارهم لخصومهم بالمصير الذي سينتهي اليه امرهم اذا حاربوا المسلمين وتنفيذهم لوعيدهم بدقة من الاسباب التي احبطت ارادة القتال لدى خصوم المسلمين وذلك لمجرد وصولهم نذير او وعيد . وكان التصميم على تحقيق الهدف من الاسباب التي وضعت المسلمين في موقف الذي « لا يُغلب » .

٢ - **الشجاعة في الحرب** — وكانت ارادة المسلمين للقتال وعدم انحرافهم عن هدفهم والاندفاع الى الموت دونما تردد لتحقيق هذا الهدف من الاسباب التي كانت تحبط ارادة القتال لدى خصوم المسلمين .

ذكر الطرطوسي حول هذا الموضوع :

(ان من اسباب التغلب في الحروب ان تفضل عدة الفرسان المشاهير من الشجعان في احد الجانبين على عدتهم في الجانب الآخر — مثل ان يكون احد الجانبين فيه عشرة او عشرون من الشجعان المشاهير وفي الجانب الآخر ثمانية او ستة عشر — فالجانب الزائد ولو بواحد يكون له الغلب) (١) .

ولا حاجة للتوبيخ بما كان يحدثه ظهور نابليون ، ومونتغمري ، ورومل ، وايزنهاور من أثر معنوي في الاصدقاء والاعداء على حد سواء .

٣ - **ابادة القادة منذ اللحظات الاولى للقتال** — كان العرب المسلمون في فتوحاتهم يستهدفون قتل قادة الخصم منذ اللحظات الأولى للقتال . وكان لذلك

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٣٥ - ويلحق بمعنى الغلب في الحروب - الشهرة والصيت .

انعكاسات نفسية سيئة في مسيرة المعركة التي يقتل فيها القائد وفي مسيرة العمليات التالية بحيث أصبح القادة يعرفون ان مصيرهم الختمي هو القتل عند اصطدامهم بالمسلمين وكان خوف القادة ينعكس بدوره على المقاتلين .

٤ - قتل الاسرى والقائهم في مواجهة العدو - وكان خالد بن الوليد اول من استخدم هذا الاسلوب على نطاق واسع . وكان يستهدف الحصول على القادة بالدرجة الأولى او من لهم مكانة مرموقة وسمعة قتالية جيدة في صفوف أعدائه . وقد اوصى الخليفة عمر قائده سعد بن ابي وقاص بقوله :

(ولا تؤذي باسير ليس له عقد ، الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك) (١) .

٥ - المطاردة الحاسمة في القتال : - كانت المعارك الاسلامية التي تنتهي بانتصار المسلمين لا تترك الفرصة لهروب الاعداد الكبيرة حتى لا يشكلوا مقاومة جديدة . ولهذا كانت مجموعات الفرسان تنطلق مع تحول الموقف وظهور بواكير النصر الى تطويق ميدان المعركة وابداء مجموعات العدو . ونلاحظ وقوع الاعداد الضخمة من القتلى والتي تزيد اضعافاً وبمعدل مرتين او ثلاثة او اكثر عن عدد جيش المسلمين .

ان اسلوب الابداء هذا كان عاملاً من العوامل النفسية لاجباط ارادة القتال عند الخصم . وهو من ناحية اخرى ضرورة لتحطيم توازن القوى الذي لم يكن ابداً لصالح المسلمين في جميع معاركهم .

وهناك فارق كبير بين هذا الاسلوب ، وبين اسلوب التار في التدمير .

١ - فالمسلمون لم يكونوا يستهدفون في اعمال الابداء سوى المقاتلين الذين يحملون السلاح ضدهم .

٢ - وهم ايضاً لم يكونوا يقتحمون الحرب الا بعد استنزاف كافة الوسائل

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤٠/١ .

السلمية . وعندما تصبح الحرب هي الوسيلة الحاسمة الوحيدة فان مظهر الحرب عند المسلمين يصل حتى اقصى ابعاده اتساعاً وشمولاً .

٣ - ان شواهد الحرب الحديثة - ولا سيما الحرب العالمية الثانية وما تبعها -- قد اتبعت هذا الاسلوب ذاته على الرغم من اختلاف الوسائل واختلاف العامل الزمني .

٦ - مطاردة الخصوم واعداء المسلمين حيثما ذهبوا - اثناء فتح الجزيرة ارتحلت قبيلة اياد بن نزار الى بلاد الروم ، وعلم الوليد بن عقبة بذلك فارسل الى الخليفة عمر كتاباً يشرح له الموقف . وعند ذلك كتب الخليفة عمر الى هرقل ملك الروم الذي اضطر مرغماً على التخلي عن اياد وتوجيهها الى الشام وكان نص الرسالة :

(انه بلغني ان حياً من احياء العرب ترك دارنا واتى دارك فوالله لتخرجنه او لتنبذن الى النصارى ثم لتخرجنهم اليك) (١)

ان هذا الاسلوب قد حمل اعداء المسلمين على الشعور انه لا قبل لهم بلقاء المسلمين . وانه لا مفر لهم من التسليم لارادتهم والاذعان لنظامهم السياسي والاجتماعي . وكان هذا الاسلوب من الوسائل النفسية التي احبطت ارادة القتال لدى اعداء المسلمين .

١٥ - مناطق الحشد - والمعسكرات :

(اذا انتهيت الى زرود - فانزل بها - وتفرقوا فيما حولها) (٢) .

قالها عمر بن الخطاب الى قائده سعد بن ابي وقاص عندما وجهه الى العراق . وكانت زرود منطقة الحشد الأولى .

(١) تاريخ الطبري ١٩٨/٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٤٨٥/٣ .

– الترتيبات التي كان يتخذها العرب المسلمون في مناطق الحشد :

١ – استطلاع منطقة الحشد « من قبل الرائدة – مفرزة الاستطلاع » .

٢ – التحرك اليها مع اتخاذ ترتيبات أمن المسير .

٣ – الانتشار في منطقة الحشد .

٤ – حفر خندق حول المعسكر .

٥ – ارسال عناصر الأمن وعناصر الحراسة وتوزيعها على اطراف المعسكر .

٦ – ارسال مفارز استطلاع حتى مسافات كافية ولا سيما على المحاور الخطرة .

٧ – اجراء التنظيم للقتال ، وتقسيم القوات الى تشكيلات مقاتلة (١) .

٨ – تنظيم الشؤون الادارية .

– وكانت هذه الاجراءات تطبق ايضاً في كل مرة يتم فيها توقف الجيش :

اما استعداداً للمعركة ، او للراحة ، او في انتظار تعليمات جديدة ، او الانتقال لمرحلة جديدة من مراحل القتال .

(كان من مذاهب الأول في حروبهم حفر الخنادق حول معسكرهم عندما يتقاربون للزحف حذراً من معرفة البيات والهجوم على المعسكر بالليل ووحشته – فكانوا يحفرون الخنادق على معسكرهم – اذا نزلوا وضربوا أبنيتهم « خيامهم » ويدبرون الحفائر نطاقاً عليهم من جميع جهاتهم حرصاً ان يخالطهم العدو بالبيات) (٢) .

– وقال ابو بكر الصيرفي شاعر الاندلس في دروس الحرب :

خندق عليك اذا ضربت محلة : سيات تتبع ظافراً أو تتبع

والواد لا تعبره وانزل عنده : بين العدو وبين جيشك يقطع (٣)

(١) مخطط تنظيم القوات – رسالة الخليفة عمر « ان عشر الناس ، وعرف عليهم » الخ . في معركة القادسية .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٣٤ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٣٤ .

— وقد جاء في رسالة عبد الحميد الكاتب من الخليفة الاموي مروان بن محمد الى ابنه عبدالله ما يلي :

(اياك ان يكون منزلك الا في خندق — وحسن تامن به بيات عدوك وتستقيم فيه الى الخزم من مكيدتك اذا وُضِعَتِ الأثقال وحطت أبنية اهل المعسكر لم يمدد طب ولم يرفع خباء ولم ينصب بناء حتى تقطع لكل قائد ذراعاً معلوماً من الأرض بقدر اصحابه فيحترفوا عليهم خندقاً يطيفونه « أي يحيطونه » بعد ذلك بخنادق الحسك . « وهو نبات له شوك صلب » طارحين لها دون اشتجار الرماح ونصب الترسه .

— وهكذا يكون اول واجب لدى وصول الجند الى المعسكر هو خفر الخنادق واحاطتها بالمحطومات والاغصان الغليظة والنباتات السائكة التي تعيق الاقتراب من المعسكر . ونظراً لأن هذه المرحلة من المراحل الخطرة بسبب انصراف الجند الى اعمال الحفر ، ووضع الاسلحة وتأمين الشؤون الادارية فقد نظمت الحراسة ودفعت مفارز المراقبة حتى مسافة بعيدة لحماية الجند اثناء عملية النزول :

(فاذا اردت نزولاً ، أمرت صاحب الخيل التي وكلت بالناس فوقفت خيله متحجة عن معسكرك عدة لأمر ان غالك ومفزعاً لبديهة ان راعتك فقد أمنت بحمد الله وقوته فجأة عدوك . وعرفت موقعها من حرزك حتى يأخذ الناس منازلهم وتوضع الأثقال في مواضعها ويأتيك خبر ثلاثتك ، وتخرج دبابتك « بمعنى دوريات » من معسكرك يحيطين بمعسكرك وعدة لك إن احتجت اليهم) (١)

— من المحتمل جداً قيام العدو بالاغارة ليلاً على معسكر الجند بهدف تخطيم وروحهم المعنوية وايقاع الخسائر الكبيرة في وقت يكون فيه الجند مستسلمين

(١) رسالة مروان بن محمد الى ابنه عبدالله على لسان عبد الحميد الكاتب .

للراحة والنوم ، ومن اجل مجابهة مثل هذا الموقف : كانت تخصص قوة احتياطية مكونة من مائة مقاتل : تقف عند كل مدخل واجبها الاول هو مجابهة الطوارئ ومقابلة العدو واعطاء فرصة للمقاتلين من اجل الاستعداد وخوض المعركة . فاذا كان هجوم العدو كبيراً فان واجب المقاتلين هو التوقف عند حدود الخندق والتصدي لقوات العدو بالرمح والسهم وعدم استخدام السيوف وترك تصفية قوات العدو على عاتق قوة الطوارئ .

(فان ابتليت ببيات عدوك ... كنت له مستعداً ... وألا يتكلم أحد من جندك صوته بالتكبير مفرقاً في الاجلاب معلناً بالارهاب لاهل الناحية التي يقع بها العدو طارقاً ...

(مرجندك بالصمت - وقلة التلفت عند المصاولة ... وإلا يظهروا تكبيراً الا في الكرات والحملات وعند كل زلقة يزدلفونها ... فأما وهم وقوف فان ذلك من الفشل والجبن) ... (١)

— ونظراً للآثر النفسي الذي يحدثه الهجوم المباغت فانه يجب التزام الصمت وقمع محاولات الشغب وعدم الاستماع الى مثيري الفرع . وبما ان الجند في مثل هذه الحالات يتطلعون بابصارهم الى قائدهم فقد وجب على القائد الالتزام باقصى درجات الحزم وضبط النفس ، وعدم تغيير كل ما هو طبيعي مثل ايقاد الاضواء والانارة :

(واياك ان تحمد نار رواقك واذا وقع العدو في معسكرك فأججها ساعراً لها - وأوقدها حطباً جزلاً يعرف به أهل العسكر مكانك وموضع رفاقك فيسكن نافر قلوبهم ، ويقوى واهن قوتهم ، ويشتد منخذل ظهورهم ولا يرجمون بك الظنون) (٢)

ونتيجة لاحتمال قيام العدو بهجوم مباغت فقد وجب ان يكون المعسكر

(١) و (٢) رسالة عبد الحميد الكاتب .

محدود الانتشار ذا شكل دائري قدر المستطاع مما يسهل اعمال الحراسة والمراقبة :

(وليكن موضع انزاله اياهم - ضاماً لجماعتهم مستديراً بهم جامعاً لهم ولا يكون منبسطاً متشراً متبدداً ينشق ذلك على اصحاب الاحراس وتكون فيه النهضة « الفرصة » للعدو والبعد عن المادة - ان طرق طارق في فجأت الليل (١) .

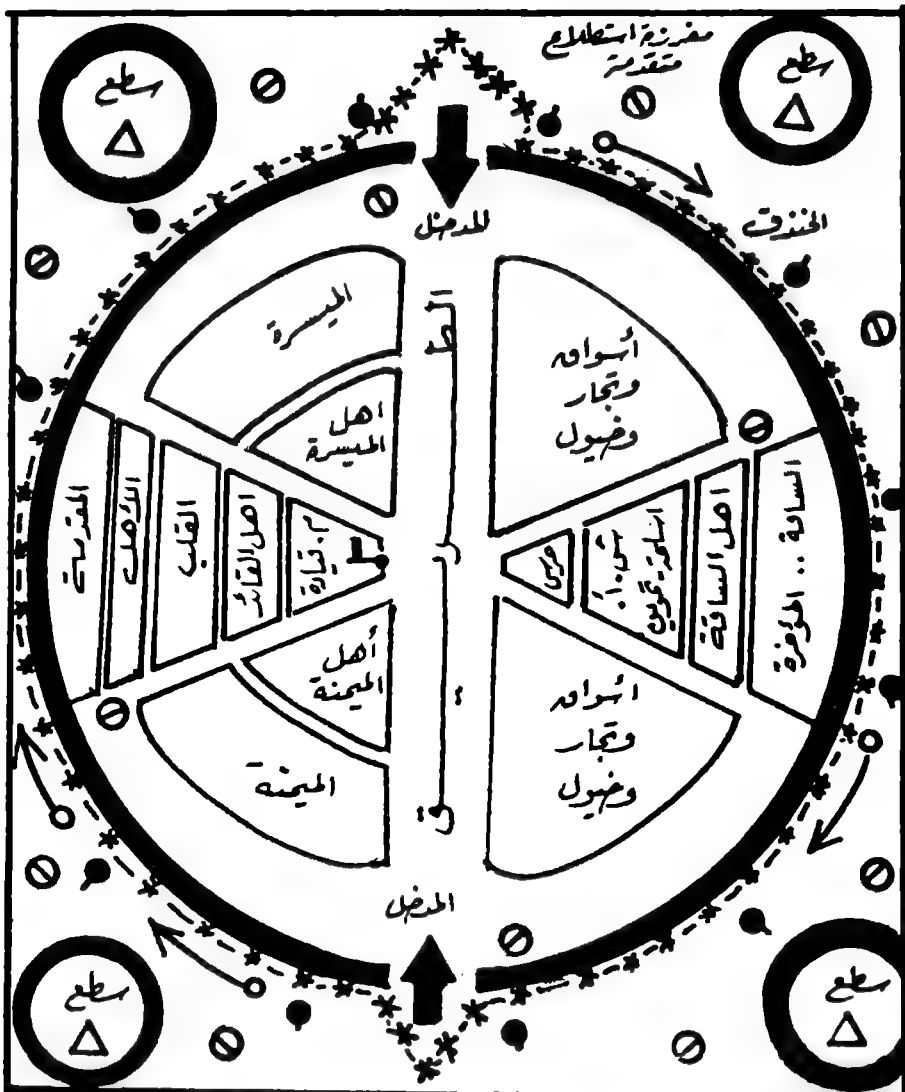
- فاذا سارت الأمور مسيرة طبيعية ، ولم يتدخل العدو ، فانه يجب على القائد تحديد ساعة الرحيل للجميع بدقة حتى يستفيد الجند اقصى مدة ممكنة من فترة الراحة .

(ليكن رحيلك اباناً واحداً ووقتاً معلوماً لتخف المؤونة بذلك على جنودك - ويعلموا اوان رحيلهم فيقوموا فيما يريدون من معالجة اطعمتهم واعلاف دوابهم وتسكن أفئدتهم الى الوقت الذي وقفوا عليه) (٢)

- ان ساعة الرحيل وساعة النزول هما من اخطر الأوقات التي يستهدفها العدو لتحقيق مباغته بسبب انصراف الجند الى شؤونهم والاستعداد للمسير ولانصراف القادة لتعبئة قواتهم . ولهذا وجب اتخاذ الاحتياطات عند الرحيل بتخصيص وحدة معينة يقع عليها واجبات الحماية المباشرة :

(اياك انه تنادي برحيل من منزل تكون فيه حتى تأمر صاحب تعبثك بالوقوف باصحابه على معسكرك ، آخذاً بفوهة جنبتيه ، باسلحتهم » لحراسة المداخل والمحاور الرئيسية » وذلك عدة لأمر ان حضر او مفاجأة من طليعة العدو ان رأت منكم نهزة اولمحت عندكم غرة ... ثم مر الناس بالرحيل وخيلك واقفة وأهبتك معدة وجنتك واقية ، حتى اذا استقلتم من معسكركم وتوجهتم من منزلكم سرتهم على تعييتكم بسكون ريسح وحملة وحسن دعة) (٣) .

(١) و (٢) و (٣) رسالة عبد الحميد الكاتب من الخليفة الأموي مروان بن محمد الى ابنه عبد الله



- مسك - ومحطوات
- مراكز حراسة
- مراكز مراقبة
- دوريات بدالة

المصطالحات

تنظيم معسكر المساحين عند التوقف - وفي منطقة الحشد

١٦ - جمع المعلومات :

أ - الجاسوسية :-

كان العرب المسلمون يعتمدون في جميع معلوماتهم عن العدو على اربعة عناصر :

١ - عناصر الاستطلاع ومقارز الاستطلاع .

٢ - الجواسيس « وكانوا يطلقون عليهم اسم العيون ، أو عيون القائد » .

٣ - الانصار .

٤ - الأسرى .

- وكان القادة على اختلاف مراتبهم يبذلون اهتماماً كبيراً في جمع المعلومات عن العدو والأرض ووحدهاتهم الخاصة . وكان قائد المسالحي هو المسؤول الأول عن جمع المعلومات . وكثيراً ما كان القائد ذاته يباشر اعمال جمع المعلومات او استجواب الاسرى واجراء عملية التقاطع بين المعلومات . والتأكد من صحتها . ثم توزع هذه المعلومات بأسرع ما يمكن . وكان القادة بدورهم يتبادلون المعلومات فيما بينهم . ويرسل موجز عن هذه المعلومات الخليفة ونتيجة لتجمع المعلومات من مصادر مختلفة عند الخليفة يصبح باستطاعته اتخاذ القرار المناسب فيرسله على شكل اوامر الى قادته . وعندما تكون المعلومات المتوفرة عند الخليفة او القائد منقوصة او غير كاملة فانه كان يبعث الى قادته لاستكمالها ، او يرسل الى قادة آخرين من جهة ثانية - اذا كان مصدر المعلومات يتعلق بجهاتهم - فتصله المعلومات وتوضح صورة الموقف بشكل كامل .

- اوصى عمر الخليفة قائده سعد بن ابي وقاص :

« اذا وطئت ارض العدو - فاذك العيون بينك وبينهم ، ولا يخف عليك امرهم ولكن علك من العرب او من اهل الأرض من تطمئن الى نصحه

وصدقه . فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه — والغاش عين
عليك وليس عيناً لك (١)

— وعندما وجه مروان بن محمد ابنه عبدالله لحرب الضحاك بن قيس الشيباني
ارسل اليه رسالة بواسطة عبد الحميد الكاتب جاء فيها :

(اذك عيونك على عدوك متطلعاً لعلم احوالهم التي يتقلبون فيها ومنازلهم
التي هم بها ومطامعهم التي قد مدوا اعناقهم نحوها وأي الأمور أدعى لهم
إلى الصلح وأقودها لرضاهم الى العافية) (٢) .

— وأوصى مروان ابنه بشأن علاقة الجواسيس بعضهم ببعض :

(واحذر ان يعرف بعض عيونك بعضاً ، فانك لا تأمن تواطؤهم عليك
وممالأتهم عدوك واجتماعهم على غشك وتطابقهم على كذبك ... وان
يورط بعضهم بعضاً عند عدوك فاحكم امرهم فانهم رأس مكيدتك وقوام
تدبيرك وعليهم مدار حربك) .

— اما بشأن علاقة الجواسيس ، واسلوب عملهم فاننا نطالع :

(احذر ان يُعرف الجواسيس في عسكرك ، او يشار اليهم بالاصابع —
وليكن مترهم على كاتب رسائلك وأمين سرك ويكون هو الموجه لهم والمدخل
عليك من أردت مشافهته منهم) ...

(... واعلم أن لعدوك في عسكرك عيوناً راصدة وجواسيس كامنة وأنه لن
يقع رأيه عن مكيدتك بمثل ما تكايد به . وسيحتال لك كاحتيال له فاحذر
أن يشهر رجل من جواسيسك في عسكرك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه
فيعد له المراسد فان ظفر به فأظهر عقوبته ، كسر ذلك ثقات عيونك
وخذلهم عن تطلب الاخبار من معانها واستقصائها من عيونها حتى يصيروا

(١) المقد الفريد ٤٠/١ .

(٢) رسالة مروان بن محمد لابنه عبدالله وضعها عبد الحميد الكاتب .

الى اخذها مما عرض من غير الثقة ولا المعاينة لقطاً لها بالاخبار الكاذبة
والاحاديث المرجفة (١) .

— وللجواسيس معاملة خاصة ، فيجب ان تؤخذ معلوماتهم بعين الحذر ،
كما يجب ان يعاملوا هم ايضاً بالحذر ، وذلك لخطورة النتائج المترتبة على
المعلومات التي يحصلون عليها او التي يقدمونها وما يتبع ذلك من قرارات —
واجراءات :

(اعلم ان جواسيسك وعيونك ربما صدقوك وربما غشوك وربما كانوا لك
وعليك فنصحوا لك وغشوا عدوك أو غشوك ونصحوا عدوك وكثيراً ما
يصدقونك ويصدقونه — فلا تبدرن منك فرطة عقوبة الى احد منهم ،
واستنزل نصائحهم بالمياحة والمثالة — « أي بالعطاء والانفاق » وبسط من
آمالهم فيك من غير أن ترى احداً منهم انك اخذت من قوله أخذ العامل به
والمتبع له) .

(احفظ من عيونك وجواسيسك ما يأتونك به من اخبار) (٢) .

— وقد يحمل الجاسوس معلومات خاطئة اما نتيجة لتقادم الزمن عليها
وحدوث احداث مستجدة ، واما لتغير يحدثه العدو — وهنا يجب ان يدرك
القائد الحافز لذلك والسبب — وألا ينحي باللائمة على جاسوسه .

(اياك ومعاقبة احد منهم على خبر ان اتاك به فاتهمته فيه أو سوات به ظناً
وأناك غيره بخلافه أو أن تكذبه فيه فترده عليه ولعله أن يكون قد محضك
النصيحة وصدقك الخبر وكذلك أول « فسر — وفهم » أو خرج جاسوسك
الأول متقدماً قبل وصول هذا من عند عدوك وقد أبرموا لك امراً وحاولوا
لك مكيدة وأرادوا منك غرة فازدلفوا اليك في الالهة ثم انتقض بهم
رأيهم ... واجعلهم « اي جواسيسك » أوثق من تقدر عليه وآمن من تكن

(١) و (٢) رسالة مروان بن محمد الى ابنه عبدالله .

الى ناحيته ، ليكون ما يرم عدوك في كل يوم وليلة عندك ان استطعت ذلك.
فتنقض عليهم برأيك وتدبيرك ما أبرموا – وتأنيهم من حيث أمنوا – وتأخذ
هم أهبة ما عليه أقدموا وتستعد لهم بمثل ما حذروا) .

ب – دراسة الأرض :

(قَتَلَتْ أَرْضٌ جَاهِلَهَا وَقَتَلَ أَرْضاً عَالِمَهَا) .

قالها خالد بن الوليد وهو يتحدث الى عمرو بن عبد المسيح بعد معركة بادقي
فاجابه عمرو :

(النملة اعلم ما في بيتها من الجمل بما في بيت النملة) (١) .

وكتب الخليفة عمر بن الخطاب الى سعد بن ابى وقاص عندما نزل في
القادسية :

(صف لي منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأني أنظر
اليها – واجعلي من امركم على الجلية) (٢) .

كما أوصاه ايضاً عدم زج قواته بالقتال قبل دراسة الارض دراسة دقيقة
فقال له :

(لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله –
وتعرف الارض كلها كعرفة اهلها فتصنع بعدوك كصننه بك) (٣) .

ج – المحافظة على السر :

(انظر كيف تكون – واضبط لسانك ولا تفشين سرّك فان صاحب السر

(١) تاريخ الطبري ٣/٣٦٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٤/٨٩ .

(٣) العقد الفريد ١/٤٠ .

ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة (١) .

من وصية الخليفة عمر الى أبي عبيد الثقفي عندما وجهه الى العراق :

(اذا قدم عليك رسل عدوك - فاكرمهم - واقلل لبثهم حتى يخرجوا من
عسكرك وهم جاهلون به ولا تبقيهم فيروا حالك ويعلموا علمك وانزلهم
في ثروة عسكرك . وامنع من قبلك بمحادثتهم - وكن انت المتولي لكلامهم) .
(لا تجعل سرك كعلانيتك فيخلط امرك) (٢) .

من وصية الخليفة أبي بكر الى يزيد بن ابي سفيان .

د - « المسالحي » وعملها (٣) :

- المسالحي هي نقاط المراقبة المتقدمة من حيث دورها وواجبات افرادها .
وكان يتم توزيع هذه النقاط في حالات التوقف او عند حدود العدو .
وكانت مهمة المسالحي : مراقبة العدو ، الانذار ، الانسحاب في الوقت
المناسب والانضمام الى الكتلة الرئيسية او الى الجيش .

(بعد تحرك خالد للشام قام الفرس بتنظيم هجوم لطرد المسلمين فشعرجند
المسالحي واعلموا المشي بن حارثة - فخرج المشي من الحيرة نحوهم - وضم
اليه المسالحي (٤) .

- وكان يتم انتقاء افضل العناصر واشجع المقاتلين وخيرة القادة لتنفيذ
واجبات المراقبة .

(١) تاريخ الطبري ٤٥٤/٣ «

(٢) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢٧٦/٢ .

(٣) المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسوا مسلحة لانهم يكونون ذوو سلاح او
لانهم يسكنون المسلحة ، المرقب فيه اقوام يرقبون العدو لكلا يطرقيهم على غفلة فاذا رأوه اعلما
اصحابهم ليتأهبوا للقتال . تهذيب ابن عساكر ١٤٧/١ .

(٤) تاريخ الطبري ٤٠٩ / ٣ .

— عندما ذهب خالد الى الشام ، خرج المثنى لوداعه حتى قراقر ثم عاد فنظم المسالحي ووضع بها افضل القادة واشجعهم . « المرجع ذاته »

— وكانت نقاط المراقبة هذه ترتبط بقيادة واحدة . وكان عليها قائد يماثل عمله عمل رئيس الاستخبارات او قائد الاستطلاع وهو من اركان القيادة .

— عندما توجه المثنى بن حارثة الى المدينة بهدف مقابلة الخليفة عمر وشرح الموقف له خلف على المسلمين بشير بن الحصاصية ووضع مكانه في المسالحي سعيد بن مرة العجلي (١) ويكون بذلك قائد الاستطلاع في المرتبة الثالثة من تسلسل القيادة في الجيش .

— ونتيجة للاهمية الكبرى التي تقوم بها مراكز المراقبة في امداد الجيش بالمعلومات وانذاره في الوقت المناسب فانها كانت الهدف الأول من اهداف القتال :

(فاذا اجتمعتم بالحيرة وقد فضضتما مسالحي فارس وأمتما ان يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن احدكما رداءً للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من اهل فارس دارهم المدائن) (٢) .

— من توصيات الخليفة عمر الى خالد بن الوليد وعياض بن غنم عندما وجههما لفتح العراق :

واوصى الخليفة عمر سعد بن ابي وقاص التوقف في القادسية وعدم تجاوزها ودفع المسالحي الى الامام :

(.. فاذا انتهيت الى القادسية — فتكون مسالحك على انقابها — ويكون الناس بين الحجر والمدر — على حافات الحجر — وحافات المدر) .
بمعنى يكون معسكر المسلمين على اطراف العراق وسهوله وتكون المسالحي في نقاط المراقبة المتقدمة .

(١) تاريخ الطبري ٤١٣/٣ والتاريخ الكامل لابن الاثير ٢٧٦/٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٥٤/٢ .

هـ - الحرس :

(أذك أحراسك على عسكريك - وتيقظ من البيات جهديك) (١)
(اسهر بالليل في أصحابك تأتلك الأخبار وتكشف عنك الأستار - أكثر حرسك وبددهم في عسكريك - وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك - فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه - وعاقبه في غير إراط . واعقب بينهم بالليل - واجعل النوبة الأولى اطول من الأخيرة - فانها أيسرها لقربها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق ولا تلجن فيها ولا تسرع اليها) (٢) .

- تلك هي بعض التوصيات التي كانت بداية تنظيم الحرس في معسكر المسلمين . وقد كان للحرس دور هام نظراً لما يقوم به من حماية مباشرة للجند خلال فترة راحتهم وهي الراحة التي كانوا بحاجة شديدة لها خلال أيامهم التي اتصلت فيها الحروب والمعارك .

- كانت تنظم الحراسة في معسكر المسلمين عند التوقف او اثناء القتال على النحو التالي :

١ - تقوم الرائدة باستطلاع المعسكر ، وتعمل على احتلاله حتى تصل القوة الرئيسية .

٢ - تنطلق الرائدة عند وصول القوات الى نقاط مراقبة متقدمة بهدف حماية المعسكر اثناء النزول ، وتحقيق أمن القوات ضد كل هجوم مباغت .

٣ - تقوم كل كتيبة كردوس بتعيين قوة « طوارئ » تدفعها الى مسافة متوسطة لتحقيق الامن « وتكون هذه القوة بالتناوب بين الكراديس » .

٤ - تقوم كل كتيبة بتعيين الحرس الخاص بها ، وتضعه تحت تصرف قائد

(١) المقد الفريد ٤/١ من وصية عمر الخليفة الى قائده سعد بن ابي وقاص .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢٧٦/٢ من وصية الخليفة ابو بكر الصديق الى قائده يزيد بن ابي سفيان عندما وجهه الى الشام .

الحرس الذي يقوم بتنظيم المحارس والارتباط فيما بينها وتكون هذه المحارس متصلة بالنظر ، وتمر عليها دوريات للتفقد .

٥ - توضع امام مداخل المعسكر قوة احتياطية مكونة من مائة مقاتل مهمتها حماية مداخل المعسكر من كل تدخل مباغت ، ويقع عليها واجب مجابهة العدو اذا تسلل الى المعسكر او قام بهجوم مباغت .

وتتضح هذه الصورة من خلال رسالة مروان بن محمد الى ابنه عبدالله عندما وجهه للقتال :

(ليخرج في كل ليلة قائداً في أصحابه او عدة منهم ان كانوا كثيراً على غلوة أو غلوتين من عسكريك^(١) متبذراً عنك محيطاً بمنزلك ذاكية أحراسه ، قلقة التردد مفرطة الحذر معدة للروع متأهبة للقتال آخذة على اطراف العسكر ونواحيه متفرقين في اختلافهم كردوساً كردوساً^(٢))

(واجعل ذلك بين قوادك وأهل عسكريك نوباً معروفة وحصصاً مفروضة ، لا تُعر « بمعنى لا تستني » منها مزدلفاً منك بمودة ولا تتحامل فيه على احد بموجدة) .

أي لا تجعل هذا الواجب بمثابة عقوبة ولا تستني منه احد من المقرين اليك . اما بشأن حماية مداخل المعسكر فكانت تنظم كالتالي :

(اجعل لمعسكرك بابين » - قد وكلت بحفظ كل باب منهما رجلاً من قوادك في مائة رجل من اصحابه فاذا فرغ من الخندق كان ذاك القائدان بمن معهما من اصحابهما أهل ذلك المركز وموضع تلك الخيول - وكانوا هم البوابين والأحراس لذيتك الموضعين قد كفوهما وضبطوهما ، وأعفوا من اعمال المعسكر ومكروهه غيرهما)^(٣) .

(١) الغلوة : ابعاد مرمى السهم وتبادل ثلاثمائة ذراع .

(٢) و (٣) رسالة عبدالحميد الكاتب - في جمهرة رسائل العرب ٥٠٨/٢ و ٥١٤/٢ و ٥٢٢/٢ .

أما بشأن الحرس المباشر وأهميته في معسكر المسلمين فنطالع الفقرة التالية :

(اعلم ان مواضع الاحراس من معسكرك ، ومكانه من جندك بحيث الغناء عنهم والرد عليهم والحفظ لهم والكلاءة لمن بغتهم طارفاً أو أرادهم مخاتلاً ، ومراصدها - المنسل منها والآبق من أرقائهم وأعبدهم - وحفظها من العيون والجواسيس من عدوهم) .

وفي هذه الفقرات حددت مهمة الحرس كالتالي :

١ - وضع الجرس في اماكن محددة يستطيعون ممارسة المراقبة وتؤمن لهم الحماية .

٢ - تكون هذه المحارس على اتصال فيما بينها ومع قائد الحرس .

٣ - الحذر من تسلل العدو او خداعه .

٤ - عدم السماح لاحد بمغادرة المعسكر او الدخول اليه .

٥ - الحذر من جواسيس العدو .

- ونظراً لأهمية الواجب الذي يضطلع به الحرس ، فقد وضعت شروط معينة لانتقاء قائد الحرس :

(« مر قائد الجيش » فليول على حرسه رجلاً ركبناً مجرباً جريء الاقدام ذاكي الصرامة - جلد الجوارح بصيراً بمواضع أحراسه .

١٧ - المسير :

(ترفق بالمسلمين في مسيرهم - ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم ، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم ، والسفر لم ينقص من قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامي الأنفس والكراع) .

(أقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة حتى تكون لهم راحة يحبون فيها انفسهم ويرمون اسلحتهم وامتعهم (١)) .

(١) المقد الفريد ٤٠/١ .

— من وصية الخليفة عمر الى سعد بن ابي وقاص . وتظهر من خلال
الكلمات القليلة المعطيات التالية :

آ — ان المسير هو مرحلة للتقرب من العدو ، والدخول في المعركة ، ولهذا
يجب الا يستنزف المسير قوة المقاتلين بحيث يلقاهم العدو وهم في جهد لا يمكنهم
من القتال بقوة وعناد لا سيما وان العدو مقيم في ارضه لم ينله من التعب شيئاً
وهو الى ذلك يختار ميدان القتال ويعرف الارض التي سيقا تل فوقها .

ب — تحديد فترة راحة اسبوعية بهدف توفير الراحة الجسمية والنفسية
للمقاتلين ، فيزول عنهم خلال هذه الراحة توتر القتال ، فيضعون اسلحتهم
وينصرفون الى شؤونهم الشخصية .

-- ونظراً لان المسير الى القتال هو مرحلة من مراحل الحرب يحتمل الالتقاء
خلالها مع قوات العدو في كل وقت فانه من الضروري ان تكون القوات على
استعداد دائم للقتال وان يكون تشكيلها للمسير مساعداً على الانتشار والانتقال
الى تنظيم القتال بأسرع ما يمكن مع توفر شروط البيئة المطلقة حتى لا تباغت
القوات بهجوم غادر . وقد نظم رتل المسير في القوات العربية الاسلامية الى
مقدمة « طلائع » ، واجناب ، ومؤخرة « ساقه » . وكانت القوات الرئيسية
والشؤون الادارية توضع في وسط هذا الترتيب بحيث تحيط بها قوات الحماية
من كل اطرافها . وقد أوصى الخليفة الاموي مروان بن محمد ابنه عبد الله
بتنظيم المسير فكتب له :

(اذا كنت من عدوك على مسافة دانية . فتأهب أهبة المناجز — وكتب
خيولك « كتابك » وإياك والمسير الا في مقدمة وميمنة وميسرة وساقه —
قد شهرروا الأسلحة ونشروا البنود والاعلام — ... عرف جندك مراكزهم ،
سائرين تحت ألويتهم ، قد أخذوا أهبة القتال — واستعملوا اللقاء ، ملتجئين
إلى مواقعهم ، عارفين بمواضعهم في مسيرهم ومعسكرهم ، وليكن ترحلهم

وتنزلهم على رايانهم واعلامهم ومراكزهم ، قد عرف كل قائد منهم اصحابه مواقفهم من الميمنة والميسرة والقلب والساقة والطليلة ، لازمين لها ، حتى تكون عساكر في كل منها تصل اليه ، ومسافة تجتازها كأنها عسكر واحد في اجتماعاتها على العدو واخذها بالحزم (١) .

آ - الطلائع (٢) « كتيبة الاستطلاع المتقدمة » :

— كان الجيش اثناء التحرك يقسم الى طلائع ، ومقدمات ، واجناب ، ومؤخرة . وتحرك الكتلة الرئيسية في وسط هذه التشكيلات . اما الشؤون الادارية فكانت تسير قبل المؤخرة وتقوم على حراستها المؤخرة ، الساقة .

— اسلوب عمل مفرزة الاستطلاع :

كانت مفرزة الاستطلاع تتقدم مسافة كافية عن الرتل المتحرك ، بمهمة :

١ - تأمين الرتل ضد مباغثات العدو .

٢ - ازالة المقاومات الصغرى .

٣ - اعطاء القوة الرئيسية الفرصة المناسبة للتدخل اذا كان هجوم العدو بقوات كبيرة .

— اوصى الخليفة عمر قائده أبا عبيده بن الجراح عندما وجهه الى الشام ، وكان مما قاله له :

(لا تنزل جنودك منزلاً قبل أن تستريده لهم وتعلم كيف مأناه) (٣) .

— كما اوصى سعد بن ابي وقاص قبل القادسية :

(وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومراقبتهم - وتنبع الطلائع عوراتهم (٤))

(١) رسالة مروان بن محمد الى ابنه عبدالله ارسلها عبد الحميد الكاتب .

(٢) مخطط تحرك القوات - طالع وقمة القادسية .

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١٥١/١ - وفتوح الشام للواقدي ٨٦ .

(٤) المقد الفريد لابن عبد ربه ٤٠/١ .

– وكانت عناصر الاستطلاع تنتقل من نقطة مراقبة الى نقطة مراقبة ويصف مقاتل عمل مفرزة الاستطلاع عند تقدم المسلمين الى عذيب الهيجانات قبل القادسية :

(وصلنا عذيب الهيجانات في وجه الصبح – وخرج زهرة بن الحوية لازالة مسالح الفرس – وكانت العذيب مسلحاً من مسالحهم ازاله الحوية قبل وصول القوات) .

وكانت المفرزة تتوقف حتى تلحق بها القوة الرئيسية عند مشاهدة قوة كبرى للعدو :

(كنا في سرعان الخيل – وشاهدنا اناساً بين الابراج والشرفات فتوقفنا حتى تلاحق بنا كثف الجماعة) (١)

– ونظراً لأهمية الدور الذي تضطلع به مفارز الاستطلاع فقد كان يتم انتقاء المقاتلين امهرهم والقادة اذكاهم وأقدرهم على تقدير المواقف ومعالجتها كما كانوا يجهزون بأفضل الاسلحة والخيول .

– أوصى الخليفة عمر قائده سعد :

(اخبر للطلاع اهل الرأي والبأس من اصحابك ، ونخب لهم سوابق الخيل فان لقوا عدواً كان اول ما تلقاهم القوة من رأيك) (٢) .

– وقال ابو بكر الصبري حول اختيار عناصر الطليعة :

(واجعل من الطلاع أهل شهامة : للصدق فيهم شيمة لا نخدع) (٣)

ان الطلائع هي القوة التي تجابه العدو ، وتلقى الصدمة المباشرة ولهذا كانت باستمرار موضع عناية القائد ، فكان يتدخل لاختيار عناصرها ويقوم بتفتيشهم شخصياً وكثيراً ما كان يسير معهم . وكان القائد يحرص على تجريد المقدمة من

(١) تاريخ الطبري ٤١٤/٣ .

(٢) المعقد الفريد ٤٠/١ .

(٣) مقلة ابن خلنون ١٣٤ .

كل ما يثقلها من عناد ومتاع . ويظهر ذلك واضحاً من وصية مروان بن محمد الخليفة الاموي عندما وجه ابنه عبدالله للقتال فارسل له رسالة كتبها له غبد الحميد الكاتب وجاء فيها :

(واياك ان تدخل فيهم احداً بشفاعة او تحمله على هوادة او تقدمه لأثرة ... أو أن يكون مع أحد منهم بغل نفل " زيادة لا حاجة له " او فضل من ظهر أو ثقل فادح - فتشتد عليهم مؤونة انفسهم ويدخلهم كلال السامة فيما يعالجون من ائقاهم ويشغلون به عن عدوهم ان دهمهم منه رائع أو فجأهم منه طليعة) (١) .

— وأوصاء ايضاً :

(تقدم في طلائعك فانها أول مكيدتك ورأس حربك ودعامة أمرك ، فانتخب لها من كل قادة وصحابة رجالاً ذوي نجدة وبأس وصرامة وخبرة ، حماة كفافة، قد صلوا بالحرب وتذاوقوا سجالها وشربوا مراراً كؤوسها ... ثم انتقمهم على عينك ... واعرض كراعهم « خيولهم » بنفسك واياك أن تقبل من دوابهم الا إناث الخيول ... فانها اسرع طلباً وانجى مهرباً ، وألين معطفاً وأبعد في الحقوق غاية وأصبر في معترك الابطال اقداماً) .

— أما اذا اراد القائد عدم السير في المقدمة ووجد أن وجوده مع الاجناب او القوة الرئيسية هو الافضل فان عليه الحذر في انتقاء قائد الطلائع :

(اعلم ان الطلائع حصون المسلمين وعيونهم وهم أول مكيدتك — ... فانتخب للولاية عليهم رجالاً بعيد الصوت — مشهور الاسم ... ظاهر الفضل ... نبيه الذكر .. له في العدو وقعتات معروفات وايام طوال وصولات مقدمات .. قد عرفت نكايته وحلرت شوكته وهيب صوته) (٢) .

(١) — و — (٢) رسالة مروان على لسان عبد الحميد الكاتب

ب - المؤخرة « الساقة » :

لا تقل الساقة في أهميتها عن الطليعة ودور الساقة والطليعة متشابه كما أن دورهما الوظيفي متماثل ، فالواجب الملقى عليهما هو حماية القوات الرئيسية . وتزداد أهمية الساقة عند التوغل في بلاد العدو أو أثناء الانسحاب من موقع الى موقع أو أثناء التراجع بعد هجوم فاشل ، ففي مثل هذه المواقف يحاول العدو مباغته القوات وضربها من الخلف وتحطيم ذيلها الإداري الذي يتبعها عادة . ومن أجل ذلك كانت عناية العرب المسلمين بالساقة كبيراً .

— تولى أبو عبيده بن الجراح قيادة الساقة عندما بدأ الانسحاب في اتجاه اليرموك . وحدثت معركة كبيرة عند ما خرج أهل دمشق لمطاردة القوات المنسحبة ، ولولا تدخل خالد بن الوليد وضرار بن الأزور مع قوة الفرسان في الوقت المناسب لأصبحت قوة المسلمين بكارثة أكيدة (١) .

عند الانسحاب من الجولان الى اليرموك ، عقد مؤتمر حضره سفيان بن حرب واقترح فيه التحرك الى اليرموك ، ووضع خالد على المؤخرة « الساقة » :

(اجعلوا خالداً بن الوليد أمير الخيل ، ومروه بالوقوف فيما بين المعسكرين فانه سيكون لرحيل العسكر وقت السحر اصوات عالية تحدث لعدوكم فيكم طمعاً ، فان أقبلوا يريدون ذلك ، لقيتهم الخيول فكفتها ، وإن كانت للخيول جولة — دافعت عنها الرماة) (٢) .

واصى مروان بن محمد ابنه عبدالله في رسالة عبدالحميد الكاتب بما يلي :

(اجعل على ساقتك أوثق أهل عسكرك في نفسك صرامة ونفاذاً ورضاً في العامة ... ثم اكثف معه الجمع وايده بالقوة . وقوة بالظهر ، ومره بالعطف على ذوي الضعف من جندك ومن أرخصت به دابته ، وأصابته نكبة من مرضى

(١) فتوح الشام - الواقدي ٥٠/١ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ١٦٣/١ .

..أو رجلة أو آفة من غير ان يأذن لاحد منهم في التنحي عن عسكره او
التخلف بعد ترحله الا لمجهود سقماً او لمطروق بأفة جائحة) .

— ان الساقة تسير في مؤخرة الجيش ، والجند خلال المسيرة المضنية واثناء
المعارك المتصلة ، يصابون بالامراض والجراح التي تعيقهم عن متابعة المسير
بالسرعة التي يسير فيها الرتل ومن واجب قائد الساقة اعطاء تعليماته لمساعدة
مثل هؤلاء من اجل اللحاق بقواتهم ، إلا ان هناك احتمال ان يتسلل الى القوات
جواسيس العدو وعناصر استطلاعهم ويغتنمون فرصة المسير للتظاهر بالمرض
والتخلف عن الرتل والالتحاق بقياداتهم لاعلامها عن تحركات المسلمين واخبارهم
ولهذا كانت الأوامر صارمة في عدم السماح لاحد بالتخلف عن المؤخرة ،
عدم ترك احد وراء المؤخرة . فاذا كان مريضاً حقاً تم الحاقه بقطعته واذا كان
دخيلاً على المعسكر لم يتمكن من مغادرته . ونظراً لهذه الاهمية ، فقد كان
يتم تنظيم قوة احتياطية صغيرة تتبع المؤخرة ، واجبها الاول هو جمع المتخلفين
والحاقهم بقطعاتهم وتقديم المساعدة لهم مع البقاء على اتصال مع المؤخرة حتى
لا تؤخذ هذه القوة بالمباغته فيقضى عليها .

(اجعل خلف سافتك رجلاً من وجوه قوادك — جليداً — ماضياً عفيفاً
صارماً — شهيم الرأي شديد الحذر شكيم القوة ... في خمسين فارساً من
خيلك ، يحشر اليك جندك — ويلحق بك من يتخلف عنك) (١) .

٧ — قوة الاجناب :

قوة الاجناب ، من عناصر أمن رتل المسير ايضاً ، وواجباتها مماثلة لواجبات
المقدمة والمؤخرة ، وتكون من القوات الخفيفة المستعدة لمجابة الطوارئ .

-- تبقى قوة الاجناب في مواقعها لحماية الرتل عند ظهور قوة خفيفة تستطيع

(١) وصية مروان بن محمد الخليفة الاموي الى ابنه عبدالله في رسالة عبد الحميد الكاتب .

المقدمة ازالتها وحدها . اما اذا اصطدمت المقدمة والمؤخرة بقوات كبيرة وتبين ان هذه القوات هي كتلة العدو الرئيسية وليست طلائعاً له تحولت هذه الاجناب من تنظيم الرتل الى تنظيم النسق واصبحت اجنحة للمقدمة والمؤخرة وتتدخل القوات الرئيسية للمعركة وتتابع الاجنحة عملية التطويق حتى تتمكن من الاحاطة بالعدو وتدميره .

— نتيجة لاجراءات الامن المتخذة يصبح أمر مباغته قوات المسلمين صعباً ، ويكون لديهم وقت كاف لدخول معاركهم بروح معنوية عالية وتنظيم جيد واستعداد للقتال . ويصف مروان بن محمد هذا الموقف بالكلمات التالية :

فاذا اتخذت هذه الاجراءات كنت :

(« متشزناً في حربك » « أي مستعداً لها » آخذاً بالخزم في سوء الظن معداً للحذر ، محترساً من الغرة ، كأنك في سيرك كله ونزولك اجمع مواقف لعدوك رأي عين تنتظر حملاتهم وتتنخوف كراهم معداً أقوى مكايذك وأرهب عتادك) .

١٨ — الجندي في الجيش العربي الاسلامي :

كان للجندي العربي في الجيش مكانة سامية وذلك نظراً للواجب الثقيل الملقى عليه في حمل رسالة الامة الى كل مكان فوق سطح الكرة الارضية ، ونظراً لقلة عدد العرب المسلمين بالنسبة لمجموع القوى التي كان عليهم مجابهتها فقد كان الجندي عنصراً عزيزاً على قيادته وجيشه ، تحرص القادة على مختلف المستويات من اجل حمايته والحفاظ عليه . وها هو الخليفة عمر يوصي قادته في اكثر رسائله :

(لا ترسل طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة او ضيعة او نكاية) (١)

— بمعنى لا ترسل سرية او قوة في اتجاه محتمل ان تقابل فيه قوة اكبر او

(١) العقد الفريد ٤٠/١ .

تقع في كمين او تتيه في شعاب الارض . ثم يشدد الخليفة عمر في تعليماته بشأن توجيه القوات والحفاظ عليها فيقول لابي عبيده بن الجراح :

(لا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة – واياك والقاء المسلمين في الهلكة... ولا تبعث سرية الا في كنف من الناس) (١)

– وعندما علم الخليفة عمر بخروج العلاء الحضرمي على غير ارادة منه لغزو فارس . وعرف انهم سيجابهون الفناء المحتم كتب الى عتبه بن غزوان :
(ان العلاء الحضرمي قد حمل جنداً من المسلمين فأقطعهم اهل فارس وعصائي وأظنه لم يرد الله بذلك – فخشيت عليهم الا ينصروا وان يغلبوا او ينشبوا « يؤسروا » فاندب اليهم الناس ، واضممهم اليهم قبل ان يحتاجوا) (٢) .

– واسرع عتبه بن غزوان بجيشه ، فأنقذ جند العلاء الحضرمي بعد ان كان الفرس قد احاطوا بهم ولم يبق لهم من مصير سوى الفناء المحتم .

– وكان السبب في منع ركوب البحر ايام الخليفة عمر هو خوفه على جند المسلمين من الغرق والتهلكة .

– لكن هذا الحرص على حياة المسلمين لم يكن يتجاوز حدود الأبوة . ولم يكن الا في حدود تنفيذ الواجب . فكتب الخليفة عمر الى ابي موسى الاشعري وقد عينه لولاية البصرة :

(عُدْ مرضى المسلمين – واشهد جنازتهم – افتح بابك لهم وباشر أمرهم بنفسك) (٣) .

(لا تغفل عن اهل عسكري ففسده – ولا تجس عليهم فتفضحهم – ولا تكشف الناس عن اسرارهم – واكف منهم بعلانيتهم) (٤) .

(١) تاريخ الطبري ٥٤/٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٢١٣/٤ .

(٣) المقد الفريد ٢٨/١ والبيان والتبيين ١٥٥/٢ .

(٤) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢٧٦/٢ .

ان هذه المعاملة الابوية وهذا الحرص يقف عند عدم انتهاك الحدود . فاذا انتهكت حدود الله فان اقامة الحد هو الجزاء الحتمي والعاقل الذي يطبق على الجميع ، لا فرق بين جندي وقائد ، وأسوتهم في ذلك رسول الله عندما قال :

(والله لو ان فاطمة بنت رسول الله سرقَت لأَقمت الحد) «قطعت يدها» .

وبما ان الجندي هو الذي يحمل رسالة الامة ، وهو الذي يمثلها في وجه العدو فقد كتب الخليفة عمر الى سعد بن ابي وقاص :

(ان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم) (١)

وكتب في رسالة أخرى :

(أخف الفساق واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً) (٢) .

بمعنى كبل ايديهم وارجلهم بالاغلال والقيود عقوبة لهم .

— والانضباط في الجيش العربي الاسلامي قاسر ، لا هوادة فيه فالخليفة يتمتع بسلطة دينية دنيوية تفرض طاعته فرضاً . « أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم » . وهذا الانضباط الطوعي المتلاحم مع العقيدة التي يقاتل الجيش من اجلها عامة شاملة لا تستثني احداً صغيراً أو كبيراً رئيساً او مرؤوساً .

— يشعر الخليفة عمر أن بقاء خالد بن الوليد في قيادة الجند اصبح غير مرغوب فيه ، فيرسل أمراً بعزله ، فيقبل ابن الوليد الأمر بالطاعة والرضى وهو الذي دانت له الامصار وخضعت له الجيوش فيقاتل تحت راية ابي عبيده جندياً مخلصاً لرسالة أمته .

— ويعلم الخليفة عمر أن خالد بن الوليد أهدي الاشعث بن قيس عشرة

(١) المقعد الفريد ٤٠/١ .

(٢) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢٧٦/٢ .

آلاف درهم فيرسل من يحقق معه على مشهد من المسلمين ويعقله بعمامته .
- ويعلم الخليفة عمر أن حذيفة اليمان قد تزوج بامرأة اجنبية من اهل
فارس بعد فتح المدائن فارسل له :

(بلغني انك تزوجت امرأة من اهل المدائن من اهل الكتاب فطلقها) .

فكتب الى الخليفة :

- ألا افعل حتى تخبرني أحلال ام حرام ، وما اردت من ذلك ، فاجابه
الخليفة :

(لابل حلال ولكن في نساء الاعاجم خلافة ، بمعنى الخدعة والغدر ، فان
اقبلتم عليهن غلبنكم على نساكنكم) (١) .

- ويتشدد الخليفة الأموي مروان بن محمد بشأن الانضباط فيوصي ابنه :
(فوض الى امراء اجنادك وقواد خيلك أمور اصحابهم والأخذ على قافية
ايديهم رياضة منك لهم على السمع والطاعة لامرائهم والاتباع لامرهم
والوقوف عند نهيمهم - واعلم ان في استخفافهم بقوادهم وتضييعهم أمر
رؤسائهم دخولا للضياع على اعمالك واستخفافاً بأمرك الذي يأتمرون به (٢)

١٩ - قصة المعركة :

- اصبح بالامكان بعدما سبق ذكره تصوير قصة المعركة :
- يحاول الخليفة تجنب الحرب وتحقيق الهدف بالوسائل السلمية فيرسل
الوفود ويبعث الكتب من أجل نشر رسالة الاسلام . متبعاً في ذلك قوله تعالى :
(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

وعندما تصبح الحرب امراً حتمياً ، يستنفر القوات ويوجهها الى مناطق
الحشد .

(١) تاريخ الطبري ١٤٧/٤ .

(٢) رسالة مروان بن محمد لابنه عداقه .

- تتخذ في مناطق الحشد اعمال التنظيم مع اتخاذ اجراءات الامن .
- تنطلق الجيوش على محاور مختلفة محققة الاتصال فيما بينها بواسطة المراسلين
- يبقى سبل المعلومات مستمراً في الوصول الى القائد ، من اعلى عن طريق الخليفة او من الجوار بواسطة قادة الجيوش وحكام الاقاليم وعن طريق الجواسيس وعناصر الاستطلاع والانصار . وفي الوقت ذاته يحاول القائد الحصول على المعلومات بواسطة الاستطلاع الشخصي .
- نتيجة لتوفر المعلومات يقدر القائد موقفه ويحدد أفضل المواقع لمجابهة العدو وافضل تنظيم يقاومه به وهو في الوقت ذاته لا يتخلى عن سلاح الحرب النفسية ومحاولة تحقيق الهدف بالوسائل السلمية :
- (اعلم أن أحسن مكيدتك ... ما نلت الظفر فيه بجزم الروية لا بالقتل واطظار التلغ .. (١)) .
- فاذا كان العدو متفوقاً يحاول القائد عزل ميدان المعركة ، وتحطيم ارادة القتال عند الخصم بقطع الامداد عنه وحرمانه من الشؤون الادارية والتموين . ويكتب الى الخليفة الذي يرسل له الدعم ، ويعمل على فتح جبهة ثانية يشاغل العدو بها كما فعل الخليفة عمر عندما ارسل قوات من العراق الى الجزيرة لفتح جبهة في بلاد الروم واشغالهم بانفسهم عن حرب ابي عبيده في حمص وحرمانهم من دعم السكان المواليين لهم .
- ويتابع القائد استطلاعه للارض وجمع المعلومات عن العدو متمثلاً بقول الرسول الاعظم واقوال العرب القدماء :
- (الحرب خدعة ...) (ورب حيلة انفع من قبيلة) .
- والقائد خلال ذلك يتابع مراقبة جنده محافظة منه على روحهم المعنوية وارادتهم القتالية ، ويعين القادة الاكفاء لقيادتهم :

(١) من وصية مروان بن محمد لابنه عبدالله في رسالة عبد الحميد الكاتب .

— اوصى الخليفة عمر قاتله سعد بن ابي وقاص :
(اجعل امر السرايا الى اهل الجهاد والصبر على الجلال — ولا تخص بها احداً
بهوى فتضيع رأيك وأمرك اكثر مما حايت به اهل خاصتك) .

— واوصى الخليفة الاموي مروان بن محمد ابنه عبدالله في رسالة عبد
الحميد الكاتب :

(ول شرطتك وأهل عسكريك اوثق قوادك عندك واظهرهم نصيحة وانفذهم
بصيرة في طاعتك واقواهم شكيمة في امرك وامضاهم صريمة واصوفهم
عفافاً . واجزأهم غناء وأصحبهم ضميراً وأرضاهم في العامة ديناً
وأحمدهم عند الجماعة خلقاً واعطفهم على كافهم رافة واحسنهم لهم نظراً
وأشدهم في دين الله وحقه صلابة ... وليكن عالماً بمراكز الجنود ، بصيراً
بتقدم المنازل ، مجرباً ذا رأي وتجربة وحزم في المكيدة ، له نباهة في الذكر
وصيت في الولاية ، معروف البيت مشهور الحسب ، وتقدم اليه في ضبط
معسكره واذكاء أحراسه في أناء ليله ونهاره ثم حذره ان يكون منه اذن لجنده
في الانتشار والاضطراب والتقدم لطلائعك فتصاب لهم غرة يجتريء بها
عدوك عليك ويسرع اقداماً اليك ويكسر من أباد جنديك ويوهن من
قوتهم ، فان اصابة عدوك الرجل الواحد من جنديك وعبيدك مطمع هم فيك
مقوهم على شحذ اتباعهم وتصغيرهم امرك . (١)

(ولا يكونن فيه افراط في التضييق عليهم والخصر لهم فيمنعهم أزله
ويشملهم ضنكه ويسوء عليه حالهم وتشتد به المؤونة عليهم وتخبث له
ظنونهم ...) .

— وتنتهي عمليات الاستطلاع ويتحدد ميزان المعركة وينزل جيش المسلمين

(١) المقد الفريد ٤٠/١ .

ضمن اجراءات أمن مشددة ويحتل مواقعه الهجومية ولا يسمح للعدو ان يحتذبه الى ميدان يختاره هو ، بل يفرض عليه ميدان القتال فرضاً مع الاخذ بعاملين :

١ - امكان تخطيط توازن القوى وجعله لصالح المسلمين .

٢ - الا يكون ميدان القتال معزولاً عن القواعد الخلفية وقواعد الامداد :

(اقم مكانك حتى ينغض الله لك عدوك واعلم ان لها ما بعدها فان منحك الله ادبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم عاصمتهم ومستقر عزهم (المدائن) .. (١))

(فاذا لقيتم العدو او احداً منهم .. فابذوهم بالشد والضرب واياكم والمناظرة لجموعهم) (٢) .

— ويحاول العدو خداع المسلمين مستخدماً كافة الوسائل ويحبط قادة المسلمين محاولات الخداع بفضل اساليب الحذر التي يطبقونها بشدة وبفضل سيل المعلومات الذي يبقى مستمراً .

(إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية ، تقدم على قوم قد جرؤوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه) (٣) .

(إعلم فيما لديك أنك تقدم على أمة عددهم كثير وعدتهم فاضلة وبأسهم شديد) (٤) .

— وعندما يفشل العدو ، في تخطيط إرادة قتال المسلمين يتقدم اليهم ، فتستقبله سهام — مهرة الرماة — لتخطيط حدة هجوم العدو .

(١) انفض رأسه : حركه اسفلاً وذلة . نزع : كف وتوقف ، الطبري ٩٠/٤ .

(٢) المناظرة : الامهال والتريث ومنه قول عمرو بن كلثوم :

ابا هند فلا تمجل علينا وانظر نخبرك اليقيناً .

تاريخ الطبري ٤٩٠/٣ .

(٣) من وصية الخليفة عمر الى قائده ابا عبيد الثقفي عندما وجهه الى العراق ، تاريخ الطبري

٤٥٤/٣ .

(٤) تاريخ الطبري ٤٩١ / ٣ .

— ثم تستقبله رماح الجند وقد اجدوا استخدام الارض واستندوا اليها .
وتبدأ المعركة ويصمد المسلمون لخصومهم ، ويتابع القادة استطلاع نقاط الضعف
حتى ييصلوا بها ، ويهاجموا العدو من مقتله . ويبدأ الموقف بالتحول لصالح
المسلمين ، فتندفع مجموعات من الفرسان لقطع طريق الانسحاب على العدو
وتدميره بحيث لا يستطيع النجاة الا القليل .

ويندفع الجيش لمتابعة تحقيق الهدف الذي حدد له ، سواء كان هذا الهدف
احتلال مدينة او الوصول الى خط معين .

— واذا اعتصم العدو بقلعة ، يعمل القائد على عزله وحرمانه من موارده
الحياتية ، حتى تحين اللحظة التي يراها القائد مناسبة للانقضاض على العدو
وتدميره داخل تحصيناته .

— واذا حاول انصار العدو دعمه . وجه القائد قوة لتدمير هؤلاء الانصار
وحرمان العدو من دعمهم له .

— ثم يعيد القائد تنظيم قواته استعداداً لمتابعة المرحلة التالية . ويقسم الغنائم
فيرسل أربعة اخماسها الى المقاتلين ويوجه الخمس الى بيت الله .

— ويطوف القائد لتفقد قواته ومعرفة روحهم المعنوية فيراهم كما يجب :

(كانوا يلبون بالقرآن اذا جن الليل دوي النحل وهم آساد الناس لا يشبههم
الأسود ولم يفضل من مضى منهم من بقي إلا بفضل الشهادة اذا لم يكتب
لهم) (١) .

— لكن هناك بعض من ارتكب اخطاء . ولا بد من حدوث اخطاء صغيرة
او كبيرة والا كان ذلك مخالفاً لمسيرة الحياة الطبيعية فيعمل القادة على فرض
العقوبات وفق الحدود وضمن الصلاحيات المحددة لهم :

(١) من رسالة سعد بن ابي وقاص الى الخليفة عمر بعد معركة القادسية ، الطبري ١٤٤/٤ .

(او عز الى القواد ان لا يقدم احد منهم على عقوبة احد من اصحابه - الا عقوبة تأديب وتقويم ميل وتنقيف أود ... أما عقوبة تبلغ تلف المهج او اقامة حد في قطع او افراط في ضرب او أخذ مال فلا يلين ذلك من جندك غيرك أو صاحب شرطك وبأمرك وعن رأيك وأذنك ...)

— من وصية مروان بن محمد الخليفة الاموي الى ابنه عبد الله في رسالة عبيد الحميد الكاتب .

— وينتقل القائد من نصر إلى نصر ، في الوقت الذي يكون فيه أقرانه على المحاور الاخرى يحققون انتصارات مماثلة ويعمل الخليفة على تنسيق التعاون فيما بينها ، وتحويل مركز ثقل العمليات من جبهة الى جبهة اخرى ، ومن محور الى محور في الجبهة ذاتها حتى يحقق المسلمون نصرهم .

— وينصرف القادة لمتابعة البناء الاجتماعي وتغيير البنية الطبقية في سلم وهدوء بعيداً عن الاحقاد المدمرة ، عملاً بوصية عمر الخليفة بن الخطاب في وصيته الى أبي موسى الاشعري :

(انه لم يزل للناس وجوه ، يرفعون حوائجهم فاكرم من قبلك من وجوه الناس ، وحسب المسلم الضعيف من العدل انه ينصف في الحكم وفي القسم) (١) .

٢٠ — اقامة علاقات اجتماعية جديدة :

— لقد اندلعت نيران الحرب بين المسلمين وخصومهم بسبب فشل الوسائل السلمية ، وبقي تحقيق السلم هو الهدف الاساسي الذي تستهدفه الحرب في كل مرحلة من مراحلها ، سلم دائم يقوم بنيانه على أسس ثابتة وقواعد واضحة . ان اول هذه الاسس هي تحقيق العدالة بين القوة الحاكمة والقوة المحكومة ،

(١) تاريخ الطبري ١٨/٥ .

بين قوة الفتح وقوة الشعوب التي فتحت بلادها . وقد رسم الخليفة أبو بكر الصديق المعالم الأولى لهذه العلاقة عندما أوصى :

(اوصيكم بعشر فاحفظوها غني - لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغفروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا تطفوا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً الا لأكله . وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له) (١) .

- ويسير الخليفة عمر على النهج ذاته فيوصي قائده سعد بن أبي وقاص :

(نخ منازلهم « منازل الجند » عن قرى أهل الصلح والذمة ، فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ احد من اهلها شيئاً ... فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فتولوهم صبراً ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح ..) (٢)

- البلواء واحدة المسلمون ابتلوا بالوفاء لعهدهم وأهل البلاد ابتلوا بالصبر على ما اتفق عليه .

- ولا تستنصروا على أهل الحرب .. بظلم أهل الصلح ..

ويحدد الخليفة عمر واجب ولاية المسلمين في الاقاليم التي فتحها المسلمون عندما كتب الى أهل البصرة بتعيين ابو موسى الاشعري :

(... لقد بعثت ابا موسى اميراً عليكم - ليأخذ لضعيفكم من قوياتكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصي لكم فيأكم ثم ليقسمه بينكم ولينقي لكم طرقكم) (٣)

(١) تهذيب ابن عساكر ١١٧/١ .

(٢) العقد الفريد ٤٠/١ .

(٣) تاريخ الطبري ٢٠٧/٤ .

ثم يكتب الخليفة عمر الى معاوية بن ابي سفيان عندما كان قاضياً في الشام
اثناء ولاية اخيه يزيد :

(اذا تقدم اليك الخصمان - فطيك باليئة العادلة او اليمين القاطعة :

١ - أذن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه .

٢ - تعهد الغريب فانك ان لم تعهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع
حقه من لم يرفق به .

٣ - آس بين الناس في لحظك وطرفك .

٤ - وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فضل العطاء » (١)

- ثم تتوضح الرؤيا وتظهر معالم المجتمع وما به من علاقات متشابكة فيرسل
الخليفة عمر رسالة الى ابي موسى الاشعري يتضمنها توصياته من اجل تحقيق
العدالة في المجتمع الجديد (٢) وقد اصبحت هذه الرسالة مرجعاً ودستوراً للعدالة
القضاء .

- عندما اجتاحت الجيوش الاسلامية بلاد الشام والعراق ، هرب كثير من
اصحاب الاراضي وزراعتها . واستولى المسلمون عليها . وقامت هناك مشكلة
من يمتلك الارض : ومن يزرعها . وأراد المسلمون استملاك الاراضي المفتوحة
بالحرب ، واستشير الخليفة عمر في ذلك فكانت اجابته :

(... أجعل الجزية عليهم قدر طاقتهم فقسمها بين المسلمين « أي الجزية »

ويكونون عمار الارض ، فهم اعلم بها واقوي عليها ولا سبيل لك عليهم (٣)

وفي رسالة اخرى :

(أقر اهلهما على ان يؤدوا الجزية الى المسلمين ويكونوا عمار الارض) (٤).

(١) البيان والتبيين ٧٥/٢ - العقد الفريد ٢٧/١ - الخراج لابي يوسف ص ١٤٠ .

(٢) يمكن مطالعة نص هذه الرسالة في الكامل للمبرد ٩/١ والبيان والتبيين ٢٤/٢ والعقد الفريد

٢٧/١ وكتاب الخراج لابي موسى ص ١٤٠ .

(٣) كتاب الخراج لابي يوسف ١١٧ .

(٤) فتوح الشام - الواقدي ص ١٢٤ .

١ - لقد تميزت نصوص المعاهدات التي عقدت بين قادة جند المسلمين وبين اصحاب البلاد المفتوحة بوضوحها وتحديد العلاقة بين الطرفين على اسس ثابتة ، واستهداف الحق والعدالة في بنیان المجتمع الجديد وكان ذلك سبباً رئيسياً في استقرار الامر بيد المسلمين .

٢ - اما علاقة المسلمين فيما بينهم فقد عاجلها الحكم الاسلامي بازالة الفوارق بين المسلمين : « لا فضل لعربي على اعجمي ولا ابيض على اسود الا بالتقوى » . وقد حاول بعض الناس اثارة العصبية الجاهلية فكتب الخليفة عمر الى ابي موسى الاشعري :

(بلغ امير المؤمنين أن ضبة تدعو لضبة - وأني والله ما أعلم ان ضبة ساق الله بها خيراً قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي فانتهمكهم عقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا ..) .
وكتب ايضاً :

(اذا كانت بين القبائل نائرة (١) - ونداعوا يا لفلان ، فانما تلك نجوى الشيطان - فاضربهم بالسيف حتى يفئوا الى أمر الله وتكون دعوتهم الى الله والاسلام) (٢) .

٣ - وهكذا كانت دعامة المجتمع الجديد تستند الى قواعد ثلاث : وحدة بين العرب المسلمين ، ومساواة بين المسلمين من العرب وغير العرب ، وعدالة بين الحكم الاسلامي ومن شملهم حكم الاسلام .

(١) نائرة : عداوة وبغضاء .

(٢) البيان والتبيين ١٥٥/٢ والعقد الفريد ٢٨/١ .



القسم الأول

الفصل الثاني علميات الجبهة الشمالية

(وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) ..
صدق الله العظيم
سورة القصص - الآية ٥

- ١ - الشام قبل الاسلام .
- ٢ - الموقف عشية فتح المسلمين للشام
- ٣ - الاغارات الاستطلاعية .
- ٤ - المرحلة الأولى من الهجوم .
- ٥ - بواكير النصر .
- ٦ - الخليفة يوجه ابن الوليد الى الشام .
- ٧ - معركة بيت ليا .

- ٨ - معركة مرج الصفر .
- ٩ - موقعة اجنادين (٢٨ جماد اول سنة ١٣ هـ)
- ١٠ - معركة اليرموك (١٢ رجب سنة ١٣ هـ)
- ١١ - فتح دمشق (- رجب سنة ١٤ هـ)
- ١٢ - يوم فحل .
- ١٣ - يوم مرج الروم .
- ١٤ - اللروس المستفادة .

١ - الشام - قبل الاسلام

المقصود هنا ببلاد الشام - سوريا في حدودها الراهنة - اما العراق فكانت تعرف باسم ديار بكر او بلاد الرافدين او ما بين النهرين .

- كانت بلاد الشام مهد حضارات متعاقبة ، والحضارة هي رقي وتطور لما فيه خير الانسان والمجتمع . وبما ان تاريخ الحضارة هو لبنات شيدت بعضها فوق بعض فانه يستحيل ادراك الابعاد الحضارية في سموها واتساعها ومعرفة دور كل امة من الامم في بنائها دون الرجوع الى تاريخها السحيق ودراسة جذورها العميقة .

- كانت حضارات العالم القديم حضارات عسكرية ، الا ان الفتوحات العسكرية بدورها فتحت المجال رحباً أمام الفكر المبدع للانطلاق ومهدت السبل التي توفر للانسان المستقبل الافضل ، والتطور الأمثل نحو بناء مجتمعات يسودها التنظيم ويخطط لها العقل .

- وكانت الشام ملتقى الحضارات القديمة ، فوق ارضها انتشرت الثقافة اليونانية . وفي قواعدها ومدنها تركزت الحضارة الرومانية ، وفي فكرها ووجدانها عاشت الحضارة الفرعونية .

- وكانت الشام ، في حدودها الطبيعية مهد الديانات السماوية التي نظمت للانسان امور دنياه وحفرته الى تقديم ذاته لبناء صرح الانسانية .

- كان العنصر العربي ، عنصراً أساسياً ، في تاريخ الحضارة القديم ، تمثل في اعماق نفسه حضارة الامم التي سبقته في مضمار التقدم ، وقام بدور الزيادة في حمل التراث الفكري ، وتطويره ونقله الى الامم .

- لقد كانت الجزيرة العربية في تاريخها الطويل ، قلباً نابضاً يقذف الدم النقي موجة بعد موجة فيغذي بها اطراف الجزيرة . وهكذا نزحت اقوام وقبائل حاولت تشييد ممالك مستقلة بعد نزوحها من الجزيرة الى الشام وبلاد الرافدين فكانت تصطدم بقوى اكبر منها فتصارعها وتصطرع معها فتكبر وتشيعخ وعندئذ يقذف القلب موجة جديدة تحمل دم الشباب فتحاول من جديد ، ومن خلال هذا الصراع ، كانت التفاعلات الفكرية والاجتماعية تتعاظم ، فتزدهر حضارة اكثر تطوراً مما سبقها .

- ان الجدول التالي يظهر الهجرات السامية التي نزحت من الجزيرة قبل الاسلام . كما ان الجدول رقم ٢ ، يظهر الشعوب الشرقية والغربية التي نزحت الى الوطن العربي واقامت حكماً لها فيه قبل الاسلام .

جدول رقم ١

القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية دول داخلية أقامها العرب

موجز عنها	مكانها وعاصمتها	ملتها	اسم الدولة	١
<ul style="list-style-type: none"> - انهارت على ايدي قبائل بربرة هبطت من الشمال . - اشهر ملوكهم صارغون الأول (٢٤٥٠ ق.م) . 	عاصمتها « آكاد » سهل شنغار ثم توسعت وشملت سوريا والعراق في حدودها	٢٢٥-٣٥٠٠ ق.م	الأكاديون	١
<ul style="list-style-type: none"> - اشهر ملوكهم حمورابي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق.م) - وحد سوريا والعراق . واشتهرت الدولة بقوانينها ونهضتها الممرانية . - دمرت بيد الكاشيين الذي هبط من ايران . 	اطراف سهل شنغار عاصمتهم بابل	١٥٣١-٣٥٠٠ ق.م	الدولة البابلية الأولى « العموريون »	٢
<ul style="list-style-type: none"> - اشهر ملوكهم « تلات فلاصر الأول - ثم الثالث » . - سيطروا على الآراميين والفينيقيين والبابليين ومصر . - دمرها تحالف الكلدانيين والميديين . 	شيخوا مدينة آشور وكانت عاصمتهم نينوى في الشمال الشرقي للعراق	حوالي نهاية القرن - ٦١٢ ق.م الرابع ق.م	الأشوريون	٣
<ul style="list-style-type: none"> - اشهر ملوكهم بختنصر « نبوخذ نصر » الذي دمر دولة يهوذا وسبى اليهود . - دمرت الدولة على يد « قورش » مؤسس الدولة الساسانية الفارسية . 	عاصمتها بابل وراء الفرات بين النهرين	٥٣٩-٦١٢ ق.م	الدولة البابلية الثانية « الكلدانيون »	٤
<ul style="list-style-type: none"> - ملكها ٢٥ ملكاً أكثرهم يحمل اسم المنذر . اشهر ملوكها المنذر الثالث الصعي . والمان بن المنذر . - فتحها العرب المسلمون . 	الحيرة - قريباً من نهر الفرات	حوالي منتصف القرن الثاني - ٦٣٢ للميلاد	المناذرة « الخثيون »	٥

الدول العربية - في الشام

٦	« الممرديون »	٢٥٠٠-١٧٠٠ ق م	ماري - عند القناه الخابور بالفرات	- توسعت هذه المملكة حتى الخليج العربي على امتداد الفرات . - دمرها حمورابي « البابليون » .
٧	« الكنعانيون »	٢٥٠٠-١١٠٠ ق م	بيروس « القدس » بيت شان « بيسان » مكو « عكا » جبرون « الخليل »	- كانت كل مدينة وما يحيط بها دولة مستقلة . فكانت هناك أيضاً ممالك مغارب وعمون في شرق الاردن . - دمرها واهرقها الممريون .
٨	« النيبتيون » وهم قسم من الكنعانيين	٢٥٠٠-٣٣٢ ق م	اوغاريت « رأس شجرة » جبل ، صيدا ، صور ، قرطاج	- ازدهرت الدولة حضارياً وكان لها اسطولها . و أصبحت قوة تهدد روما . - دمرها الاسكندر المقدوني ٣٣٢ ق م .
٩	الاراميين	١٥٠٠-٧٣٢ ق م	مملكة حماه مملكة دمشق مملكة ارام حتى الخابور مملكة ارباش	- كانت مجموعة ممالك ، الا انها كانت تعتمد عند الخطر - دمرها الآشوريون .
١٠	الأنباط	٥٠٠ ق م - ١٠٦ ق م	البزراء : في منتصف الساقة بين ايلات والبحر الميت	- استولت في منطقة الاردن . اشهر ملوكها الحارث الثالث الذي دمر الجيش اليهودي قرب اللد . ضمت دمشق وسوران حتى البصر الاحمر . - دمرها الرومان .
١١	الشميريون	الالف الثاني قبل - ٢٧٠ ق م اليلاذ	قنس ، في قلب الصحراء من بادية الشام	- اشهر ملوكها « اذينة الثاني » ثم الملكة « زنوبيا » . - دمرها الرومان واخذوا ملكتها اسيرة الى روما .
١٢	الساسنة « آل جفنة »	متصف القرن الثاني - ٦٣٢ ق م لليلاذ	بصري ودمشق	- اشهر ملوكها الحارث بن جبلة . امتدت سلطته من الرصافة حتى خليج الفبة . وآخر زعمائهم جبلة بن الايم . - قضى العرب المسلمون .

جملول رقم ٢

شعوب شرقية نزحت الى الوطن العربي

١	السومريون و الأكاديون	قبائل آسيوية ، غير سامية وغير آرية ، نزحت في الألف الرابع ق.م. استوطنت سهل شتار ما بين بغداد حالياً والبصرة ، وبين دجلة والفرات وحل اطرافهما . اشتهروا بزراعة واستصلاح الاراضي ، وشيخوا مدناً منها - اور - رورك - ولاكاش - وقيبور . ثم فانفسهم الأكاديون واستولوا على مدنها ، وانصهروا في بوتقة سكان البلاد من الساميين .
٢	الحوريون و الميثانيون	قبائل آسيوية ، غير سامية وغير آرية ، نزحت في الألف الثالث ق.م. اسس الحوريون مملكة امتدت بين جبال زاغروس ونهر الخابور . عاصمتهم حوري « أوردو حالياً » . اسس الميثانيون مملكتهم بين الخابور والفرات - ضفت دولتهم بسبب وقوعها بين ثلاث دول قوية : الآشوريون شرقاً ، والحثيون شمالاً ، والمصريون جنوباً . سيطر عليهم الآشوريون وذاوبوا في محيط الآراميين .
٣	الحثيون	قبائل آرية ، يرجع نزوحهم في الألف الثاني ق.م. سيطروا على غرب تركيا ، ومنطقة لواء اسكندرون ثم اخذوا يوسمون سيطرتهم فاصطدموا مع المصريين في موقعة قادش عام ١٢٩٤ ق.م. انتهت بمقتض صلح بين رعمسيس الثاني وملك الحثيين « ختوسيل » عام ١٢٨٠ ق.م. وحددت « قادش » على خط عرض مدينة حمص تقريباً فاصلاً لا يتجاوز الحثيون . استولى الآشوريون على مدنها وانصهر الحثيون بالسكان .
٤	الفرس	استولى قورش ، مؤسس الدولة الفارسية الأولى - الاخمينية ، على بابل عام ٥٣٩ ق.م. ووصلت قواته ساحل البحر الابيض المتوسط . وقام ابنه قمبيز باحتلال مصر عام ٥٢٥ ق.م. وانتهت هذه الاسرة باستيلاء الاسكندر على سوريا ومصر واهران حتى حدود الصين عام ٣٢٣ ق.م. ثم قامت الاسرة الفارسية الثانية « الفرتيون » حتى ٢٢٢٦ م . وجاءت الدولة الفارسية الثالثة الساسانية التي جعلت من دجلة والفرات حدوداً لها مع الروم .

شعوب غربية اقامت حكماً لها في الوطن العربي

٥	اليونان ٣٧٣ ق م ١٤ ق م	هاجم الاسكندر المقدوني ، آسيا الصغرى وانتزعها من يد الفرس بعد معركة ايسوس قرب اسكندرون ، وتابع تقدمه حتى انتهى احتلال سوريا ولبنان ومصر ، ثم زحف شرقاً فاستول على ايران ووصل الفاتحان وتركستان الحامية ، ثم عاد الى بابل وتوفي بها . وقامت الدولة السلوقية التي كانت عاصمتها انطاكية ، والتي حكمها سلوقس ، وبقيت الدولة السلوقية حتى جاء الرومان .
٦	الرومان ١٤ ق م ٦٣٢ م	احتل يوليوس سوريانا سنة ١٤ ق م . واما مصر فقد احتلها اركمانيوس عام ٣١ ق م . وعندما جاء الامبراطور قسطنطين ٣٠٦ - ٣٣٧ م قسم المملكة الى قسمين شرقي عاصمتها القسطنطينية وترك حكمها لابنه الاكبر اركاديوس في عام ٣٩٥ ق م . وعرف هذا القسم باسم الامبراطورية الرومانية الشرقية ، البيزنطية ، واطلق عليها العرب اسم الروم » .

٥ لم يذكر في هذا الجدول العرب الذين احتلوا هذا الاسم بعد نزوحهم من مصر - وبقائهم في سيناء فترة اربعين عاماً ثم عبورهم الاردن . ولم يعرف التاريخ لهم دور حضاري سوى ما قاموا به من تدبير وتخريب لادن الكنعانيين - ولم يعرف لهم دولة باستثناء فترة حكم الملك داود ١٠٠٤ - ٩٦٣ ق م . وسليمان ٩٦٣ - ٩٢٣ ق م - ثم سقطت الدولة بعد ذلك في يد البابليين الذين قاموا بتهوي اليهود الى بابل .

— ان مطالعة الجداول السابقة تظهر ان قلب الجزيرة العربية كان يدفع موجة جديدة كل الف عام تقريباً .

— ان هذه الموجات البدوية تمكث فترة حتى تكتسب الحضارة من سبقها ثم لا تلبث ان تبدأ في اقامة دولة جديدة لها ميزات الدولة التي سبقتها الا انها أكثر طموحاً منها .

— اذا درست اسباب انهيار هذه الدول السامية ، يظهر بوضوح ان الانقسام الداخلي والتمزق والفردية هي العوامل الاساسية في انهيارها .

— لقد كانت الدول السامية تحاول باستمرار ان تحكم نفسها بتأثير نزعاتها الاستقلالية ، وعندما كانت تجد ذاتها مرغمة على الخضوع ، فان هذا الخضوع يأخذ الطابع المرحلي ، ثم لا تلبث هذه الدول ان تنغم اول فرصة لاثبات وجودها وانتزاع استقلالها .

— افادت الدول السامية من احتكاكها بالحضارات المتطورة ، فظهر لون جديد من الحضارة يحمل صفات اهل البلاد الاصلية .

— نقل اليونان معهم حضارتهم الهيلينية ، وامتزج اليونان بالسكان فتحولت الاسكندرية وانطاكية الى مراكز اشاعية للعلوم والآداب والفنون وعرفت هذه الحضارة باسم الحضارة الهيلينية ، وقد رافق ذلك نهضة عمرانية ضخمة لا زالت آثارها شواهد على اسهام العنصر العربي السامي بسموه وتفوقه . كما ان الفلسفة اليونانية ، تركت رواسب عميقة في الفكر العربي ، مما جعل هذا هذا الفكر قادراً على التطوير والابداع عندما تتاح له الفرصة المناسبة وجاءت هذه الفرصة بظهور الاسلام .

— ان قدرة العرب الساميين على صهر الهجرات النازحة اليها في بوتقتها ، وارغام الكتل الاقوى منها على احترام ارادتها ما هو الا دليل على اصالتها وقدرتها على الصمود في وجه التيارات القوية :

— عندما جاء الاسلام كانت القوى المسيطرة على بلاد الشام ممثلة باتجاهين :

- اتجاه غربي ويمثله الروم — البيزنطيون .
- اتجاه شرقي يمثله الفرس — الساسانيون .
- دولة عربية الى جانب الروم — الفساسنة .
- دولة عربية الى جانب الفرس — المناذرة .

— كانت القوى الكبرى كالروم والفرس في حالة حرب مستمرة . وكان كل طرف يستهدف القضاء على الطرف الآخر . وحاولت هذه الكتل الكبرى الافادة من العرب ، وهم المقاتلون الاشداء ، للدفاع عن مصالحها ، فكون ذلك شرخاً عميقاً في صفوف العرب ، ونظراً للعلاقة الطويلة بين هذه الاطراف . فانه من الضروري شرح الموقف بين الروم والفساسنة ، وايضاح نوع العلاقة التي كانت قائمة بينهما .

الرومان — وفتوحاتهم :

— انطلقت قبائل بدوية من مواطنها في آسيا الوسطى وتجاوزت جبال الالب ، وانتشرت في جميع انحاء ايطاليا ، ثم استقرت منها قبيلة في اواسط ايطاليا ، وعرفت باسم الرومان نسبة الى المدينة التي شيدها — روما — او اللاتين بالنسبة لمنطقة « لاتيوم » التي استقروا فيها . وقد صنف علماء الاجناس الرومان في مجموعة العرق « الهندي — الاوربي » او « الآري » .

— بدأت هذه القبائل في الاخذ باسباب الحضارة ، فاخذت تمارس الزراعة الى جانب تربية المواشي ، وشيدت الاكواخ المستديرة مقرأ لسكنائها ، ثم وجدت ان هذه الاكواخ لا توفر لها الحماية اللازمة ، فبدأت تشيد القلاع والحصون تحتمي بها عند الخطر ، ونظراً لوقوع روما بين سبعة تلال فقد افاد منها هؤلاء البدو وشيدوا الحصون التي هي نواة روما وكان ذلك في عام ٧٥٣ ق. م . وكان موقع السهل الجميل — سهل التير حيث شيدت روما فوقه — هو التربة التي ترعرعت فيها الحضارة الرومانية .

– تأثر الرومان منذ بداية حياتهم بالفينيقيين ، الا ان التأثير الأكبر جاء من اليونان الذين كانوا يحتلون الاقسام الجنوبية من ايطاليا ، والأتروسك الذين كانوا يقطنون شمال ايطاليا .

– اعتبر الرومان بناء روما ، بداية لتاريخهم . ويقسم هذا التاريخ الى ثلاثة اقسام :

– العهد الملكي : من ٧٥٣ – ٥٠٩ ق.م. ولم تكن حدود المملكة تتجاوز روما .

– العهد الجمهوري : من ٥٠٩ – ٣٢ ق.م . تم خلاله توحيد جزيرة ايطاليا .

– العهد الامبراطوري : من ٣٢ ق.م . – ٤٧٦ م. وخلالها تمت الفتوحات التالية :

١ – احتلال قرطاجة « بعد الحروب البونية التي استمرت اكثر من قرن (٢٦٤ – ١٤٦ ق.م) » نجح الرومان في قهر القائد الشهير « هانيبال » ، او هانيبل » ، والاستيلاء على اليونان وممتلكاتها .

٢ – احتلال مقدونيا واليونان – ١٤٨ ق.م – ووصلت القوات الرومانية حتى جبال طوروس .

٣ – احتلال سوريا – ٦٤ ق.م – على يد القائد « بومبيوس » الذي ازال الدولة السلوقية .

٤ – احتلال فرنسا وجنوب بريطانيا بقيادة « يوليوس قيصر » ٥٥ ق.م .

٥ – احتلال مصر سنة ٣١ ق.م. وبذلك اصبح البحر الابيض المتوسط بحيرة رومانية وخضعت شواطئ البحر بكاملها للرومان .

– في عام ٣٣٠ م نقل الامبراطور قسطنطين (٣٠٦ – ٣٣٧ م) عاصمته الى القسطنطينية بعد ان شيدها على البوسفور ، وذلك حتى يكون في مركز متوسط من الامبراطورية ، وبحيث يستطيع مجابهة خطر الفرس .

— في عام ٣٩٥ م قسم الامبراطور تيودوسيوس الامبراطورية الرومانية الشاسعة الى قسمين :

١ — القسم الشرقي وعاصمته القسطنطينية ، وعين ابنه الأكبر اركاديوس امبراطوراً عليها .

٢ — القسم الغربي وعاصمته روما ، وعين ابنه الثاني هونوريوس امبراطوراً عليها .

— في عام ٤٧٦م تعرضت روما الغربية لهجوم القبائل الجرمانية البربرية ، وسقطت دولة روما ، وقامت على انقاضها دويلات بربرية . وقد اعتبر تاريخ سقوط روما نهاية العصور القديمة ، وبداية العصور الوسطى .

دولة الغساسنة :

— في منتصف القرن الثاني للميلاد ، قذفت الجزيرة العربية موجة جديدة من ابناءها الى الشام فتوجه قسم منهم الى اطراف الفرات واسسوا دولة الغساسنة . وتوجه القسم الثاني الى سوريا فاقاموا دولة المناذرة .

— ينتمي المناذرة الى قبيلة الأزد ، وقد استوطنوا في البداية جنوب سوريا ، ثم هاجموا بعد ان قويت امارتهم قبائل الضجاعة ، وقام اول ملك لهم — جفنة ابن عمر — فاسس دولتهم مستفيداً من ضعف الروم .

— وجد الروم ان من مصلحتهم دعم دولة الغساسنة للافادة من قوة محاربيها في قتالهم المستمر مع الفرس وحتى تكون هذه الدولة بمثابة مراكز دفاعية متقدمة تحتمي وراءها القوات الرومية .

— افاد الفرس من المناذرة — مثلما افاد الروم من الغساسنة — وكان لا بد من وقوع صدام بين ابناء العمومة من مناذرة وغساسنة بسبب انحياز كل طرف من العرب الى المعسكرين المتضادين . ووقعت معارك كان اشهرها تلك التي انتصر فيها الحارث بن جبلة الغساني على المنذر الثالث وقتله ، واعتبر الروم

نصر الحارث نصرأ لهم . فذهب بدعوة لزيارة القسطنطينية ، واستقبل فيها استقبال الفاتحين . وعاد الحارث بن جبلة فوسع حدود مملكته حتى شملت بادية الشام من الرصافة شمالاً حتى خليج العقبة جنوباً .

العلاقة بين الروم – والعرب :

– كان الروم – قوة احتلال غربية عن المنطقة – ولهذا كان لها اسلوبها المماثل لاسلوب كل قوة استعمارية .

١ – تحالف الروم في البداية مع الانباط ، وعندما انتهى دورهم تخلى الرومان عنهم واصبح دور الانباط ثانوياً .

٢ – دعم الرومان مملكة تدمر ، وكان أذينة الثاني وفيأ لما لقيه من دعم فقاتل الى جانب الروم وعندما استطاع الفرس أسر الامبراطور الروماني « فاليريان » جمع أذينة جيشاً كبيراً وهاجم الفرس وانتصر عليهم . مما دفع الامبراطور الروماني الى تعيين اذينة قائداً عاماً للجيوش الرومانية في الشرق. الا ان الروم كانوا ينجشون في الوقت ذاته تزايد القوة العربية ، فنظموا هجوماً دمروا به عاصمة تدمر ، واخذوا ملكتها زنوبيا اسيرة لروما عام ٢٧٠ م.

٣ – دعم الرومان الغساسنة . وكان هؤلاء اوفياء للدعم الذي تلقوه من الروم ، لكن تزايد قوة الغساسنة أدخل الخوف الى نفوس الروم فما كان منهم الا ان قبضوا على المنذر بن الحارث ونفوه الى صقليا .

الموقف عشية فتح المسلمين للشام :

– كانت الحرب بين الفرس والروم مستمرة ، وفي الفترة الاخيرة من حكم الدولتين ، انطلق كسرى على رأس جيش كبير واستطاع تدمير انطاكية واحتلال مدن الساحل في عام ٥٤٠ م ثم اعلنت الهدنة بين الطرفين في عام ٥٤٥ م .

-- حاول الروم الانتقام لهزيمتهم فارسلوا جيشاً لاحتلال اليمن التي كانت تابعة للفرس ونجحوا في ذلك عام ٥٧٠ .

— قتل الامبراطور الروماني موريس على يد فوكاس . وخشي كسرى الثاني « بروز » قيام الامبراطور الجديد بهجوم جديد على فارس فوجه عدداً من قادته استطاعوا احتلال الرها وانطاكية ودمشق والقدس سنة ٦١٤ م وحملوا الصليب ونقلوه الى المدائن ، وتابعت القوات الفارسية زحفها حتى وصلت الاسكندرية ومصر .

— عندما استتب الامر لهرقل بعد ذلك تصدى للفرس وزحف على رأس جيش فانتزع من الفرس ما كانوا قد فرضوا سيطرتهم عليه ، ثم تابع الروم زحفهم حتى دجلة حيث احتلوا دستكرد التي كان بها قصر الملك كسرى ثم تابعوا زحفهم في عام ٦٢٨ م في اتجاه عاصمة الفرس — المدائن — الا ان كسرى كان قد هرب منها .

— استنزفت هذه المعارك المستمرة قوة الروم ، واضعفت مكانتهم المعنوية في نفوس العرب ولم يعد الروم ، في انظارهم ، تلك القوة التي « لاتقهر » . واخذ التملل والتذمر يسود في اوساط جماهير البلاد التي يحكمها الروم .

-- انهارت روما الغربية عام ٤٧٦ م. على ايدي القبائل الجرمانية ، وكان لهذا الحدث دور حاسم في ضعف الامبراطورية الرومانية ، وعلى الرغم من مطالبة روما الشرقية بحققها في ارث روما الغربية ومحاولتها اعادة مجد الامبراطورية القديمة . الا ان هذه المحاولات كانت عقيمة غير مجدية . وقد انعكس ذلك دونما ريب على قدرة « بيزنطة » في الصمود امام زحف القبائل العربية .

— ترك اسلوب الغدر المستمر الذي اتبعه الروم مع زعماء العرب روااسب عميقة . وقد خلق ذلك شرخاً عميقاً وهوة سحيقة بين الروم والعرب وفقد الروم دعامة قوية من القبائل العربية المستوطنة في بلاد الشام .

– افاد العرب حضارياً من احتكاكهم بالروم والفرس ، وظهر ذلك بشكل واضح في المظاهر السياسية والتطورات الاقتصادية والبنية الاجتماعية والتطلعات الفكرية ، والمهارة الفنية ، مما جعل العرب على استعداد لاقامة دولة عربية متطورة .

التواقت بين بدر – وبين هزيمة الروم :

– انصرف الرسول الاعظم بعد الهجرة الى ترسيخ دعائم الدين ، وتعزيز مكانة المسلمين ، وتوحيد كلمة المؤمنين واعدادهم لحمل راية الاسلام . وفي السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى ، وحقق المسلمون بنتيجتها اول نصر حاسم على المشركين . وفي هذا الوقت ذاته وقعت الحرب بين الفرس والروم – بين الوثنية والمسيحية – وانتصرت الوثنية وهزمت المسيحية ، واعتبر المشركون نصر الوثنية نصراً لهم ، فانطلقوا يهللون ويستبشرون ، في حين كان لذلك اصداء سيئة على المسلمين لانهم يعتبرون الروم « أهل الكتاب » . ونزلت الآية :

(الَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي اَدْنٰى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بضع سنين – لَّهٗ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرْحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (الآيات ١ – ٥ من سورة الروم) .

– وفرح المؤمنون بهذه البشرى ، ولم تمض سوى سنوات سبع حتى عقد صلح الحديبية في الجزيرة ، ذلك الصلح الذي استهدف جمع شمل القبائل العربية وتوحيدها . وفي الوقت ذاته كان الروم يحققون نصرهم على الفرس الذين شغلتهم هجمات ملك الهند واحتلاله قطاعات من بلادهم . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد كان العامل الثاني في هزيمة الفرس هو انضمام قائد

جيوشهم (شهربراز) الى هرقل ملك الروم (١) .
وهكذا كانت القوى العربية تتحد وتتعاظم فوق رمال الجزيرة في حين كان
التمزق والانحلال يفتك في كيان دولتي الاكاسرة والروم .

النبوءة :

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة - فاغفر للانصار والمهاجرة
قالها الرسول الاعظم وهو يشهد المسلمين يحفرون الخندق ، وكلهم مرهق
الا ان الارهاق لم يضعف من العزيمة ، فاجابه المسلمون :
نحن الذين بايعوا محمداً - على الجهاد ما بقينا ابدأ .
ويتابع الرسول اعمال الحفر وحمل التراب ، مثله مثل كل واحد من
المسلمين ، ويشهد محمد بن عبدالله « ص » حماسة المؤمنين فيرتجز شعر ابن
رواحه ويردد مع المسلمين محمداً :

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينه علينا وثبت القلوب ان لاقينا
ان الالي قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا
- اعترضت صخرة كبيرة اعمال الحفر ، وتحدث معاول المسلمين ،

(١) جاء في التاريخ الكبير لابن عساكر ص ٨٣ - ج ١ . ان سبب انضمام (شهربراز) الى
الروم هو ضيق كسرى من قائده بسبب الابطاء في معدل سرعة الهجوم وعدم تحقيق نصر سريع وحاسم
على خصومه . لقد اتبع الروم في هذه الحرب اسلوب القتال التراجعي فكانوا ينسحبون من معقل الى
معقل ومن حصن الى حصن ومن قلعة الى قلعة بما كان يميّز تقدم جيش شهربراز . ولم يدرك كسرى
السبب - وظنه تهاوناً من قائد جيوشه فاوعز الى عظيم من قاداته بقتل شهربراز وتولي القيادة مكانه .
الا ان هذا « العظيم » كان على اطلاع تام بالموقف ، فكتب الى كسرى متمدحاً شهربراز ، ملتصقاً
اعطائه الفرصة لمتابعة هجومه ، شارحاً اسباب عدم سرعة الهجوم وكرر كسرى اوامره ثانية وثالثة .
ولما ضاق ذرعاً ، اوعز الى شهربراز بقتل صاحبه « العظيم » . وعندما اراد شهربراز قتل صاحبه
اطلمه هذا على الرسائل المتبادلة بينه وبين كسرى فما كان من شهربراز وصاحبه الا ان اتصلا بهرقل
ملك الروم وانضما اليه ، ووقعت الهزيمة بقوات كسرى .

وامتنعت عليهم ، فاستنجد المسلمون بالرسول القائد ، وتقدم الرسول ، ورفع معوله وهوى به ، فانشطرت ثلث الصخرة ، وانطلقت شرارة وضاعة ، هلل لها الرسول الاعظم وقال :

الله اكبر - اعطيت مفاتيح الشام - والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة .
- وهوى المعول مرة ثانية ، وانشطرت الثلث الثاني ، وهوت الصخرة وتطاير الشرر وارتفع صوت النبي العربي من جديد :

الله اكبر ، اعطيت مفاتيح فارس - واني والله لابصر قصر المدائن الابيض الآن .

- ثم جاءت الضربة الثالثة لتزيل كل اثر للصخرة ، ومع تطاير الشرر ارتفع صوت النبي :

الله اكبر - والله اني لأبصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة (١) .

- ويصمت اصحاب النبي اجلالاً لهذه النبوءة ، انهم ما عرفوا في صاحبهم سوى الصديق في القول والعمل ، لكن اين موقفهم الآن من فارس والروم واليمن ، والمشركون يحيطون بهم من كل جانب ، وجيوش المشركين تزحف لإبادة هذه القوة المسلمة .

- وتنتهي معركة الخندق ، وينتقل المسلمون من نصر الى نصر حتى وحدوا الجزيرة في قيادة واحدة تحت راية الاسلام ، واصبح العرب في جزيرتهم : اعزاء بدينهم ، اقوياء بوحدتهم ، احراراً في مجتمعاتهم .

- انتقل الرسول الأعظم الى جوار ربه ، وتولى الخلافة الصديق . بعدما استتب الامر للمسلمين في الجزيرة ايام الرسول . وبقيت نبوءته في يوم الخندق ماثلة امام المسلمين ، كبذرة نبتة عاشت في كيان كل مسلم ووجدانه .

(١) الرسول العربي وفن الحرب - اللواء الركن مصطفى طلاس ص ١٩٩ - عن تاريخ الطبري

– وعندما توفي الرسول أصبح تحقيق النبوة من واجب الصديق بهدف نشر الدعوة وحمل الرسالة الى الانسانية جمعاء .

٣ – الاغارات الاستطلاعية :

شعر الروم منذ بداية ظهور الدعوة الخطر الذي يتهددهم من وراء اجتماع العرب على كلمة الاسلام ، فاختلوا يمحكون المؤامرات ، ويحركون عملاءهم ، ويخططون للقضاء على جذوة الثورة الاسلامية ، الا ان لهيب الثورة كان في تأجج متصاعد ، فكان الرسول يقابل التحديات بتحديات اكبر وأخذ ينتقل من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم ، فارسل أربعة غزوات حتى حدود الشام ثم قاد بنفسه الغزوة الخامسة التي عرفت باسم غزوة تبوك (انظر الجدول المرفق) – وعرف ابوبكر الصديق الذي رافق هذه الاحداث جميعاً ، النتائج التي انتهت اليها والتي كان من اهمها :

١ – رفع الروح المعنوية للمسلمين مقابل احباط القوة المعنوية للروم خاصة والمشركين عامة .

٢ – نقل المسلمين من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم ، وترسيخ مبدأ (الهجوم اقوى وسائل الدفاع) .

٣ – جمع المعلومات عن الروم والأكاسرة وتوفير حصالة دقيقة عن الاوضاع في بلاد الشام .

٤ – تكوين خبرات قتالية ، واكساب المقاتلين الصلابة اللازمة للحرب .

٥ – تنظيم مواقع متقدمة عند حدود بلاد الشام تصلح كقاعدة للانطلاق بهجمات اكبر .

٦ – دراسة الارض ومعرفة ميزاتها للتقدم والحشد والهجوم .

٧ – الاتصال بالقبائل العربية المتواجدة منذ زمن طويل فوق أرض الشام ، ودعوتها للاسلام وتنظيمها كقوة احتياطية تساعد المسلمين وتناصرهم وتوفير لهم المعلومات الضرورية .

الغزوات الاستيعلاجية - قبل فتح الشام

اسم الغزوة	تاريخها	قادتها	ميران القوي	ملاحظات
١	السنة الرابعة للهجرة وهي اول غزوات ديار الشام	عبد الرحمن بن عوف	٧٠٠ رجل من المسلمين لم يقابلهم احد من الشركين	وجه عبد الرحمن بن عوف الدعوة الى اهل دومة الجندل للدخول في الاسلام ومكث فيها ثلاثة ايام بعد ان فر الشركون من لقاء قوة المسلمين
٢	ذات اطلاق	كعب بن عير النفاري	قوة المسلمين ١٥ رجلا فقط مقابل اعداد ضخمة من الشركين	ايدت قوة الاغاظة باستثناء رجل واحد حمل جراحه حتى وصل المدينة واخبر النبي الذي رغب تجريد حملة كبيرة للانتقام . الا ان الاخبار وصلته بفرار الشركين فمدل عن خطته .
٣	غزوة موتة	١ - زيد بن حارثة ٢ - جعفر بن ابى طالب ٣ - عبدالله بن رواحة ٤ - ترك للمسلمين اختيار الخلف فيما اذا قتل الثلاثة فتم انتخاب خالد بن الوليد	ثلاثة آلاف مقاتل مسلم مقابل عشرين الفا نصفهم من الروم ونصفهم من غم وجام وبلقين وبلو ونسبة تفوق الروم سبعة مقابل واحد .	اشتبك المسلمون بمركبة حاربية قتل فيها القادة ، وعندما تورط خالد بن الوليد القادة اعاد تنظيم قوته ونظم المؤخرة لقيام باعمال الاغاظة وسحب قوته . قتل من المسلمين اثني عشرة . مقابل اعداد اكبر من الشركين .

٤	غزوة ذات السلار		صرو بن العاص		ثلاثمائة مقاتل من المسلمين - قوة دعم حقت بسرو مكونة من التي مقاتل وفهم أبو بكر وعمر وجميعهم بقيادة أبي هبة بن الجراح	كان الروم قد حسموا قوتهم في تبوك ولما بلغهم قنوم جيش الرسول تفرقوا وانسحبوا دون قتال وانتهت الغزوة بالصلح مع حاكم ايلوايلااته وسح اهلالي اذرج .	طارد المسلمون قوات التركين المتفرقة بعد ان وسلمهم الاصح ولم تحاول قوات التركين التجميع للاشتياك بقوة المسلمين ، وفرضت إجبرية على الجيوس .
٥	غزوة تبوك أو غزوة العسرة	السنه الخامسة للهجرة	الرسول الاعظم		جميع المسلمين وتقدرهم بعض المصادر بثلاثين الفًا ومعهم عشرة آلاف راحلة	كان الرسول الاعظم قد عقدالراية لإسامة بن زيد قبل وفاته بإيام ثلاثة وعندما توفي الرسول ، امر الصديق بترجيئه الغزوة التي انتهت بأحراق يبي وعرب اهل ابل الزيت علما ان بعض الصحابة كان قد عارض بتوجيهها قبل الانتهاء من حروب الردة .	
٦	غزوة يبي وابل الزيت	السنه الحادية عشرة لهجرة	إسامة بن زيد		سبعمائة مقاتل من المسلمين		

– ونتيجة لذلك فقد صمم الصديق على توجيه اسامة بن زيد للقيام بغزوة يبنى وابل الزيت بعد وفاة الرسول الاعظم مباشرة ، وذلك على الرغم من اعتراض بعض الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب . وكان جواب الصديق على ابن الخطاب قوله :

(ثكلتك امك وعلمتك يا ابن الخطاب – استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني ان انزعه – والذي لا اله الا هو ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ولا حلت لواء عقده رسول الله (١) .

– بهذا التصميم ، وبهذا الايمان ، وبهذه المعرفة ، بدأ الصديق خلافته .

المرحلة الأولى من الهجوم :

– مؤتمر التعبئة –

– لم يكن الصديق يقرر امراً يتعلق بالمسلمين ومستقبلهم دون اخذ رأيهم وهو الذي شهد الرسول القائد ينزل عند رأي الصحابة اذا لم يكن في ذلك تشريع إلهي ، ولهذا قرر توجيه الدعوة الى كبار الصحابة من انصار ومهاجرين لعقد مؤتمر يناقش فكرة غزو الشام التزاماً بالآية الكريمة « وأمرهم شورى بينهم » . وحضر المؤتمر علي بن ابي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن ابي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وابو عبيده ابن الجراح ، وعمر بن سعيد ، وخالد بن الوليد ، وطلحة والزبير وغيرهم . واستهل الصديق المؤتمر بقوله :

« حمداً لله ان جمع كلمتكم واصلح ذات بينكم وهذاكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع ان تشركوا به ولا تتخذوا الهاً غيره ، فالعرب اليوم بنو أب وأم ، وقد رأيت ان استنفر المسلمين الى جهاد الروم بالشام

(١) ص ١٢٦ – ١٢٧ التاريخ الكبير لابن ماسك .

ليؤيد الله المسلمين ويجعل الله كلمته العليا مع ان للمسلمين في ذلك الحظ الاوفر لانه من هلك منهم هلك شهيداً وما عند الله خير للابرار ومن عاش عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله الثواب .

— ووقف ابن الخطاب اول من وقف مؤيداً ومشجعاً ، وتابع بقية الصحابة تأييدهم ومبايعتهم الصديق على مخططه ، وجاء دور عبد الرحمن بن عوف فوقف يقول :

« يا خليفة رسول الله — انها الروم وبنو الاصفر — حدٌ حديدٌ وركن شديد ما أرى ان نقتحم عليهم اقتحاماً ، ولكن نبعث الخيل فتغير في قواصي ارضهم ثم ترجع اليك ، واذا فعلوا ذلك مراراً وأضروا بهم وغنموا من أداني ارضهم فقعدوا بذلك عن عدوهم ، ثم تبعث الى أراضي اليمن واقاصي ربيعة ومضر ، ثم تجمعهم جميعاً اليك ، ثم ان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت أغزيتهم » (١) .

— لقد تضمن حديث عبد الرحمن بن عوف اسساً ثابتة من اسس القتال :

١ — عدم الاستهانة بقوات الخصم وتقديرها بقوتها الحقيقية بعيداً عن العاطفة والارتجال .

٢ — ارسال الاغارات الاستطلاعية باستمرار لتأمين قاعدة انطلاق للهجوم واحباط روح القتال لدى العدو واضعاف روحه المعنوية ، علاوة على دراسة الارض وطبيعة السكان وقوة الخصم .

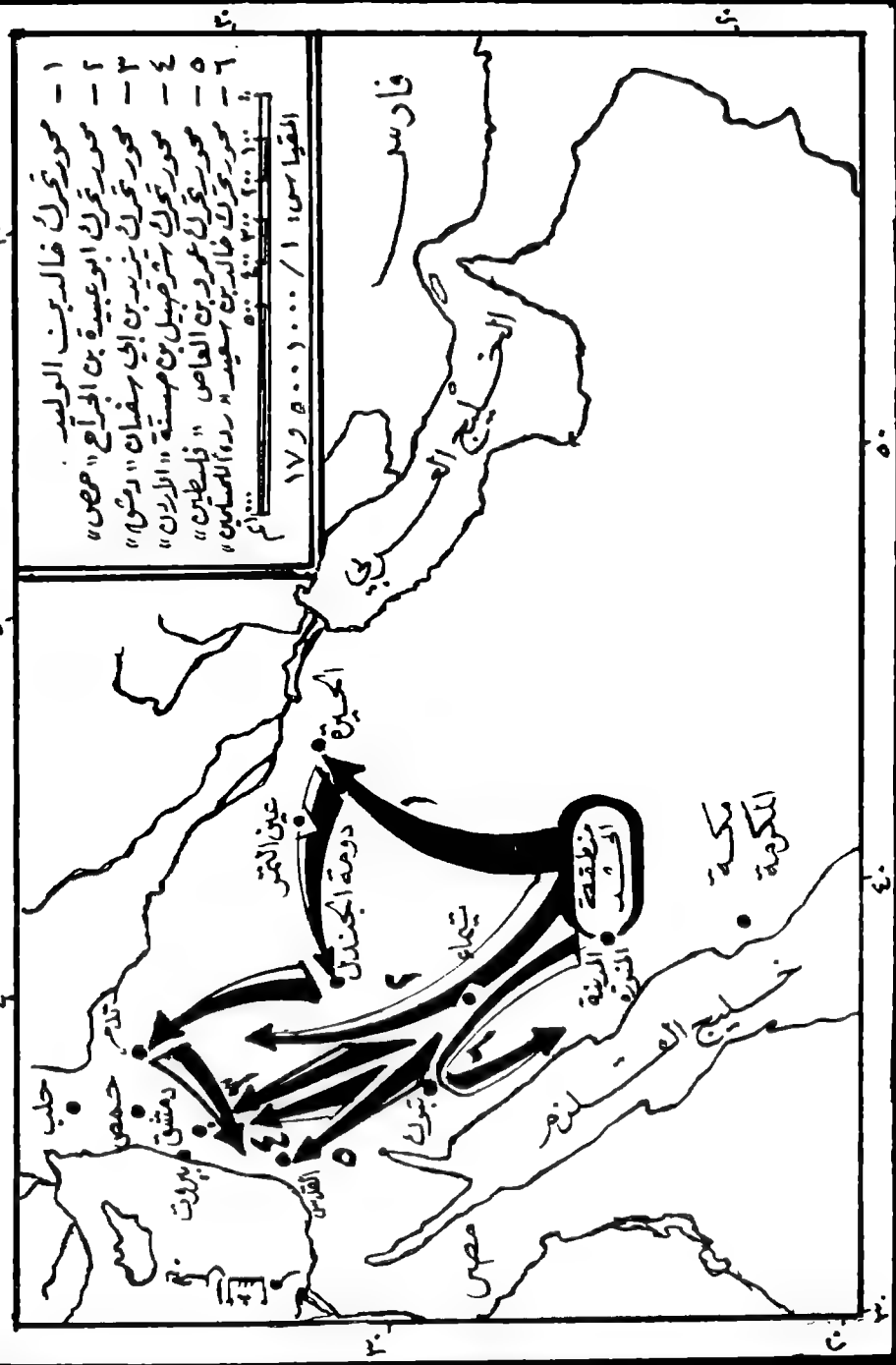
٣ — حشد القوات لتحقيق توازن في القوى واستنفار قبائل عرب الجزيرة واليمن جميعاً .

٤ — القيام بعد ذلك بالهجوم العام وقد توفرت له جميع اسباب النجاح .

نتيجة لاقرار فكرة غزو الروم والفرس ، والموافقة على التعبئة ، كتب ابو بكر

(١) تهذيب ابن عساكر ١ / ١٢٦ - ١٢٧

مخطط تحركات قوات المسلمين لفتح الشام ١٣هـ - ٦٢٤م



الصدّيق رسالة الى أهل اليمن يستنفرهم للجهاد ، وأوفد اليهم الصحابي أنس بن مالك ، كما أرسل مبعوثين عنه الى القبائل يعلمهم تصميمه ويطلب اليهم حشد طاقاتهم في المعركة .

عزل الجزيرة العربية :

— كان الصدّيق قد عقد راية لخالد بن الوليد وأمره بالتوجه لقتال المرتدين بقوة ستة آلاف مقاتل ، وعندما انتهى خالد من واجبه المحدد له وأخضع أهل اليمامة كلفه الصدّيق بالتوجه الى العراق لدعم المشي بن حارثة الشيباني فيها واستلام قيادة العمليات في العراق . وفي الوقت ذاته ، تجمع المقاتلون في المدينة فعقد الراية لخالد بن سعيد بمهمة التوجه الى الشام .

— كان خالد بن سعيد بن العاص قد تمهل في البيعة لابي بكر الصدّيق ، والتقى بعد البيعة بكل من علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان فبادأهما بقوله :

(يا ابا الحسن — يا بني عبد مناف — غلبم عليها ؟ — واجابه علي : أمغالبة ام خلافة ؟)

وهكذا لم يبايع خالد بن سعيد الا بعد مضي شهرين ، وعندما عقد الخليفة ابوبكر الراية لخالد بن سعيد ، ثارت ثائرة ابن الخطاب واسرع اليه فقال له :

(أتؤمره وقد صنع ما صنع وقال ما قال ...)

وبعد فترة من التفكير اصدر ابو بكر اوامره بعزل خالد بن سعيد عن القيادة ووجهه الى تيماء حتى يكون رداءً للمسلمين . وبذلك يكون

(اطاع عمر في بعض الامر وعصاه في بعض) (١)

— نزل خالد بن سعيد تيماء فتجمعت ضده قبائل بهراء وسليح وتنوخ وغسان وكلب وجذام ، فكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بذلك ، فكتب اليه ابو بكر :

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢/ ٢٧٥ .

(أقدم ولا تقتحمين واستنصر بالله ..)

فسار اليهم فلما دنا منهم تفرقوا . فنزل منزلهم وكتب الى أبي بكر فاجابه :

(اقدم - بحيث لا تؤني من خلفك) (١)

تابع خالد بن سعيد تقدمه ، ونزل بين آبل وزيزاء والقسطل . فسار اليه بطريق يدعى « باهان » ووضع باهان مخططاً لعزل قوة المسلمين بفرض سيطرته على محاور التراجع ثم هاجمه ، وقتل عدد من المسلمين فيهم احد ابناء خالد بن سعيد . وهرب خالد مع من بقي معه من الجيش حتى وصل ذي المروة قرب المدينة . وخشي الخليفة الصديق ان تؤثر هذه الهزيمة على الروح المعنوية للمسلمين فاصدر اوامره الى خالد بن سعيد بالبقاء في « ذي المروة » وعدم مغادرتها ، وبقيت مع عكرمة بن ابي جهل قوة صغيرة قامت بحماية الانسحاب ، والتصدي للروم وحماية الجزيرة من تقدمهم .

التحدي :

- اغتر الروم بما احرزوه من نصر على خالد بن سعيد بن العاص ، واخذوا يفكرون بمتابعة الهجوم حتى يتم لهم تصفية الدين الاسلامي من الجزيرة العربية .
- عندما بلغت ابناء الهزيمة الخليفة الصديق ، غضب لذلك ، وكانت طلائع القوات المستنفرة قد اخذت في الوصول الى المدينة ، وكان في قوات اليمن :
- قوات قبائل حمير وفي مقدمتها ذو الكلاع الحميري .
- قوات مذحج وفي مقدمتها قيس بن هبيرة المرادي .
- قوات طيء وفي مقدمتها حارث بن سعيد الطائي .
- قبائل الازد وفي مقدمتها جندب بن عمرو الدوسي .
- قوات بني عبس وفي مقدمتها ميسرة بن مسروق العبسي .
- قوات بني كنانة وفي مقدمتها غيثم بن اسلم الكناني .

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٨٩ .

– كان ابو بكر قد رد عمرو بن العاص الى عمله الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاه اياه من صدقات سعد هذيم وعذره وغيرهم قبل ذهابه الى عمان ، فلما عزم على توجيه الجيوش للشام ، كتب اليه يستشيريه في تعيينه لقيادة جيش من جيوش الشام واجابه عمرو :

(اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامي بها والجامع لها ، فانظر اشدها واقساها) (١)

فاستدعاه الخليفة الصديق وامره بالحضور الى المدينة .

– وكان شرحبيل بن حسنة في جيش خالد بن الوليد الذي ذهب الى العراق . وحضر شرحبيل الى المدينة يحمل رسالة ابن الوليد ليعلمه بما حققه من انتصارات فاستبقاه عنده لتعيينه قائداً لجيش من الجيوش التي سيوجهها الى الشام .

– نظم ابو بكر الصديق القوات التي وصلت المدينة ووجهها على محاور مختلفة وبفواصل زمنية بحيث ينطلق كل جيش في اليوم التالي للجيش الذي سبقه .

– نظم الخليفة ابو بكر جيشاً من تسعة آلاف مقاتل ضم فيه اهل مكة والمدينة واسند قيادته الى يزيد بن ابي سفيان واوصاه ثم وجهه الى دمشق وكان معه ربيعة بن عامر كقائد ثان لهذا الجيش . وحدد الخليفة محور التحرك : تبوك ، البلقاء ، دمشق .

– نظم الخليفة جيشاً بقيادة عمرو بن العاص بمهمة فتح فلسطين ، واوصاه بقوله :

(اذا سرت بجيشك فلا تسر في الطريق التي سار فيها يزيد ... بل اسلك طريق ايلياء « القدس » حتى تنتهي الى فلسطين – وابعث عيونك يأتونك باخبار اني عبيدة – فان كان ظاهراً بعدوه فكن انت لقتال من في فلسطين .

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢/٢٧٨ .

وان كان يريد عسكرياً فانفذ اليه جيشاً في اثر جيش - وقدم سهل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وسعيد بن خالد .. (١)
- ودفع الخليفة جيشاً بقيادة شرحبيل بن حسنة بمهمة احتلال الاردن حتى بصرى ، والبقاء فيها بمهمة حماية قاعدة انطلاق جيوش المسلمين .
- وضم جيش ابو عبيدة بن الجراح افضل مقاتلي المسلمين من انصار ومهاجرين وحدد الخليفة له هدفه باحتلال مدينة حمص .
- تابع الخليفة الصديق حشد القوات ، وتجمعت لديه قوة فكلف معاوية ابن ابي سفيان بقيادتها لدعم اخيه يزيد واخذ من بقي مع خالد بن سعيد بعد أن كان شرحبيل قد اخذ قسماً كبيراً منها . وأذن الخليفة لخالد بن سعيد بدخول المدينة . وتقدم خالد بن سعيد راجياً الحاقه بجيش ابي عبيدة مقاتلاً في جيش المسلمين فأذن له .

٥ - بواكير النصر :

١ - جيش يزيد بن ابي سفيان - وصل جيش يزيد بن ابي سفيان الى تبوك واقام بها ثلاثة ايام ، وعندما اراد التحرك في اليوم الرابع وصلت طلائع جيش الروم ، ووضع يزيد مخططة لتدمير هذه الطلائع المكونة من عشرة آلاف مقاتل . فأخذ ربيعة بن عامر الف فارس وابتعد بهم وتابعت طلائع جيش الروم تقدمها ، وبدأت معركة ضارية مع جيش يزيد ، ثم انقضت قوة الكمين على المؤخرة ، وامكن بذلك ابادة قسم من هذه القوة التي كان يقودها البطاليق . وانتهت المعركة بسقوط ١٢٠٠ قتيل من الروم مقابل ١٢٠ قتيل من جيش يزيد (٢) .

- بدأت معركة القوات الرئيسية في اليوم التالي وصمد جيش يزيد وقاتل

(١) فتوح الشام - لواقدي ١٧/١ .

(٢) الواقدي ١/١ .

المسلمون بعتاد ، واستطاعوا مجابهة تحدي جيش الروم وكان لذلك دور حاسم في انتزاع النصر ، ثم وصلت قوات جيش شرحبيل بن حسنة وبذلك امكن تحويل الموقف لصالح المسلمين وامكن تمزيق جيش الروم وارغامه على الفرار .
- علم يزيد ان هناك تجمعاً للروم في « العرب » من ارض فلسطين فوجه اليهم أمامة الباهلي فهزمهم ، ثم تابع جيش يزيد تقدمه حتى « الدائن » (١) .

-- كانت هذه المعارك هي اول معارك كبيرة يخوضها المسلمون ضد الروم بعد اغارة اسامة بن زيد .

- جمع يزيد الغنائم وارسلها مع شداد بن أوس الى المدينة وحمله رسالة الى الخليفة الصديق تشرح الموقف .

٢ - جيش ابو عبيدة بن الجراح - سار ابو عبيدة حتى وصل البلقاء ، وقاتله اهلها ، ونجح ابو عبيدة في احباط المقاومة ، وطلب اهل البلقاء الصلح ف عقد ابو عبيدة معهم اتفاقية كانت اول عقد للصلح مع المسلمين (٢) .

٣ - جيش عمرو بن العاص - عندما وصل عمرو بن العاص الى فلسطين تقدم اليه عدي بن عامر من المسلمين وكان قد قدم الى الشام بتجارة له واعلم ابن العاص عن تقدم جيش كبير للروم يزيد على مائة الف فارس .

- نظم عمرو بن العاص قوة استطلاع من الف مقاتل ودفعها في اتجاه محور تقدم الروم ووضع على قيادتها عبدالله بن عمر بن الخطاب . وتقدمت هذه القوة واصطدمت بطليعة جيش الروم وحدثت معركة طاحنة اظهر فيها عبدالله بن عمر وعكرمة بن ابي جهل صموداً كبيراً وقيادة حازمة وامكن قتل قائد هذه القوة (٣) .

(١) الدائن : ناحية قرب غزة باعمال فلسطين / - ه - معجم البلدان - ياقوت الحموي .

(٢) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢٨٠/٢ .

(٣) لم يذكر الطبري هذا الجزء من المعركة ، ولعله كان اكثر حيطة من الواقدي فتجاهلها .

واستطاع عبدالله انتزاع النصر وتمزيق قوة العدو . وانتهت المعركة بسقوط ٦٠٠ قتيل من جيش الروم مقابل ٧ من المسلمين « الواقدي » .

— عادت قوة الاستطلاع ومعها بعض الاسرى فاستجوبهم عمرو ، وعلم منهم ان جيش العدو بقيادة روبيس وان قوته تقارب المائة الف .
— عرف عمرو ان خصمه روبيس سيحاول مباغتته بالهجوم فنظم قواته كالتالي :

- الميمنة بقيادة الضحاك بن قيس .
- الميسرة بقيادة سعيد بن خالد بن العاص .
- الساقة بقيادة أبي الدرداء .
- القلب بقيادته — عمرو بن العاص —
- ونظم عمرو بن العاص جيشه :

(لا يخرج سنان عن سنان ولا عنان عن عنان ولا ركاب عن ركاب — وهم كأنهم بنيان مرصوص وهم يقرؤون القرآن) (١) .

-- قام جيش الروم بهجومه بعد ان كان عمرو بن العاص قد انهى استعدادة للقتال . وصمد المسلمون ، ونجحوا في تحطيم حدة هجوم خصمهم ، وتصاعد الموقف ، واشتد القتال . وعندما شعر المسلمون بتمزيق قوة جيش روبيس ، قاموا بهجومهم المضاد ونجحوا في تدمير العدو وارغامه على الفرار وترك ميدان المعركة وتابع الفرسان اعمال مطاردة القوات المنسحبة . وانتهت المعركة بسقوط ١٥,٠٠٠ قتيل من جيش الروم مقابل ١٣٠ من جيش المسلمين .
— ارسل عمرو بن العاص بعد المعركة رسالة يعلم فيها الخليفة الصديق بما حققه من نصر كما ارسل له الغنائم (٢) .

(١) الواقدي ٢٠/١ .

(٢) الطبري يذكر ان هذا الجيش كان سبعين ألفاً . اما ابن الاثير فيذكر ان الجيش الذي ارسله هرقل الى عمرو كان يضم تسعين ألفاً .

— ارسل عمرو بن العاص رسالة الى قائد جيش حمص ابي عبيدة يسأله فيها اذا كان في حاجة الى دعم ، وأعلم خالد ابا سعيد بمقتل ابنه الثاني في المعركة فطلب اذنًا من ابي عبيده بالذهاب لرؤية مكان قتل ابنه والاخذ بثأره . وكتب ابو عبيدة رسالة حملها المراسل الذي رافق خالد بن سعيد جاء فيها :

(اما بعد — انما انت مأمور ، فان كان ابو بكر امرك ان تكون معنا فسر الينا ، وان كان امرك بالثبات في موضعك فاثبت)

— بقي عمرو في فلسطين ووصل المراسل وبرفقته خالد بن سعيد . وطلب خالد من عمر السماح له بمطاردة العدو وخرج معه ثلاثمائة مقاتل من بني حمير . ونجح خالد في مطاردة مؤخرة جيش الروم وقتل ٣٢٠ من جند العدو بما فيهم قاتل ابنه واستولت هذه القوة على رتل المواد التموينية وعادت الى مركز انطلاقها وانضمت الى جيش عمرو بن العاص

— انطلق ابو عبيدة بعد ذلك ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة لحصار بصرى . وحدثت بعض المعارك الثانوية . وعندما طالت فترة الحصار على بصرى ، عقد اهلها صلحاً مع المسلمين وكانت أول مدينة من مدن الشام تعقد الصلح مع المسلمين .

— انطلق ابو عبيدة بن الجراح في اتجاه هدفه حمص .

— وانطلق يزيد بن ابي سفيان في اتجاه هدفه دمشق .

— ورجع شرحبيل بن حسنة الى الاردن .

— وبقي عمرو بن العاص في فلسطين .

— كان هرقل في « ايلياء » القدس يشرف على الموقف بنفسه ، وعندما شهد توغل المسلمين وتوزعهم ، اصدر اوامره الى قواته بالتوجه لتدمير القنات العربية وضربها وهي متفرقة ، فوجه اخاه تذارق في تسعين الفاً ضد عمرو بن العاص ، ووجه جرجه بن توذر الى يزيد بن ابي سفيان ، وبعث القبقار بن نسطوس في ستين الفاً الى ابي عبيده ، وبعث الدراقص نحو شرحبيل .

— عندما شعر قادة جيوش المسلمين بتقدم جيوش الروم ، وعرفوا مخططهم ، اتصلوا فيما بينهم لدراسة الموقف ، واقترح عليهم عمرو بن العاص الاجتماع ومقابلة الخصم بقوة واحدة ، وكان مما كتبه لهم في رسائله :

(ان مثلكم لا يؤتى من قلة وانما يؤتى العشر آلاف من الذنوب فاحترسوا منها ...) . وتقرر الاجتماع بالجولان .

— كتب ابو عبيده بن الجراح الى الخليفة يشرح له تطورات الموقف ، فاجابه الخليفة :

(بث خيلك في القرى والسواد وضيق عليهم بقطع الميرة والمادة ولا تحاصرني المدائن حتى يأتبك أمري ..

فان ناهضوك فانهضهم واستعن بالله عليهم فانه ليس يأتيهم مدد الا أمددناك بمثلهم أو ضعفيهم) (١) .

— اصدر الخليفة ابو بكر اوامره الى خالد بن الوليد للتوجه الى الشام ودعم القوات واستلام القيادة العامة وقال وهو يوجه كتابه الى ابن الوليد :

(والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد) .

ثم كتب الخليفة الى ابي عبيده بتعيين خالد بن الوليد :

(قد وليت خالداً قتال العدو بالشام ، فلا تخالفه ، واسمع له وأطع ، واني لم ابعثه عليك ان لا تكون خيراً منه ، ولكنني ظننت ان له فطنة في الحرب ليست لك . اراد الله بنا وبك خيراً والسلام) (٢) .

— وكتب خالد بن الوليد الى ابي عبيده عندما وصلته رسالة تعيينه :

(اتاني كتاب خليفة الله يأمرني بالسير الى الشام وبالقيام على جندها والتولي لأمرها — والله ما طلبت ذلك قط ولا أردته اذ وليته . فانت على حالك الذي

(١) الواقدي - فتح الشام ٤٢/١ .

(٢) تاريخ الطبري ٣٩٠/٣ والكامل لابن الاثير ٢٨١/٢ - ٢٨٤ .

كنت عليه – لا نعصيك ولا نخالفك ولا نقطع دونك أمراً – فانت سيد المسلمين – لا ينكر فضلك ولا نستغني عن رأيك .

٦ – الخليفة يوجه ابن الوليد الى الشام :

– امام زحف جيوش المسلمين الظافر ، ونتيجة لاستمرار وصول الامدادات من الجزيرة قرر هرقل الدخول في معركة حاسمة مع المسلمين واصدر اوامره بحشد قواته وتوجيهها نحو الجنوب ، وكان يشرف على تطورات الموقف وهو في ايلياء « القدس » .

– علم قادة المسلمين بأمر تحرك الروم ، فكتبوا الى الخليفة ابي بكر ، فارسل اليهم امدادات جديدة ، وانصرف خالد بن الوليد لتنظيم قواته من اجل التحرك الى الشام . واراد الاستئثار بأفضل المقاتلين مما اغضب المثنى بن حارثة ، فاعاد انتخاب قواته بما أرضى المثنى . وعندما أنهى استعداداته غادر الحيرة ورافقه المثنى مودعاً الى قراقر .

– انطلق خالد بقوة خمسة آلاف فارس حتى عين التمر ، واغار بصورة مباغته على اهلها فقتل المقاتلين وسي غير المقاتلين واستولى على الممتلكات ووجه الغنائم والسبي الى المدينة وتابع تحركه في اتجاه سوى .

– المسافة بين قراقر وسوى خمسة ليال ، والطريق مجهول . اراد خالد السير عبر هذا المحور لتحقيق المباغته . واستشار معاونيه ، ولم يوافقهم أحد ، والتمس دليلاً يعرف الطريق ، فاقترحوا عليه رافع بن عميرة الطائي ، وقال رافع انه لم يعبر هذا المحور سوى مرة واحدة عندما كان طفلاً . وكان مما قاله له :

(انك لن تطيق ذلك بالخيال والانفال – ووالله ان الراكب المفرد يخافه على نفسه) .. واجابه خالد :

(ويحك ، انه لا بد لي من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لتلا تحبسي عن غياث المسلمين) (١) .

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢/٢٨٠ وتاريخ الطبري ٣/٤١٧ .

- امر خالد جنده بحمل ما يكفيهم من طعام ومياه لمدة خمسة ايام ، ثم أعطش الابل ورواها بعد ذلك مرتين ، ثم أمر بصر آذان الابل والشد على مشافرها لثلاث تجر ، ثم غادر خالد قراقرم بمسيرته وعند انتهاء مرحلة اليوم الاول ذبحت عشر ابل ، ومزج ما تحتويه بطونها من المياه باللبن وسقيت الخيول . وتابعت القوة مسيرها ، وتكررت هذه العملية ذاتها بعد كل مرحلة من مراحل المسيرة . وعند اليوم الخامس وبعد انتهاء مرحلة المسيرة ، قيل لرافع وكان في عيونه رمد : ها قد وصلنا سوى . فاجابهم انظروا هل ترون شجرة عوسج كقعدة رجل . فقالوا ما نراها . فاجابهم : هلكنم والله اذاً وهلكت معكم . ثم الح عليهم وقال : ويحكم ابحتوا عن شجرة العوسج ، ووجدوا انها قطعت ولم يبق منها اكثر من بقية باقية . فقال لهم : احفروا ، فحفروا واستخرجوا المياه فشربوا . وقال شاعر المسلمين :

لله عينا رافع أنى اهتدى فوز من قراقرم الى سوى
خمساً اذا ما ساره الجيش بكى ما سارها قبلك انسي يرى

- اراد خالد الافادة من وصوله غير المتوقع للقيام بهجوم حاسم على قبائل « بهراء » فنظم اغارة مباغتة مع اول ضوء ونجح في ابادة مجموعات كبرى من « بهراء » وسبي غير المقاتلين وخرج ظافراً يحمل معه الأموال والغنائم والسبي . وكان القوم عندما باغتهم خالد بهجومه نياماً في حين كان بعضهم يشرب الخمر ومغنيهم القداح بن وائله ينشد :

الا عللاني قبل جيش ابي بكر لعل منا يانا قريب ولا نلري
الا عللاني بالزجاج وكورا علي كبت اللون صافية تجري
الا عللاني من سلافة قهوة تسلي هموم النفس من جيد الخمر
اظن خيول المسلمين وخالداً سطر قكم قبل الصباح مع العسر
فهل لكم في السير قبل قتالكم وقبل خروج المعصرات من الخدر

ويقال ان سيوف المسلمين أسالت دمه في الحفنة التي كان يشرب بها الخمر

وما من ريب ان هذه الصورة توضح الانهيار النفسي الذي اصيب فيه اعداء المسلمين عندما بلغهم وصول طلائع الجيش العربي الاسلامي « بلاد الشام » .

— تابع خالد بن الوليد مسيرته نحو الجنوب فوصل مرج راهط قرب دمشق . وقام بهجوم مباغت على قبائل غسان ، ونجح في تدمير المقاومة التي جابهته وحمل الغنائم والسبي وتحرك متابعاً مسيرته في اتجاه بصرى . وامكن له بذلك شق ثغرة بين القوات المرابطة بقيادة الحارث بن الايهم والتي كانت تعمل على قطع محور تحرك القوات الاسلامية بين جنوب دمشق وشمالها .

دراسة الموقف :

— عندما وصل خالد بن الوليد الى بصرى كانت جيوش المسلمين لا زالت متفرقة وبعض عناصرها قد تجاوزت دمشق وهي على طريق حمص . بينما كانت بقية الجيوش موزعة في الاقاليم المخصصة لها .

— توفرت المعلومات عن تحرك قوات الروم من الشمال على محورين :

١ — محور الساحل ، بقيادة تيودور اخو الملك « ويسميه العرب تذارق » وكانت وجهته فلسطين وقوته ٧٠,٠٠٠ .

٢ — محور الجهد الرئيسي وتتقدم عليه القوة الكبرى من انطاكية ، حمص ، بعلبك — دمشق وكان الهدف الواضح من مخطط الروم هو عزل جيش عمرو ابن العاص في فلسطين وتدميره ، ثم الاحاطة بقوات المسلمين وتدميرها بين المطرقة الجنوبية والسندان الشمالي .

— قرر خالد بن الوليد تجميع القوات بسرعة ، واصدر اوامره للالتقاء بالجولان وخرج مع قوة من الفرسان لسحب القوات المتوغلة في سهول دمشق والسهول الشمالية .

معركة بيت لها (١) :

— توفرت المعلومات لدى خالد بن الوليد عن وصول طلائع جيش الروم الى بيت لها بقيادة همذان بن وردان حاكم حمص ، فارسل قوة للاستطلاع بقيادة ضرار بن الازور ومعه خمسة آلاف فارس .

— اصطدمت قوة ضرار بطليعة جيش الروم ودارت رحى معركة طاحنة في ظروف غير متكافئة ، وقتل همذان بن وردان ، كما اصيب ضرار بن الازور بسهم في عضده ووقع اسيراً في قبضة الروم وتحول الموقف في غير صالح المسلمين ، واخذت قواتهم في التراجع . ولما شهد ذلك رافع بن عميرة الطائي دليل خالد بن الوليد اندفع مع قوة صغيرة وقاتل بعناد لا يقف تقدم جيش الروم ، وكان لهذا الموقف البطولي دوره في تحويل الموقف ، وعادت قوة المسلمين فنظمت صفوفها وانطلقت في هجومها المضاد ، ونجح الروم في تحطيم الهجوم المضاد وانتهت معركة اليوم الأول دونما نتيجة تذكر .

— علم خالد بن الوليد الموقف الذي تجابهه قوة ضرار ، وبأسر ضرار ، فنظم قوة قادها بنفسه وانطلق الى بيت لها .

— دارت معركة اليوم الثاني في ظروف مماثلة لمعركة اليوم الأول ، وامكن لخالد بن الوليد تحقيق انتصارات جزئية كان لها دور في تحطيم ارادة القتال عند الروم ، ووقع بعض الاسرى ، وتوفرت المعلومات من الانصار والاسرى عن توجيه ضرار بن الازور الى حمص مع قوة لحراسته مكونة من مائة مقاتل . فوجه خالد بن الوليد قوة مائة فارس انتخبهم بنفسه وعين لقيادتهم رافع بن عميره ورافقتهم خولة اخت ضرار ، وسارت هذه القوة عبر الطرق الجبلية حتى وصلت سلمية (٢) ، واستعلم عامر ، عن قوة الحراسة الموجهة الى حمص

(١) بيت لها : قرية في غوطة دمشق اختص أهلها بنحت الاصنام ، وهي بين حموريا وبرزه .

معجم البلدان آ - ب .

(٢) كان اسمها المؤتفكة ويقال انه اسبابها زلزال دمرها ولم يسلم منها سوى مائة - اعدوا

تشيد المدينة فاطلق عليها اسم سلم مائة ودجها العرب باسم « سلمية » .

فعلم أنها لم تصل بعد فنصب كميناً واخذ ينتظر ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى ظهرت قوة الحراشة ومعها ضرار بن الازور وباغتها قوة الكمين وامكن لها تدميرها وانتزاع ضرار من قبضتها ثم عادت هذه القوة ، واثاء رجوعها التقت بمجموعات صفري من الجند الذين رمى بهم خالد بن الوليد الى الهزيمة وارغمهم على ترك ميدان المعركة ، فهربوا في اتجاه حمص ، قاعدة عملياتهم ومركز انطلاق جيشهم ، فتلقتهم قوة رافع وابادت اعداداً كبيرة منهم .

معركة على ابواب دمشق « مرج الصفر » :

— نظم خالد بن الوليد عملية انسحاب القوات من الشمال في اتجاه الجولان ، واراد قيادة المؤخرة ، الساقة . لكن ابا عبيدة اقترح قيادتها بنفسه وأقره خالد على ذلك .

— كان حاكم دمشق — بطرس — يراقب الموقف ، وعندما عرف بانسحاب جيش المسلمين اراد الانقضاض عليه من الخلف وتمزيقه . فانطلق بقوة ستة آلاف فارس وعشرة آلاف من جند المشاة .

— لحقت مقدمة جيش بطرس بمؤخرة المسلمين في مرج الصفر واشتبكت قوات الطرفين في معركة غير متكافئة . وانقض « بولص » اخو بطرس على الرتل الاداري وقاد النساء واحمال المواد التموينية وتوجه بها نحو دمشق .

— عرف سهل بن صباح ان نتيجة المعركة لن تكون في صالح ابي عبيدة فانطلق بسرعة الى المقدمة ، وشرح لخالد بن الوليد خطورة الموقف .

— اسرع خالد بن الوليد والفرسان لدعم معركة المؤخرة وتوجه فوراً بحركة التفاف واسعة وصل بها الى خلف المعسكر الذي اقامه بولص ونظم به الحراسة لحماية الغنائم والاسرى من المسلمين .

— كان في اسرى المسلمين : خولة بنت الازور ، وعفرة بنت غفار ، وام ابان بنت عتبه . وسلمة بنت زراع ، ولبنى بنت حازم ، ومزروعة بنت عملوق وسلمة بنت النعمان .

— عندما توقف « بولص » برتل الغنائم وقفت خولة خطيبة بين المسلمين وطلبت اليهن الدفاع عن شرفهن وشرف العرب المسلمين عن طريق الاسهام في المعركة . ولما لم يكن لديهن سلاح ، حملن اعمدة الخيام وانطلقن في الجند قتلا وهن يرتجزن :

نحن بنات تبع وحمير وضررنا في القوم ليس ينكر
لانا في الحرب نار تسعر اليوم تسقون العذاب الأكبر

— سقط عدد من جند الروم قتلى بيد النساء وانتزعت النساء السلاح وانطلقن الى القتال ، وقرر بولص القضاء عليهن ، وفي هذه الفترة الحرجة ظهر خالد وجنده واندفع ضرار لانقاذ اخته ، واندفع بقية الفرسان ، وقتلت خولة بولص وعاونها اخوها في ذلك ، وعندما تمت تصفية قوة الحراسة وهرب من استطاع الهرب توجه خالد الى جيش بطرس وباغته بهجومه من الخلف ، وامكن بعد معركة قصيرة وحاسمة تمزيق جيش دمشق ولم ينج من القتال سوى اعداد قليلة . واعيد تنظيم الجيش العربي الاسلامي واستمر في تحركه نحو الجولان .

التجمع في الجولان :

عندما تجمعت القوات بالجولان ، بقيت قوات جيش عمرو بن العاص في مجابهة جيش الروم الزاحف لمجاهته .

كان امام خالد بن الوليد موقف صعب ، فجيوش القوة الرئيسية للروم قد اعادت تجمعها عندما شهدت تجمع قوات العرب المسلمين وتوجهت نحوهم .

وكان عمرو بن العاص يجابه قوة كبيرة ، تستطيع تهديد مؤخرته ، وافاد خالد بن الوليد من الايقاع البطيء في سرعة تحرك خصمه فقرر تصفية الجيش الجنوبي الذي كان يقوده تيودور « تذارق » .

موقعة اجنادين :

— في ٢٨ جمادى الأول سنة ١٣ هـ — ٣٠ تموز ٦٣٤ م . وقعت معركة اجنادين . واجنادين موقع بين الرملة وبيت جبرين من فلسطين .

— عندما بدأ « تذارق » زحفه ، اضطر عمرو بن العاص الى الانسحاب عن بعض المواقع بعد ان كان قد احتل قسماً كبيراً من فلسطين وازال كافة مراكز المراقبة « المسالح » ودمر جميع الحاميات الصغرى ، واستمر في انسحابه حتى وصل اجنادين وهناك وصلت اليه قوات الجيوش العربية — الاسلامية بقيادة خالد بن الوليد .

— نظم خالد بن الوليد جيشه للمعركة على النحو التالي :

١ — الميمنة بقيادة عبد الرحمن بن ابي بكر .

٢ — الميسرة بقيادة سعيد بن عامر .

٣ — القلب بقيادة معاذ بن جبل .

٤ — الساقة بقيادة يزيد بن ابي سفيان .

— وقسم قوة الفرسان الى مجموعتين : مجموعة بقيادته ومجموعة بقيادة شرحبيل بن حسنة .

— حاول تذارق عندما شهد امدادات المسلمين ووصول قوات الدعم الدخول في مفاوضات على أمل حمل المسلمين الاكتفاء بالغنائم واعطائهم ما يحتاجونه من اموال وخيول واعادتهم الى الجزيرة ، ورفض خالد العرض المقدم اليه ، كما رفض قبول التحديات والتهديدات التي وجهها تذارق للمسلمين .

— بدأت المعركة عند فشل المفاوضات ، واستهدف المسلمون اباداة العناصر القيادية ، ونجح ضرار بن الازور بقتل حاكم طبريا منذ اللحظات الاولى لبداية القتال ، ثم قتل اصطفان حاكم عمان ، واشتدت المعركة ، وتزايد الموقف خطورة . وانهت معركة اليوم الاول بسقوط ثلاثة آلاف من جند الروم فيهم

عشرة من القادة والحكام في الاقاليم منهم : دمر حاكم نوى ، وكوكب حاكم البلقاء ، ولاوي بن حنا ملك غزة .

— اراد تذارق نصب كمين لقتل خالد بن الوليد ، فطلب اليه التقدم للتفاوض معه في موقع حدده ، واستطاع خالد بن الوليد الحصول على المعلومات عن مكان الكمين وقوته ، فارسل في الليل عشرة من اشجع قادته ، وتمكنوا من قتل افراد قوة الكمين العشرة واحتلال مواضعهم ، وتقدم تذارق في اليوم التالي الى موضع الكمين وحده وهو يعتقد انه محاط بجندته ، وتقدم خالد — وبعد حوار قصير — امسك تذارق بخالد وطلب الى قوة الكمين الخروج لاخلذه وانطلقت قوة الكمين فقتلت تذارق وحملت رأسه والقت به في مقدمة صفوف الحصم وبدأت على الفور معركة ، كانت فيها الروح المعنوية لدى الروم متدهورة بقدر ما كانت ارادة القتال والروح المعنوية للمسلمين عالية ، وامكن تمزيق جيش الروم وهربت فلوله من المعركة فتلقتها قوات الدعم التي كانت تتقدم من الجزيرة العربية . ولم ينج من جيش الروم سوى اعداد قليلة .

ميزان القوى بين جيش الروم وجيش العرب المسلمين في اجنادين		
جيش الروم	٧٠,٠٠٠ روم ١٠,٠٠٠ اهل البلاد	الفارق في ميزان القوى ١ الى ٢ في غير صالح المسلمين
جيش المسلمين	٤٠,٠٠٠	

معركة اليرموك ١٢ رجب ١٣ هـ - ١١ ايلول ٦٣٤ م.

التحرك من الجولان الى اليرموك :

— بعد تصفية جيش تذارق أصبح باستطاعة جيش ابن العاص الانضمام الى بقية قوات المسلمين دونما خوف من خطر التهديد بالتطويق من الخلف . وتجمعت القوات في الجولان .

— عندما عرف هرقل امر تدمير جيش تذارق وتجمع جيوش المسلمين

قرر مجابهة المسلمين بمعركة حاسمة ، فزج قواته وأمر جيوشه للقاء قوات العرب المسلمين .

— امام هذا الموقف عقد خالد بن الوليد مؤتمراً للقادة ، وطرح فيه الموقف للنقاش ، ومر أبو سفيان بن حرب فقال :

(ما كنت أظن أن أبقي حتى أرى أغلطة من قريش يذكرون أمر حربهم ويتذكرون بما يكيدون به علوهم في منزلي ولا يحضروني) (١)
وأدخل أبو سفيان بن حرب ، فجلس الى المؤتمرين وقال لهم :

(ان معسكركم هذا ليس بمعسكر — انني اخاف ان يأتيكم اهل فلسطين والأردن فيحولون بينكم وبين مددكم من المدينة فتكونوا بين عسكرهم فارتملوا حتى تجعلوا اذرعاً خلف اظهرهم فيأتيكم المدد والخبر ، واذا قبلتم رأيي فاجعلوا خالداً بن الوليد اميراً على الخيل ومروء بالوقوف بين المعسكرين وبين الخيل فانه سيكون لرجل العسكر وقت السحر اصوات عالية تحدث لعلوكم فيكم طمعاً فان اقبلوا يريدون ذلك لقيتهم الخيول فكفتها وان كانت للخيول جولة داهمت عنها الرماة) (٢) .

نتيجة لدراسة الموقف تقرر الاخذ باقتراحات أبي سفيان بن حرب . ولا ريب ان تجربة خالد بن سعيد وهزيمته كانت ماثلة امام القادة . وصدرت التعليمات بتنظيم الانسحاب تحت حماية المؤخرة بقيادة خالد بن الوليد .

طبيعة ارض المعركة :

— نتيجة للهزيمة التي نزلت بجيش الروم في اجنادين ، اصدر هرقل اوامره الى قادته بعدم التوغل في مطاردة قوات العرب المسلمين . وقال لهم :
(انزلوا بالروم منزلاً واسع الطعن واسع المطرد ضيق المهرب) (٣) .

(١) و (٢) و (٣) تهذيب ابن عساكر ١٦١/١ .

ووقع اختيار قادة الروم على اليرموك ، وكان اختيارهم للموقع جيداً نظراً لما يتوفر فيه من ميزات دفاعية .

— تمركز جيش الروم في اليرموك والى يمينه نهر الاردن وبحيرة طبريا بحميان جناحه الايمن ويينه وبين المسلمين نهر اليرموك الذي يحمي جبهته اما جناحه الايسر فلا خطر من تطويقه نظراً لتفوق الروم العددي وقدرتهم على زج قوات من اليسار . كما ان قاعدتهم الخلفية مأمونة لاتصالها بقواعد الامداد والتموين في عمق بلاد الشام .

— تمركز جيش الروم في اليرموك فترة شهر كامل ، وهو يجمع المعلومات عن خصمه ويحاول اربابهم بحرب نفسية عن طريق التظاهر بالغنى والقوة وجودة التسليح وكثرة العدد مقابل قوات محرومة من كل وسائل الترف ، ينقصها التسليح الجيد وهي في قوة عددية ضعيفة .

عندما نزل الروم في اليرموك ، درس عمرو بن العاص طبيعة الارض وامكانية الاستفادة من ميزاتها وعندما شهد ميدان القتال محدداً ومحصوراً من اتجاهين قال :
(ابشروا حصرت الروم وقل ما جاء محصور بخير) (١) .

ميزان القوى — ومخططات الطرفين :

لم تكن قوى جيش الروم والمسلمين في اليرموك متعادلة وكان ميزان القوى كالتالي :

جيش الروم	جيش المسلمين	ميزان القوى	السلح	ملاحظات (٢)
٢٤٠,٠٠٠	٣٨,٠٠٠	$\frac{1}{6}$ تقريباً لصالح الروم	$\frac{1}{8}$ لصالح الروم	كان فرسان الروم ٨٠,٠٠٠ وكان فرسان المسلمين ١٠,٠٠٠ فتكون نسبة التفوق بالقوة الضاربة واحد لثمانية

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١٧٢/١ .

(٢) هناك اختلاف في الارقام الا ان هناك شبه اتفاق على ان هذه الارقام اقرب ما تكون الى الدقة ، والاختلاف ناتج عن الفرق بين تحرك القوات من الجزيرة ، ثم وصول قوات الدعم بعد ذلك على موجات متتابة .

— وهكذا كانت نسبة تفوق الروم واحد لسته في مجموع الجيش وواحد لثمانية في سلاح الفرسان .

— كان جيش الروم بطيء الحركة مثقلاً بذيله الإداري . اما جيش المسلمين فكان يتميز بالمرونة وخفة الحركة ويظهر ذلك واضحاً من خلال تقدمه الى اجنادين وقضائه على جيش تذارق والعودة الى الجولان ، ثم التحرك الى اليرموك قبل ان ينهي جيش الروم تحركه وحشد قواته .

— كانت الروح المعنوية لجيش الروم سيئة مما حفز القادة الى تقييد جندهم بالسلاسل خوفاً من الهرب ، فكانوا يقيدون كل عشرة بقيد واحد . وكانت الروح المعنوية للمسلمين في الذروة نتيجة لايمانهم بالهدف الذي يقاتلون من اجله ولثقتهم الكبرى بقادتهم ، ولشعورهم بالتلاحم . كما كان للانتصارات السابقة دور في تعزيز شعور الثقة بالنفس والقدرة على مجابهة الخصم .

— خلال توقف جيش الروم باليرموك ، درس خالد بن الوليد تنظيم قوات خصمه ووجد ان هناك ثغرة كبيرة في تنظيم قتال المسلمين وهي خوض المعركة بشكل مستقل ، بحيث ان كل جيش يخوض المعركة وحده وينسق القادة مواقفهم تبعاً للموقف ، واراد خالد صهر الجيش في تنظيم واحد فطلب الى قادة الجيوش عقد مؤتمر وحضر القادة : ابو عبيدة بن الجراح ، يزيد بن ابي سفيان ، شرحبيل ابن حسنة ، عمرو بن العاص ، ووقف ابن الوليد يتحدثهم :

(ان هذا اليوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا قوماً على نظام وتعيية وانتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغي .

... انا ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم ... وان هزمونا لم نفلح بعدها ... فهلما فلنتعاور الاماره .. فليكن بعضاً اليوم والآخر غداً ، ، والآخر بعد ذلك حتى تأمروا كلكم — ودعوني تأمر اليوم ..) (١)

(١) تاريخ الطبري ٣/٣٩٤ والتاريخ الكامل لابن الاثير ٢/٢٨١ .

— ووافق المؤتمرون على اقتراح خالد بن الوليد بالغاء نظام التساند واتباع نظام التعبئة .

— كان جيش الروم في اليرموك بقيادة تذارق فدفع مقدمة له بقيادة البطريق جرجيوس « جرجه » . اما جناحي الجيش فكانا بقيادة باهان والدراقص .

— نظم خالد بن الوليد جيشه فجعله ٣٨ كردوساً (١) وزعها كالتالي :

١٠ — عشرة كراديس في كل جناح من الجناحين الايمن واليسر .

١٨ — ثمانية عشر كردوساً في القلب .

— اختار خالد بن الوليد لقيادة الكراديس كبار قاداته واشجعهم ممن صهرتهم تجارب الحرب امثال : القعقاع بن عمرو ، وضرار بن الازور ، وعكرمة بن ابي جهل ، ومذعور بن عدي ، وعياض بن غنم ، وهاشم بن عتبة ، وزباد بن حنظله .

-- وضع خالد المقدمة بقيادة قباث بن اشيم .

— كلف خالد بن الوليد لقيادة الميمنة شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص .

— الميسرة بقيادة يزيد بن ابي سفيان .

— القلب بقيادة ابو عبيده بن الجراح .

— وضع معسكر النساء خلف التنظيم القتالي واسندت اليه واجبات :

١ — رعاية الجرحى .

٢ — عدم السماح لاحد بالتراجع .

— عندما انتهى التنظيم ، وتم الاستعداد للقتال ، وقف مقاتل ينظر جيش الروم وقال :

(١) كراديس جمع كردوس : وقد تكون محرفة من الكلمة الرومانية Kortis وتراوح قوتها بين ٥٠٠ و ٦٠٠ مقاتل .

(ما اكثر الروم واقل المسلمين) فانتهره خالد بقوله :
(بل قل ما اكثر المسلمين واقل الروم - انما تكثر الجنود بالنصر وتقل
بالخذلان) (١) .

— عندما انتهى التنظيم لاحظ خالد بن الوليد قلة عدد فرسان المسلمين بالنسبة
لخصمهم فقرر تعديل مخططه وتقدم من ابي عبيده وقال له :

(ان هؤلاء قد اقبلوا بعدة وهم زجل وقرح وان لهم حدة لا يردھا شيء
وليست خيلي بالكثيرة ولا والله لا قامت خيلي لشدة خيلهم ورجلهم ابلأ
وقد رأيت ان افرق خيلي فأكون في احدى الخيلين وقيس بن هيرة في
الخيّل الاخرى ثم تتقف خيلنا من وراء الميمنة والميسرة فاذا حمل الناس
ثبت الله اقدامهم وان تكن الاخرى حملت خيولنا عليهم وهي حامية
وتكون الاعداء قد انتهت شدتهم وتفرقت جماعتهم فاطلق الاعنة عند ذلك
الى ان يظفرونا الله بهم ويجعل الدائرة عليهم وقد رأيت ان يجلس سعيد بن
زيد مجلسك هذا ويقف من ورائه وبجذائه مائتان او ثلاثمائة يكونون للناس
ردءاً) (٢) .

— وافر ابو عبيدة خالد على اقتراحه جاءت الخطة النهائية كالتالي :
— المشاة على ثلاثة انساق مهمتها تحطيم حدة هجوم العدو ويدعم كل نسق
النسق الذي يتقدمه .

— قوة الفرسان على مجموعتين بواجب حماية الاجنحة وسد الثغرات ،
وتتمركز خلف الاجنحة .

— تكوين قوة احتياطية واجبها دعم محور ثقل الهجوم ، وسد الثغرات
ومجابهة الطوارئ والقيام بالمهجوم المضاد .

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢٨١/٢ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ١٦٤/١ .

– وقرر خالد بن الوليد في تعديل خطته مبدأين رئيسيين ؛ :

١ – فصل الفرسان عن المشاة وضرب كل طرف بمعزل عن دعم الطرف الآخر .

٢ – ترك العدو يتقدم حتى تتحطم قوة هجموه ثم يقوم الفرسان المسلمون بالهجوم المضاد .

.. انتهى خالد استعداده للمعركة بسرعة ، واستطاع القادة تفهم مبررات هذا التنظيم وعرف كل مقاتل الاسلوب الجديد للقتال . وكيفية خوض المعركة واصبح قادراً على مجابهة جيش الروم في كل وقت .

– اراد جيش الروم ان يبذل محاولة اخيرة لتجنب القتال ، وارسل يطلب وفداً لمفاوضته وجرت لقاءات تخللتها احاديث فيها الترخيب وفيها التهديد ، ومحاولة اخضاع المفاوضين لحرب نفسية ، الا ان ايمان المفاوضين وقادة المسلمين كان اقوى من التهديد ، كما كانت المغريات التي قدمت لهم دون مطاعهم في نشر الاسلام وازالة امبراطوريتي الروم والفرس .

الاستعداد للمعركة – وتنظيم التعاون :

– انصرف قادة جيوش الروم لتنظيم قواتهم ، وانطلق البطارقة يذكون الحماسة في صفوف المقاتلين ويحاولون رفع روحهم المعنوية ، ويطالبونهم الدفاع عن دينهم .

وفي الوقت ذاته كان قادة جيوش المسلمين يعيدون تنظيم قواتهم وفقاً للمخطط الموضوع ويتفقدون قواتهم ويثيرون حماسها للقتال ، فوقف معاذ بن جبل في ميمنة المسلمين يقول لهم :

(يا معشر المسلمين – ان اعداءكم قد تهيأوا للشدة ولا والله لا يردهم الا الصديق عند اللقاء والصبر عند القراع) .. ثم نزل عن فرسه وقال :
(من يريد فرساً يركبه ويقاتل عليه) .



فوثب ابنه عبد الرحمن وكان غلاماً لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره فقال :

(يا ابيه - اني لأرجو الا يكون فارس اعظم غناء عن المسلمين مني فارساً - وانت يا ابيه - راجلاً اعظم منك فارساً - الرجاله هم اعظم المسلمين - فاذا رأوك حافظاً مترجلاً - صبروا ان شاء الله وحافظوا). فاجابه ابوه :
(وفقني الله واياك يا بني) . وتابع معاذ بن جبل نجواله على قوات المسلمين وهو يردد :

(اللهم زلزل اقدامهم - وانزل علينا السكينة - وألزمنا كلمة التقوى ،
وحبب الينا اللقاء ورضنا بالقضاء » (١) .

- انطلق ابو عبيده بن الجراح يتفقد قوات الاجنحة بصورة عامة وقوات القلب بصورة خاصة ووقف فيهم خطيباً يقول :

(عباد الله - انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم - يا عباد الله - اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار ، ولا تركوا مصافكم - ولا تخطوا اليهم خطوة - ولا تبدأوهم بالقتال - وأشرعوا الرماح - واستتروا بالدرق - والزموا الصمت إلا من ذكر الله عز وجل في انفسكم حتى يتم امركم ان شاء الله) (٢) .

- وكان عمرو بن العاص يمر بالكراديس ويتفقدوها ليعطيها تعليماته ويقول لها :

(ايها المسلمون - غضوا الابصار - واجثوا على الركب - واشرعوا الرماح ، فاذا حملوا عليكم فامهلوهم حتى اذا ركبوا اطراف الاسنة فثبوا في وجوههم وثبة الاسد - فوالذي يرضى الصدق ويثيب عليه ويمقت الكذب ، ويجزي بالاحسان احساناً ، لقد سمعت ان المسلمين سيفتحونها كفرأ كفرأ وقصرأ

(١) و (٢) ص ١٦٢ - تاريخ ابن عساكر .

قصرأ ، فلا يهولنكم جموعهم ولا عددهم فانكم لو صدقتموهم الحملة
تظايروا تظاير اولاد الحجول (١) .

— تطوع ابو سفيان بن حرب للقيام بجولة على صفوف المسلمين بهدف
رفع روحهم المعنوية وهو الشيخ الطاعن في السن . فاذن ابو عبيده له بذلك .
وسار ابو سفيان بين جموع المقاتلين وهو يخطب فيهم فيقول :

(يا معشر المسلمين ، انتم العرب وقد اصبحت في دار العجم منقطعين عن
الأصل تأثيراً من امير المؤمنين وامداداً لله ، وقد وقد اصبحت والله بازاء
علو كثير عدده شديد عليكم حنقه ، وقد وترغموهم في انفسهم وبلادهم
ونسأهم ، والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم اليوم ، ولا تبلغوا رضوان الله
غداً . الا بصدق اللقاء والصبر في المواطن المكروهة ، الا انها سنة لازمة —
وان الارض وراءكم ، بينكم وبين امير المؤمنين وجماعة المسلمين صحاري
وبراري ليس لأحد فيها معقل ولا معقول الا الصبر ، ورجاء ما وعد الله —
فهو خير معقول فامتنعوا بسيوفكم وتعاونوا بها ، ولتكن هي الحصون) (٢)

— ثم انطلق ابو سفيان وتبعه خالد الى معسكر النساء المسلمات وقد القيت
امامه الحجارة وقال للنساء :

(لا يرجع اليكن احد من المسلمين الا رميتموه بهذه الحجارة — وقلن له —
من يرجوكم بعد الفرار عن الاسلام واهله — وعن النساء وهن امام العلوي) .
ثم قال لهن خالد :

(يا نساء المسلمين — اي رجل اقبل اليكن منهزماً فاقتلنه) (٣) .

(١) ص ١٦٣ — تاريخ ابن عساكر .

(٢) ص ١٦٢ — التاريخ الكبير لابن عساكر .

(٣) ص ١٦٣ — التاريخ الكبير لابن عساكر .

سير الاعمال القتالية :

— لم يكن الروم قد استوعبوا عمق جذور الدين الاسلامي في نفوس المقاتلين المسلمين ، ولا عرفوا ابعاد طموح القادة المسلمين ، فظنوا ان القضية ، ليست اكثر من قضية مادية دفعت الاعراب للقيام بالغزو على عاداتهم القديمة . ولهذا فانه ما ان انتظمت الصفوف حتى برز قائد جيوش الروم ماهان وطلب الاجتماع بخالد بن الوليد وعندما تم الالتقاء ابتدأ ماهان حديثه بقوله :

لقد علمت ان الذي اخرجكم من بلادكم غلاء السعر وضيق الامر بكم ، واني قد رأيت ان اعطي كل رجل منكم عشرة دنانير وراحلة ، تحمل حملها من الطعام والكسوة والادام « الجلود » فترجعون بها اها اليكم ونحن نعين لكم هذا في هذه المرة — فاذا كان من قابل بعثم الينا فبعثنا اليكم بمثله ، وانا قد جئناكم ومعنا من الجيوش والعدد ما لا قبل لكم به) .

فقال له خالد :

(ما اخرجنا من بلادنا جوع ولا ضيق امر ولكننا معشر العرب نشرب الدماء فقيل لنا ان لا دم احلى من دم الروم ، فاقبلنا نهرق دماءكم ونشربها) .
وخرج خالد في اتجاه معسكره ، وعاد ماهان الى جنوده استعداداً لبدء المعركة .

— لم يدخل اليأس قلوب الروم ، فارادوا اتباع وسيلتهم التقليدية في التفريق والتجزئة وضرب العرب بعضهم ببعض فسيروا جبله بن الايهم الغساني ومعه قبائل لحم وجذام وبلقين وبلى وعاملة ، وهي من العرب المستعربة المنتسبة الى قضاة وغسان . وقد حاول خالد بن الوليد والقادة المسلمين اكتساب هذه القبائل وضمها الى صفوف ابناء عموماتهم من العرب المسلمين ، الا ان جبله استمر في عناده ، وصمم على قتال جيوش المسلمين واراد خالد بن الوليد الحفاظ على قوة المسلمين من اجل المعركة الفاصلة مع الروم فاقترح تنفيذ ما يلي :

(القيام باغارة على جيش جبله بن الایهم ومن معه من جنود ارمينيا وقوتهم تقارب العشرين الفاً بقوة صغيرة ، فاذا امکن هذه القوة ايقاع الهزيمة بجبله وجنوده ، تكون قوة المسلمين قد بقيت سليمة وعلى استعداد للمعركة الفاصلة ، اما اذا هزمت فلا يقال بان الهزيمة قد وقعت بجيش المسلمين مما قد يسيء الى روحهم المعنوية) .

- وافق ابن الجراح على مخطط خالد ، وتطوعت مجموعة - تقول بعض المصادر انها لا تزيد على سبعين رجلاً - وتقدم خالد بالمتطوعين الفرسان حتى معسكر جبله بن الایهم ، وظن جبله ان هذه المجموعة قد جاءت للمفاوضة ، الا ان قوة الاغارة اشهرت سيوفها وبدأت معركتها ، ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى انجلى الموقف عن انتصار فرسان المسلمين وهزيمة جيش جبله بن الایهم ، وكانت خسائر فرسان المسلمين قليلة زهيدة

- بدأ الروم هجومهم الرئيسي مع اول ضوء من يوم ١٢ رجب للسنة ٥١٣هـ .
على النحو التالي :

- معركة الجناح الایمن - اندفع ماهان على رأس جيشه موجهاً الضربة الرئيسية الى الجناح الایمن للقيام بحركة استدارة واسعة وتطويق جيش المسلمين ، وتصدى جنود المشاة للهجوم وقاوموا زحف الروم مقاومة باسلة ، الا ان التفوق العددي للروم ساعدهم على ممارسة ضغط قوي اضطرت معه قوات الجناح الایمن ان تراجع عن مواقعها في اتجاه القلب ، لكن ثبات الحجاج بن عبد يغوث في مواقعه اثار حمية قبائل حمير وحضرموت وخولان ، فعاودت هجومها والالتفاف حول بقية جنود الميمنة ، وانطلق ابو هريرة من اصحاب الرسول يقاتل بشجاعة ومعه مجموعة من الأزد فيثير الحماسة واستطاع المقاتلون تكوين حلقة احاطت بالمتسللين من الروم واستمر القتال بعناد وضراوة بعد ان اختلط مقاتلو جناح الميمنة بمقاتلي القلب .

– معركة الجناح الايسر – عندما اندفع ماهان في هجومه على جناح المسلمين الايمن اصدر اوامره الى قادته بالهجوم على الجناح الايسر للمسلمين لاحكام الطوق وعزل المسلمين . وطلب قناطر من جرجرين قائد جنود ارمينيا البدء بالهجوم ، الا أن جرجرين رفض البدء بالهجوم وطلب الى القناطر أن يبدأ هو بالهجوم ، وطال الجدل وكل يدعو الآخر للتقدم ، واخيراً اتفقا على الهجوم بصورة مشتركة ، واندفعت قوات الجيشين في مجابهة الجناح الايسر ، وصمد جنود المسلمين وتحطمت الموجات الاولى من جنود الروم أمام مواقع المسلمين ، وهنا ايضاً استطاع التفوق العددي ان يفرض وجوده فتراجع الجناح الايسر ، الا ان حملة الرايات والشجعان من المسلمين ثبتوا في مواقعهم يقاتلون ويقتلون واندفع الروم من الثغرة التي احدثوها ووصلوا الى ما وراء جنود المسلمين وفر بعض ممن لم تكن لهم طاقة على الصمود فاستقبلتهم النسوة وأرغمتهم على معاودة القتال .

– معركة القوة الاحتياطية – اختار سعيد بن زيد ثنية من ثنايا الأرض ، ووزع المقاتلين الذين بقيادته من افراد القوة الاحتياطية ، وكنت هذه القوة بعد أن أجادت التمويه ، وعندما نجح الروم باختراق الجناحين الايمن والايسر وتقدمت قواتهم لتطويق المسلمين اندفع سعيد بن زيد وقوته الاحتياطية وقاتل بعناد وشجاعة واستطاعت هذه القوة الصغيرة الصمود بشجاعة أمام تفوق الروم ، وانضم يزيد بن ابي سفيان ومعه مجموعات من المقاتلين فدعموا القوة الاحتياطية وكذلك فعل شرحبيل بن حسنة واستمرت القوة الاحتياطية في تراجعها امام ضغط جيش الروم حتى كاد ينكشف قلب جيش المسلمين .

– معركة الفرسان – وقف خالد بن الوليد على رأس مجموعة من الفرسان خلف الجناح الايمن يرقب تطور المعركة ، ولما شاهد بعض فرسان الروم وقد نجحوا في اختراق ثغرة بين صفوف المسلمين انطلق للمعركة ونجح في ايقاف كل تقدم نحو القلب ، وفي هذه الفترة وصله مراسل من قيس بن هبيرة قائد

مجموعة الفرسان المتمركزة خلف الجناح الايسر يعلمه فيها نجاح الروم في اختراق الجناح الايسر ، واندفع خالد لدعم قيس واستطاع الفرسان التصدي لفرسان الروم وكانت معركة ضارية سقط فيها من فرسان الروم ما يزيد على ستة آلاف فارس .

— معركة النساء — نجح فرسان الروم في اختراق الاجنحة وتراجع بعض المسلمين فانطلقت جموع النسوة ترميهم بالحجارة وتردعهم عن التراجع وتستثير حماسهم ، وهن يقلن باصوات تشق عنان السماء :

(اين اين عز الاسلام والامهات والأزواج) .

كانت ابنة ابن العاص تقود جموع النساء ، وتصرخ بالمتراجعين من المسلمين وهي تقول :

(قبح الله رجلاً يفر عن حليلته ، وقبح الله رجلاً يفر عن كريمته) .

فتنطلق معها اصوات المسلمات وهن ينشدن :

(والله لسمّ بعولتنا ان لم تمنعونا) .

ووصل فرسان الروم حتى معسكر النساء ، فانطلقت مجموعات النساء المؤمنات للقتال بالحجارة وانتزعن عمد الخيام يقاتلن بها فسقط عدد من جنود الروم حتى ان ام الحكيم بنت الحارثة بن هشام قتلت وحدها ستة فرسان من الروم .

— شهد ابو عبيده الموقف في تدهور فاستحث قاداته على الصمود ، وشهد المسلمون استبسال النسوة ، واذا بالعباس بن سهل بن سعد الساعدي يثور بعد ان وصل في تراجعه حتى معسكر النساء فيصرخ :

يا هاربا عن نسوة ثيبات فعن قليل ما ترى سبهات

ولاخطبات ولا رصينات —

ويندفع مع مجموعة من المقاتلين فيستطيع تفريق مجموعات كبيرة من جنود الروم .

الهجوم المضاد :

— لاحظ قادة المسلمين ان حدة هجوم العدو قد تخطت ، وان التعب قد نال من خصومهم فانطلقت الاصوات تستثير الهمم . فهذا صوت ابو سفيان ابن حرب يمسك راية ابنه ويقول بصوت ملجلج اهتزت له صفوف المسلمين :

(يا نصر الله اقرب — الثبات — الثبات — يا لمعشر المسلمين) .

وتجيبه اصوات المسلمين : لبيك اللهم لبيك .

— ويندفع فرسان المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وقد اوشكت الشمس على المغيب للقيام بالهجوم المضاد وطرد جنود الروم ، وتبدأ مجموعات جنود المسلمين بالتلاحم والانتظام في صفوف متراسة لدعم الفرسان ، ويشاهد خالد بين الفرسان مقاتلاً اظهر من الصبر والشجاعة حداً كبيراً ، فيرغب بمعرفته ولم يكن هذا الفارس سوى خولة بنت الازور التي علمت بوقوع اخيها ضرار اسيراً بيد الروم فخرجت بحثاً عنه . ووعداها خالد ان يقدم كل عون . استمرت المعركة حتى ما بعد غروب الشمس ، الا ان الروم ارغموا في نهاية الامر على الانسحاب من معسكر المسلمين .

الكمين :

ما ان تم تطهير معسكر المسلمين من جنود الروم حتى انصرف القادة الى اعادة تنظيم قواتهم ومتابعة القتال ووضع خالد بن الوليد مخططه وبدأ تنفيذه على الفور :

— أمر خالد بن الوليد مفارز من جنوده باشعال النار الكبيرة على محور الطريق وحتى نهر اليرموك ، ووزع قواته على شكل كمين يحتل المرتفعات . ويمتد حتى اطراف وادي اليرموك ، ثم اندفع بقوة صغيرة الى داخل معسكر الروم على شكل اغارة مباغتة واشتبك مع فرسان الروم ثم تظاهر خالد بن الوليد بالفرار وتبعه فرسان الروم وبذلك فصل فرسان الروم عن جنود مشاتهم ، واخذ

الفرسان المسلمون ينطلقون من كمائنهم فيعملون في فرسان الروم تقتيلاً وإبادة حتى تم لهم القضاء على القسم الأكبر منهم ، ولأدت مجموعات صغيرة بالفرار على غير هدى .

— انطلق جنود المسلمين يقاتلون جنود الروم المقيدين بالسلاسل ، ويتراجع المسلمون حسب المخطط الموضوع حتى حافة الوادي ، وكان القضاء على واحد او اثنين من الجنود عند وصولهم حافة الوادي كافياً لاسقاط مجموعة العشرة بكاملهم في الوادي . واخذ جنود الروم يتساقطون مجموعة بعد اخرى حتى سقط منهم في الوادي ثمانون الف قتيل . واخذت المجموعات الباقية تلوذ بالفرار . عندما اشرقت شمس اليوم التالي ، كان الروم قد اخلوا ميدان القتال وانسحبوا على شكل مجموعات صغيرة .

— كان عدد الذين سقطوا في الوادي ثمانين ألفاً ، وحمل الوادي منذ ذلك التاريخ اسم الواقعة .

— اصدر خالد بن الوليد اوامره باعادة التنظيم ووجه مفارز صغرى لمطاردة فلول المنسحبين . وامكن قتل ٤٠,٠٠٠ من الروم خلال مرحلة الانسحاب .

وكانت نتيجة المعركة من القتلى :

١٢٠,٠٠٠ من جيش الروم .

٣,٠٠٠ من جيش المسلمين فيهم خيرة الصحابة من انصار ومهاجرين .

• • •

من ادب الحرب

القعقاع بن عمرو - واليرموك (١)

ألم ترنا على اليرموك فرنا - كما فرنا بأيام العراق
فتحنا قبلها بصرى وكانت - محرمة الجنب لدى التلاقي
وعذراء المدائن قد فتحنا - ومرج الصفرين على العتاق
قتلنا من أقام لنا وفتنا - لهمهم بأسيا ف رقا
قتلنا الروم حتى ما تساوى - على اليرموك معروق الوراق
فضضنا جمعهم لما استحالوا - على الواقصة البئر الرقاق
غداة تهافتوا فيها فصاروا - الى أمر يفضل بالذواق

التحرك من اليرموك الى دمشق :

- انتهت معركة اليرموك بفشل الروم ، وانتقل هرقل من القدس الى حمص ليتابع منها توجيه القوات ضد العرب المسلمين .
- توفرت الاخبار عند ابي عبيده بن الجراح عن تجمع الروم بفحل ، ووصول قوات دعم جديدة من حمص الى دمشق ، وكتب الى الخليفة ابي بكر يشرح الموقف ويطلب توجيهاته .
- بناء على أمر الخليفة ابي بكر ، استخلف ابو عبيده على اليرموك بشير بن كعب الحميري ، ووجه قوة قتالية لحصار الروم في فحل ونظم قوته للمسير .
- عندما وصلت قوات المسلمين الى دمشق ، دفع خالد بن الوليد مجموعتين قتاليتين من الفرسان بمهمة عزل دمشق ومجابهة قوات الروم وقطع امداداتهم عن دمشق ، وكانتا كما يلي :

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١٧٤/١

- ١ - المجموعة الاولى بقيادة ذي الكلاع - ما بين دمشق وحمص .
- ٢ - المجموعة الثانية بقيادة علقمة بن حكيم - ما بين دمشق وفلسطين .
- ثم قام خالد بن الوليد بتنظيم الحصار على دمشق كالتالي :
- قطاع الباب الشرقي بقيادة خالد بن الوليد .
- قطاع باب الجابية بقيادة ابي عبيدة بن الجراح .
- قطاع باب توما : بقيادة عمرو بن العاص .
- قطاع باب الفراديس بقيادة شرحبيل بن حسنة .
- قطاع الباب الصغير « كيسان » بقيادة يزيد بن ابي سفيان .
- ونظم خالد بن الوليد مجموعات مقاتلة من الفرسان بمهمة التجول باستمرار .
- والمرور على القطاعات وتقديم الدعم عند وقوع معركة في قطاع من القطاعات .
- كان الروم قد وعدوا اهل دمشق بتقديم الدعم ، فتمركز المقاتلون عند الاسوار ونظموا الدفاع عن المدينة ، ولما اطبقت قوات المسلمين ارسل حاكم دمشق طلباً الى الروم يستنجد بهم ، وارسل هرقل قوة من الفرسان ومعها امدادات لاهل دمشق وتصدت لها فرسان ذي الكلاع على بعد مسيرة يوم شمال دمشق ، ووقعت معركة قصيرة وحاسمة انتهت بهزيمة قوة الروم وفرار من استطاع الفرار في اتجاه حمص وغنم ذو الكلاع الامدادات التي كانت مع الروم .

الحصار - والقتال حول دمشق :

- لم يكن حاكم دمشق يتوقع استمرار الحصار ، لا سيما وقد اقبل الشتاء ، الا ان قوات المسلمين جابهت قسوة الطبيعة بصبر ، وصمدت لمقاومة الروم .
- نصب المسلمون المنجنيق ، واستمر الرمي والقتال من فوق الاسوار فترة (٧٠) يوماً . وحدثت خلالها بعض المعارك الدامية عندما قام حاكم دمشق بتنظيم اغارات مباغتة بقوات كبيرة على معسكر العرب المسلمين ، لكن العرب

المسلمين جابهوا هذه التحديات بعناد ، ونجحوا في إلحاق الخسائر الفادحة بقوات هذه الاغارات ، حتى اصيب جيش دمشق بالضعف والتخاذل لا سيما بعد أن طال أمد الحصار ولم تصل قوات دعم او امدادات الى اهل المدينة كما كان متوقعا .

فتح دمشق - رجب سنة ١٤ هـ (١) :

- عندما كان جيش العرب المسلمين يحكم الحصار على دمشق ، كانت المفاوز القتالية تنطلق لفتح القرى والمناطق المحيطة بدمشق . وهذا ما وضع جيش دمشق في عزلة تامة عن كل امكانيات الدعم والامدادات .

- في ليل من ليالي شهر رجب سنة ١٤ هـ . احتفل اهل دمشق بمناسبة قدوم مولود لحاكم المدينة ، وكان خالد بن الوليد يراقب بيقظة وحذر كل تصرف لعدوه ، وكان قد اعد العدة واحضر التجهيزات الضرورية لتسليق الاسوار .

- ثم تقدم خالد بن الوليد مع منتصف الليل وعندما عرف ان اهل المدينة ومقاتلوها قد انصرفوا عن المراقبة وشغلوا بامورهم فنصب السلام والحبال وتساق حتى وصل اعلى السور ولحق به بعض المقاتلين الاشداء امثال القعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي ونجحت هذه القوة الصغيرة بفتح باب توما مع اول ضوء بفضل المساعدة التي لقيتها المسلمون من الانصار واندفع المسلمون وتصدى لهم الروم فقاتلوهم ، لكن المقاومة لم تلبث ان تمزقت امام موجات العرب المسلمين المندفعة باستمرار في اتجاه قلب المدينة .

- في تلك الفترة ، وعندما شعر اهل دمشق بالنهاية الحتمية تقدم حاكم دمشق وقادتها الى باب الجابية ، وطلبوا من ابي عبيدة بن الجراح عقد صلح

(١) يحمل كتاب الصلح بين أهل دمشق وبين خالد بن الوليد تاريخ شهر ربيع الآخر سنة ١٥ هـ . وهذا التاريخ هو غير تاريخ فتح دمشق . وإنما وضع التاريخ في وقت لاحق بعد الفتح - وبعد موافقة الخليفة عمر على انشاء الصلح . فتوح البلدان - البلاذري - ١٢١ .

معه . ووافق ابن الجراح ، وفتحت الابواب واندفعت موجات المقاتلين عبر دروب المدينة . وفي منتصف المدينة وعند المقسلاط ، او البريص ، وهو سوق النحاسين التقت قوات خالد بن الوليد التي دخلت دمشق حرباً وقوة ابي عبيدة التي دخلت دمشق سلباً . وتوقف القتال وتقرر تحكيم الخليفة عمر فوافق على عقد الصلح مع اهل دمشق .

— خلال فترة الحصار وصل كتاب الى ابي عبيدة من عمر بن الخطاب يعلمه بوفاة ابي بكر وينعيه للمسلمين ويعلمه بتولية الخلافة . وكان نص الكتاب يتضمن عزل خالد بن الوليد وتولية ابي عبيدة القيادة العامة لكن أبا عبيدة كتم الأمر حتى تم فتح دمشق . ثم استمر في كتمانته حتى علم خالد بالأمر من الجماهير فجاء أبا عبيدة مستوضحاً واعلمه بحقيقة الامر ، وقبل خالد الامر بروح من الفروسية ونكران الذات .

— كان اول عمل قام به الخليفة عمر هو تنظيم جيش لدعم المقاتلين وتعويض الخسائر ، وارسله الى دمشق بعد ان كتب الى امراء الاقاليم وقادة الجيوش بابدال كل من يرغب . ولهذا سمي الجيش بجيش البديل .

— وكان اول عمل قام به أبو عبيدة بن الجراح هو تعويض جيش العراق واكماله من المقاتلين في جيش البديل وتوجيهه الى العراق بناء على امر الخليفة عمر من اجل دعم سعد بن ابي وقاص . وكان هذا الجيش بقيادة هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ، ودفع هاشم ، القعقاع بن عمرو مقدمة له وتوجه الى القادسية .

— انصرف ابو عبيدة بن الجراح لتنظيم العلاقات العامة في المجتمع الجديد ، واقام في دمشق الفترة الضرورية لاعادة تنظيم الجيش ، وتنظيم شؤون دمشق ، ثم استخلف يزيد بن ابي سفيان على دمشق وانطلق مع بقية الجيوش الى فحل .

من ادب الحرب

القعقاع بن عمرو وفتح دمشق (١) :

اقمنا على داري سليمان اشهرأ
قصصنا الى الباب العراقي عنوة
اقول وقد دارت رحانا بدارهم
فلما زأدنا في دمشق نحورهم
بخالد روما قد حملنا بصارم (٢)
فدان لنا مستسلماً كل قائم (٣)
اقيموا لهم حر الوري بالغلاصم (٤)
وتدمر عضوا منهما بالاباهم (٥)

وقال ابو مجيد نافع بن الاسود :

فسائل بناسيطاس والروم حوله
ينبوك ان في الحروب مصالب
يقوم تراهم في الدهور اعزة
ابى الله الا ان عمرا بنا هموا
غداة دمشق والحروب بها تجري (٦)
نسيل اذا جاش الاعاجم بالثغر (٧)
لهم عرض ما بين الفرائض والوتر (٨)
قوائم حرب لا تلين ولا تجري (٩)

(١) تهذيب ابن عساكر ١٠٦/١ .

(٢) داري سليمان - تدمر ودمشق - كانا دارين لسليمان بن داوود .

(٣) المعنى : توجهنا الى الباب الشرقي الذي يمار منه الى العراق وفتحناه عنوة .

(٤) الحديث موجه الى نساء العدو « اقيموا لهم حر الوري بالغلاصم » اجعلوا لرجالكم

المداري به برأس حلقومهم بلبنهم او خوفهم من الحرب .

(٥) زأدنا : أفزعنا .

(٦) سيطاس : اسم قائد جند الروم في المعركة .

(٧) نسيل : نندفع كالسيل . اذا جاش الاعاجم بالثغر : اذا احتشدوا لقتال .

(٨) بمعنى يتصرفون برقاب اعدائهم كما يشاؤون . والفرائض : عصب الرقبة وشرايينها .

(٩) أب الله الا ان يتجليهم بعمر بن الخطاب للايذان بحرب مستمرة .

يوم فحل « بيسان » :

— انتهت معارك الجنوب ، وكانت معركة اليرموك الحاسمة بمثابة الضوء الاخضر لانطلاقة جيوش المسلمين نحو اهدافهم الجديدة ، وكانت هناك قوة كبرى قد تجمعت في فحل ووقع ابو عبيدة في حيرة من امره ، هل يبدأ بتصفية آخر جيوب المقاومة في الجنوب ام يندفع نحو الشمال لحصار دمشق ، وارسل الى الخليفة عمر يستشيرَه فارسل له الخليفة امر العمليات :

- ١ — اما بعد فابدؤوا بدمشق فانهضوا لها فانها حصن الشام وبيت مملكتهم .
- ٢ — واشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون بلازائمهم في نحورهم . واهل فلسطين واهل حمص .
- ٣ — فان فتحها الله قبل دمشق فذاك الذي نحب .
- ٤ — وان تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق ، فلينزّل بدمشق من يمسك بها ودعوها وانطلق انت وسائر الامراء حتى تغيروا على فحل .
- ٥ — فان فتحها فانصرف انت وخالد الى حمص .
- ٦ — وأمير كل بلد على الجند حتى يخرجوا من امارته (١) .

١ — لقد تضمن امر العمليات هذا تسلسل الواجبات المتتالية وافضلية كل واحد منها .

٢ — تحديد مسؤولية قيادة العمليات في الاقاليم بحيث تكون قوات الدعم المتقدمة الى جبهة من الجبهات تحت قيادة قائد الإقليم الذي تمّ العمليات في ارضه .

— استناداً الى امر العمليات اصدر ابو عبيدة اوامره بتوجيه عشرة وحدات قتالية على قيادتها :

ابا الاعور السلمي ، عامر بن حثمه ، عمرو بن كليب ، عبد عمرو بن يزيد

(١) تاريخ الطبري ٤/٥٧٠ .

ابن عامر الجرشى ، عمارة بن الصعق بن كعب ، صيفي بن علي بن شامل ، عمرو بن الحبيب بن عمرو ، لبدة بن عامر بن خثعمة ، بشر بن عصمة ، عمارة بن مخشى وهو القائد لهذه المجموعات . وتوجهت هذه القوة الى فحل (١)

— كانت قوة جيش الروم في فحل تقارب المائة الف مقاتل ، تسلل اكثرهم من حمص وانضمت اليهم القوى التي هزمت في المعارك السابقة كما التحقت بهم العناصر والقوى المضادة للعرب المسلمين .

— عندما وصلت القوة المقاتلة بقيادة عمارة بن مخشن ، جابهها جيش الروم بتفجير القنوات والمجاري المائية مما حول التربة الى سهل طيني يصعب على الفرسان التقدم فيه .

— توقف عمارة بن مخشى ، ووزع قواته لحصار فحل ولم يقتحمها نظراً للفارق العددي الكبير بالقوة ، وبسبب صعوبة التقدم في الاراضي الطينية .

— انتهت معركة دمشق بانتصار المسلمين . وكانت فحل لا تزال محاصرة . فاعاد ابو عبيدة بن الجراح تنظيم قواته على النحو التالي :

- المقدمة بقيادة خالد بن الوليد .
- المجنبه اليمنى بقيادة ابي عبيدة بن الجراح .
- المجنبه اليسرى بقيادة عمرو بن العاص .
- قوة الفرسان بقيادة ضرار بن الأزور .
- قيادة مجموعات المشاة بقيادة عياض بن غنم .
- القيادة العامة لشرحبيل بن حسنة نظراً لان موقع المعركة هو في حدود المنطقة التابعة له .

— ثم استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان في دمشق ، وانطلق بقوته في اتجاه الجنوب .

(١) تاريخ ابن جرير ١ - ٥ .

— عندما وصلت القوات فحل ، استلم شرحيل القيادة فوزع القوات وكانت المياه والوحد حاجزاً بين جيش الروم وقوات المسلمين .

— كتب شرحيل بن حسنة الى الخليفة عمر يشرح له الموقف ، ويطلب توجيهاته ثم نظم اقامة القوات وامدادها . ووضع مخططاً لاستنفار القوات وبقاء قوة جاهزة باستمرار لمجابهة الطوارئ :

[وكان شرحيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبته (١) .

— عندما طال مقام المسلمين ، ظن الروم ان باستطاعتهم تحقيق المباغتة والقيام بهجوم حاسم ليلي وقام سقلار بن مخراق ومعاونه نستوس بالهجوم ، وتلقاهم المسلمون وهم على استعداد كامل لدخول المعركة نتيجة لاجراءات الامن والاستعداد الدائم الذي فرضه شرحيل على قواته .

— بدأت المعركة ضارية منذ لحظاتها الأولى ، وظهر المسلمون عناداً رائعاً وتصميماً على انتزاع النصر رغم التفوق العددي الكبير الذي كان لصالح خصمهم . واستمرت المعركة بقية الليل والنهار كله ، وعندما اقبل الليل ، ظهرت بواكير التحول في الموقف بسبب مقتل قادة الروم واندفع فرسان المسلمين يقتلون خصومهم الذين غرقوا في المياه والوحد . وتابع الفرسان يسوقونهم بالرمح سوقاً حتى الرداغ .

— كانت فحل اول موقع تم به حصار قوات الروم وهزمت هذه القوات فيها وابيدت في الرداغ .

— سقط في المعركة عشرة آلاف مقاتل من الروم ، وابيد في الرداغ ثمانون ألفاً ولم ينج من جيش الروم الا عدد قليل جداً من المقاتلين .

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢٩٥/٢ .

قال القعقاع بن عمرو في يوم فحل (١) :

وغداة فحل قد رأوني معلماً
ما زالت الخيل العراب تدوسهم
حتى رمين سراتهم عن أسرهم
يوم الرداغ فعند فحل ساعة
ولقد أبرنا في الرداغ جموعهم
والخيل تنحط والبلا أطوار
في حوم فحل والقنا حوار (٢)
في ردغة ما بعدها استمرار (٣)
وخز الرماح عليهم مدرار
طراً ونحوي تبسم الابصار (٤)

وقال أيضاً :

وغداة فحل قد شهدنا مأقطاً
ما زلت أرميهم بقرحة كامل
حتى فضضنا جمعهم بتردس
نحن الاولى جسوا العراق بتردس
ينسي الكمي سلاحه في الدار (٥)
كر المبيع ريانه الابصار (٦)
ينفي العدو اذا سما جرار (٧)
والشام جساً في ذرى الاسفار (٨)

(١) تهذيب ابن عساكر ١/١٤٥ .

(٢) حوار : اي الرماح تموج فيهم .

(٣) الردغ : الماء والطين والوحل الشديد .

(٤) أبرنا : اهلكنا .

(٥) المأقط : اضيق المواضع في الحرب .

(٦) ريانة : التمهل والبعد . المبيع : الأسد . الابصار : من بسر : كلح وجهه وتجههم .

(٧) تردس : الضرب والدفع .

(٨) ذرى الاسفار : اعاليها واصمها .

يوم مرج الروم (١) :

— علم هرقل بسقوط دمشق ، وحصار جنده في فحل فاراد ان يوجه قوة لرفع الحصار وتهديد دمشق بحيث لا تتاح لجيوش العرب المسلمين التوجه الى الشمال لفتح حمص .

— عندما تمت تصفية القوة المحاصرة في فحل ، وجه الجيوش نحو اهدافها المحددة لها في خطة العمليات الاساسية ، فتم توجيهه :

١ — شرحبيل بن حسنة الى الاردن .

٢ — عمرو بن العاص الى فلسطين .

ثم انطلق ابو عبيدة بن الجراح وبرفقته خالد بن الوليد الى حمص وعندما وصل مرج الروم اصطدم بجيش ابي عبيدة ، ودارت معركة طاحنة بين الطرفين حتى غطت جنث القتلى السهل .

كان على مقدمة جيش الروم القائد « ستنش » وعندما عرف « توذرا » باصطدام مقدمته مع العرب المسلمين قام بحركة استدارة وانطلق في اتجاه دمشق .

— بعد دراسة الموقف قرر ابو عبيدة توجيه قوة بقيادة خالد بن الوليد لمطاردة جيش « توذرا » والانقضاض عليه من الخلف . وبقي ابو عبيدة في مواجهة طليعة الجيش بقيادة « ستنش » .

— علم يزيد بن ابي سفيان بتقدم « توذرا » فخرج للقائه ، واشتبك معه في معركة اظهر فيها الروم صموداً رائعاً ، واستطاع يزيد ان يحطم ارادة الصمود عند خصمه وانزل به ضربات قاتلة ، ثم باغت خالد بن الوليد جيش الروم بهجوم من الخلف فتمت تصفيته بكامله تقريباً (٢) .

— عاد خالد بن الوليد بعد ذلك الى مرج الروم ، فوجد ان ابا عبيدة قد

(١) مرج الروم هو سهل البقاع . قاموس الجغرافيا القديمة — احمد زكي باشا .

(٢) التاريخ الكامل لابن الاثير ٣٤٠/٢ .

انتهى من تصفية قوات خصمه وتمزيقها بحيث لم يتمكن من الفرار سوى مجموعات صغيرة .

— عندما علم هرقل بالهزيمة المنكرة التي منيت بها قواته في مرج الروم ، وكانت هذه آخر قوة احتياطية لديه ، قرر مغادرة حمص الى الرها . وترك امر الدفاع عن حمص الى بطريقها ووعدته بتوجيه قوات لدعمه ومساعدته .

— اعاد ابو عبيدة تنظيم قواته بعد المعركة ودفع امامه الطلائع والمقدمة وسار في اتجاه حمص .

من ادب الحرب

قال خالد بن الوليد في يوم مرج الروم :

— نحن قتلنا توذرا وشوذرا

وقبله ما قد قتلنا حيدرا

— نحن أزنا الفيضة الاكيلرا .

الدروس المستخلصة من المرحلة الأولى في فتح الشام :

— وصلت طلائع القوات العربية — الاسلامية إلى حدود بلاد الشام في نهاية السنة الحادية عشرة للهجرة . واستسلمت دمشق للعرب المسلمين في السنة الرابعة عشرة للهجرة ، وبين التاريخين فترة عامين ونصف تقريباً ، فاذا قورنت المساحة الأرضية التي تم احتلالها بالمدة التي تطلبها هذا الاحتلال ظهر بوضوح ان هجوم العرب المسلمين سار في مرحلته الأولى بايقاع بطيء ومعدل ضعيف وكان لذلك ميزاته الكبرى . فقد انطلق العرب المسلمون من جزيرتهم لمجابهة اقوى دولتين عرفهما العالم القديم ، وكان عليهم تحطيم عدد من المعطيات حتى يتمكنوا من تثبيت اقدمهم والانطلاق بثبات وقوة للمراحل التالية :

١- كان عليهم تخطيط عامل التفوق البشري والتفوق بالامكانيات المادية .
٢- وكان عليهم تخطيط عامل « الهيمنة الاجنبية » .
٣- وكان عليهم نشر الدعوة الاسلامية بين القبائل ، وتعريف سكان البلاد بأهدافهم .

٤- وكان عليهم دراسة العدو ، ومعرفة نقاط ضعفه ودراسة الأرض ومعرفة ميزاتها .

٥- وكان عليهم تطوير تنظيماتهم وتعديل اساليبهم بما يتوافق مع المواقف المختلفة والتحديات التي تجابههم .

— واستطاع العرب المسلمون تخطيط هذه المعطيات بمجموعة من الاجراءات والاساليب منها :

١- خوض حرب استنزاف صعبة وشاقة وتجنب اللقاء بمعارك حاسمة الا بعد ان يتصلب عود الجيوش الاسلامية من خلال معاركها اليومية ومن خلال اعمال قتالها بعد تقسيم المعركة الكبرى الى مجموعة معارك ثانوية يتم خلالها تخطيط قوات العدو وتدمير اكبر قوة قتالية « كما تم في اجنادين واليرموك » .

٢- عدم تمكين الروم من تشكيل مقاومات جديدة وذلك بالقضاء على اكبر قدر ممكن من قواته واتباع اسلوب الابادة وتطويق ميدان المعركة وعزله ثم القيام بالمطاردة الحاسمة « يوم فحل » .

٣- احراز انتصارات حاسمة في المعارك اليومية وبذلك تزول رواسب الهيمنة الأجنبية ويكتسب المقاتلون الثقة بقدرتهم على تخطيط قوة العدو ، مهما كانت كبيرة .

٤- اتباع اسلوب الحرب النفسية ، واحباط الروح القتالية ، لدى الخصم عن طريق الثبات في المقصد وعدم التردد في المواقف الحاسمة والعناد في القتال والصدق في تنفيذ التهديد والوعيد .

٥ - الاتصال بسكان البلاد - والقبائل العربية بصورة خاصة - لوضعها خلال المرحلة الأولى على الأقل ، في موقف الحياد ، مع تكوين مجموعات من الأنصار تعمل الى خلف قوات العدو وتوفر للعرب المسلمين المعلومات عن قوات عدوهم وتحركاته ونواياه وما يعتزم تحقيقه .

٦ - تعديل التنظيم القتالي والافادة باستمرار من تجارب - الخطأ والصواب - لوضع اسس تتوافق مع تنظيم العدو وحجم قواته ونوع اسلحته ووضعه النفسي .

العوامل التي ساعدت العرب المسلمين في تنفيذ مخططهم :

- لقد ساعد الروم على غير ارادة منهم القادة العرب المسلمين في تنفيذ مخططاتهم فقد استمروا في تقييمهم لقوة العرب المسلمين على نحو ما كانوا يفعلونه سابقاً . ولذلك دفعوا اليهم في البداية قوات صغرى . وعندما دمر العرب المسلمون هذه القوات توقف هرقل عن زج قوات جديدة في انتظار تطور الموقف وعلى امل ان يكتسب العرب المسلمون بعض المكاسب المادية الصغرى التي نصر فهم عن تحقيق واجباتهم واهدافهم ثم يقوم الروم بهجوم حاسم يعيدون العرب الى جزيرتهم . وكان هذا الجهل لما حملته الموجة الفاتحة من العرب المسلمين ، وعدم ادراك الروح الجديدة التي تطمح الى فتح آفاق واسعة ، والوصول الى ابعاد غير محدودة ، هو من العوامل التي كانت في صالح العرب المسلمين .

وكان قادة العرب المسلمين بالمقابل يعرفون جيداً أهدافهم ، ويعرفون ، قوة « بني الاصفر » ويحسبون حساباً لها . ويقفون موقف الحذر في كل خطوة من خصومهم . وهذا ما حملهم على اجراء دراسة موضوعية دقيقة لكل تصرف ولكل موقف يقفه العدو ومعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف . والافادة من نقاط الضعف مع ايجاد الوسائل لمعالجة نقاط القوة والتغلب عليها .

- لقد عمل كل جيش من جيوش المسلمين بشكل مستقل في منطقة العمليات

المحددة له . وكان القادة على اتصال مستمر ودائم فيما بينهم لتبادل المعلومات ودراسة الموقف ومجابهة الأحداث الطارئة . وكان كل قائد يسرع لدعم القائد الآخر في مسرح عملياته ويضع قواته تحت تصرفه لمجابهة قوات الروم المتفوقة وعندما يتم القضاء على هذا التفوق يعود كل جيش الى منطقة عمله .

— كان الروم يتحركون بصورة بطيئة نتيجة لتنظيماتهم الادارية ، وللحجم الكبير في امداداتهم وتموينهم بينما كانت القوات العربية خفيفة الحركة سريعة المناورة لا يثقلها التموين والامداد تتعايش مع المنطقة التي تعيش فيها ويكتفي المقاتل بالزاد القليل . وهذا مما كان يساعد قوات المسلمين على التنقل بسرعة من منطقة الى منطقة ومن جبهة الى جبهة ومباغته الخصم قبل ان يكمل استعداداته القتالي او تجمعه .

— لقد برهنت معارك المرحلة الأولى على تميز المقاتلين من العرب المسلمين بكفاءة بدنية عالية وقدرة على تحمل الصعاب . ويمكن أخذ تحرك خالد بن الوليد من العراق الى الشام نموذجاً لذلك . فقد تجاوز خالد المسافة عبر الصحراء في خمسة ايام ثم استمر في مسيرته نحو الجنوب مع الاشتباك في القتال مع الخصم خلال كل مرحلة من مراحل المسير ، كما ان تحرك قوات المسلمين الى اجنادين وزج القوات بالقتال فوراً وثم العودة الى الجولان والتحرك الى اليرموك برهان آخر على كفاءة المقاتلين الجسمي وقدرتهم العالية على تحمل اعباء القتال .

نتائج المرحلة الأولى من العمليات :

أ — النتائج الاستراتيجية :

١ — تنظيم قاعدة متقدمة — انتهت المرحلة الأولى من عمليات الجبهة الشرقية بسقوط دمشق ، واصبح باستطاعة العرب المسلمين الانطلاق منها لمتابعة فتح الاقاليم والاستناد الى قاعدة قوية ومأمونة لا خطر من تطويقها ولا خوف من

عزلها . ولم تعد المدينة منطقة الجشد بل أصبحت الجاية هي مقر القيادة الامامية وكان الخليفة عمر يتوجه اليها في كل مرة يتطلب الأمر معالجة موقف من المواقف على مقربة من مسارح العمليات . كما أصبح باستطاعة الجيوش العربية ان تستفيد من امكانات هذه القاعدة لدعم القوات المتقدمة بمطالباتها البشرية والتموينية .

٢ - استنزاف قوة الروم - لقد استنزفت معارك المرحلة الأولى قوة الخصم وحدثت تغيراً جذرياً في ميزان القوى ، وحطمت عوامل تفوق الروم المادية والبشرية والمعنوية واصبح العرب المسلمون اكثر قدرة على تطوير عملياتهم بسرعة والانطلاق بثبات وحزم نحو اهدافهم الجديدة .

٣ - تحقيق الهدف من الحرب - « المقصد » . وضعت معركة اجنادين واليرموك ثم احتلال دمشق حداً نهائياً لاحتلال الروم . وبذلك تحقق الهدف المحدد للحرب وهو تحرير الشام من سيطرة الروم والتمهيد لمرحلة نشر الاسلام فيها .

لقد كانت نهاية المرحلة الأولى عملاً حاسماً في تطوير الموقف العام نظراً لما تتميز به الشام من موقع جغرافي واستراتيجي ذو اثر كبير على مسيرة العمليات في المنطقة كلها .

٤ - التمهيد لاقامة علاقات اجتماعية جديدة - كانت الحرب ، في نظر العرب المسلمين وسيلة لنشر الدين الاسلامي . ولهذا بقي الهدف الاساسي مرافقاً لاعمال القتال كلها . وعندما كانت تتوقف المعركة يبدأ القادة وباسرع ما يمكن الى ترسيخ جذور العلاقة بين اهل البلاد الاصليين وبين العرب المسلمين . وتبدأ هذه العلاقات بمعاهدة الصلح التي تحدد واجبات كل طرف وحقوقه على الطرف الآخر ثم تتطور هذه العلاقة الى التعايش والفهم المتبادل للاهداف بين الحاكمين والمحكومين على اسس ثابتة من الحق والعدالة .

ب - النتائج العسكرية :

١ - ظهور قيادات عسكرية - كانت المعارك المتتابعة بمثابة مدرسة تعلم منها القادة فن الحرب ، وكان لاحتكاكهم بجيش الروم دور كبير في اغناء معرفتهم بقيادة التشكيلات الكبرى وتطبيق فن الحرب وتطويره لمواجهة المواقف المختلفة وان ظهور اسماء كثيرة مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وابو عبيده بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان والقعقاع بن عمرو وضرار بن الأزور وغيرهم ما هو الا برهان على جود اصالة ثابتة واستعداد فطري للاضطلاع بادوار قيادية ثم جاءت التجارب فصقلت هذه المواهب وابرزتها الى مسرح الوجود في صورتها الرائعة .

٢ - وجود مركزية في القيادة - تميزت قيادة العمليات بمركزية قوية ، فكان الخليفة هو الذي يحدد الاهداف المتتابعة وتنسيق الجهد بين مختلف مسارح العمليات وكان قادة مسارح العمليات على درجة عالية من الكفاءة مكنتهم من تفهم الواجبات المحددة لهم بشكل عميق . وكانت مؤتمرات القادة ، تشابه الى حد كبير مؤتمرات قادة الجيوش ولقاء رؤساء أركان حربهم ، حيث كان يتم في هذه المؤتمرات طرح المواقف وطريقة مجابتهها وتحديد الوسائل اللازمة لذلك .

٣ - الانضباط في القيادة والتنفيذ - ان متابعة مسيرة العمليات في المرحلة الأولى تبرز الكثير من الشواهد على وجود انضباط صارم وطوعي لدى المقاتلين من العرب المسلمين القادة منهم والمرؤوسين على حد سواء .
- ان توجيه خالد بن الوليد الشام ، وتسليمه القيادة ثم عزله عنها من الشواهد على توفر هذا الانضباط .

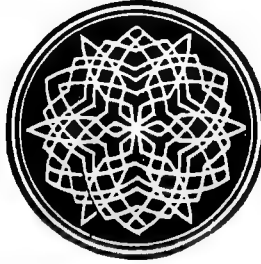
- وان السرعة في تنفيذ اوامر خالد بن الوليد في التحرك - علماً ان الجميع كانوا ضد هذا التحرك عبر المحور الذي اقترحه ابن الوليد - ثم التوجه للجنوب وزج القوات في اجنادين ، ثم في اليرموك ما هي الا شواهد على الانضباط

الصارم والطوعي في تنفيذ الأوامر . كما ان اعادة التنظيم وتشكيل القوات تشكيلا مستحدثاً واجراء تعديلات في كل فترة يدل دلالة واضحة على توفر انضباط رائع وتجاوب كبير بين القيادة والمنفذين .

٤ - الروح المعنوية عالية :

واخيراً ، لم تكن كفاءة القيادة ولا التنظيم ولا الثقة بالمعدات تستطيع تحقيق تلك الانتصارات الرائعة لولا توفر الروح المعنوية بدرجة عالية بين المقاتلين .

- لقد برهن المقاتلون من العرب المسلمين على روح معنوية عالية وعلى إيمان عميق بالهدف الذي يقاتلون من اجله وان هذه الروح المعنوية وذلك الايمان الراسخ هو الذي كان يحفزهم على مجابهة كافة التحديات واجباطها وهو الذي كان يحملهم على تقبل صعاب المعركة واقتحام اخطار الحرب دونما تفكير الا بهدف واحد . هو تحقيق الهدف من الحرب .



القسم الأول

الفصل الثالث

عمليات المحور الشمالي "بلاد الشام"

- ١ - فتح بعلبك وحمص .
- ٢ - جيلة بن الایهم .
- ٣ - معاودة فتح الاقاليم المتمردة .
قنسرین - بعلبك - حمص - الرستن .
معرة حمص
- ٤ - فتح مدن الساحل الشمالية :
انطاكية - اللاذقية - جيلة - بانياس
طرطوس - طرابلس .
- ٥ - اتفاقيات صلح مع البلاد الشمالية :
- ٦ - غزو ما وراء الدروب .

- ٧ - فتح بيسان واجنادين .
- ٨ - فتح مدن الساحل الجنوبية .
- ٩ - معركة حمص - وصد هجوم الروم .
- فتح الجزيرة
- ١٠ - عزل خالد بن الوليد .
- ١١ - الهجوم والهجوم المضاد .
- ١٢ - قصة عربسوس - الجراجمة .
- ١٣ - الدروس المستفادة .



عمليات المحور الشمالي :

فتح بعلبك وحمص ١٤ هـ - ٦٣٥ م.

- توجهت الجيوش العربية الاسلامية بعد فتح دمشق الى الاقاليم المحددة لها .

وتوجه ابو عبيدة بن الجراح ومعه خالد بن الوليد الى بعلبك - حمص .
وصل ابو عبيدة الى بعلبك . ودفع خالد بن الوليد الى حمص كقعدة له ،
وحاصر بعلبك وخرج حاكمها فعقد صلحاً مع المسلمين لمدة سنة ، ثم جاء
حاكم جوسيه وعقد مع ابي عبيدة صلحاً مماثلاً وتوجه الى حمص . وفي الطريق
وصله اسامة بن زيد الطائي يحمل رسالة من الخليفة عمر جاء فيها :

[... اما بعد فلا مرد لقضاء الله تعالى وقدره ، ومن كتب في اللوح المحفوظ
كافراً فلا ايمان له ، وذلك ان جبلة بن الايهم الغساني كان قدم علينا بيني
عمه . وسراة قومه ، فانزلتهم واحسنت اليهم واسلموا على يدي ، وفرحت
باسلامهم اذ شد الله عضد الاسلام والمسلمين بهم ... ثم انا سرنا الى مكة
نطلب الحج فطاف جبلة بن الايهم بالبيت اسبوعاً - فوطىء رجل من مزاره
ازاره فاسقطه عن كتفه فالتفت الى الفزاري وقال له : ويلك كشفتني في
في حرم الله تعالى . فاجابه الفزاري ، والله ما تعمدتك ، فلطم جبلة بن
الايهم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه الأربع . فاقبل الفزاري الي
مدعيّاً على جبلة ، فأمرت باحضاره وقلت له ما حملك على ان لطمت اخاك
في الاسلام وكسرت ثناياه الاربع وهشمت انفه ؟ - فقال جبلة : انه وطىء

ازاري برجله فحلّه ووالله لولا حرمة هذا البيت لقتلته . فقلت له - اقررت على نفسك ، فاما ان يعفو عنك واما ان آخذ له منك القصاص . فقال يقتص وانا ملك وهو من السوق ؟ قلت قد شملك واياہ الاسلام فما تفضله الا بالعافية . فقال : اتركني الى غد وتقتص مني ؟ - فقلت للفزاري - اتركه الى غد ؟ قال نعم . فما كان الليل - ركب في بني عمه وتوجه الى الشام يريد اللحاق بالروم وأرجو ان الله يظفرك به - فانزل على حمص ولا تنفذ عنها - فان صالحك اهلها فصالحهم وان أبوا فقاتلهم وابعث عيونك الى انطاكية وكن على حذر من المنتصرة [(١)] .

- عندما وصل خالد الى حمص ، تحصن اهلها وعقد حاكمها مؤتمراً وتقرر في نهايته عقد صلح مع المسلمين بهدف كسب الوقت والاتصال بالروم - بشكل خفي وسري - لطلب الدعم ، ومراقبة تطور الاحداث وانتظار الفرصة المناسبة للانقضاض على العرب المسلمين وعندما وصل ابو عبيدة بن الجراح عقدوا معه صلحاً لمدة سنة .

جولة في افق حمص :

نظم ابو عبيدة قوة الفرسان في مجموعات قتالية ، وكلف خالد بن الوليد بقيادة مجموعة منها تضم اربعة آلاف مقاتل وكلفه بالتوجه الى معرة حلب - وبالريف المحيط بمدينة حمص - وتوجه خالد حتى شيزر ثم وجه قوة من خمسمائة مقاتل للاغارة على قنسرين وتابع خالد تحركه حتى كفرطاب والمرأة وديرسمعان . وعاد خالد ومصعب من جولتهما بعد ان غنمت القوة كيات كبرى من المواشي والاطعمة والغنائم بالاضافة الى اعداد كبيرة من الاسرى . - احسن ابو عبيدة معاملة الأسرى ورد اليهم اموالهم ونساءهم بعد أن

(١) فتوح الشام ، الواقدي ١١٠/١ .

عقد معهم اتفاقاً على دعم الجيوش العربية الاسلامية ومساندتها . وتقديم المعلومات لها عن نشاط العدو .

— عندما بلغ اهل « قنسرين » ما فعله ابو عبيدة ، ارسلوا وفداً منهم الى أبي عبيدة وعقدوا معه صلحاً لمدة سنة ايضاً .

— بعد جولة خالد الاستطلاعية ، توجه أبو عبيدة بجيشه في اتجاه « الرستن » وعقد صلحاً مع اهلها .

— ثم تابع تقدمه الى « حماء » وعقد صلحاً مع اهلها ايضاً .

— وانطلق من حماء الى « شيزر » (١) فخرج وفد من اهلها واستقبل أبا عبيدة بطلب الصلح .

— علم ابو عبيدة من اهل شيزر ان حاكم قنسرين طلب من هرقل الدعم لحرب العرب المسلمين وان هرقل وجه جيلة بن الایهم الغساني ومعه العرب المنتصرة . كما دعمه بحاكم عمورية ومعه عشرة آلاف مقاتل .

جيلة بن الایهم — وحربه ١٥ هـ :

— بينما كان سعيد بن عامر يبحث عن مولاه الذي ذهب يحتطب بعيداً عن البساتين والاشجار المثمرة تنفيذاً لاوامر ابي عبيدة ، بوغت بمجموعة من الفرسان حملته الى جيلة بن الایهم . وعندما اجتمع به سأله جيلة عن احوال اقربائه واهله وعن حسان بن ثابت فاجابه سعيد ان آخر مرة شهد فيها حسان كانت قبل خروجه مع جيش الفتح وأنه سمعه ينشد :

لله در عصابة نادمتهم : يوماً بخلق في الزمان الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم : لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة انسابهم : شم الانوف من الطراز الاول

(١) شيزر : قلعة قرب المعرة ، بينها وبين حماء اليوم .

الملحقين فقيرهم بغنيهم : المشفقين على اليتيم الأرملة
أولاد جفنة حول قبر أبيهم : قبر ابن مارية الكريم المفضل

فقال له جبلة : وهل حفظ لي هذه المكرمة . واهداه ثياباً وهدايا وطلب
إليه نصح خالد وإبي عبيدة بعدم مجابهة قواتهما لأنهما سيتوجهان لدعم صاحب
قنسرين . وعاد سعيد بن عامر ، فاخبر أبا عبيدة بما توفر لديه من معلومات .

— وجه أبو عبيدة قوة استطاع من عشرة فرسان فقط بقيادة خالد بن
الوليد ورافقه سعيد بن عامر إلى المكان الذي علم أن حاكم قنسرين سيلتقي
به بقوات جبلة بن الأيهم ونصب كميناً وعندما أقبل حاكم قنسرين اعتقله
خالد وكلف به من يحرسه ثم انقضت قوات جبلة وأحاطت به وبقوة الكمين .

— حاول جبلة بن الأيهم وحاكم عمورية انقاذ حاكم قنسرين وكان من
المقربين إلى هرقل وحاول جبلة اغراء خالد وتهديده وكان مما قاله له أنه من
المستحيل عليه مقاومة جبلة وهو الذي وصفه شاعر الرسول بقوله :

ان ابن جفنة من بقية معشر : لم تغذهم آبائهم باللؤم
يعطي الجزيل ولا يراه بأنه : الا كبعض عطية المذموم
لم ينسني بالشام اذ هو بارح : يوماً ولا متنصراً بالروم
ان جئته يوماً تقر بمنزل : تسقي براحته من الخرطوم

— وعندما يثس جبلة وحاكم عمورية من اتباع أسلوب الخداع قررا القضاء
على خالد ومجموعته وكان أول من تصدى للقاء جبلة عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق ونجح جبلة في إصابته بجراح في عضده وخاف خالد أن يتمكنوا
منهم ، فأسرع إلى الطريق حاكم قنسرين وقتله وبدأ اشتباك عنيف بين الطرفين
ثم ظهر جيش أبو عبيدة في أخرج اللحظات وأصعبها وبعد أن أيقن خالد
ومجموعته أنهم من الهالكين ، واستطاع أبو عبيدة أن يحقق المباغنة الكاملة ،
وبعد معركة قصيرة وحاسمة تمزق جيش جبلة بن الأيهم وحاكم عمورية ،

وطاردتهم قوات المسلمين . وعاد جيلة وبقايا جيشه الى القسطنطينية واقام فيها ثم انتقل في العصر العباسي الى اليونان . وذابت هذه القبائل وانصهرت في بوتقة المجتمع اليوناني .

معاودة فتح البلدان المتمردة :

فتح قنسرين ١٥ - ٥ :

— اعاد ابو عبيدة بن الجراح تنظيم قواته بسرعة ، ووجه مجموعة قتالية بقيادة عياض بن غم لفتح قنسرين . وقام عياض باغارة مباغطة تمكن بها من اباداة قوات المقاومة ونجح في الاستيلاء على كميات كبيرة من الغنائم ، وارغم اهل قنسرين على طلب الصلح . ووافق ابو عبيدة على الصلح بنفس الشروط السابقة .

— كانت الفترة المحددة للصلح مع أهل حمص وبعلبك قد انتهت بانتهاء السنة . فتوجه ابو عبيدة الى حمص ، وترك فيها خالد لاحكام الحصار وتابع الى بعلبك .

فتح بعلبك - ١٥ هـ :

عندما اشرفت قوات أبي عبيدة على منطقة بعلبك وجدت قافلة من المواد التموينية المختلفة ارسلها هرقل لاهل بعلبك وعليها قوة لحراستها . فاسرعت مفرزة من الفرسان ، واستولت عليها وابادت قوة الحراسة المرافقة لقافلة التموين .

وصل ابو عبيدة بجيشه الى منطقة بعلبك فتصدت له قوة من سبعة آلاف مقاتل يقودها حاكم بعلبك « البطريق هريس » وبعد معركة قصيرة وحاسمة هزم فيها هريس جنده واصيب بجراح فعاد الى بعلبك واحتمى بأسوارها بعد ان امتلأت المدينة باللاجئين اليها من المنطقة المحيطة بالقلعة .

— ضرب ابو عبيدة نطاقاً حول المدينة وحاصرها وطلب ابو عبيدة من أهل

بعلبك الاقلاع عن الحرب والدخول في الصلح ، وحدث انقسام بين اهل بعلبك ، بعضهم يطلب الحرب وبعضهم يطلب السلم ، وتغلب دعاة الحرب .
- وقف ابو عبيدة يحرّض جيشه على القتال :

(... اعلموا ان هذه المدينة في وسط اعمالكم وبلادكم - فان بقيت كانت وبالاً على من صالحتم ولا تقدرون على سفر ولا على غيره) .

- حصلت القوات على بعض الاسرى ، واحضروهم الى ابي عبيدة ولدى استجوابهم ظهر له ان الروح المعنوية في بعلبك متدهورة وان هناك حشد كبير يتطلب كميات كبرى من المواد الغذائية وهي غير متوفرة بما يكفي حاجة المدينة .

- دارت معركة اليوم الأول دون التحام . وكان المسلمون يرمون بالسهم وادوات الحصار ويجهّهم المقاتلون من فوق الاسوار بأسلوب مماثل .

- في اليوم الثاني - وكان البرد شديداً - طلب ابو عبيدة من جنده اخذ وجبة ساخنة وقال لهم :

[على كل رجل من المسلمين الا يبرز لحرب هؤلاء القوم حتى ينفذ رحله ويصلح له طعاماً حاراً يأكله ليكون بذلك شديداً على لقاء العدو] .

- ظن قائد قوات بعلبك عندما شهد تأخرهم في الزحف للقتال ان هناك ما يعيقهم واراد مباغتتهم بهجومه .

- انطلق هريس بجيشه ، وتصدت له مفرزة الحماية وفيها عمرو بن معديكرب الزبيدي وعبد الرحمن بن ابي بكر وريبعة بن عامر ومالك بن الاشتر وضار بن الازور وذو كلاع الحميري . وقاتلت هذه المفرزة بعناد وتصميم ، واسرع المقاتلون الى اسلحتهم ، وانضموا الى قوة الحماية ، وتزايد ضغط قوة العرب المسلمين مما ارغم قوة الروم على الانسحاب حتى القلعة ، بحثاً عن الحماية وراء جدرانها المنيعة .

— نتيجة لهذه المعركة قرر ابو عبيدة الانسحاب بعيداً عن القلعة حتى مسافة كافية وجمع قادته وقال لهم :

[اعلّموا ان من الرأي ان تأخر عن المدينة مقدار شوط فرسخ ليكون ذلك مجالاً تخيلكم — ومنعة لحربكم] .

— ثم نظم ابو عبيدة مجموعات قتالية على النحو التالي :

١ — مجموعة فرسان من خمسمائة مقاتل بقيادة سعيد بن زيد ومعها قوة من المشاة تتكون من ثلاثمائة مقاتل بقيادة عمرو بن نفيل بمهمة التوجه الى الوادي ، واحكام الحصار على المنافذ الخليفة .

٢ — مجموعة فرسان من خمسمائة مقاتل ومعها مائة مقاتل من المشاة بقيادة ضرار بن الازور ومهمته التحرك حتى باب الشام لاحكام الحصار ، وقاتل من يخرج اليه .

كان اليوم الثالث من القتال يوماً حاسماً زج فيه « هريس » اكبر قسم من قواته . وانطلق بهم لمجابهة قوات أبي عبيدة ، ودارت رحى معركة طاحنة لم يتمكن خلالها احد من احراز النصر .

— كان سهل بن صباح العبسي جريحاً ، فتسلق منذ بداية المعركة المرتفع المشرف على السهل واخذ يتابع القتال . وعندما شاهد قوة الهجوم وصمود المسلمين ، وعدم تمكنهم من انتزاع النصر اسرع فجمع ما وجده من اخشاب واعشاب واحرقها ، وعندما رآها ضرار بن الازور وسعيد بن زيد اعتقدا أن ابا عبيدة يطلب اليهما الالتحاق به فنظما قواتهما وانطلقا بسرعة الى ميدان المعركة ووصلا الى خلف قوات جيش هريس . واعتقد المقاتلون بوصول قوات دعم جديدة للعرب المسلمين فانسحبوا من المعركة وانتظموا على شكل حاقة دفاع دائري وعندما ادركوا أنهم لن يتمكنوا من الوصول الى القلعة ، توجهوا شمالاً واعتصموا باحدى القرى الحصينة.. ف ضرب سعيد بن زيد نطاقاً حولهم من قوة المشاة وعاد الى ابي عبيدة بن الجراح ..

— استدعى ابو عبيدة ضرار وسعيد وقال لهما :

[ما هذه المخالفة ... ألم أمركم بالاقامة على ابواب المدينة ومشاغلة القوم] .
واجابه ضرار :

[... وقفت حيث امرني ورأينا دخاناً فاسرعنا نحوك] .

واستعلم ابو عبيدة ف قيل له ان سهل العبيسي هو الذي احرق النار — فاستدعاه
وسأله عن السبب الذي دفعه الى اشعال النيران : فذكر له ما حدث معه
فقال له ابو عبيدة :

[لقد وفقك الله تعالى — واياك بعدها ان تحدث حديثاً من غير اذن اميرك]

— ارادت القوة المحاصرة شق طريقها فتصدت لها مجموعة الحصار وحدثت
معركة غير متكافئة واسرع مراسل فاعلم أبا عبيدة بالموقف فانطلق سعيد
وضرار ومعهما قوة الفرسان واحاطوا بجيش هريس وانسحب هريس
بقوته الى القرية وسقط من قوة المسلمين ٧٠ رجلاً .

— عندما انتهت المعركة النهارية لليوم الثالث وجه ابو عبيدة امره الى سعيد
ابن زيد :

[... الحذر الحذر ... واجتهد الا يفوتك من الروم أحد ولا تفسح لهم
قديماً واحداً فيخرج منهم أحد ..] .

— شدد سعيد قبضته على القوة المحاصرة في القرية ونظم الشؤون الادارية
بحيث تنطلق كل مجموعة من مائة مقاتل بلحلب الاخشاب واشعال النيران وتأمين
متطلبات المقاتلين وجعل ذلك مناوبة بين المقاتلين .

— حاول هريس الاتصال بحاكم عين الجوز وجوسيه وعندما يش من
ذلك تقدم في اليوم التالي وطلب الصلح من ابي عبيدة .

نصت اتفاقية الصلح على الا يحمل اهل المدينة سلاحاً ضد المسلمين والا
يتصلون بملك او احد ، وعليهم اعلام المسلمين عن كل اخبار تتعلق بعلومهم

واشترط هريس ان يبقى العرب المسلمون خارج القلعة والا يدخلوا اليها .
وان يحمل اليهم الخزيرة .

— حدث خلاف بعد ذلك بين هريس واعوانه وبين المواطنين من أهل
بعلبك فقتلوا هريس واتفقوا على دعوة العرب المسلمين للاقامة بينهم ووافق
ابو عبيدة على دخول المسلمين بعلبك والاقامة بين اهلها .

معاودة فتح حمص — ١٥ هـ :

— استخلف ابو عبيدة على بعلبك رافع بن عبدالله ، ونظم جيشه للمسير ،
وتوجه الى حمص وعندما وصل الزراعة ، قريباً من حمص توقف فيها ودفع
ميسرة بن مسروق العبسي ومعه خمسة آلاف فارس . وعندما شعر ان ميسرة
قد وصل حمص ، وجه مجموعة اخرى بقيادة ضرار بن الأزور تضم خمسة
آلاف فارس ايضاً ، ثم وجه بعد ذلك عمرو بن معد يكرب الزبيدي ولحق به
ببقية الجيش .

— وصل ابو عبيدة حمص فارسل رسالة الى حاكم حمص ينصحه بالعودة
الى السلم والالتزام بنصوص الاتفاقية السابقة . وعندما عرف ان حاكم حمص
مصمم على القتال ، قسم قوته الى اربعة مجموعات قتالية :

١ — مجموعة بقيادة المسيب بن نجيبة الفزاري للتمركز عند باب الجبل .
٢ — مجموعة بقيادة المرقال بن هشام بن عقبه بن ابي وقاص للتمركز عند
باب الرستن .

٣ — مجموعة بقيادته ونزل على باب الشام .

٤ — مجموعة عند باب الصغير ، بقيادة خالد بن الوليد .

— كان حاكم حمص قد حصن مدينته واستعد للقتال وحفظ كيات من
الاغذية للحصار . واخذ ينتظر قوات الدعم . معتقداً أن جيش العرب المسلمين
لن يقاوم قسوة الطبيعة وتحمل البرد . لكن جيش أبي عبيدة صمد وقاوم المطر
والثلج والعواصف وعندما علم الخليفة عمر بحصار حمص . واحتمل قيام

العرب المستنصرة من غسان ولحم بدعهم ، اصدر اوامره الى سعد بن ابي وقاص بتوجيه قوة الى هيث وقرقيساء لفتحهما . ولما اشتد امد الحصار ولم تصل قوات الدعم المنتظرة اخذت ارادة القتال تضعف لدى الجند في حمص - واخيراً وضع ابو عبيدة مخططه للهجوم الكبير ، وتظاهر بالانسحاب تاركاً المواشي والغنائم في المؤخرة وعندما ابتعد عن المدينة انطلق جيش حمص لمطاردة جيش ابي عبيدة . واسرع الفرسان المسلمون لتطويق جيش حمص ومنعه من العودة الى المدينة وبعد معركة حاسمة انهارت مقاومة جيش حمص وتمزق المقاتلون وطاردهم فرسان المسلمين وتابع ابو عبيدة تقدمه حتى المدينة فخرج اهلها وطلبوا الصلح .

- استخلف ابو عبيدة على مدينة حمص عبادة بن الصامت ، واعاد تنظيم جيشه واسرع في التوجه نحو الشمال لمتابعة العمليات .

معاودة فتح الرستن - ١٥ هـ :

- نجح ابو عبيدة في دفع مجموعة من المقاتلين للتسلل الى داخل الرستن . واتفق معهم على موعد للاغارة وفتح ابواب المدينة ثم تظاهر بالانسحاب . وفي الوقت المحدد عادت مجموعة الفرسان بقيادة خالد بن الوليد وكانت قوة الاغارة التي تسللت داخل المدينة قد نجحت في فتح الابواب فاندفع المقاتلون وأبادوا المقاومة وخضعت الرستن وعقد مع اهلها اتفاقية للصلح .

معرة حمص - ١٥ هـ (١) والصلح مع شيزر - حماه - قنسرين - حلب :

- عندما وصل جيش ابي عبيدة الى المعرة ، خرج اهلها واستقبلوه بطلب الصلح .

- وارسل اهل شيزر وفداً اعلم أبا عبيدة بالتزامه بالصلح ونجاح اهل شيزر بتصفية المقاومة التي كانت ترغب في التصدي لجيش المسلمين .

(١) هي معرة النعمان ، وتنسب الى النعمان بن بشير الانصاري .

- وصالح اهل حماه جيش ابي عبيدة .
- ووجه ابو عبيدة قوة لحصار قنسرين بقيادة السمط الكندي ونجح
السمط في ضرب حصار على قنسرين . ثم صالح اهلها وعقد معهم اتفاقية
للسلم (١) .

- تابع ابو عبيدة تحركه الى حلب ، وعندما وصل « حاصر حلب » جمع
اليه زعماء القبائل العربية ، وصالحهم على الجزية ثم تقدم الى المدينة وحاصر
جيشها . وبعد فترة من القتال طلب اهلها الصلح وعقد معهم عياض بن غنم
اتفاقية الصلح بتفويض من ابي عبيدة وموافقة (٢) .

فتح مدن الساحل الشماليه - ١٥ هـ :

١ - انطاكية :

توجه ابو عبيدة بن الجراح من حلب الى انطاكية ، وقد تجمع بها جمهور
من اهل حلب وقنسرين وغيرها فحاصرها ، وضيق على اهلها الحصار ثم صالحه
اهلها على الجلاء او البقاء فصالحه اهل حلب وعادوا الى مدينتهم والتحق قسم
من اهل انطاكية بالروم ، وبقي قسم منهم بانطاكية وعقدوا صلحاً مع ابي
عبيدة .

- عندما علم هرقل بسقوط قنسرين وتوجه جيش العرب المسلمين الى
انطاكية تراجع حتى دخل عاصمة بلاده - القسطنطينية - .

- اعلنت انطاكية تمرداً بعد ذلك ، ونقضت الصلح المعقود مع العرب ،
فوجه الخليفة عمر رسالة الى ابي عبيدة جاء فيها :

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٣٤٤/٢ وتاريخ الطبري ٣ .

(٢) كان الحاضر بقرب حلب ويدعى حاصر حلب يجمع اصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم
فصالح ابو عبيدة اهلها على الجزية بعد فتح قنسرين ثم اسلموا بعد ذلك. فتوح البلدان -
البلاذري ، ١ - ٥ .

[.. رتب بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها مرابطة - ولا نجس عنهم العطاء ..] (١) .

- وجه ابو عبيدة مجموعة قتالية بقيادة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الى لانطاكية ففتحها من جديد ، وصالحا اهلها على مثل صلحهم السابق . وترك بها قوة لحمايتها .

٢ - اللاذقية - ١٥ هـ . (٢)

- تابعت قوات ابي عبيدة تحركها جنوباً حتى وصلت اللاذقية .
- تصدى جيش اللاذقية لجيش ابي عبيدة ، وحدثت معركة جبهية ، ثم انسحب جيش اللاذقية تحت ضغط ثقل هجوم العرب المسلمين الى اللاذقية وتحصنوا بها .

- وجد ابو عبيدة انه من الصعب اقتحام المدينة عنوة ، فاصدر اوامره ، بحفر حفر للفرسان تستطيع الحفرة الواحدة اخفاء الفارس وفرسه ، وانتشرت الحفر حول المدينة وقد اتقن اخفاؤها وتمويهها عن الانظار . ثم تظاهر ابو عبيدة برفع الحصار عن المدينة وسحب قواته . وفي الليل عاد الفرسان الى الحفر وقاموا باحتلالها - والاختفاء فيها - .

خرج سكان اللاذقية في اليوم التالي الى حقولهم ومزارعهم ، وفتحت الأبواب وعند ذلك اسرع الفرسان باغارهم المباشرة واقتحموا المدينة ولاحق بهم جيش ابي عبيدة وعقد صلحاً مع اهلها .

- استخلف ابو عبيدة على مدينة اللاذقية عبادة بن الصامت الانصاري فبنى فيها مسجد عبادة واقام العرب المسلمون فيها ، ونزح قسم من اهلها فالتحق بالروم .

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٣٤٢/٢ .

(٢) التاريخ الكامل لابن الاثير ٣٤٣/٢ .

عندما تولى معاوية اماره الشام ثم اصبحت والياً اهتم بالمدن الساحلية فحصنها ،
وبنى سوراً خارج الحصن الرومي وشحنه بالرجال والمقاتلين ، واقطعهم
الاراضي الموات لاستثمارها .

٣ - فتح جبلة - بانياس - طرطوس - ١٥ هـ :

- عندما علم اهل جبلة بسقوط اللاذقية في قبضة العرب المسلمين ، جلا
اهلها عنها والتحقوا بالروم .
- وجه عبادة بن الصامت قوة ففتحت بانياس وطرطوس وطرابلس وكانت
خالية ايضاً . في زمن معاوية اعيد تحصين هذه المدن الساحلية ، وتنظيم الدفاع
عنها .

٤ - فتح طرابلس - ٢٤ هـ :

- قام الروم في عام ٢٤ هـ ، وفي آخر خلافة عمر بن الخطاب وبداية حكم
الخليفة عثمان بن عفان بهجوم عام على المنطقة الساحلية ووصلوا حتى طرابلس
وتمركزوا فيها . فوجه معاوية بن ابي سفيان جيش الشام بقيادة سفيان بن مجيب
الازدي (١) .

- كانت طرابلس تضم ثلاث مدن مجتمعة ، فعظم سفيان الحصار حولها ،
وعزلها برأً وبحراً ، وقطع عنها الامداد والتموين ، وشيد في مرج طرابلس وعلى
بعد اميال من حصون طرابلس قلعة منيعة حملت اسم « حصن سفيان » . وعندما
اشتد الحصار على اهل طرابلس تجمعوا في حصن من حصون المدينة الثلاثة
وتمكنوا من الاتصال بالروم وطلبوا النجدة . فارسل اليهم الروم قطعاً بحرية
حملتهم ليلاً ونقلتهم الى « بيزنطة » .

- كان من عادة سفيان توجيه جيشه في الصباح لحصار المدينة ثم العودة

(١) وكان معاوية قد توجه بنفسه فاخضع المدن الساحلية - واعاد ترميم حصونها المهتمة ، ونقل
اليها المقاتلين للمرابطة فيها . التاريخ الكامل لابن الاثير ٢٩٦/٢ .

في الليل للاعتصام بالحصن الذي شيده . وعندما قام بهجومه الصباحي . وجد ان المدينة خالية من السكان . فحمل اليها معاوية جماعة من اليهود وانزلهم في المنطقة التي اصبحت تعرف بالميناء .

— عندما تولى الخلافة عبد الملك بن مروان اعاد تنظيم طرابلس وتحصينها ثم تمرد اهلها على عبد الملك فاعاد ابنه الوليد فتحها عندما تولى الخلافة .

اتفاقيات صلح مع البلاد الشمالية :

علم ابو عبيدة بوجود حركة تمرد في حلب فتوجه من انطاكية وحاصرها ، ولم تلبث المقاومة ان تمزقت وفتحت ابواب المدينة .

— دفع ابو عبيدة مقدمة له بقيادة عياض بن غنم وتوجه بجيشه الى قورس ، واعترض راهب من رهبان قورس عياض بن غنم وطلب الصلح فارسله عياض الى ابي عبيدة وعقد ابو عبيدة الصلح مع الراهب نيابة عن اهل قورس .

— وجه ابو عبيدة مجموعة قتالية الى الريف المحيط بقورس ، ففتح تل اعزاز .

— كان سلمان بن ربيعة الباهلي يقود مجموعة من هذه المجموعات فوصل حصناً من حصون قورس وحاصره وفتحه فحمل ذلك الحصن اسم « حصن سلمان » .

— ثم سار ابو عبيدة الى منبج ، وعندما وصلها وجد ان عياضاً قد عقد صلحاً مع اهلها فأقره ، ووافق على نص العقد .

— وسار عياض الى ناحية « دلوك » من نواحي حلب فصالحه اهلها ، كما صالحه اهل رعبان وهي مدينة قرب الفرات بين حلب وسميساط ، وكان نص الصلح ماثلاً لنص صلح منبج ، وقد اشترط ابو عبيدة في هذه الاتفاقيات جميعاً ان يكون اهل المدن انصاراً للمسلمين وان يخبروا المسلمين بأخبار الروم .

— ولى ابو عبيدة على كل قرية ومدينة عاملاً من عماله ، وضم اليه مجموعة

من المقاتلين لا سيما في النواحي المتاخمة للحدود مع الروم ثم سار الى بالس ، وهي بلدة بين حلب والركة ، فصالحه اهلها .

— ثم وجه ابو عبيدة مجموعة قتالية الى « قاصرين » بقيادة حبيب بن مسلمة . وخير اهلها بين الجزية والجلاء ، فجلا اكثرهم وقبل الباقيون بدفع الجزية . وتابع ابو عبيدة مسيرته حتى وصل الجزيرة وقرية « جسر منبج » ، ولم يكن الجسر يومئذ قد شيد وانما شيد في خلافة عثمان لعبور الصوائف . واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى فلسطين عندما بلغه قدوم الخليفة لعقد صلح مع اهل ايلياء « القدس » .

غزو ما وراء الدروب — ١٥ هـ :

١ — وجه ابو عبيدة مجموعة قتالية بقيادة ميسرة بن مسروق العبسي لمطاردة الروم عبر الدروب ، فسلك ميسرة ومجموعته درب « بفراس » وهي مدينة تبعد عن انطاكية اربعة فراسخ . ولقي جمعاً للروم ومعهم قبائل عربية من غسان وتنوخ واياذ وكلهم يريد اللحاق بهرقل . وكانت قوتهم ثلاثين الفاً ، ودارت معركة غير متكافئة في ظروف صعبة ، وصمد المقاتلون من العرب والمسلمين صموداً كبيراً ، ثم وصل مراسل الى ابي عبيدة يطلب الدعم فوجه قوة اخرى بقيادة مالك الاشتر النخعي ، ونجحت هذه القوة في الوصول الى ميدان القتال بعد أن استنزفت المعركة قوة العرب المسلمين ودارت معركة حاسمة انتصر فيها العرب المسلمون وتمزقت القوات المقاتلة للروم ورجع ميسرة ومالك بعد ان غنموا الغنائم الكبيرة .

٢ — نظم ابو عبيدة مجموعة قتالية اخرى بقيادة خالد بن الوليد وجهها الى مرعش ، وعمل خالد عند وصوله على حصار المدينة ثم صالح اهلها بشرط الجلاء عنها ، فغادرها اهلها ودمرها خالد حتى لا يستطيع الروم الانطلاق منها في هجماتهم ضد العرب المسلمين .

٣- سير ابو عبيدة مجموعة قتالية ثالثة بقيادة حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث فقاتلهم اهل الحدث وقتل عدد كبير من العرب المسلمين . وانتصر المسلمون في نهاية المعركة (١) .

٤- في الوقت الذي كانت تنطلق فيه هذه الغزوات لما وراء الدرب من الثغور الشامية انطلقت مجموعات قتالية اخرى لغزو الروم من الثغور الجزرية .
- فتوجه عمر بن مالك من الكوفة حتى وصل قرقيساء وتوجه عبر درب الجزيرة الى بلاد الروم .

٥ - وتوجه عبد الله بن معتم بقوته من الموصل الى داخل بلاد الروم .
نتيجة لهذه الغزوات . قرر هرقل مغادرة سوريا ، فانقل من شمشاط على شاطئ الفرات الى انطاكية ومنها الى القسطنطينية .

عمليات المحور الجنوبي :

فتح بيسان واجنادين - ١٥ هـ - والصلح مع القدس :

سار ابو عبيدة بن الجراح شمالاً ، وتوجه عمرو بن العاص وشرحيل بن حسنة جنوباً ، حتى وصلا بيسان ، ودفع عمرو بن العاص قوة مقاتلة بقيادة علقمة بن محرز الى غزة في الوقت الذي كان فيه يزيد قد دفع معاوية لفتح المدن الساحلية .

- علم عمرو بن العاص ان ادهى دهاة الروم واسمه ارطوبون قد تحصن في اجنادين بعد ان وصلته امدادات من الروم . ونظم قوات كبيرة للمقاومة في ايلياء « القدس » والرملة .

- كتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر يشرح له الموقف وعندما وصلت

(١) سمي درب الحدث لان شاباً صغيراً من الروم تصدى بلشش العرب المسلمين وبمه مجموعة من اقرانه . وكان الامويون يسمون هذا الدرب درب السلامة . التاريخ الكامل - ابن الاثير . ٣٤٦/٢ .

الرسالة الى الخليفة اصدر اوامره الى يزيد بن ابي سفيان بتوجيه قوات لدعم عمرو بن العاص ثم ضحك وقال :

[لقد رمينا ارطوبن الروم بارطوبن العرب فانظروا عم تنفرج؟ ..] (١)

— وجه عمرو بن العاص قوة لحصار ايلياء « القدس » وعزلها عن اجنادين وكانت القوة بقيادة علقمة بن حكيم ومسروق العكي .

— ووجه ايضاً قوة بقيادة ابي ايوب المالكي لمجابهة التذارق في الرملة لعزله عن اجنادين وعدم تمكنه من دعم ارطوبن .

— وعندما تابعت الامدادات بالوصول الى عمرو بن العاص وجه قوة لدعم علقمة بن حكيم ومسروق العكي وكانت قوة الدعم بقيادة محمد بن عمرو .

كما وجه قوة اخرى بقيادة عمارة بن عمرو بن امية الصخري وذلك بمهمة دعم ابي ايوب المالكي .

— عندما اطمأن عمرو بن العاص لقوة موقفه ، ارسل عناصر الاستطلاع والجواسيس لمعرفة نقاط الضعف في قوة ارطوبن وتحصيناته ، لكنه لم يتمكن من الحصول على ما يريده من معلومات فقرر الذهاب بنفسه متظاهراً أنه واحد من معاوني ابن العاص .

— التقى عمرو بن العاص وارطوبن واخذ يحادثه وهو خلال ذلك يتأمل حصونه ويدرس نقاط ضعفه حتى عرف ما اراد . وقال ارطوبن لنفسه (ان هذا عمرو بن العاص) وما كنت لاصيب القوم بأمر اعظم عليهم من قتله ، ثم دعا حرساً ، وهمس اليه بقتله ، وقال له :

[اخرج .. فأقم في مكان ... فإذا مر بك هذا فاقتله] ..

— شعر عمرو بن العاص بما يدبره له ارطوبن من غدر ، فتظاهر بانتهاء الزيارة وختم حديثه بقوله :

(١) تاريخ الطبري ٦٠٥/٣ .

[سمعت مني وسمعت منك ، فاما ما قلته فقد وقع مني موقعاً .. وانا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالي لنكافئه (١) ويشهدنا اموره — فأرجع فأتيتك بهم الآن — فان رأوا في الذي عرضته مثل الذي أرى فقد رآه اهل العسكر والامير — وان لم يروه ردذتهم الى مأمئهم وكنت على رأس أمرك ..] (٢)

— عند ذلك طمع ارطبون بقتل عمرو بن العاص وقادته . وارسل من يخبر قوة الكمين بالانسحاب ونجح عمرو بالحصول على ما يريد من معلومات .
— قام بعد ذلك عمرو بن العاص بهجوم قوي وحاسم ، ووقعت في صفوف الروم خسائر لا تقل عن خسائرهم في اليرموك . وهرب ارطبون ومعه فلول المعركة فانضموا الى المقاتلين في « ايلياء » .

— بعد المعركة وهزيمة « ارطبون » انضمت قوات علقمة ومسروق ومحمد بن عمرو وابي ايوب الى قوات عمرو بن العاص فسار بهم الى ايلياء وحاصرها .
— كانت ايلياء حصينة ، وصمم اهلها على القتال ووافق اهلها على عقد صلح مع العرب المسلمين بشرط واحد وهو ان يتولى الخليفة ذاته عقد هذا الصلح . فكتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب :

[اني اعالج حرباً كؤوداً صلوماً — وبلاداً اذخرت لك — فرأيتك] (٣) —

كان الخليفة الفاروق يعتمد رأي ابن العاص . فقرر المسير الى ايلياء لعقد صلح مع اهلها ، ونزل بالجباية حيث كان في استقباله قادة الجيوش وفي طليعتهم ابو عبيدة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص .

(١) نكافئه = نصحه ونوجهه .

(٢) التاريخ الكامل لابن الاثير ٣٤٧/٢ .

(٣) التاريخ الكامل لابن الاثير ٣٤٩/٢ .

- وخرج حاكم ايلياء وصالح ابن الخطاب بالجايه وكان اسمه سفرونيوس (١).
- نزل الفاروق عمر في القدس وصلى بها وأمر ببناء مسجد .
- هرب ارطوبون من ايلياء ولم يقبل ان يعقد صلحاً مع العرب المسلمين والتجأ الى مصر .
- تابع ارطوبون دوره في قتال المسلمين وقام بالتصدي لصائفة من الصوائف فقتله واحد من قبائل قيس . بعد ان تمكن منه ارطوبون وقطع له ذراعه وانشد يقول :

[فان يكن ارطوبون الروم افسدها : فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطوبون الروم قطعها : فقد تركت بها اوصاله قطعاً] (٢)

فتح مدن الساحل الجنوبيه - ١٥ هـ :

- عندما كان ابو عبيدة بن الجراح يتوجه شمالاً في اتجاه حمص . انطلق يزيد بن ابي سفيان بجيشه في اتجاه الساحل وعلى مقدمته اخاه معاوية بن ابي سفيان . ولم يلق جيش المسلمين مقاومة كبيرة نظراً لهرب اعداد كبيرة من السكان والتحاقهم بالروم ، ففتح معاوية عرقة وبقية المدن الساحلية ، وبقيت قيسارية ممتنعة على المسلمين .
- ارسل الخليفة عمر الى يزيد كتاباً يأمره بتوجيه اخيه معاوية لفتح قيسارية نظراً لان وجودها يهدد تحركات المسلمين ويعطي الروم الفرصة للاتصال بالعناصر المعادية للفتح العربي - الاسلامي - ويمهد الفرصة للثورة المضادة .
- توجه معاوية الى قيسارية ووقعت بينه وبين جيش قيسارية مجموعة من المعارك الطاحنة اظهر فيها جيش قيسارية ارادة صلبة في القتال واطهر فيها

(١) كان حاكم ايلياء هو البطرق سفرونيوس . Sophronuis تاريخ الطبري ١٥٨/٤ . ١٦٠

(٢) يذكر نيلر في كتابه الفتح العربي لمصر The Arab Conquest of Egypt في صفحة ٢١٥ ان اسم الارطوبون خطأ وان اسمه الصحيح ارطوبون .

المسلمون جلدأ وصمودأ رائعأ . واخيراً تمكن معاوية من انتزاع النصر وانتهت المعارك بسقوط ثمانين ألفاً من جيش الروم - كما قتل اثناء مطاردة المسلمين لهم عشرين ألفاً - وبذلك تكون مجموع الخسائر في صفوف الروم مائة الف قتيل . وبذلك انتهى معاوية فتح صيدا وعرقه وجبيل وبيروت .

- فتح غزة -

- كان الفيقار حاكماً لغزة ، وتوجه اليه علقمة بن مجزر لحربه وحاصر علقمة غزة فترة طويلة ولم يتمكن من فتحها وصمد الفيقار طويلاً للحصار . وكانت اسوار غزة منيعة وصعبة . وقد وجه علقمة عدداً كبيراً من عناصر الاستطلاع لاكتشاف مواطن الضعف . لكن هذه العناصر لم تتمكن من تنفيذ واجبها على النحو الذي اراده علقمة بسبب ما كان يطبقه الفيقار من اساليب الحيلة والحذر . واتبع علقمة الاسلوب الذي اتبعه عمرو بن العاص في استطلاعه لحصون ارطوبون في اجنادين فذهب الى الفيقار متظاهراً انه واحد من قادة علقمة واخذ يفاوضه ، ويستفيد من كل فرصة للدراسة التحصينات وافضل الطرق للوصول اليها . وشعر الفيقار ان علقمة من الرجال الخطرين وشك في امره . فأرسل من ينصب له كميناً في طريق عودته ، وعرف علقمة باحساسه ما يدبر له من غدر ، فقال في نهاية حديثه للفيقار انه راغب في اصطحاب عشرة من رفاقه حتى يستمعوا لحديثه ويفاوضوه فان تم الاتفاق يمكن بذلك تحقيق السلم دون قتال . وعندها ارسل الفيقار يطلب استدعاء قوة الكمين على أمل الحصول على صيد ثمين في قتل عشرة من قادة العرب ونجحت الحيلة .

- قام بعد ذلك علقمة بهجوم حاسم مستفيداً من المعلومات المتوفرة لديه وفتح غزة ، واصبح طريق التحرك الى مصر ممهداً ومفتوحاً .

معركة حمص - ١٧ هـ

الموقف العام :

- سيطر المسلمون سيطرة تامة على سوريا - كما سيطروا على العراق - وتابعت جيوشهم تقدمها في كل مكان تحقق النصر بعد النصر ، وتنتزع من قبضة الروم والفرس ما كانوا يحكمونه من اقاليم .

- اصيب الروم بخيبة امل مريرة بعد هزائمهم المتوالية وانسحبوا من سوريا لا سيما بعد معركة اليرموك واحتلال دمشق ، لكن انصارهم استنجلوا بهم وتابعوا الاتصال بهم . واستمروا في اعلان الولاء لهم وتمنياتهم بالعودة الى بلاد الشام . وارسل اهل الجزيرة بصورة خاصة رسائل تؤكد لهم دعمهم القوي فيما اذا ارسلوا جيوشاً لحرب العرب المسلمين . وكان اكثر العرب عصبية لقتال العرب المسلمين هم عرب الجزيرة وبني تغلب .

- وجه الروم جيشاً قوياً الى حمص بهدف تدمير جيش ابي عبيدة بن الجراح وجعل حمص منطلقاً لعملياتهم لاسترجاع بلاد الشام وذلك على نحو ما كانت عليه قبل الفتح الاسلامي نظراً لموقعها المتوسط ونظراً لاعتمادهم على وجود انصار لهم فيها وطلبوا الى انصارهم من بني تغلب وربيعة وتنوخ وبني نزار واهل الجزيرة الانضمام اليهم في حمص .

- وصلت المعلومات عن تحرك جيوش الروم في اتجاه حمص ، فارسل ابو عبيدة بن الجراح الى الخليفة عمر بن الخطاب تقريراً بالموقف واخذ يستعد للقتال .

- كان ابو عبيدة قد ترك خالد بن الوليد في حكم قسرين فطلب اليه العودة والانضمام بسرعة الى قوات الجيش الرئيسية في حمص . واصدر اوامره الى « المسالح » ومراكز المراقبة المتقدمة بالانضمام الى مركز الجيش والتحقت القوات بمركز التجمع فاعاد ابو عبيدة تنظيم جيشه وخرج الى ظاهر المدينة .

— عقد ابو عبيدة مؤتمراً للقيادة، وطرح فيه الموقف للمناقشة ، واقترح خالد بن الوليد التقدم لملاقاة جيش الروم لكن ابا عبيدة قرر البقاء في موقف الدفاع بهدف انتظار تعليمات الخليفة عمر .

الخليفة عمر يحرك القوات الاحتياطية :

[كان عمر انخذ في كل مصر على قدره خيولاً من فضول أموال المسلمين عدة لتكون ان كان ، فكان بالكوفة من ذلك اربعة آلاف فارس] (١)

— عندما وصلت رسالة ابي عبيدة الى الخليفة ، اصدر الامر التالي الى سعد ابن ابي وقاص :

[انذب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتبك فيه كتابي الى حمص فان ابا عبيدة قد احيط به وتقدم اليهم في الجند والحث...]

الخليفة عمر يفتح جبهة ثانية :

— شعر الخليفة عمر بضرورة وضع حد حاسم لاتصال العرب مع الروم فأصدر امراً لاحقاً لسعد بن ابي وقاص :

[ان الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق فابعث من عندك جنداً الى الجزيرة وأمر عليهم احد ثلاثة : خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة او عياض بن غنم . — سرح سهيل بن عدي الى الجزيرة في الجند — وليأت الرقة فان اهل الجزيرة هم الذين استاروا الروم على اهل حمص — وان اهل قرقيساء لهم سلف .

— سرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم لينغضا حران والرها .

— سرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتوخ — ان كان قتال فقد جعلت امرهم جميعاً الى عياض بن غنم] (٢) .

(١) تاريخ الطبري ٥١/٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٥٢/٤ .

— لم يمض سوى ثلاثة ايام حتى كان القعقاع في طريقه الى حمص . وكانت الجيوش تتوجه بقيادة عياض بن غنم الى اهدافها المحددة لها .

الخليفة عمر ينتقل الى القواعد الامامية :

قدر الخليفة عمر خطورة الموقف ، وخشي ان يكون تقدم الروم بداية هجوم عام مضاد فغادر المدينة ووصل الجابية (آ) على حدود الشام حتى يكون في القاعدة المتقدمة لعلاج الموقف واتخاذ الاجراءات المناسبة .

تحول الموقف :

— عندما علم اهل الجزيرة بتوجه جيوش العراق الى اقاليمهم انسحبوا الى اقاليمهم وتحلوا عن الروم .

شعر ابو عبيدة بهذا التحول وعرف انه يستطيع بقوته تدمير قوة خصمه فنظم هجوماً حاسماً تمكن به من تدمير القوات المعادية له ووجه مفارز الفرسان لمطاردة فلول المنسحبين حتى انطاكية .

— وصلت قوات القعقاع بن عمرو في اليوم الثالث للمعركة ، ولم تشرك بالقتال . ووقع ابو عبيدة في موقف حرج . هل يشرك هذه القوات بالفيء والغنيمة وهي لم تشرك في قتال ؟ وبعث الى الخليفة يستشير ، فأجابه :

[جزى الله اهل الكوفة خيراً — يكفون حوزتهم ويمدّون اهل الامصار —
أشركهم فانهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم] (١)

— ووزع ابو عبيدة الفيء ، وتوجه القعقاع لدعم عياض بن غنم .

(آ) الجابية ؛ قرية من اعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر « سهل البقاع » في شمال حوران اذا وقف الانسان في الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له ، وتظهر من نوى ايضاً . وبالقرب منها تل يسمى تل الجابية . ويقال لها ايضاً جابية الجولان وباب الجابية بدمشق منسوب الى هذا الموضع . معجم البلدان ، ياقوت الحموي ت - د .

(١) تاريخ الطبري ٥٢/٤ .

فتح الجزيرة :

- بناء على امر الخليفة ، توجه سهيل بن عدي وجنده على محور الفراض حتى وصل الرقة ، ووجد ان اهلها قد اخلوها وتفرقوا عنها ولم يبق الا المقاتلون فحاصروهم سهيل ، وعندما اشتدت قبضة الحصار طلبوا الصلح ووافق عياض وامضى سهيل معهم عقد الصلح بموافقة عياض .
- وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاتبع في مسيرته محور نهر دجلة حتى وصل الى الموصل وعبر دجلة ، وتوجه الى نصيبين ، واستقبل اهلها عبدالله طالين الصلح ، وعقد معهم اتفاقية للصلح بأمر من عياض وموافقة .
- وتقدم الوليد بن عقبه الى الجزيرة بمهمة اخضاع بني تغلب وعرب الجزيرة فاستقبله اهل الرقة ونصيبين بطلب الصلح ، فصالحهم باستثناء قبيلة اياد بن نزار الذي هرب بقبيلته لاجئاً الى بلاد الروم عندما علم بزحف المسلمين فكتب الوليد الى الخليفة عمر يعلمه بذلك .
- ضم عياض بن غنم قوات سهيل بن عدي وعبدالله بن عتبان واعاد تنظيم جيشه ودفع القعقاع بن عمرو مقدمة له . وتابع التقدم حتى وصل حران وصالح خلال مسيرته كافة اهل المدن والقرى .
- وجه عياض بن غنم بعد ذلك سهيل بن عدي وعبدالله بن عتبان الى الرهاء بمهمة فتحها وعندما وصلت قوة المسلمين خرج اهل الرهاء يطلبون الصلح وعقد الصلح معهم نيابة عن القائد عياض .
- وجه عياض قوة بقيادة عثمان بن ابي العاص لفتح ارمينيا الرابعة (١)

(١) كانت ارمينيا تقسم من الشرق نحو الغرب الى اربعة اقاليم تحمل تسلسلا بالارقام :

ارمينيا الاولى : وكانت تضم شمشاط وقاليقلا وغلط وأرحيش وباجنيس .

ارمينيا الثانية : وتضم السفرجان وديبل وسراج طبر وبفرونه .

ارمينيا الثالثة : جرزان .

ارمينيا الرابعة : السيجان واران .

وكانت ارمينيا الاولى والثانية تحت حكم الخزر ، وارمينيا الثالثة والرابعة تحت حكم

الروم . فتوح البلدان ، للبلاذري ، ١٩٨ .

وتقدم عثمان بجيشه حتى حدود ارمينيا . وبعد معركة قصيرة وحاسمة طلب اهل ارمينيا الصلح ، وصالحهم عثمان بعد ان فرض عليهم الجزية . وكان بين من استشهد صفوان بن المعطل السلمي .

وانتهت سلسلة هذه العمليات بفرض سيطرة المسلمين على الجزيرة .

الخليفة عمر يدمر روابط الروم باهل الجزيرة :

اراد الخليفة عمر الافادة من التجاء قبيلة اياد بن نزار الى الروم ، لقطع كل اتصال بين الروم واهل البلاد في الشام وذلك بهدف احباط كل امل في المستقبل لمعاودة استئثار الروم او للاتصال من أجل تنظيم ثورة مضادة فكتب الى ملك الروم ...

[انه بلغني ان حياً من احياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه اولئبذن الى النصارى ثم لتخرجنهم اليك] (١) .

— وجد ملك الروم — قسطنطين — ان من مصلحة بلاده في تلك الفترة التخلي عن هؤلاء الانصار الذين لا يستطيعون له دعماً ، فوجههم الى بلاد الشام وفرض عليهم ما فرض على القبائل المماثلة لهم من اهل الجزيرة .

كان اهل الجزيرة — قد وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم — وعاهدوه الا ينصروا وليدأ ، فكان ذلك الشرط على الوفد ومن يمثلونه . وعندما تقدم الوليد بن عقبة الى الجزيرة لم يقبل من بني تغلب سوى الاسلام ، وطلبوا ترك الحرية لهم اسوة ببقية المناطق التي يتم فتحها . فكتب الوليد الى الخليفة عمر يعلمه بطلب اهل الجزيرة ، واعتبر الخليفة عمر ان عدم التزام اهل الجزيرة باتفاقهم مع الرسول هو بمثابة رده فكتب الى الوليد عن رفضه لقبول طلبهم مبرراً ذلك :

(١) تاريخ الطبري ٥٥/٢ .

[انما ذلك لجزيرة العرب - لا يقبل منهم فيها الا الاسلام ، فدعهم الا ينصروا وليدأ - واقبل منهم اذا اسلموا] (١) .

- قرر الخليفة عمر العودة الى المدينة بعد ان تمت تصفية الموقف الطاريء .
وقام بدراسة الوضع العام في الشام واتخذ الاجراءات التالية :
١- « اصدر اوامره بتسمية الصوائف والشواقي وتنظيم المسالح » مراكر
المراقبة المتقدمة » وقام بجولة تفقدية .

٢- « اصدر امره بتعيين عبدالله بن قيس على السواحل .
٣- « اصدر امره بعزل شرحبيل بن حسنة وتعيين معاوية بن ابي سفيان مكانه
وتقدم شرحبيل من الخليفة وسأله :
أعن سخطة عزلتي يا أمير المؤمنين ؟
واجابه الخليفة : انك لكما احب ، ولكني اريد رجلاً اقوى من رجل .
فقال شرحبيل :

اعنوني في الناس لا تدركني هجنة .
واعلن الخليفة عن رضاه لما قام به شرحبيل بن حسنة ولما بذله من جهد ، وان
ضرورة الوضع اقتضت عزله .
ثم عاد الى المدينة .

عزل خالد بن الوليد :

- اطلق العرب المسلمون اسم « الدروب » على المحاور وطرق المرور عبر
جبال طوروس الفاصلة بين بيزنطة وبلاد الشام .
- بعد تصفية المقاومات واحباط المؤامرة التي اشترك فيها عرب الجزيرة
مع الروم اصدر ابو عبيدة بن الجراح اوامره الى خالد بن الوليد وعياض بن

(١) تاريخ الطبري ٥٦/٤ .

غم للتوغل عبر الدروب بهدف مقابلة العدوان بعدوان مماثل وإلحاق الأضرار
المادية والمعنوية ببلاد الروم .

– نجح خالد بن الوليد وعياض بن غم في تنفيذ الواجب المحدد لهما . وقاما
بسلسلة اغارات دمرت خلالها كثيراً من القرى وحصل المسلمون على غنائم
مادية ضخمة .

– عندما رجع خالد من اغارته توافد اليه اصداقاؤه ووزع عليهم الهدايا .
ثم اعطى الاشعث بن قيس عشرة آلاف وعلم بذلك الخليفة عمر ، وكان لا
يخفى عليه شيء من عماله .

– كان الخليفة عمر قد بلغه قبل ذلك ان خالد دخل الحمام فتدلك بالخمير
فكتب اليه :

[بلغني انك تدلكت بخمر – وان الله قد حرم ظاهر الأثم وباطنه وقد حرم

مسه – فلا تمسوها اجسادكم ، وان فعلتم فلا تعودوا] .

فكتب اليه خالد :

[انا قتلناها فعادت غسولاً غير خمر] .

فكتب اليه عمر :

[ان آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا اماتكم الله عليه] (١) .

– وعندما وصلته المعلومات حول اعطاء خالد مبلغ عشرة آلاف للأشعث

كتب الى ابي عبيدة :

[اطلب خالداً ، واعقله بعمامته وانزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من اين

اجاز الاشعث أمن ماله أم من مال اصابة اصحابها ؟ فان زعم انه فرقه من

ماله فقد اسرف وان زعم انه فرقه من اصابة اصحابها فقد أقر بخيانة – واعزله

على كل حال – واضمم اليك عمله] (٢)

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٣٧٥/٢

(٢) تاريخ الطبري ٦٠/٤ .

– طلب ابو عبيدة الى خالد بن الوليد الحضور من قنسرين الى حمص ،
ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر ، ووقف بلال وسأل خالد :
من اين اجزت الاشعث ؟

وسكت خالد وابو عبيدة في مكانه لم يتكلم . وعندها تقدم بلال من خالد
وقال له :

[ان امير المؤمنين امر فيك بكذا .. وكذا .. ونزع عمامته ووضع عنه
قلنسوته ثم عقله بعمامته . وخالد لم يمنعه من ذلك] ..
واعاد بلال السؤال : من اين اجزت الاشعث ، من مالك اجزت أم من
إصابة أصبتها ؟

وقال له خالد : – بل من مالي .

فاطلقه ، واعاد قلنسوته ثم وضع عليه عمامته بيده وقال :
[نسمع ونطيع لولائنا ونفخم ونخدم موالينا] (١) .

– اقام خالد في حمص لا يعرف امعزول او غير معزول وابو عبيدة لا
يعلمه اكراماً لمكانته في نفسه فلما تأخر قدومه الى المدينة كتب الخليفة عمر الى
خالد يطلب اليه الحضور الى المدينة .

وحمل خالد الكتاب الى ابي عبيدة ، وقال له :

[رحمك الله ، ما اردت الى ما صنعت ، كتمتني امراً كنت احب ان اعلمه
قبل اليوم] .

واجابه ابو عبيدة :

[اني والله ما كنت لاروعك ما وجدت لذلك بدأ – وقد علمت ان ذلك
يروعك] .

– رجع خالد الى قنسرين وخطب في اهلها مودعاً ، ثم رجع الى حمص ،
فخطب فيهم وودعهم ، ثم سار الى المدينة ، وعندما التقى بالخليفة عمر قال له :

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٣٧٦/٢ .

[شكوتك الى المسلمين ، فباقة انك في امري غير مجمل يا عمر] .
وسأله عمر :

[من اين هذا التراء ؟]

وقال له خالد :

[من الانفال والسهمان وما زاد على ستين الفاً فلك] .

— قوم عمر ما يملكه خالد فزاد عشرين الفاً ، فجعلها في بيت المال ثم قال له :

[يا خالد — والله انك علي لكريم ، وانك الي لحبيب ، ولن تعابني بعد اليوم على شيء] .

وكتب الى الاقاليم :

[اني لم أعزل خالداً عن سخطه ولا خيانه ، ولكن الناس فخموه ، وفتنوا به ، فخفت ان يوكلوا اليه ويبتلوا به فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع ، وان لا يكونوا بعرض فتنة] .
ثم عوضه مما أخذ منه .

اعادة التنظيم بعد المعركة :

— اعاد الخليفة عمر بعد انتهاء معركة حمص وفتح الجزيرة التنظيم على النحو التالي :

١ — تعيين عياض بن غنم قائداً ثانياً مكان خالد بن الوليد لمساعدة ابن الجراح
٢ — اعادة سهيل بن عدي وعبدالله بن عتبان الى الكوفة — من اجل دعم الجبهة الشرقية .

٣ — تعيين حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها .

٤ — تعيين الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة .

من ادب الحرب

قصيدة القعقاع بن عمرو في فتح الجزيرة :

من مبلغ الاقوام ان جموعنا حوت الجزيرة يوم ذات زحام
جمعوا الجزيرة والغيث فانفسوا عن بحمص غيابة القدام
ان الاعزة والاكارم معشر فضوا الجزيرة عن فراخ الهام
غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهوا عن غزو من يأوى بلاد الشام

الهجوم والهجوم المضاد - سنة ٢٥ هـ :

الموقف العام :

— بدأت الجيوش الاسلامية تندفع في شمال افريقيا بعد فتح مصر ، وانتهت القوات العربية من الاحاطة بالهضبة اليربانية ، واستقر الوضع في الشام وكان الخليفة عمر قد قسم المناطق العسكرية في الشام الى اربعة مناطق :

١ - منطقة فلسطين « جند فلسطين » ومركزها الرملة وسواحلها قيسارية - ارسوف - يافا ، عسقلان ، غزة ، رفح ، العريش .

٢ - منطقة دمشق « جند دمشق » مركزها دمشق وحدها الساحلي طرطوس وبانياس وجبله .

٣ - منطقة الاردن « جند الاردن » ومركزها طبريا وحدها الساحلي صور وعكا .

٤ - منطقة حمص مع قنسرين « جند حمص وقنسرين » وسواحلها صيدا ، بيروت ، جبلة ، طرابلس ، وحدها النهر الكبير .

— كان الروم ينتظرون كل فرصة سانحة للانقضاض على المنطقة الساحلية

والمنطقة الوسطى من سوريا وتهديد امنها . وتقدمت قواتهم في عام ٢٤ هـ ، مع نهاية خلافة عمر بن الخطاب وبداية حكم عثمان بن عفان .

— كانت الكوفة تضم ٤٠.٠٠٠ مقاتل ، وقد قسمت هذه القوة المقاتلة على أربعة مجموعات تنطلق كل مجموعة في سنة للغزو ومتابعة الفتوح في الجبهة الشرقية ، فكانت القوة المقاتلة المخصصة للغزو في كل عام مكونة من ١٠.٠٠٠ مقاتل .

— كان الوليد بن عقبة في عام ٢٤ هـ والياً على الكوفة فقام بقواته وغزا اذربيجان وموقان والبير والطيلسان ، وفتح الاقاليم وعاد من غزوته .

الموقف على الجبهات الاخرى سنة ٢٤ هـ :

- الجبهة الشرقية — احاطت القوات العربية الاسلامية بالهضبة الايرانية .
- الجبهة الغربية — فتحت القوات العربية مصر وطرابلس الغرب .
- البحر — بدأ معاوية بن أبي سفيان بانشاء السلاح البحري .

التطور في التنظيم والتسليح :

- ١ — انشأ عمر ديوان الجند لتسجيل المقاتلين وذكر اوصافهم ومقدار رواتبهم.
- ٢ — انشأ عمر الحصون والمعسكرات الدائمة لراحة الجند عند التحركات والتنقل .
- ٣ — تم تطوير استخدام الاسلحة الثقيلة كالمنجنيق والضبور — وهو يشبه الدبابة — يصنع من الخشب المغطى بالجلد ويتقدم داخله المقاتلون حتى حصون خصومهم .
- ٤ — بدأ تنظيم فروع الامداد والتموين بالجيش لامداد المقاتلين بمقتبلاتهم الحياتية والقتالية .

تجربة قتالية ناجحة :

تجاه التحديات التي وجهها الروم ضد المنطقة الساحلية بعد وفاة الخليفة عمر ابن الخطاب اصدر الخليفة عثمان بن عفان أمره الى معاوية بن أبي سفيان بتوجيه مجموعة قتالية بقيادة حبيب بن مسلمة الى ارمينيا للرد على اعتداءات الروم . - انطلق حبيب بن مسلمة واوغل فيما وراء الدروب ، وبلغه ان موريان الرومي قد توجه نحوه في ثمانين الفاً من الروم والترك . فكتب الى معاوية بن أبي سفيان يشرح له الموقف . وارسل معاوية التي وصلته الى الخليفة عثمان بن عفان يعلمه بذلك .

- اراد الخليفة عثمان تخفيف الضغط عن جيش حبيب بن مسلمة ، فاعاد تطبيق الخطة التي وضعها قبله الخليفة عمر بن الخطاب عندما توجهت جيوش الروم الى حمص . فكتب الى الوليد بن عقبة والي الكوفة الرسالة التالية :

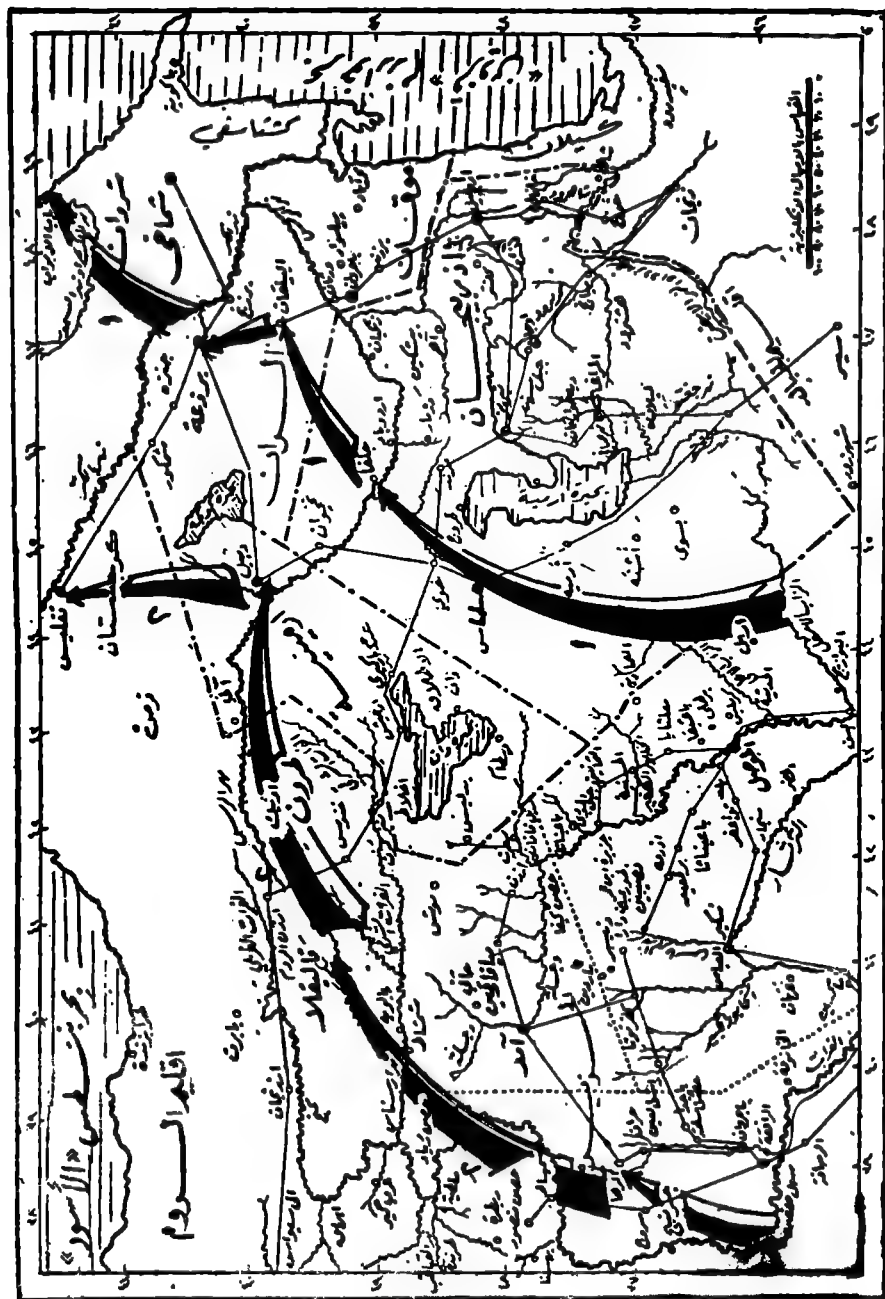
[... اما بعد فان معاوية بن ابي سفيان كتب الي يخبرني ان الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة - وقد رأيت ان يمددهم اخوانهم من اهل الكوفة فاذا اناك كتابي هذا فابعث رجلاً ممن ترضي نجدته وبأسه وشجاعته واسلامه في ثمانية آلاف او تسعة آلاف او عشرة آلاف اليهم من المكان الذي يأتبك فيه رسولي والسلام] (١) .

- استنفر الوليد بن عقبة المقاتلين ، وجهز جيشاً من ثمانية آلاف مقاتل وكلف بقيادته سلمان بن ربيعة الباهلي .

- انطلق سلمان بجيشه وتوغل في بلاد الروم ، وقام بسلسلة من الاغارات ، ونجح في اباداة المقاومات التي اعترضت سبيله . وغنم الجيش مغانم كبيرة وحمل معه اعداد كبرى من السبي وعاد بعد ان فتح حصوناً كثيرة .

- كان من نتيجة هجمات سلمان بن ربيعة الباهلي وقوف حبيب بن

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٤٣/٣ وتاريخ الطبري ٢٤٦/٤ .



- ١- محمد ترك سلمان بن ربيع الباهلي ٢٥ هـ - ٦٤٥ م بجيش الكوفة .
- ٢- محمد ترك جيب بن مسلمة ٢٥ هـ - ٦٤٥ م بجيش الشام .

مسلمة في موقف القوة فانطلق بهجوم حاسم وصل فيه حتى معسكر خصمه « موريان » ونزقت قوات الروم وهزمت هزيمة منكرة .

عاد حبيب من غزوته الى قاليقلا (١) ثم سار منها الى « مريالا » فاتاه بطريق خلط بكتاب صلح وقعه له عياض بن غم ، وحمل اليه المال المقروض عليه ، فنزل حبيب في مدينة خلط ضعفاً على بطريقها ثم سار منها فالتقى بحاكم مكس ، وهي تابعة « للسفرجان » واتفق معه على الصلح ، ثم انتقل الى ازدهاشط - مدينة القرمز - فنزل على نهر ديبيل .

ووجه الفرسان الى ديبيل فاعتصم اهلها ، ونصب حبيب المنجنيق وصمم على تدميرها ان لم تستسلم له ، فخرج حاكمها وعقد صلحاً مع حبيب .

١ - وجه حبيب مجموعة من الفرسان الى « ذات اللجم » وقتلوا الروم وألحقوا بهم الهزيمة .

٢ - وجه سرية الى سراج طير وبغروند ، فصالحه بطريقها .

٣ - حضر بطريق السفرجان الى حبيب بن مسلمة وعقد معه اتفاقية للصلح .

٤ - تقدم حبيب الى السيسجان ، فتصدى اهلها لمقاومة الجيش العربي ، ونجح حبيب في إلحاق الهزيمة بهم واحتل حصونهم .

٥ - توجه حبيب الى « جرذان » وحضر بطريقها اليه وعقد معه اتفاقية للصلح .

٦ - سار الى تفليس « التابعة لجرذان » فصالحه حاكمها .

٧ - تابع حبيب عمليات الفتح في نواحي تفليس واخضع حصونها وفتح مدنها .

٨ - كان سلمان بن ربيعة الباهلي قد توجه الى اران ففتح البيلقان صلحاً .

(١) قاليقلا : كانت قالي زوجة بطريق ارميناكس ملك ملطية وسيواس وأقصر وقونية وما بعدها من البلاد حتى القسطنطينية وقد امرت قالي ببناء هذه المدينة فسميت قالي قله ، بمعنى « احسان قالي » فدمجت العرب المقطعين باسم قاليقلا .

٩ - وتابع سلمان فتوحه ، فوصل مدينة برذعة واقام معسكره على الثرثور فقاتل اهلها على ايام متتالية وارغمهم على قبول الصلح .
١٠ - دعى سلمان اكراد البلاشجان الى الاسلام ، فرفضوا وتصلدوا لمقاومته فقاتلهم وانتصر عليهم ودخل بعضهم الاسلام وقبل الباكون بالجزية .
١١ - وجه سلمان سرية الى شمكور ففتحوها ثم جاءه السناورديه ، فدمرها .
وانتهت سلسلة العمليات بالصلح مع صاحب سكر وملك شروان وجميع ملوك الجبال ومسقط والشايران ومدينة الباب .

معاوية يقود غزوة جديدة - سنة ٢٥ هـ :

عندما عاد حبيب بن مسلمة انطلق معاوية وقاد جيشاً داخل الدروب ووصل حتى عمورية ووجد معاوية ان كافة الحصون بين انطاكية وطرطوس خالية . فنقل اليها مقاتلين من الشام والجزيرة . ثم أغزى معاوية بعد ذلك يزيد بن الحر العبسي ، الصائفة ، وامره ففعل مثلما فعله معاوية ، ولما رجع من غزوته هدم الحصون داخل الدروب حتى انطاكية .

قصة عربسوس (١) :

قال عمير بن سعد وهو يتحدث الى الخليفة عمر بن الخطاب :
[.. ان بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عربسوس ، وانهم يخبرون علونا بعوراتنا . ولا يظهرونا على عورات علونا]
واجابه عمر بن الخطاب :

[... اذا قدمت فخيرهم ان تعطيهم مكان كل شاة شاتين ومكان كل بقرة بقرتين ، ومكان كل شيء شيتين فاذا رضوا بذلك فاعطهم اياه واجلهم واخربها ... فان ابوا ذلك فانبلوا اليهم ، واجلهم سنة ثم اخربها] ..

(١) فتوح البلدان ، البلاذري ١٥٥ .

رجع عمير بن سعد، وعرض على اهلها الجلاء عن مدينتهم ، فرفضوا ذلك ، وقدم اليهم العروض والمغريات ، ولكنهم استمروا في رفضهم فزحف المسلمون اليها وأحاطوا بها ، وامهلوا اهلها سنة كاملة . وعندما انتهت المدة المحددة تقدم جيش المسلمين وارغم اهلها على الجلاء عنها وهدمها . كانت هذه اول حادثة يتم فيها ارغام السكان على الجلاء عن مناطقهم لضرورات الأمن . ولم يكن هناك حل تبادلي آخر لإيقاف تدخل الروم ووضع حد جذري وحاسم ضد عمل الروم التخريبي في اشغال نيران الثورة المضادة للعرب المسلمين .

قصة الجراجمة (١) :

الجراجمة نسبة الى مدينتهم - جرجومة - في جبل اللكام - ما بين بانياس - وبوقا قرب اللاذقية .

كان جبل اللكام ، وفيه الجراجمة يخضعون من الناحية الادارية لحاكم انطاكية . وعندما تقدم ابو عبيدة بن الجراح بجيشه الى انطاكية وفتحها ، لزم الجراجمة مدينتهم وخاف قسم منهم وقرروا اللحاق بالروم والانضمام اليهم . لكن ابا عبيدة تركهم ، ولم يوجه اليهم قوة لاختضاعهم .

لم تلبث انطاكية غير قليل حتى أعلنت تمردا بتأثير من الروم فوجه ابو عبيدة بن الجراح قوة لاختضاعها بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري ، وتمكن حبيب من فتحها ثانية ، ثم وجه قوة الى الجرجومة ، فلم يقاتله اهلها وأسرع وفد منهم لمقابلة حبيب طالباً عقد صلح مع المسلمين . وقد نصت اتفاقية الصلح على :

[١ - أن يكون اهل الجرجومة اعواناً للمسلمين - وأن يقوموا بتنظيم المسالحي ومراقبة الحدود في جبل اللكام .

(١) تاريخ الطبري ٣/٣٤٧ و ٤٠٠ وتاريخ البلاذري ١٥٩ - ١٦٣ .

٢ - ان ينفلوا اسلاب من يقتلون من اعداء المسلمين اذا حضروا معهم حرباً في مغازيتهم .

ومقابل ذلك فقد اسقطت الجزية عن الجراجمة ..]

وطبقت نصوص هذه الاتفاقية على المقيمين في المنطقة من الانباط والتجار والعمال الزراعيين - الاجراء - وسمي هؤلاء - بالرواديف - لانهم لحقوا بالجراجمة وهم ليسوا منهم .

لم يلتزم الجراجمة بنصوص الاتفاقية المعقودة مع المسلمين فكانوا يتظاهرون بالخضوع عندما يكون الحكم قوياً ويعلمون التمرد اذا شعروا من الحكم ضعفاً . وكانت الاتصالات بينهم وبين الروم مستمرة وبقي وضعهم كذلك حتى ايام مروان بن عبد الملك .

بدأت حركة التمرد بثورة عبدالله بن الزبير في الجزيرة ، واستيلاء مصعب بن الزبير على العراق . ومطالبة عبد الملك اخاه ان يجعل الخلافة له بعد وفاته وخلال هذه الفترة من الاضطرابات ، انطلقت قوات من الروم الى جبل اللكام . وانضم اليها الجراجمة ، وتوجهوا جنوباً حتى سيطروا على لبنان واصبحوا يهددون دمشق .

كان الحكم قد انتهى الى عبد الملك بن مروان ، ووجد عبد الملك ان الموقف يتطلب مهادنة الروم وانصارهم الجراجمة حتى يتفرغ لحرب مصعب ابن الزبير . وذلك في سنة ٦٨ هـ - ٦٨٧ م . وصالحهم على الف دينار يدفعها لهم كل اسبوع .

عندما انتهى عبد الملك بن مروان من تصفية ثورة مصعب بن الزبير وقضى على تمرد عمرو بن سعيد بن العاص . وجه سحيم بن المهاجر الى زعيم الجراجمة . فوزع سحيم قواته ثم تقدم الى « الرومي » متظاهراً بعدائه لعبد الملك واستثار زعيم الجراجمة ضده ووعده بتقديم الدعم وكشف نقاط الضعف اذا زحف الى دمشق وعندما شعر سحيم ان اللحظة المناسبة قد حانت نظم

قواته وقام بهجوم مباغت قتل فيه زعيم الجراجمة وقادة الروم وتمزقت القوات والتجأ قسم من الجراجمة الى قرى حمص ودمشق ورجع اكثرهم الى قراهم في جبل اللكام . كما رجع الانباط الى قراهم ومدنهم ورجع العبيد الى مواليهم .

كان من بين العبيد الذين انضموا الى الجراجمة ميمون الجرجماني ، وكان عبداً رومياً لبني ام الحكم اخت معاوية بن ابي سفيان - وهم ثقفيون - وقد نسب ميمون الى الجراجمة لاختلاطه بهم وخروجه معهم الى جبل لبنان وبلغ عبد الملك بن مروان عنه البأس والشجاعة فطلب من مواليه اعتقاله ، ثم وجهه عبد الملك على رأس قوة من الجند الى انطاكية واشترك مع مسلمة بن عبد الملك في غزو الطوانة ومعه الف مقاتل من انطاكية وابلى بلاء حسناً قبل ان يقتل ، وعندما بلغ عبد الملك خبر استشهاد وجه جيشاً كبيراً لغزو الروم طلباً لثأر ميمون .

وفي سنة ٨٩ هـ - ٧٠٧ م . اجتمع الجراجمة في جبل اللكام ، ووصلهم دعم وجهه اليهم الروم من الاسكندرية وروسس . فوجه اليهم الوليد بن عبد الملك جيشاً بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك فحاصروهم وفتح الجرجومة ، وأجبروا على الجلاء عن منطقتهم والاقامة في دمشق وخصصت لهم رواتب ثابتة وما يكفيهم من الأغذية والطعام ، وترك لهم حريتهم الدينية فلم يرغم من اولادهم ونسائهم أحد على ترك النصرانية كما لم يؤخذ منهم او من نسائهم واولادهم الجزية وسمح لهم بتقليد المسلمين في ثيابهم ومرافقتهم لهم في غزواتهم مقابل ما يستولون عليه من غنائم واسلاب لكل من يقتلونه مبارزة . وفرض على الاغنياء والتجار منهم ما يفرض على اموال المسلمين ، ثم دمرت مدينتهم الجرجومة فانتقل قسم من الجراجمة الى تيزين وحمص ونزل بطريقها بانطاكية ثم هرب منها الى بيزنطة .

الدروس المستخلصة من عمليات فتح الشام :

٢ - في الاستراتيجية العليا :

١ - الانطلاق من قاعدة قوية وامينة :

يظهر الحرص على تطبيق هذا المبدأ من خلال حدثين بارزين . اولهما عندما ارسل الخليفة عمر الى يزيد بن أبي سفيان يطلب اليه توجيه معاوية لفتح قنسرين نظراً لان بقاء هذه المدينة في وسط البلاد المفتوحة يشكل مقاومة جانبية تغري الروم بتوجيه قوات لدعمها . وهي بالاضافة الى ذلك تهدد مؤخرة القوات الزاحضة الى الشمال .

أما الحدث الثاني فهو عودة أبي عبيدة بن الجراح لفتح البلاد المتمردة بتحريض من الروم ومعاودة فتح بعلبك ، وحمص ، وقيسارية قبل متابعة التحرك لفتح حلب او الانطلاق غرباً الى انطاكية او شرقاً الى الجزيرة الشامية .

٢ - وضوح الهدف :

كان هدف الجيوش العربية منذ غادرت الجزيرة هو إزالة دولة الروم وانتزاع الشام من قبضتهم وتحريرها . ولهذا فعندما انتهى فتح دمشق اندفعت القوات لمتابعة واجباتها في مختلف الاتجاهات ، فتوجه أبو عبيدة وخالد بن الوليد شمالاً ، واندفع عمرو بن العاص وشرجيل بن حسنة جنوباً الى الاردن وفلسطين ودفع يزيد معاوية لفتح المدن الساحلية . واخذت القوات تنتقل من موقعة الى موقعة ومن مدينة الى مدينة حتى تم لها تحقيق الواجب المحدد لها . إن هذا الوضوح في الرؤيا والوضوح في تحديد الهدف هو العامل الذي مكن القادة من انجاز واجباتهم بعيداً عن الارتجال ودونما تردد أو تهاون .

٣ - حرمان العدو من موارده الاقتصادية :

ان تحرير الشام في حد ذاته هو عملية حرمان يزنطه من مواردها الاقتصادية وتقليص رقعة دولتها وحصرها ضمن حدود ضيقة .

اما على مستوى العمليات فقد استهدف القادة وبصورة مستمرة حرمان العدو من موارده الاقتصادية ، وانتزاع المواد التموينية من قبضته والاسراع بتوجيه قوات للاغارة على ارتال امداداته . وكان حرمان القوات من الموارد الاقتصادية عاملاً حاسماً في ارغام هذه القوات على التراجع والانسحاب بعد ان اصبحت جميع خطوطها التموينية مهددة . كما ان تضيق الحصار على المقاومات كان من العوامل الحاسمة التي ارغمت هذه المقاومات في حمص وبعبك على الاستسلام .

٤ - ردع العدو عن التفكير في تغذية الثورة المضادة :

عندما هربت قبيلة اياد بن نزار الى « بيزنطه » ارسل الخليفة عمر رسالة الى ملك الروم - قسطنطين بن هرقل - طالباً اعادة القبائل الملتجئة اليه مهدداً باجراء مماثل .. مما ارغم قسطنطين على تنفيذ طلب الخليفة عمر ..

وعندما تقدمت قوات الروم بهجومها عام ١٧ هـ . كان الرد المباشر هو ارسال اربعة مجموعات قتالية لغزو ما وراء الدروب ، وتهديد الروم داخل بلادهم .

ان هذه الاجراءات كانت البداية في تنظيم اسلوب الردع ضد الروم بهدف منعهم من التفكير في تغذية الثورة المضادة وقطع جميع الروابط التي كانت تصل بين الروم وبين اهل البلاد .

٥ - الابقاء على العنصر العربي :

اعز الله العرب بالاسلام ، وكان على العرب واجب ثقيل هو حمل الرسالة الى جميع انحاء الدنيا . ولهذا كان الانسان العربي عزيزاً على قيادته . وكانت القيادة تحرص باستمرار على عدم زج القوات الابدع اعداد الظروف المناسبة . عندما هاجم الروم حمص في عام ١٧ هـ . رفض ابو عبيدة مجابتهم والتعرض لهم . وكتب الى الخليفة عمر فعمل الخليفة على فتح جبهة ثانية وارسل قوات

دعم الى حمص . وعندما شعر ابو عبيدة انه اصبح قادراً على مجابهة الموقف قام بتنظيم هجومه ونجح في تدمير قوة الروم وتمزيقها .

وعندما وجه ابو عبيدة ميسرة بن مسروق العبسي لغزو ما وراء الدروب ، وجابه ميسرة قوات متفوقة وجه ابو عبيدة بسرعة قوات كبرى بقيادة مالك الاشتر النخعي لدعمه كما وأمر ميسرة بالرجوع حرصاً على حياة العرب المسلمين .

وعندما وجه الروم قوات كبيرة بقيادة الموريان لمجابهة حبيب بن مسلمة اصدر الخليفة عثمان اوامره الى الوليد بن عقبة لتوجيه قوة تتوغل في ارمينيا من أجل دعم مسلمة .

هذه بعض الملامح التي تظهر حرص القادة بداية من الخليفة وحتى قادة العمليات على حياة العرب المسلمين الذين كان عليهم حمل واجب نشر الدين الاسلامي .

٦ - تنظيم العلاقات العامة في المجتمع :

كان الهدف من ردع العدو عن التفكير في تغذية الثورة المضادة وحرص القيادة على العنصر العربي هو من اجل اقامة سلم دائم تعيش فيه جماهير البلاد التي فتحها المسلمون في أمن واستقرار مما يمهّد السبل للتفاهم المتبادل ونشر دين الاسلام باقناع وحكمة عملاً بقوله تعالى .

[أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ] .

ولقد كانت سلسلة المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت مع حكام اهل البلاد خطوة في مجال تنظيم العلاقات العامة وبناء المجتمع الجديد على اسس من الخير والحق والعدالة .

ان حادثة جيلة بن الايهم ، هي من الشواهد الرائعة على الاسس التي بني عليها العرب المسلمون مجتمعهم . وكان للمعاملة الطيبة التي قابل بها العرب

المسلمون اهل البلاد من العوامل الاساسية التي ساعدت على تحقيق الهدف النهائي وهو اقامة المجتمع العربي المسلم .

ب - في تطبيق مبادئ الحرب :

١ - المبادأة :

لقد كانت المبادأة في قبضة قادة العرب المسلمين منذ لحظة مغادرة طلائعهم الجزيرة العربية واستمر القادة في الحفاظ على المبادأة .
وكان القادة يرفضون باستمرار ارادة العدو في فرض مكان المعركة وزمانها ويمتنعون عن زج قواتهم قبل اعداد الظروف المناسبة لتحقيق النصر .
لقد تجمعت قوات « ارطبون » في اجنادين ، وارسل عمرو بن العاص قوات لحصار ايلياء والرملة بهدف عزل قواتهما عن التدخل في المعركة .
وارسل الخليفة عمر اوامره الى يزيد بتوجيه معاوية لفتح المدن الساحلية .
كما ارسل اوامره بتوجيه قوة لحصار غزة بقيادة علقمة بن محرز ومنع حاكمها الفيقار من توجيه قوات لدعم « ارطبون » .
ثم اخذ عمرو بن العاص يستعد لقتال خصمه ، ويجمع المعلومات عنه وينتظر قوات الدعم التي وجهها اليه الخليفة عمر . وعندما تهيأت له اسباب النصر قام بتنفيذ معركته وهو على ثقة تامة من النتيجة . وحافظ على المبادأة .
هذا نموذج وان متابعة مسيرة العمليات تبرز بشكل واضح حرص القادة على الامساك بالمبادأة وعدم السماح للعدو باستلام المبادأة . وكان ذلك من عوامل نصر للعرب المسلمين .

٢ - المباغتة :

مبدأ هام من مبادئ الحرب ، اجاد قادة العرب المسلمين استخدامه في جميع معاركهم تقريباً .

فقد استخدم العرب المسلمون صناديق مقفلة للتقرب من شيزر واقتحامها بهدف تحقيق المباغثة .

وتظاهر العرب المسلمون بالانسحاب عن حمص . وتركوا الشؤون الادارية خلفهم بهدف اغراء العدو لمطاردتهم . وعندما نجح مخططهم قاموا بهجوم مباغت وفق اسلوب منظم تمكنوا به من تطويق خصمهم وارغامه على الاستسلام .

وحفروا الحفر في حصار اللاذقية وانطلقوا منها باغارة مباغثة مكنتهم من الاستيلاء على المدينة .

وكان ظهور مجموعاتهم القتالية في كل مكان امراً مباغثاً لخصومهم . وكانت المباغثة من العوامل الحاسمة فيما حققه العرب المسلمون من منجزات .

٣ - الأمن :

كان قادة العرب المسلمين يحرصون على أمن القوات بهدف الامساك بالمبادأة وتحقيق المباغثة من جهة وبهدف وقاية قواتهم من كل مباغثة . وكانوا يتخذون سلسلة من الاجراءات لتحقيق هذه الغاية منها :

- ١ - عدم تحديد الهدف من التحرك قبل ان تتخذ القوات تشكيلة المسير .
- ٢ - اتخاذ تدابير الامن في الاقامة والتحرك ، ودفع عناصر الاستطلاع في كل اتجاه .

٣ - القيام بتحركات خداعية ، لتضليل العدو وعدم تمكينه من تنظيم مقاومات وتظهر الصورة الواضحة في تدابير أمن القتال من خلال متابعة مسير العمليات وبصورة خاصة « عند دفع القوات الى ما وراء الدروب » .

٤ - المرونة في التحركات :

من دمشق الى بعلبك فحمص ، شيزر ، حماه ثم حمص ، بعلبك ، حمص وبعد

ذلك بعلبك حمص حماه ، حلب ، انطاكية، جبلة، بانياس ، طرطوس ثم العودة الى حمص، حلب، الجزيرة .. ما وراء - الدروب - محور العمليات الأول .

— دمشق ، بيسان — اجنادين — ايلياء — محور العمليات الثاني .
— دمشق ، عكا ، والمدن الساحلية : بيروت ، صيدا ، صور ، محور معاوية بن ابي سفيان .

ومع هذه التحركات الرئيسية كانت هناك تحركات فرعية لمجموعات قتالية أصغر . ولم يكن باستطاعة العرب المسلمين خلال عام واحد هو عام ١٥ هـ. تجاوز هذه المسافات وتصفية المقاومات وتخطيم الحصون وتدمير قوات العدو في مجموعة متلاحقة من المعارك ، لولا المرونة الكبرى في تحركاتهم والسرعة في تنفيذ هذه التحركات .

لقد كانت المرونة في التحركات هي البديل عن تفوق الخصم في حجم القوى . وكانت مرونة القوات العربية الاسلامية من اول العوامل التي ساعدتهم على على النصر وعلى انجاز ما حققوه .

٥ — الاقتصاد بالقوى :

كان العنصر العربي قليلاً في عدده ، اذا ما قورن باعداد الجيوش المعادية . ولهذا فقد اتبع اسلوب عدم تبديد القوى المقاتلة والحفاظ على القوة الضاربة . عمل الخلفاء الراشدون على حشد كل الامكانيات وزجها في مسارح العمليات وفق اهمية الاهداف .

ثم جاء الامويون فافادوا من كل الامكانيات والطاقات التي يمكنها حمل الاعباء عن المقاتلين فنقلوا من البصرة الاساورة والزط لتكليفهم باحياء الارض وحماية الثغور .

كما سمحوا للعناصر غير المسلمة في الاسهام بالقتال وكان ذلك من العوامل التي ساعدت على ابقاء العنصر العربي لممارسة دوره القيادي .

وكان لهذه السياسة دورها في بناء المجتمع الجديد بخطوات سريعة وفعالة .

٦ - المحافظة على الهدف :

كان الخليفة يحدد الهدف العام .

وكان القادة يحددون الاهداف المتابعة ضمن نطاق الهدف العام ويحصلون على موافقة الخليفة .

وكان الهدف الاساسي هو نشر الاسلام ، وقد جاءت الفتوحات لتحقيق هذا الهدف . ولهذا بقي الهدف الاساسي هو المهيمن على تحديد الهدف العام والاهداف التالية ورافق العمليات في مسيرتها وحتى نهايتها . وقد برهن العرب المسلمون جميعاً وفي كل المستويات على حرصهم التام والتزامهم المطلق بالهدف الذي يعملون له ويقاتلون من اجله ويسيرون السلم وبناء المجتمعات من اجله .

ج - في فن القيادة :

ان متابعة مسيرة العمليات تظهر بشكل واضح الكفاءة العالية التي تتميز بها القادة من العرب المسلمين في مجال فن القيادة . ويظهر ذلك بشكل خاص من خلال :

- ١ - قراراتهم الصحيحة : « في كل مرحلة من مراحل المعركة » .
- ٢ - عدالتهم في معاملة مرؤوسيههم .
- ٣ - مجابهة المواقف الصعبة بشجاعة .
- ٤ - التصميم على تحقيق الهدف .
- ٥ - الاستماع الى القادة ومشاورتهم .
- ٦ - اختيار القادة الاكفاء للواجبات والاعمال المختلفة .

٧- تقدير المواقف بشكل جيد - والاخلاص في العمل .

٨- روح الفروسية .

لقد كان عزل الخليفة عمر لقادته خالد بن الوليد وشرحيل بن حسنة في اطار هذه القيم والمفاهيم .

وكانت حادثة جبلة بن الايهم ضمن اطار هذه القيم والمفاهيم .
وكان سلوك القادة على مسارح العمليات ضمن هذا الاطار ايضاً .

د- العامل المعنوي :

كان العامل المعنوي هو العامل الحاسم والاساسي فيما حققه العرب المسلمون من انتصارات . وكانت جنود هذا العامل تستند الى :

١- الايمان بعدالة قضيتهم - وواجبهم في تعريف العالم على هذه القضية .

٢- ثقتهم بقادتهم - ثقة تزيل كل عوامل التردد والاحجام .

٣- غيرتهم واثرتهم - وتفانيهم في حماية اخوانهم في الدين ورفاقهم في السلاح .

هـ- العوامل المساعدة الاخرى :

وهناك مجموعة اخرى من العوامل التي استخدمها العرب المسلمون في حروبهم وكانت عوناً لهم على تحقيق منجزاتهم ومنها :

١- الاستطلاع المستمر للعدو .

٢- خداع العدو .

٣- التمويه .

٤- استخدام العنف - لاحتياط الروح القتالية لدى العدو .

٥- استخدام اسس الحرب النفسية .

٦- زج كل الامكانيات في المعركة .

القِسْمُ الْأَوَّلُ

الفصل الرابع

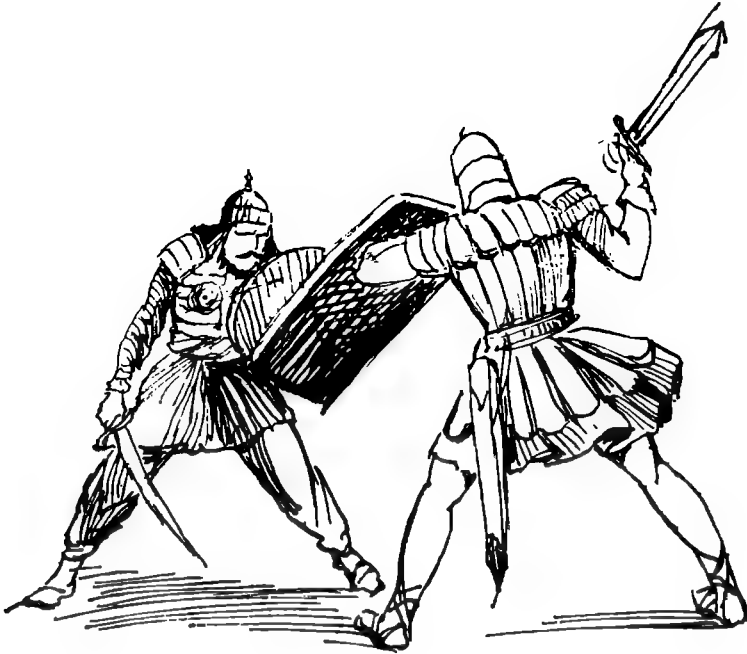
سَيْطَرَةُ الْعَرَبِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَوْضِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ

« الغمرات ثم ينجلينا »

صبيحة الحرب التي كان يطلقها امير البحر
عبد الله بن قيس الحارثي التجيبي .

- ١ - السيطرة على البحر .
- ٢ - غزو قبرص .
- ٣ - يوم ذات الصواري .
- ٤ - حصار القسطنطينية في عهد معاوية بن ابي سفيان .
- ٥ - سليمان بن عبد الملك وحصار القسطنطينية .
- ٦ - مراحل تطور الاسطول العربي الاسلامي .
- ٧ - الانجازات البحرية في عهد معاوية بن ابي سفيان .

- ٨ - سلاح البحرية في عهد عبد الملك بن مروان .
- ٩ - سلاح البحرية في عهد الوليد بن عبد الملك .
- ١٠ - سلاح البحرية في عهد سليمان بن عبد الملك .
- ١١ - سلاح البحرية حتى نهاية العهد الأموي .
- ١٢ - فن الحرب البحري في عهد الأمويين .
- ١٣ - الاسطول العربي في الميزان الاستراتيجي .



ايام البحرية العربية الاسلامية والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط :

ان من يفرض سيطرته على البحر الابيض المتوسط يستطيع التحكم بقارات
ثلاث : اوربا ، آسيا ، افريقيا .

ولقد كان لهذا البحر دور كبير في التطورات التاريخية والاحداث المصرية
منذ القديم . وكانت السيطرة عليه هدف كل دولة قامت على سواحه .

عندما فتح العرب المسلمون الشام . واخذوا في بناء دولتهم واستمر النزاع
بينهم وبين بيزنطة تطلعت ابصارهم إلى البحر . وكان اول من فكر في انشاء
اسطول هو معاوية بن أبي سفيان .

في سنة ١٧ هـ - ٦٣٨ م . كتب معاوية الى الخليفة عمر يستأذنه فسي
ركوب البحر . فكتب الخليفة عمر الى واليه في مصر عمرو بن العاص كتاباً
جاء فيه : - صف لي البحر - وراكبه فان نفسي تنازعني اليه واجابه عمرو :

[اني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير . إن ركن خرقَ القلوب وإن
تحرك زاغ العقول . يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كلود على
عود . ان مال غرق وان نجا برق] (١)

فلما قرأه الخليفة عمر كتب الى معاوية :

[لا والذي بعث محمداً بالحق ، لا أحمل فيه مسلماً ابداً] .

(١) برق - اصيب بالذهول والذهشة - تاريخ الطبري ٢٥٨/٤ .

لم يصب معاوية باليأس ، وعندما تولى عثمان بن عفان خلافة المسلمين
اعاد معاوية المحاولة ، ووافق الخليفة عثمان على ركوب البحر بشروط :

[لا تنتخب الناس ولا تفرع بينهم ، خيرهم فمن اختار الغزو طائعاً
فاحمله وأعنه ...]

اسرع معاوية لاستنفار العمال ومن لهم خبرات في صناعة السفن وحشدهم
في عكا ورمم الحصن والمرفاً :

[وجعله داراً لصناعة السفن وتجهيز الاسطول العربي واعداده . كما رمم
مدينة صور وشحنها بالمقاتلة ... وقد كانت الصناعة بساحل الاردن على
عهد معاوية في مدينة عكا ، كما كانت السفن تبنى في أيام معاوية
في سواحل الشام ، صور وعكا وطرابلس] (١) .

ويصنف ابن خلدون هذه المرحلة بقوله : (٢)

[... لما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم تقرب كل ذي صفة اليهم
بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية امماً . وتكررت
مارستهم البحر وثقافته . واستحدثوا بصراء بها . فتاقت نفوسهم الى الجهاد
فيه وأنشأوا السفن والشواني (٣) . وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح
وامطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من امم الكفر . واختصوا بذلك
من ممالكهم وثغورهم ما كان اقرب الى هذا البحر وعلى حافته مثل الشام
وافريقيا والمغرب والاندلس .

استمرت الحملات البحرية للروم والفرنجة والقوط على شواطئ البلدان
التي اصبحت تحت حكم العرب المسلمين وتركزت هجماتهم بصورة خاصة

(١) فتوح البلدان - البلاذري - ١٢٤ .

(٢) مقدمة ابن خلدون .

(٣) جمع شونه وهي المركب المد لحمل الجنود ونقلهم .

على المدن مثل قرطاجنة وسيبطة وجلولاء ومرناق وشرشال وطنجة .
وعندما أنهى معاوية استعداداته ، قاد اول عملية للغزو .

غزو قبرص - ٢٨ هـ - ٦٤٨ م (١)

عين معاوية بن أبي سفيان لقيادة القوات البحرية عبدالله بن قيس الجاسي
حليف بني فزارة ، وكان من رجال البحر المعروفين .

ركب معاوية بن أبي سفيان البحر ومعه زوجته ، وركب معه ابو ذر
الغفاري وعبادة بن الصامت ومعه زوجته ام حزام والمقداد وابو الدرداء
وشداد بن اوس ومجموعة من الصحابة وانطلق من عكا في اتجاه قبرص .

وفي الوقت ذاته توجه قائد اسطول مصر عبدالله بن سعد فغادر الاسكندرية
متوجهاً الى قبرص .

والتقت قوات الاسطولين ، ونزل المشاة الى الجزيرة ، واسرع حاكم
الجزيرة فعقد صلحاً مع معاوية ، ونصت اتفاقية الصلح على ان يكون اهل
قبرص عوناً للمسلمين وان يرسلوا لهم المعلومات عن تحرك اسطول الروم ،
وتترك معاوية في الجزيرة قوة لحمايتها وعاد الى عكا .

كانت هذه الغزوة هي بداية النشاط البحري للعرب المسلمين واول التحديات
لقواتهم البحرية . ثم تابع عبدالله بن قيس نشاطه فقام بتنفيذ خمسين اغارة ما
بين صائفه وشاتيه . حتى سمي ملك البحر . ولم يغرق في غزواته احد ولم ينكب
احد .

في عام ٥٧ هـ - ٦٧٦ م . خرج عبدالله في استطلاع شخصي وحده ونزل
كريت متكرراً ، وسأله بعض الناس صدقة فتصدق عليهم ، وعادت امرأة
من المتسولين بسرعة الى قومها ، وقالت لهم هل ادلكم على عبدالله ، وكان

(١) تاريخ الطبري ٢٥٨/٤ . والتاريخ الكامل لابن الأثير ٤٨/٣ . وتاريخ البلاذري ص ٢٣٦

القوم بين مصدق لها ومكذب ، واسرع بعضهم اليه وقتلوه فقاتلهم ، وتمكنوا منه فصرعوه .

افلت الملاح الذي كان يرافقه فعاد الى سفيان بن عوف الأزدي ، القائد الثاني للقوات البحرية ، فخرج اليهم وقتلهم وجعل يستشير اصحابه ، ويشتمهم ، فقالت جارية عبدالله : واعبدالله ! ما هكذا كان يقول . فسألها سفيان : وكيف كان يقول ؟ فاجابته :

« الغمرات ثم ينجلينا » .

وردد المقاتلون « الغمرات ثم ينجلينا » ، ونجحوا في تدمير اكبر قوة للمقاتلين ومزقوهم .

عندما سئلت المتسولة : كيف عرفت عبدالله ؟ قالت :

[كان كالتاجر فلما سأله اعطاني كالمالك . او كما يعطي الملوك - ولم يقبض قبض التجار] .

وانتهت بذلك حياة افضل من قاد البحرية العربية الاسلامية في عهد تطورها ونشوتها .

في عام ٣١ هـ - ٦٥١ م . حدثت معركة « الأساورة » .

وفي عام ٣٢ هـ - ٦٥٢ م . تقدم اسطول الشام بقيادة معاوية حتى وصل القسطنطينية ، وكان امير البحر عبدالله بن قيس .

في عام ٣٣ هـ - ٦٥٣ م . نقض حاكم قبرص اتفاقيته المعقودة مع معاوية ، فاعار الروم بعض القطع البحرية ، مما دفع معاوية الى توجيه قوة مكونة من خمسمائة مركب وحاصر قبرص حتى فتحها عنوة .

بعد ان تم فتح الجزيرة جهز معاوية جيشاً من اثني عشر الف مقاتل ونقله الى قبرص بمهمة حماية الجزيرة ، فاقام هذا الجيش ، وعمر المساجد ، واستطاع ان يشكل تهديداً قوياً لأساطيل الروم وتحركاتهم البحرية . وقد استمر

بقاء هذا الجيش في قبرص حتى ايام يزيد بن معاوية وتم خلال هذه الفترة من حكم معاوية بناء الحصون واقامة المراسد .

عاود اهل قبرص تمردهم واتصلوا بالروم في عام ١٢٥ هـ فعمل الوليد بن يزيد على تجهيز جيش بقيادة اخيه الغمر بن يزيد بن عبد الملك ، وعين الأسود بن بلال المحاربي اميراً للبحر ، وتوجهت هذه القوة الى قبرص ، وعاودت احتلالها وخيروا اهلها بين المسير الى الشام او الالتحاق ببلاد الروم واختار قسم من السكان الذهاب الى بلاد الشام فحملوا اليها . ورغب القسم الآخر الالتحاق ببلاد الروم فانقلوا اليها وارسلت قوات عربية للبقاء في الجزيرة .

يوم ذات الصواري ٣٤ هـ - ٦٥٤ م (١) :

عين الخليفة عثمان بن عفان لامارة البحر في مصر عبدالله بن سعد بن ابي سرح وقد بذل عبدالله جهده لتنظيم القوة البحرية وتجهيزها . واشترك مع اسطول الشام في غزو قبرص .

وضع الروم مخططاً لتدمير الاسطول العربي الاسلامي ، فاتصلوا بأنصارهم لتدمير الاسطول في ميناء طرابلس ، وهو الاسطول الذي كان معاوية قد حشده لغزو القسطنطينية . وقام العملاء وانصار الروم باحراق الاسطول وهربوا الى القسطنطينية . ثم تحرك قسطنطين بن هرقل على رأس اسطول ضخم يضم الف قطعة بحرية لغزو الشواطئ العربية .

اسرع عبدالله بن سعد بن ابي سرح باسطوله والتقى باسطول الشام ولم تكن قطع هذا الاسطول تزيد على مئتي قطعة ، ثم ابجرت قطع الاسطول العربي بحثاً عن هدفها ، وعثرت على هذا الهدف بين جزيرة رودس ومدينة الميرة قريباً من السواحل الجنوبية لآسيا الصغرى .

(١) تاريخ الطبري ٢٨٨/٤ وفتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ص ٢٥٥ .

التقى اسطول الروم والاسطول العربي ، ونزلت قوات المشاة بقيادة
بسر بن ارطاة وجابهت قوات مشاة الروم وربط رجال البحرية العربية
القطع البحرية للروم واجتذبوها حتى وقفت الى جوار قطعهم ، ودارت معركة
طاحنة أبيدت فيها قوات الروم وأغرقت القطع البحرية بكاملها تقريباً واصيب
هرقل بجراح وهرب بمركب من المراكب في اتجاه عاصمته القسطنطينية .

لقد حطمت هذه المعركة التي حملت اسم ذات السوارى Phoenix
اسطورة سيادة الروم على البحر الابيض المتوسط ، ولم يعد يحمل اسم الروم
كما كان سابقاً بل اصبح يحمل اسم بحر الشام . وكان من اول النتائج . نقل
قيادة القوى البحرية للروم الى غرب البحر الابيض المتوسط واصبحت القاعدة
« صقليا » هي القاعدة الجديدة لاسطول الروم بعد ان اصبح عاجزاً عن مجابهة
تحديات الاسطول العربي الاسلامي .

افاد العرب من تجربة استخدام غير المسلمين في بحريتهم ، وقرروا بعد
احراق الاسطول في طرابلس عدم السماح لغير العرب المسلمين العمل بسلاح
البحرية العربية الاسلامية .

اعتمد معاوية بن سفيان على القبائل اليمنية بالدرجة الأولى للعمل في
سلاح البحرية . وكان لذلك اثره في زيادة شأن اليمنية وضعف القيسية وكان
السبب في ذلك على ما قاله معاوية هو عناد القيسية ونكدهم ، وقد خطب معاوية
في أهل اليمن عندما حشدتهم في عكا ووجههم للغزو البحري :-

[اني ايمن بكم واعرف طاعتكم . وقيس فيهم خلاف ونكد في غزو البحر] (١)

وكان معاوية في البداية لا يفرض في الديوان من العطاء الا لأهل اليمن وهم
عامه جند الشام وغالبيتهم حتى كثرت اليمن وعزت وضعفت القبائل العدنانية
في الشام ففرض عندئذ معاوية لاربعة آلاف من قبائل قيس في ديوان الجند ان

(١) الاغانى ١٧٢/٢ .

يأخذوا الاعطيات المقررة للجند . وكان معاوية بعد ذلك يغزو اليمن في البحر ويغزو قيساً في البر ثم صار يعقب بينهم في البحر ثم صار يعقب بينهم في غزو البر والبحر .

معاوية يحاصر القسطنطينية ٥٤ - ٥٧ هـ - ٦٧٣ - ٦٦٧ م :

الوضع العام : استهدف معاوية بن ابي سفيان منذ سمح له الخليفة عثمان بن عفان بركوب البحر تحطيم سيطرة الروم « بيزنطة » على حوض البحر الابيض المتوسط .

وكانت معركة السواري بداية لانتزاع هذه السيطرة ، ثم تابع معاوية سياسته في انتزاع السيطرة من قبضة الروم وتقليص نفوذهم تدريجياً . عندما انتهى امر الخلافة الى معاوية بن ابي سفيان ، والتقت كلمة العرب عنده في « عام الجماعة » سنة ٤٠ هـ . واستمر الروم في تحدياتهم وغزواتهم قرر معاوية تطوير اسلوبه القتالي والانتقال من الدفاع الى الهجوم ووضع في مخططة غزو القسطنطينية ذاتها .

الغزوات التمهيديّة :

١ - في عام ٢٥ هـ قاد معاوية غزوة الشامية حتى وصل عمورية ، ونقل جماعات من اهل الشام والجزيرة الى الحصون والمدن التي نزع اهلها عنها بين انطاكية وطرطوس .

٢ - في عام ٣٢ هـ تقدم معاوية بغزوته ومعه زوجته عاتكة ابنة قرطبة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، ووصل القسطنطينية واقام عند اسوارها .

٣ - في عام ٥٠ هـ ، وجه معاوية جيشاً كبيراً تدعّمه قوة بحرية ضخمة لحصار القسطنطينية بقيادة سفيان بن عوف - وكان ابنه يزيد في قيادة هذا الجيش - لكن يزيد تظاهر بالمرض وعدم الرغبة في مرافقة الجيش وترك له معاوية حرية مرافقة الجيش او التخلف .

سار سفيان بن عوف الازدي بالقوات برأ وقاد بسر بن ارطاة الاسطول
البحري ووصلت القوات واطبقت على العاصمة القسطنطينية وشددت الحصار
حولها .

طالت فترة الحصار وحدثت اشتباكات دامية بين الروم والعرب المسلمين .
وسقط في الاشتباكات اعداد كبيرة من القتلى ، وتناقصت المواد الغذائية على
العرب المسلمين وانتشرت الامراض والأوبئة في صفوف المقاتلين .

عندما بلغ ذلك يزيد بن معاوية ، انشد يقول :

ما ان ابالي بما لاقت جموعهم^١ بالفرقدونة من حمى ومن موم
اذا انكأت على الانماط مرتفقاً بدير مران عندي ام كلثوم^(١)

كان معاوية يتابع موقف قوات العرب المسلمين في حصار القسطنطينية
فجهز جيشاً كبيراً لدعم القوات وزوده بكميات كبيرة من الاغذية والتموين .
وعندما وصله ما قاله ابنه يزيد ، اقسم ان يلحقه بسفيان حتى يشارك العرب
المسلمين مصابهم . وسار يزيد في الجيش الذي ضم ابن عباس وابن عمر وابن
الزبير وابو ايوب الانصاري وعبد العزيز بن زراراة الكلابي وغيرهم من
اشجع المقاتلين وزعماء العرب .

وصلت قوات الدعم الى القسطنطينية واستمرت المعارك الضارية
وكان عبد العزيز الكلابي يندفع متهوراً على امل ان تدركه المنية في اعماق بلاد
الروم ، وكان يردد في غزواته :

قد عشت في الدهر اطواراً على طرق شتى فصادفت منها اللين والبشعا
كلأً بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لأوائها جزعا
لا يملأ الامر صدري قبل موقعة ولا اضيق به ذرعاً اذا وقعا
واخيراً - وفي احدى المعارك الطاحنة - احيط بعبد العزيز من قبل مجموعة

(١) وام كلثوم زوجة يزيد وهي ابنة عبيدة بن عامر . التاريخ الكامل لابن الاثير ٢٢٧/٣ .

كبيرة من جند الروم وقاتلهم حتى قتل ولما بلغ ذلك معاوية وكان والده
زير الكلابي في حضور المجلس ، قال معاوية :

والله هلك فتي العرب .

فقال زير :

ابني او ابنك .

فقال معاوية :

ابنك . فأجرك على الله .

فرد الكلابي :

فان يكن الموت اودى به واصبح مخ الكلابي زيرا
فكل فتي شارب كأسه فاما صغيراً واما كبيراً..

كان المقاتلون من العرب المسلمين يتفاخرون بمن استشهد في بلاد الروم ،
وكان فخر الشهادة يتزايد كلما تزايد مكان الاستشهاد عمقاً في بيزنطة ،
ومن اقوالهم المتواترة :

لأن نموت بحرستا احب الينا من ان نموت بلمشق ولأن نموت بلوما احب
الينا من ان نموت بحرستا .

وكان الصحابي ابو ايوب الانصاري يتوق لمثل هذه الشهادة فاندفع يقاتل
بحماسة وتهور حتى أصيب بجراح بالغة وعندما عرف ان المنية تقرب منه اوصى
بدفنه في اقرب نقطة من القسطنطينية فدفن عند اسوارها .

عندما شعر معاوية ان حملته البحرية — البرية لن تتمكن من تحقيق
هدفها اصدر اوامره اليها بالانسحاب ، ورفعت القوات الحصار عن
القسطنطينية وتراجعت القوات البحرية في الوقت الذي كانت فيه القوات البرية
تنسحب عن طريق انطاكية ، درب الشاتية .

الحصار الطويل :

تابع معاوية بناء قواته المسلحة واستعداده القتالي :
فدفع بسر بن ارطاة وسفيان بن عوف الى داخل الدروب وكلفهم بالتوغل
لاشغالهم عن الاستعداد .
كما دفع فضالة بن عبيد الانصاري لمتابعة نشاطه البحري وحماية السواحل
العربية .

وفي عام ٥١ هـ ، كلف فضالة بن عبيد الانصاري بقيادة الشاتية في بلاد
الروم ، كما عين عروة بسر بن ارطاة لغزو الصائفة .
وفي عام ٥٢ هـ ، وجه بسر بن ارطاة لقيادة الشاتية ، والحق به محمد بن
عبد الله الثقفي بشاتية اخرى ، وكان محور مسيرهما - ثغر انطاكية - ما
وراء الدروب .

وفي عام ٥٣ هـ ، وجه معاوية لقيادة الشاتية والي قنسرين « عبد الرحمن
ابن ام الحكم » كما وجه شاتية اخرى بقيادة محمد بن عبد الله الثقفي .
عندما انتهى معاوية استعداداته ، اصدر اوامره الى القوات الارضية ،
بمغادرة الثغور والتوجه الى القسطنطينية ، وفي الوقت ذاته تجمعت في ميناء عكا
١٧٠٠ قطعة بحرية وانطلقت في اتجاه بحر مرمرة ، وتمركزت في منطقة سيزيك
وغلطة ، وكانت القيادة كالتالي :

- ١ - القيادة العامة : الصحابي فضالة بن عبيد الانصاري ، ٥٣ - ٥٧ . (١)
- ٢ - امير البحر ، الصحابي عبد الله بن قيس الحارثي التجيبي ٣٤ - ٥٧ هـ .
- ٣ - معاون امير البحر ، جنادة ابن ابى امية ٥٣ - ٦٠ هـ .
- ٤ - امير غازية الشام « اسطول الشام » زيد بن شجرة الرهاوي ٤٩ - ٥٨ هـ .

(١) مدة قيادتهم الفعلية - فتوح البلدان - البلاذري ص ٢٣٦ وخطط المقرئ ج ٢ - ١٩٠ -

تقدم الاسطول العربي - الاسلامي، وسيطر على السواحل الشرقية لبحر إيجه وقامت القوات باحتلال جزيرة شاموس Sawos ، واسخيروس Skiros وشيو Chio وسيونوس Siwnos وارادوس Arados وذلك تمهيداً لحصار القسطنطينية وعزلها . ثم تابعت قطع الاسطول تقدمها حتى وصلت هدفها وضربت حصاراً حوله .

شدت القوات العربية الاسلامية قبضتها وعزلت المدينة عزلاً يكاد تاماً ما عدا الناحية الشمالية على البحر الاسود حيث كان يتوفر لها الامداد من بلغاريا « بلاد برجان » .

عندما طالت فترة الحصار ، قسم عبد الله بن قيس الحارثي قطع الاسطول الى ثلاث مجموعات بهدف الحفاظ على الاستعداد القتالي باستمرار وكان التقسيم على الشكل التالي :

- ١ - مجموعة لحصار القسطنطينية وحصارها مباشرة .
- ٢ - مجموعة تتمركز عند الجزر وفي مدخل البحر .
- ٣ - مجموعة في وضع الاستراحة وتتمركز عند الشواطئ الغربية لبحر ايجه .

وكانت القوات التي في الاستراحة هي الاحتياطي الذي يقع عليه دعم المجموعتين الأولى والثانية اذا ما تطلب الامر ذلك .
وقد نظم التناوب بين هذه المجموعات بشكل دوري .

احتلال رودس :

خلال فترة الحصار توجه جنادة ابن ابي امية مع قوة بحرية الى رودس واحتلها عام ٥٣ هـ - ٦٧٢ م ، ونقل اليها جماعة من العرب المسلمين ، فزرعوا الأرض وشيدوا المساكن . ويصف الطبري حياة العرب المسلمين في جزيرة رودس بقوله :

[... وكانوا اذا امسوا دخلوا الحصن ، ولهم ناطور يحذرهم ما في البحر
من يريلهم بكيد . فكانوا على حذر منهم وكانوا اشد شيء على الروم .
فيعرضونهم في البحر . فيقطعون سفنهم . وكان معاوية يدبر لهم الارزاق
والعطاء . وكان العدو قد خافهم . فلما مات معاوية ، اقلهم يزيد بن
معاوية] .

وكان ذلك في عام ٦٠ هـ = ٦٧٩ م .

استمر الحصار اربعة اعوام كاملة ، كانت خلالها الصوائف والشواتي
ترفد باستمرار القوات العربية المحاصرة للقسطنطينية ، وتقدم لها الدعم والمساعدة .
وقد صمدت عاصمة بيزنطة للحصار بفضل الامدادات التي كانت تصلها من
بلغاريا .

في نهاية ٥٧ هـ ، وبينما كانت القوة الاحتياطية للأسطول العربي تتقدم
لاخذ دورها في الحصار وتبديل القوة السابقة لها ، هبت موجة عاتية من الاعاصير
مزقت تجمع قطع الاسطول وقذفت ببعضها الى الساحل الشرقي من القسطنطينية
في « بانفيلية Banphylic » وتعاونت النيران اليونانية التي قذفها البيزنطيون مع
العواصف التي حطمت عدداً كبيراً من قطع الاسطول العربي لتضع نهاية
للحصار .

وجد معاوية نفسه مرغماً امام المأساة التي نزلت بأسطوله ان يهادن
اعداءه ففقد صلحاً مع ملك الروم لفترة ثلاثين عاماً .

سليمان بن عبد الملك وحصار القسطنطينية (١) .

كان عمر سليمان بن عبد الملك في الحكم قصيراً ، فقد حكم ما بين ٩٦-
٩٩ هـ = ٧١٤ - ٧١٧ م .

(١) المراجع : تاريخ الطبري ٥٢٣/٦ - ٥٢٢ - التاريخ الكامل لابن الأثير . وفتوح البلدان
للبلاذري ، وابن صاكر - مخطوط .

ركز سليمان جهده السياسي وامكاناته الاقتصادية ، وقواته العسكرية والبحرية لحصار القسطنطينية منذ لحظة توليه الخلافة .

فدفع عام ٩٧ هـ - ابنه داود بن سليمان لقيادة الصائفة فافتتح حصن المرأة ، كما دفع في السنة ذاتها اخاه مسلمة لغزو ارض الروم وقيادة الشاتية .

الاستعداد للغزو :

حدد سليمان « مرج دابق » شمال حلب ، منطقة لحشد القوات واصدر اوامره لزوج كل الامكانات القتالية وجمع كافة الاسلحة والاعتدة من مجانيق ونفط وعرادات وادوات حصار ونقلها الى منطقة الحشد .

ثم اصدر اوامره الى امراء دمشق ، حمص ، قنسرين ، الجزيرة ، الاردن ، فلسطين ، جند مصر ، اهل الحجاز ، اهل البصرة من اجل توجيه قواتهم الى منطقة الحشد .

تجمع في منطقة الحشد ١٢٠,٠٠٠ مقاتلاً ، وانتهت عملية جمع مواد التموين والامداد والاسلحة ، فاصدر الخليفة سليمان اوامره الى قادته بالاستعداد للتحرك ونظم جهاز القيادة على النحو التالي :

- ١ - اخاه مسلمة بن عبد الملك - اميراً على الجماعة برأ وبجراً ، القائد العام -
- ٢ - ابنه داوود بن سليمان - معاوناً للامير ، قائداً ثانياً .
- ٣ - عمرو بن هبيرة الفزاري - اميراً للبحر ، وقائداً عاماً لاساطيل الشام ، مصر ، افريقيا .
- ٤ - حظي بن كثير الجذامي - اميراً للبحر ، قائداً لاسطول الشام في عكا .
- ٥ - المغيرة بن ابي بردة العبدي - اميراً للبحر ، قائداً لاسطول افريقيا وتحت قيادته اهل مصر .
- ٦ - شريح بن ميمون المهري - اميراً للبحر ، قائداً لاسطول مصر .
- ٧ - ابو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري - اميراً للبحر ، تحت قيادته اهل المدينة .

وكانت عدد قطع الاسطول ١٠٠٠ ألف قطعة بحرية علاوة على قطع نقل الجند وهي تحمل ٨٠,٠٠٠ ، ثمانين ألف مقاتل .
خرج الخليفة سليمان الى مرج دابق لتفقد الاستعدادات ، وعندما عرف انه اصبح بالامكان اطلاق القوى اصدر اوامره بالتحرك .

التحرك الأرضي ٩٨ هـ = ٧١٦ م :

قاد مسلمة الجيش الارضي عبر الدروب حتى اقترب من القسطنطينية ، بعد ان أمر كل فارس ان يحمل على عجز فرسه مِدَّين (١) من طعام والا يقربهما الا بأمر .

عندما اشرفت القوات الارضية من اسوار القسطنطينية ، اصدر مسلمة اوامرة بتجميع ما حمله الفرسان من حبوب وقال لهم :

[لا تأكلوا منه شيئاً ، اغيروا في ارضهم وازدروا .] فعمل الناس يبوئاً من خشب فشتوا بها وزرعوا ، ومكث ذلك الطعام في الصحراء لا يكتنه شيء والناس يأكلون مما اصابوا من الغارات ثم اكلوا الزرع .

التحرك البحري والإنزال :

غادر اسطول الشام ميناء عكا متوجهاً الى مصر حيث انضم اليه اسطولها وتابعت قطع البحرية تحركها الى طرابلس فانضم اليهما اسطول افريقيا وتوجه الاسطول بعد ذلك شمالاً فاحتل صقلية ، وتابع تحركه محاذياً للسواحل اليونانية حتى وصل شاطئ القسطنطينية .

توقفت القطع البحرية الحاملة للأسلحة الهجومية ومعدات الحصار ، وعددها الف قطعة لحماية « المواعين » ناقلات الجنود ، وتقدمت الناقلات فانزلت ثمانين ألف مقاتل عند الساحل الغربي لحصار القسطنطينية من الغرب .

(١) المد : مكيال كبير يستعمله اهل الشام في كيل الحبوب بصورة خاصة .

ثم عملت ناقلات الجند على نقل قسم من القوات البرية من الجهة الشرقية الى الجهة الغربية .

الحصار :

عندما أطبقت القوات العربية — الاسلامية على القسطنطينية ، واشتد الحصار استنجد ملك الروم بملك البرجان « بلغاريا » ، فنظم البرجان جيشاً كبيراً هاجموا به مسلمة بن عبد الملك من الخلف ، وصمد مسلمة لهذه الجهة الجديدة ودارت معارك طاحنة اضعفت قوة المسلمين ولكنها لم تنجح في ارغامهم على رفع الحصار عن القسطنطينية ، وعلم الخليفة سليمان بالموقف الذي يجابهه مسلمة فوجه اليه دعماً بقيادة عمرو بن قيس .

في تلك الفترة توفي الامبراطور تيودوزر الثالث ملك بيزنطة ، وكان ليون الثالث على قيادة القوات ، فعهد اليه قادة بيزنطة مهمة اجلاء العرب المسلمين عن القسطنطينية ووعدوه بتسليمه مقاليد الحكم ان نجح في مهمته .

عندما عرف ليون أنه لن يتمكن من مجابهة قوة العرب المسلمين لجأ الى الحيلة وتظاهر برغبته في عقد صلح مع مسلمة وطلب ارسال مندوب عن العرب للتفاوض معه .

ارسل مسلمة مندوباً عنه لمفاوضة الروم ، عمرو بن هبيرة الفزاري القائد العام للأسطول ، وتظاهر ليون بالحاجة للطعام وطلب من عمرو امداده بالأطعمة حتى يستطيع اقناع اهل القسطنطينية بضرورة الصلح ووافق عمرو ابن هبيرة ، ووافق مسلمة ايضاً ، وارسل ليون قطعاً بحرية كثيرة كان قد جهزها وأعدّها لهذه الغاية .

فحملت القطع البحرية كل ما كانت تضمه مستودعات العرب المسلمين من طعام وغذاء .

وعندما اطمأن ليون الى سلب جيش العرب المسلمين جميع طعامه ،

عاد في اليوم الثاني بتشديد ضرباته على امل الافادة من موسم الشتاء وما يصيب المسلمين من جوع لرفع الحصار .

صمد العرب المسلمون للبرد وصمدوا للجوع حتى أصبحوا يقتاتون بأوراق الاشجار .

ومات سليمان بن عبد الملك في مرج دابق بعد أن تعهد ألا يغادره حتى فتح القسطنطينية ، وومي بعهدة فبقي مرابطاً في المرج حتى وافته منيته وقواته تحاصر القسطنطينية .

عندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خلفاً لسليمان بن عبد الملك ، اراد متابعة الحصار حتى يلقه ما يلقاه المسلمون من البرد والجوع فأرسل أوامره برفع الحصار والانسحاب ووجه في الوقت ذاته قوة من خمسمائة فارس لحراسة رتل امداد وتموين للقوات . كما ارسل الى الاقاليم تعليماته لمعونة الجيش خلال انسحابه ومساعدة مقاتليه .

في يوم من ايام شهر آب ، اغسطس ٧١٧ = ٩٩ هـ رفع الحصار عن القسطنطينية بعد ان استمر عاماً كاملاً .

مراحل تطور الاسطول العربي الاسلامي :

كان الخليفة عمر بن الخطاب يدرك باحساسه العميق الواجبات الثقيلة الملقاة على عاتق العرب المسلمين . وكان يعرف مدى تفوق خصومهم في العدد والتجهيز والتسلح ، ولهذا كان حريصاً كل الحرص على عدم الزج بهم في مجالات وميادين تبدد قواهم وتستنزف طاقتهم . فركز جهده على العمليات الأرضية وحشد الامكانيات كلها لكسب المعارك الأرضية ، وعندما سيطرت الجيوش الاسلامية على بلاد الشام وفارس ، وازالت الامبراطورية الفارسية وتقلصت رقعة بيزنطة وتوجهت القوات العربية لفتح مصر ، اخذت ضرورة السيطرة على البحر تزايد يوماً بعد يوم .

وافق الخليفة عثمان بن عفان على طلب معاوية بركوب البحر ، وقد وضع معاوية مخططاته بتأثير عاملين :

١ - الرغبة في الدفاع ضد هجمات بيزنطة بأسلوب ناجح وفعال ، ومقابلة تحدياتهم بتحديات مماثلة .

٢ - الرغبة في الهجوم على بيزنطة ذاتها ، وتصفيتها بعد تقليص نفوذها البحري وعزلها .

[لما ولي معاوية الخلافة عني بإنشاء السفن الحربية لصد غارات الدولة البيزنطية على البلاد الاسلامية . ورتب لغزوها الشواطئ والصوائف ووضع نظاماً يكفل استمرار الحرب بينه وبينهم - شتاء وصيفاً - وبلغ اسطول الشام ١٧٠٠ سفينة] (١) .

لقد سارت عمليات التوسع البحري في خط مواز لعمليات الفتح في شمال افريقيا واسبانيا . ويمكن ملاحظة ذلك في الجلول الملحق والخاص بسيطرة العرب المسلمين على البحر الابيض المتوسط والجزر الموجودة فيه . وكان الخط البياني لتطور سلاح البحرية يسير في الواقع بصورة غير منتظمة نتيجة لعوامل متعددة منها :

١ - عدم وجود سياسة ثابتة لدى الخلفاء الامويين .

٢ - وجود احداث واضطرابات داخلية تفرض نفسها على الحكم وتصرفه عن فتوحاته الخارجية .

٣ - وجود احداث خارجية تتطلب اعطاء افضليات لتحقيق اهداف لها اهمية اكبر بالنسبة للحكم ، مثل مجابهة هجمات خارجية في فارس وشمال افريقيا ، ومجابهة اغارات برية وبحرية من قبل بيزنطة .

(١) خطط المقرئزي ١٩٥/٢ .

(٢) الجداول الملحقه في نهاية الكتاب .

كان الروم يقتنمون كل فرصة سانحة يتصورون فيها ضعفاً في موقف العرب المسلمين فيقومون بهجماتهم و اغاراتهم ، وكانوا يركزون جهدهم بصورة خاصة في مرحلة انتقال الخلافة من خليفة الى خليفة ، ومن حاكم الى حاكم . وعلاوة على ذلك فقد كان للابوثة والامراض ولا سيما الطاعون دور كبير في التأثير على القوة البحرية ومن اهم هذه الابوثة طاعون الشام ٦٤ هـ و ٧٩ هـ ، وطاعون مصر ٧٠ هـ وطاعون البصرة ٦٩ هـ . وطاعون الشام والعراق ١٠٩ هـ ، و ١١٥ هـ و ١٢٧ هـ .

الانجازات البحرية في عهد معاوية :

اتبع معاوية سياسة ثابتة وواضحة في بناء البحرية حسبما هو واضح من مسيرة العمليات التي قادها او وجهها ، ومن خلال ما تركه من آثار وتتلخص هذه السياسة في النقاط التالية :

- ١ - اختيار عكا مركزاً لبناء السفن وقاعدة لانطلاق القوات البحرية .
- ٢ - تجميع مهرة الصنّاع في ميناء عكا ، وتوفير الامكانيات لهم والافادة في ذلك من بقايا الصنّاع البيزنطيين ، مع الاعتماد على الصنّاع الذين لهم خبرة من اهل اليمن .
- ٣ - توفير المواد اللازمة لبناء السفن من غابات الشمال ومن الجزر في بحر ايجيه والمناطق المتاخمة لبيزنطة .
- ٤ - اعتماد نماذج من السفن والزوارق تستطيع مجابهة قطع اسطول الروم . وقد تميزت قطع الاسطول العربي الاسلامي بكبر حجمها وقدرتها على الحمل وتنوعها . وقد استخدم في غزو القسطنطينية ١٠٠٠ قطعة حاملة للمنجنيق وادوات الحصار والنار اليونانية + ٧٠٠ سفينة «ماعون» ناقل للجند حمولة الواحدة الف مقاتل + ٥٠٠٠ طرادة خفيفة تحمل الواحدة مائة رجل .
- ٥ - استطلاع النشاط البحري البيزنطي ومعرفة اسلوب عمله وطريقته

في القتال ووضع الاسلوب القتالي المتوافق مع اسلوب العدو .

٦ - عزل « بيزنطة » وذلك بالاستيلاء على الجزر القريبة من سواحل الشام ، والجزر المسيطرة على مداخل بحر إيجه ، وتقليص نفوذها البحري تدريجياً ، واستنزاف قوتها .

٧ - الانتقال الى مرحلة متطورة . واستخدام القوات الارضية والقوات البحرية في عمليات مشتركة ، وتعتبر عملية حصار القسطنطينية نموذجاً لذلك .

٨ - وفي عام ٥٣ هـ = ٦٧٢ م اغار الاسطول البيزنطي على البرلس في عهد ولاية مسلمة بن مخلد ٤٧ = ٦٢ هـ ، وقتل عدد كبير من المسلمين ، فاصدر معاوية اوامره ببناء السفن فيها ، فانشتت ولاول مرة عام ٥٤ هـ دار الصناعة لبناء السفن في جزيرة الروضة .

سلاح البحرية في عهد عبد الملك بن مروان :

كانت الفترة بين نهاية حكم معاوية بن ابي سفيان وخلافة عبد الملك بن مروان حافلة بالفتن والاضطرابات الداخلية مما استنزف امكانيات الدولة وصرفها عن واجباتها الخارجية . وافادت بيزنطة من هذا الوضع المتدهور فنظمت مجموعة من الهجمات والاغارات على المدن الداخلية والساحلية . واغارت اساطيلها على قرطاجة في افريقيا في الوقت الذي وصل فيه الجراجمة بقيادة الروم الى جبل الثلج « الشيخ » وجبال الجولان ، ولبنان باكملة .

ادرك عبد الملك خطورة اهمال السلاح البحري . فعين على اسطول الشام ابا خراسان وسفيان الفارسي واصدر اوامره لبناء دار للسفن في تونس . واخذ الاسطول العربي يستعيد قوته تدريجياً .

كانت عملية اعادة بناء الاسطول في عهد عبد الملك ضمن خطة استراتيجية عامة فقد كان الاسطول البيزنطي يمسك بالتجارة ، ويسيطر بهذه الوسيلة على الموارد المادية التي تساعده على بناء قوته ، ولهذا اتخذ عبد الملك الاجراءات التالية :

١ - امر بسك النقود العربية « الدينار العربي » وحرّم التعامل في جميع المولنّىء بالنقد البيزنطي .

٢ - عرب الدواوين ، وفرض اللغة العربية على جميع الاتصالات والمراسلات الرسمية والتجارية .

لقد اغضبت هذه الخطة دولة بيزنطة ، ووجدت فيها قضاء تاماً على نفوذها المادي والمعنوي القائم منذ زمن بعيد فهددت دمشق ، لكن عبد الملك صمم على المسير في مخططة حتى النهاية ، فأمر بتحريم التعامل التجاري مع « بيزنطة » ونفذ نظام المقاطعة بشكل صارم ، وكان لهذا الاجراء دور حاسم في نقل النشاط التجاري الى قبضة العرب .

كان اول من تولى اماره البحر في اسطول افريقيا ، عطاء بن نافع ، ونجح زيان بن ابراهيم قائد قاعدة تونس ان ينتج في المرحلة الأولى ٨٠ قطعة بحرية وكانت اول عملياته الهجوم على صقليا ، واخذ يبرز من بين قادته اسماء قامت بدور حاسم في المعارك التالية ومنها اسم موسى بن نصير اللخمي . اصبح السلاح البحري في عهد عبد الملك يعتمد على قواعد ثلاث ، قاعدة الشام في صور ، وقاعدة مصر في جزيرة الروضة ، وقاعدة تونس ، واصبح للمسلمين ثلاثة اساطيل لها واجبات مستقلة ويقودها امراء مستقلون ، وكان هناك امير للبحر يقود الاساطيل الثلاثة في حالة تنفيذ عمليات مشتركة .

سلاح البحرية في عهد الوليد بن عبد الملك :

انتهت عمليات فتح شمال افريقيا بنجاح ، واخذت الانظار تتطلع الى فتح الاندلس والوصول الى القسطنطينية من الغرب بعد فشل محاولات فتحها من الشرق ثلاث مرات ، فوضع الوليد مخططة عمليات الاسطول كالتالي :

١ - تحصين ساحل انطاكية ودعمه بالمقاتلين .

٢ - تكليف اسطول الشام بواجب حماية السواحل في شرق البحر .

٣- توجيه ثقل اسطولي مصر وافريقيا لمهاجمة سواحل الاندلس الشرقية والانطلاق من جزر صقليا ، وسردينيا ، وميورقة ، ومينورقة وجزر الباليار في غرب المتوسط .

تنفيذاً لهذه السياسة اعاد الوليد تنظيم اجهزة القيادة ، فكانت في عهده كالتالي :

١- اسطول الشام بقيادة بشر بن الوليد ، وقد اشترك في فتح سردينيا عام ٩٥ هـ .

٢- اسطول افريقيا بقيادة موسى بن نصير يعاونه ابنه عبدالله .

٣- اسطول مصر بقيادة عبدالله بن مالك الانجر .

٤- امير السواحل : مخزومة بن سليمان . وبقي حتى عام ١٠٢ هـ .

٥- امرة البحر - القيادة العامة ، وجاءت على التتابع :

الامير خالد بن كيسان ، اسره الروم واعادوه الى الوليد ٨٧ - ٨٩

الامير سحيم بن المهاجر ٨٩ .

الامير حسان بن النعمان الغساني ٩٠ - ٩٦ هـ .

الامير عمرو بن هيرة للفراري ٩٧ - ٩٩ هـ .

انطلقت القوات البحرية ونجحت في احتلال الجزر الواقعة في غرب المتوسط ، والانطلاق منها الى اسبانيا . « راجع الملحق المرفق » .

سلاح البحرية في عهد سليمان بن عبد الملك :

كان اكبر نشاط قام به سلاح البحرية في عهد سليمان بن عبد الملك هو حصار القسطنطينية ومحاولة فتحها ، ولقد تطلب ذلك العناية بالاساطيل .

سلاح البحرية حتى نهاية العهد الأموي :

تطور اسطول افريقيا بصورة خاصة في عهد عمر بن عبد العزيز وذلك بفضل والي افريقيا اسماعيل بن المهاجر .

وكسر عمر بن العزيز طوق المقاطعة الاقتصادية مع الروم منطلقاً في ذلك من إيمانه بحرية الاقتصاد ، وضرورة التعايش بين الشعوب .

[اما البحر فانما نرى سبيله سبيل البر وارى ان لا يحول بين احد من الناس وبينه ، فان البر والبحر لله جميعاً سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله فكيف نحول بين عباد الله ومعايشهم] .

وفي عهد يزيد بن عبد الملك : تولى قيادة الاساطيل « المغيرة بن عبيد الازدي » ، وتولى امارة بحر مصر يزيد بن مسروق اليحصبي ثم عمرو بن فاتك الكلبي ، كما تولى امارة اسطول افريقيا محمد بن أوس الانصاري . وتولى حماية الساحل ثابت بن معبد المحاربي ، وبقي فيها حتى نهاية العهد الاموي .

وفي عهد خلافة هشام بن عبد الملك : انتقل مركز ثقل عمليات اساطيل مصر وافريقيا الى غرب المتوسط ، وبذل الخليفة هشام جهده لترسيخ دعائم المجتمع العربي في صقليا وسردينيا وجزر الباليار والاندلس .

وفي عام ١١٦ هـ - انتهى العمل في بناء دار الصناعة في تونس .

وبلغت قوة الاسطول اوجها حتى لم يبق في حوض البحر الابيض المتوسط قوة بحرية تستطيع مجابهته او تحديه .

وقامت في عهد الخليفة هشام ، قوة بحرية مكونة من مئتي قطعة ضخمة بغزو كريت تحت قيادة امير البحر المستنير بن الحارث . لكن هذه العملية انتهت بمأساة عندما جابهت العواصف قطع الاسطول اثناء عودته فاغرقت قسماً كبيراً منها .

وقد تميز عهد هشام بظهور عدد من امراء البحر وكبار القادة في اساطيل مصر وافريقيا ، امثال حفص بن الوليد الحضرمي ، وبشر بن صفوان الكلبي ، وابو عبيدة بن عقبة بن نافع ، وقثم بن عوانة الكلبي ، وعبدالله بن عقبة بن نافع ، وعثمان بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع واخوه حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة وثابت بن الهيثم وعبدالله بن قطن وغيرهم .

نتيجة لتركيز الجهد البحري في غرب المتوسط واعطاء اسطول الشام مهمة ثانوية هي حماية السواحل ، تضاءلت قوة هذا الاسطول تدريجياً ثم جاءت الاوبئة فاسهمت في اضعاف اسطول الشام حتى لم يظهر له نشاط يذكر في مجابهة بيزنطة باستثناء بعض العمليات الثانوية في بحر ايجه وسواحل بيزنطة .

افادت بيزنطة من هذا الموقف لاعادة بناء قواتها البرية والبحرية ووضعت نظاماً يشابه النظام الذي وضعه العرب المسلمون في تقسيم المناطق ووضع الحاميات وتوحيد السلطة المدنية والعسكرية في قبضة الحاكم العسكري . كما استفاد البيزنطيون من تجارب العرب المسلمين في نقل الطاقات البشرية لاعمار المناطق المهجورة والمدمرة فاستخدموا الصقالبة وغيرهم لاعمار المناطق التي دمرها العرب المسلمون في عمليات الصوائف والشواتي ومنحوا سكان هذه المناطق مميزات خاصة .

واعاد البيزنطيون تنظيم قواتهم البحرية على نحو يشابه التنظيم عند العرب . فشكّلوا اساطيلهم على النحو التالي :

١ - الاسطول الامبراطوري ، ومركزه القسطنطينية بمهمة العمليات الكبرى وحماية الخطوط الاستراتيجية .

٢ - الاسطول القتالي : ويتشكل من مجموعات قتالية واجبها الاغارة على الجزر البحرية التي احتلها العرب مثل كريت وصقلية وسواحل الشام ومصر . وكان يرافق هذه المجموعات قوات من « مشاة البحرية » وعددهم ٥٠٠٠ مقاتل من المردة .

٣ - اسطول المناطق : وواجهه « حراسة الشواطىء » ضد هجمات العرب واغاراتهم ويتم صناعة قطع هذه الاساطيل محلياً ، كما تكون الحاميات التي تتولى استخدام هذه الاساطيل من نفس المنطقة التي يتم العمل فيها .

عمل الروم في الوقت ذاته على وضع مخطط لاستنزاف قوة العرب المسلمين بهدف اضعافهم ، فاثاروا ضدهم شعوب القوقاز والجزر في الوقت الذي

كان فيه الجهد العربي موجهاً الى غرب المتوسط واسبانيا بحيث لم يكن باستطاعة القوات والاساطيل هناك تقديم دعم لشرق المتوسط .

عندما عرفت بيزنطة ان الموقف اصبح جيداً لها بعد بناء قواتها نظمت عملياتها للاغارة على سواحل الشام ومصر ، واستعادوا السيطرة تدريجياً على شرق البحر الابيض المتوسط .

في عهد الوليد بن يزيد - تولى المغيرة بن عمير الازدي القيادة العامة للاساطيل البحرية بعد الاسود بن بلال المحاربي ، فوجه اسطولاً الى قبرص وخيّر أهلها بين الانتقال الى الشام او التزوح الى بيزنطة ونقل اليها قبائل عربية .

وفي عام ١٢٦ هـ تولى امارة البحر يحيى بن سعيد الانصاري .

وفي عهد مروان بن محمد - اصبحت اساطيل بيزنطة هي المسيطرة على شرق البحر الابيض المتوسط .

فن الحرب البحري في عهد الامويين .

١ - المدن الساحلية والدفاع عنها :

كانت المدن الساحلية ، باستمرار ، هدفاً لغزوات اسطول الروم وهجماته المباغتة ، بداية من انطاكية وحتى الاسكندرية والسويس « القلزم » ونهاية ببجاية في تونس . وقد ركز الروم البيزنطيون هجماتهم على طرابلس وبيروت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب . وقد نظم الامويون الدفاع عن المدن الساحلية بصورة تدريجية على النحو التالي :

١ - الحماية البعيدة :

أ - عن طريق احتلال الجزر القريبة من السواحل ووضع حاميات فيها تقوم بواجبات الرصد ، والانتذار ، والتعرض لاساطيل الروم .

ب - بواسطة الاسطول الذي يتجول باستمرار على الشواطىء للتصدي لكل عدوان واجباطه .

١ - الحماية القريية ، وتتكون من :

ا - الحاميات المقيمة في المدن الساحلية والمتمركزة قريبا من شواطىء الانزال . وقد نظمت هذه الحاميات كقوة مستقلة تخضع لقيادة واحدة ويقودها امير السواحل .

ب - الحماية المباشرة ، وتقوم بها القوات التي تستنفر وتحتشد من المناطق الداخلية وتوجه الى المدن والثغور ، وتخضع لقيادة امير السواحل وتبقى هذه القوات متمركزة في المدن الساحلية حتى عودة القوات البحرية من الغزو .

ج - الحماية غير المباشرة ، وهي بمثابة القوات الاحتياطية المتمركزة في المناطق الداخلية وهي في حالة استعداد دائم للقتال من اجل دعم المدن الساحلية في حال وقوع عدوان عليها .

فكان جند حمص هو القوة الاحتياطية لدعم حاميات طرطوس وقيه وبانياس وجبله ومركزه قنسرين .

جند الاردن ومركزه طبريا ، وواجهه دعم حاميات صور وعكا .

جند فلسطين ومركزه الرملة ، وواجهه دعم حاميات قيسارية ، ارسوف يافا ، عسقلان ، غزة ، سواحل مصر ، رفح ، العزما ، العريش ، الاسكندرية جند دمشق ، ومركزه دمشق ، وواجهه دعم حاميات صيدا وبيروت وجبيل وطرابلس .

٢ - الركوب والتجمع البحري والانزال :

بعد ان تكون القوات المكلفة بحماية السواحل قد وصلت من الداخل ، من المدينة والحجاز الى مصر ، ومن الشام وحمص الى عكا والساحل ، تبدأ الاستعدادات للتحرك ، وعندما يعطى الامر بالمسير تتم العملية كالتالي :

١ - تندفع القطع البحرية الثقيلة حتى عرض البحر لحماية عملية الركوب .

٢ - تصعد القوات الى الموانع ، ناقلات الجند .

٣ - تنظم الحماية بدفع الزوارق الخفيفة في كل اتجاه .

٤ - تتخذ المراكب اماكنها في رتل المسير .

اذا كان التحرك نحو الشمال ، بيزنطة ، واذا كانت العملية كبيرة يتم تجميع الاسطولين المصري والسوري اما في عكا أو في الاسكندرية ، على نحو ما حدث في حصار القسطنطينية .

اما اذا كان التحرك غرباً فيتم الالتقاء عند الهدف ، كما حدث في فتح قبرص . واما ان يتم التجمع في المياه المصرية .

وعندما تطورت العمليات في غرب المتوسط ، اصبح مقر التجمع في تونس .

— عندما تصل قوات الاسطول الى اهدافها تقف القطع البحرية الثقيلة المحملة بالمنجنق وادوات الحصار على مسافة بعيدة لحماية الانزال ، وتتقدم ناقلات الجند حتى الساحل ويتم الانزال ، واذا تطلب الامر دعم القطع البحرية تبدأ هذه بتقديم دعمها من مواقعها او تتقدم حتى تصل على ارتفاع وحدات المشاة البحرية .

اما اذا حدث الالتقاء مع قوات العدو البحرية ، فتعمل البحرية العربية على التقرب حتى مسافة الالتحام وتلقي بالحبال فوق قطع العدو البحرية وتشدها اليها وتربطها بقطعها ويتم الالتحام فوق قطع الاسطول بعد ان تكون قد استنزفت قوة العدو برمييه بواسطة النبال من مسافة بعيدة وضمن حدود الاصابة .

وفي حالات الانزال الكبرى يتم انزال نصف قوة المشاة الى اليابسة لخوض المعركة الارضية بينما يبقى نصف القوة الآخر فوق قطع الاسطول للالتحام مع العدو ، كما حدث في معركة ذات الصواري .

عند الانتهاء من المعركة او الانزال تعود القطع البحرية الى قاعدتها في

تشكيل القتال ، وتتخذ تدابير الحيلة ، ثم تبدأ مباشرة دورها في الدفاع القريب عن الساحل بعد انسحاب الحاميات التي كلفت بحماية المدن والساحل اثناء غياب الاسطول .

الاسطول العربي في الميزان الاستراتيجي :

يفصل البحر الابيض المتوسط بين قارات ثلاث : اوربا وآسيا وافريقيا وهو بدوره نقطة التقاء هذه القارات ، ونتيجة لهذا الموقع الاستراتيجي الهام فقد كان محور صراع طويل منذ اقدم العصور وحتى ايامنا وسيبقى كذلك دائماً على الرغم من تطور وسائل المواصلات وتقدمها . وليس الصراع الحالي بين اكبر قوتين في العالم المعاصر الا ظاهرة من ظواهر الصراع الطويل للسيطرة على البحر الابيض المتوسط .

ان من يسيطر سيطرة تامة على البحر الابيض المتوسط يستطيع فرض وجوده على المدن الواقعة على سواحل هذا البحر والانطلاق منها للسيطرة على مراكز الثقل في القارات الثلاثة .

لقد ادرك الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان هذه الحقيقة ، فركز جهده لبناء القوة البحرية وعرف الامويون بعد ذلك اهمية البحر فمنحوه الافضلية الاولى في مخططات عملياتهم . وسارت عمليات تطور البحرية في خط مواز للعمليات البرية . وامكن بذلك بناء الدولة الاموية القوية .

كان الهدف الأول للامويين تصفية الدولة البيزنطية ، ورغم فشلهم في القضاء عليها على نحو مماثل قضاء العرب المسلمين على الدولة الفارسية ، الا ان بناء قوتهم البحرية ساعدهم على تقليص نفوذ دولة بيزنطة حتى اقتصررت في عهد معاوية وسليمان على مدينة القسطنطينية وحدها .

— كما ان سيطرة الامويين على البحر الابيض المتوسط قد حطمت معنوياً نفوذ بيزنطة ، وجاءت الاجراءات الاقتصادية مثل فرض النقد العربي في

التعامل التجاري واستخدام اللغة العربية لا كمال بناء نفوذ الدولة العربية دولياً على حساب تحطيم سيطرة بيزنطة .

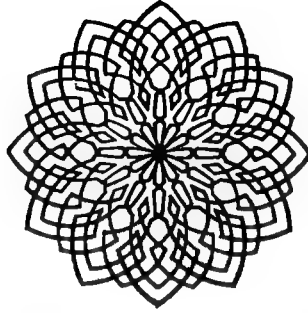
ولقد اسهمت الاساطيل البحرية في غزو ايطاليا وفتح اسبانيا ، وكان التنسيق الكامل بين عمليات القوات البرية والقوات البحرية من المعالم الرائعة في مخطط العرب الاستراتيجي .

نجح الاسطول العربي الاسلامي في تحقيق الاهداف المحددة له .

١ - فاستطاع - على المستوى التكتيكي - حماية السواحل وتحقيق الامن المباشر للدولة العربية .

٢ - ونجح - على المستوى الاستراتيجي - في بناء الدولة العربية الاسلامية ، وتحطيم نفوذ بيزنطة بالدرجة الأولى ، واسهم في عمليات فتوح الجزر ، وفي فتح اسبانيا .

٣ - وحقق في مجال فن الحرب نجاحات رائعة كانت مصدراً من المصادر الهامة في تطوير الاساطيل البحرية عبر التاريخ .



القسم الأول

الفصل الخامس الثغور - الصوائف والشواتي

[والله لو ددت ان الدرب جمرة بيننا وبينهم ،
لنا ما دونه وللروم ما وراءه] ..!
الحليفة عمر بن الخطاب ، في تنظيم الثغور وتوجيه
الصوائف والشواتي وراء الدروب .

« اليعقوبي ١٣٣ / ٢ »

الموقف العام سنة ١٦ هـ . عندما قلم الخليفة عمر لعقد صلح مع القدس :

حمص وقنسرين .

أنهى ابو عبيدة بن الجراح ومعه خالد بن الوليد فتح كافة المناطق الشمالية بداية من انطاكية وحتى الجزيرة الشامية .

فلسطين والاردن : نجح عمرو بن العاص في تصفية كافة المقاومات بعد معركة اجنادين ، كما نجح شرحبيل بن حسنة بفتح بقية مناطق فلسطين . وجاء الخليفة عمر فتوح عملية الفتح بعقد صلح مع اهل القدس .

دمشق : استطاع يزيد بن ابي سفيان ومعه معاوية فتح المدن الساحلية ، وانصرف لبناء المجتمع الجديد .

عندما شعر الروم ان الامر قد افلت من ايديهم ، بدأوا باتباع خطة جديدة وهي التحريض على الثورة المضادة ، ودعموها بالقادة والرجال ، وأملوها بالغذاء والاموال .

تعريف :

١- الثغور - هي المدن والمراكز المجاورة لحدود « بيزنطة » وكان يتم في هذه المدن والمراكز حشد الجيوش وتنظيمها والانطلاق بها للغزو او للصوائف والشواني . ومن هذه الثغور : قنسرين وانطاكية . وقد اطلق عليها هارون الرشيد اسم العواصم .

٢- اللروب - هي المحاور التي تخترق سلسلة الجبال الفاصلة بين بلاد

الشام وبيزنطة واشهر هذه الدروب محور انطاكية - المصيصة - اقليم آيدن - القسطنطينية . ومحور الجزيرة - مرعش - طوانة - عمورية - القسطنطينية .

٣ - الصوائف - هي القوات الكبيرة التي تنتظم في جيش واجبه غزو بلاد الروم في الصيف . وكانت الصائفة تقوم بالغزو :

[اذا دخل الخريف وطاب الهواء بعد ان يكون الناس قد اربعوا دوابهم وحسنت احوالهم واحوال خيولهم وقوي وسمن الظهر الحامل للناس فيجتمع المجاهدون للدخول في الصائفة الى ارض العدو ، ثم يغزون لعشر تخلو من تموز فيقيمون فيها الى وقت قفولهم منها ستين يوماً او اكثر] (١)

٤ - الشواقي - هي القوات الكبيرة التي تنتظم في جيش واجبه غزو بلاد الروم في الشتاء ما بين اوانل شهر آذار - مارس - حتى نهايته . وتكون واجبات الشاوية اقل عمقاً واكثر قرباً من الحدود الاسلامية للافادة من فترة ضعف العدو وعدم استعداده ، وتوجيه ضربة قاسية ثم الانسحاب .

٥ - المسالح على الحدود : المسالح هي مراكز المراقبة المتقدمة واجبها مراقبة العدو ، والانتذار ، ثم الانضمام الى الجيش . اما مسالح الحدود فلها واجبات اخرى :

[وينبغي للامام ان تكون له مسالح على المواضع التي تنفذ الى بلاد اهل الشرق من الطرق ، فيفتشون من مرهم من التجار . فمن كان معه سلاح اخذ منه ورد . ومن كان معه رقيق رد . ومن كانت معه كتب قرئت كتبه مما كان من خير من اخبار . وبعث الى الامام ليرى فيه رأيه . ولا ينبغي للامام ان يدع احداً ممن أمر من اهل الحرب وصار في ايدي المسلمين يخرج الى دار الحرب راجعاً الا ان يفادى به . فله من غير الفداء فلا] (٢)

(١) نبد الخراج - لابن خرداذبة ص ٢٥٩ .

(٢) الخراج لابي يوسف - ص ٢٢٦ .

الثغور الشامية (١) :

كان الروم قد اقاموا بين الاسكندرونة وطرطوس سلسلة من الحصون والقلاع والمسالح ، وعندما فتح العرب المسلمون بلاد الشام وانسحب الروم الى بلادهم اصطحبوا معهم سكان هذه المنطقة فاصبحت خالية من السكان . وقد استهدف الروم من عملية ترغيب السكان بالجلء عن مدنهم وقراهم ثلاثة اهداف :

١ - تدمير المنطقة وافقارها من اليد العاملة الزراعية وتحويلها الى منطقة مهجورة .

٢ - زج القوات او مجموعات قتالية صغيرة منها في الحصون والمسالح لقطع طريق العودة على قوات المسلمين عند غزوها ما وراء الدروب .

٣ - نصب الكمائن في المسالح لاصطياد المتخلفين والعناصر المنعزلة من العرب المسلمين لاحباط الروح المعنوية لدى العرب المسلمين .

كان ابو عبيدة بن الجراح اول من وصل بغزواته « الصائفة » الى الحصون فيما وراء الدروب ، فمر بالمصيصة وطرطوس وقام بجولة على الحصون المحيطة بهذه الثغور فوجدها خالية من السكان . ثم دفع ميسرة بن مسروق العبسي فبلغ زنده ثم عاد بصائفته .

عندما تمردت انطاكية بعد فتحها بفترة قصيرة بتأثير من الروم اعاد ابو عبيدة فتحها ووجه قوة عن طريق درب بغرامس بقيادة ميسرة ، والتقى ميسرة بجيش من الروم ومعهم مستعربة غسان وتنوخ واياذ يريدون اللحاق بهرقل ، وبعد معركة قاسية وعنيفة وصلت امدادات الى ميسرة ونجح في ابادته قوات كبيرة من مقاتلي الروم ومزقهم ، وكان ميسرة بذلك اول من سار في الدروب .

(١) فتوح البلدان . البلاذري ص ١٦٢ .

في عام ٢٥ هـ . قام معاوية بقيادة الصائفة وتوجه بها عبر الدروب الى الثغور المتقدمة ووجد معاوية ان الحصون بين انطاكية وطرطوس خالية . فنقل اليها جماعة من اهل الشام وقنسرين واصبحت انطاكية في زمن الخليفة عمر ومن بعده الخليفة عثمان هي الثغر الرئيسي لانطلاق الصوائف .
ثم قام بعد ذلك يزيد بن الحر العبسي في قيادة الصائفة وفعل مثلما فعله معاوية .

وفي عام ٣١ هـ . قام معاوية بقيادة الصائفة من ناحية المصيصة ووصل حتى درولية وخلال عودته دمر جميع حصون الروم التي في طريقه حتى وصل انطاكية .

وضع معاوية مخططاً لمجابهة مخطط الروم يتلخص بالتالي :

١ - نقل السكان واقطاعهم القطائع من الأرض الموات (١) بهدف تعمير المدن وحراسة الحصون وحماية المساح .
٢ - عدم السماح للمقاتلين بالسير على شكل مجموعات صغيرة او بشكل فرادي .

٣ - وضع قوة كافية لحراسة الدروب والثغور عند توغل الصائفة في ارض الروم وتبقى هذه القوة حتى عودة الصائفة من غزوتها .

٤ - دفع مفارز كثيرة من عناصر الاستطلاع في كل اتجاه، وعدم تجاوز التحصينات الا بعد استطلاعها .

٥ - عدم السماح للعدو بفرض المعركة على المسلمين وذلك عن طريق التزام

(١) الأرض الموات هي ارض ليس فيها اثر بناء ولا زرع ولم تكن فيئاً لاهل القرية ولا مسرحاً لهم ولا موضع مقبرة ولا محتطب ولا موضع مرعى دوابهم واغنامهم بملك لاحد ولا في يد احد .
الخراج ، لأبي يوسف ٢٣٦ .

المقاتلين باوامر القيادة وعدم الدخول في معركة الا بعد الحصول على موافقة القائد (١) .

في عام ٨٣ هـ . قاد عبد الله بن عبد الملك بن مروان قوة الصائفة وسار بها من درب انطاكية ، ووصل المصبصة ، فبنى فيها حصناً على انقاض حصنها القديم ، ووضع بها قوة من الجند فيهم ثلاثمائة مقاتل اختارهم من بين افضل المقاتلين قوة وعناداً وشجاعة في القتال . ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك فبنى فيها مسجداً فوق تل الحصن ، ثم تقدم حتى وصل « حصن سنان » فحاصره ثم فتحه . ووجه يزيد بن حنين الطائي الانطاكي لتنفيذ اغارات على المنطقة المحيطة بالحصن واصبحت المصبصة المركز المتقدم الذي تتقدم اليه القوات « الطوالع » من انطاكية فتقيم فيه فصل الشتاء ، وكان حجم هذه « الطوالع » لا يقل عن ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ مقاتل .

عندما تولى هشام بن عبد الملك الخلافة كلف حسان بن ماهوية الانطاكي ببناء المثقب ، وحصنها وحفر خندقاً عميقاً حولها .

كما أمر هشام بن عبد الملك ببناء حصن « قطر غائس » وكلف عبد العزيز ابن حيان الانطاكي ببنائه وتحصينه .

وفي عهد هشام تم بناء حصن « بوقا » .

عندما جاء الوليد بن يزيد بن عبد الملك امر ببناء جسر المصبصة ، بعد تسعة اميال عنها وذلك لعبور قوات الصوائف .

(١) لا تسري سرية الا باذن الامام « الخليفة » او من يوليه على الجيش ولا يحمل رجل من عسكر المسلمين على رجل من المشركين ولا يبارزه الا باذن امير الجيش . الخراج ، لابي يوسف ٢٣٦ .

الثغور الجزرية (١) :

١ - شمشاط : طلب الخليفة عثمان بن عفان من واليه في الشام معاوية بن ابي سفيان ان يوجه قوة لفتح شمشاط في ارمينيا الرابعة ، فوجه معاوية حبيب ابن مسلمة الفهري وصفوان بن معطل السلمي ففتحها بعد حصارها بضعة ايام ، وحصنها .

٢ - ملطية : وجه عياض بن غنم قوة قتالية من شمشاط الى ملطية بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري . نجح حبيب بن مسلمة في فتح ملطية ، ثم تمردت واعلنت الثورة . وعندما اصبح معاوية بن ابي سفيان والياً على الشام والجزيرة وجه من جديد قوة بقيادة حبيب بن مسلمة ، ففتحها عنوة ، ووضع بها قوة مرابطة من العرب المسلمين . وعندما مر بها معاوية اثناء غزوه لبلاد الروم ترك فيها قوة من اهل الشام والجزيرة وغيرها ، واصبحت ملطية منطلق الصوائف وفي ايام ثورة عبدالله بن الزبير انسحب المقاتلون منها وجاء الروم فدمروها ثم اخلوها ، فترل بها قوم من النصارى ، الارمن ، والنبط .

٣ - طرنده : في عام ٨٣ هـ . تقدم عبدالله بن عبد الملك بن مروان في غزواته حتى وصل طرنده التي تبعد ثلاثة مراحل عن ملطية ، فعمرها العرب المسلمون وشيدوا فيها منازل السكن . وكانت طلائع الصائفة تتقدم حتى ملطية وتقيم فيها حتى هطول الثلج وقدوم فصل الشتاء . وعند ذلك يعود جند الجزيرة الى معسكراتهم . عندما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة ، اشفق على اهل طرنده من غزوات الروم فطلب الى سكان طرنده الجلاء عنها ، ففعلوا وهم كارهون وحملوا معهم جميع متاعهم وانتقلوا الى ملطية بعد ان دمروا طرنده ، وولى عمر على ملطية والياً هو حجوثة بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة . وفي

(١) نسبة الى الجزيرة الشامية - فتوح البلدان - البلاذري « الثغور » ص ١٢٢ وما بعدها .

عام ١٣٣ هـ . افاد الروم من الاضطراب بين انهيار الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية فهاجموا ملطية ودمروها ، وعندما جاء المنصور اعاد بناءها .

٤ - مرعش - فتح خالد بن الوليد مرعش عام ١٧ هـ ، ثم غزاها سفيان ابن عوف الغامدي سنة ٣٠ هـ ، وتوغل في بلاد الروم .

عندما جاء معاوية اعاد تحصينها ونقل اليها جنداً للمرابطة فيها . وتزايدت اغارات الروم عليها في عهد يزيد بن معاوية ، فرحل عنها العرب المسلمون .

وعندما تولى عبد الملك بن مروان وحدث خلاف في البيت الاموي قام الروم باغارات على الثغور فصالحهم عبد الملك واتفق معهم على دفع مبلغ من المال اسبوعياً . وفي عام ٧٢ هـ قام محمد بن مروان بقيادة الصائفة وتصدى له الروم في شهر جمادى الأولى فاندفع المسلمون لقتالهم بقيادة ابان بن الوليد ابن ابي معيط ، وبعد معركة عنيدة وحاسمة نجح ابان في اباداة مجموعات كبيرة من جيش الروم وأسر اعداداً كبرى عند مرعش .

ثم تقدم دينار بن دينار مولى عبد الملك بن مروان فالتقى بمجموعة قتالية من الروم عند جسر يغزا في شمشاط ، فالحق بهم الهزيمة ومزق تجمعهم .

بعد المعركة اقام العباس بن الوليد بن عبد الملك في مرعش فشيدها واقام التحصينات فيها ونقل اليها جماعات من العرب المسلمين وبنى فيها مسجداً ، وكلف اهل قنسرين بتجهيز قوة سنوياً للتمركز في مرعش .

عندما تولى مروان بن محمد الخلافة واعلن اهل حمص تمردهم ضده افاد الروم من التمزق الداخلي وتقدمت قواتهم وحاصرت مرعش وارغمت اهلها على الصلح ، والجلاء عنها . وعقد الصلح عامل مروان على مرعش الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي ، فخرج الجند الى قاعدتهم في قنسرين ورجع اهل الجزيرة الى مناطقهم في الجزيرة وهدم ملك الروم قسطنطين بن اليون المدينة وتحصيناتها .

عندما انتهى مروان من تصفية الثورة المضادة في حمص ، وجه جيشاً الى مرعش وأمر بإعادة بنائها وتحصينها .
عاد الروم فدمروها عند انتقال الحكم الى العباسيين وعندما تولى ابو جعفر المنصور الخلافة كلف صالح بن علي بإعادة بنائها .

٥ - الحدث - غزا عبدالله الخثعمي من اهل فلسطين بلاد الروم مرات عديدة ، وكان يسمى ملك الصوائف وقد جعل من الحدث قاعدة له وحصنها ، وفي غزوته عام ٣٦ غنم غنائم كثيرة ثم رجع حتى وصل درب الحدث وقبل ان يصل المدينة بخمسة عشر ميلاً توقف عند رهوة لفترة ثلاثة ايام فباع الغنائم وقسم الفياء على المقاتلين فسميت تلك الرهوة رهوة ملك .

٦ - زبطره - كانت زبطرة حصناً قديماً للروم فتحها حبيب بن مسلمة عندما فتح حصن الحدث . وفي ايام الوليد بن يزيد نظم الروم هجوماً قوياً ونجحوا في تدمير زبطرة . وأعيد بناؤها بعد ذلك ، لكن البناء لم يكن قوياً ومحكماً ، فعاود الروم هجومهم ايام حكم مروان بن محمد ودمروها واعاد المنصور بناءها .

تطور الصوائف والشواني :

انتزع العرب المسلمون من بيزنطة مجالها الحيوي عندما انتصروا عليها واجلوا قواتها من بلاد الشام ، ووجد الروم انفسهم ضمن حدود ضيقة وفي مواقع الخطر من التهديد الدائم بالغزو مما حفزهم على متابعة الحرب وخوض المعارك باستمرار لتحقيق هدفين :

١ - الدفاع عن وجودهم واستنزاف قوة العرب المسلمين بحروب مستمرة .

٢ - الهجوم في كل مرة تسمح لهم الظروف بذلك على أمل معاودة فرض

سيطرتهم

وأخذت حروب بيزنطة ضد العرب المسلمين شكل هجمات مباغطة واغارات خاطفة دون فكرة الاستيطان الدائم او الاقامة المستمرة ، وكان الهدف الأول لهذه الهجمات والاغارات تدمير المدن الساحلية بداية من انطاكية وحتى الاسكندرية وتونس علاوة على المدن الداخلية المتاخمة لحدود بيزنطة . وقد تركت هذه الاعمال رواسب سيئة في نفوس قادة العرب المسلمين نظراً لتناقض هذه الاعمال مع تطلعاتهم في تحقيق الامن والاستقرار خلال مرحلة بناء المجتمع الجديد .

كان الخليفة عمر بن الخطاب يعرف الاعباء الثقيلة الملقاة على عاتق جند العرب المسلمين ، وكان يدرك التفوق العددي الساحق لاعداء الأمة العربية الاسلامية . ولهذا كان يرغب في عدم زج قواته في معارك تستنزف قدرتهم القتالية دون تحقيق نصر حاسم . ولما تكررت هجمات الروم واغاراتهم قال : [والله لوددت ان اللرب جمرة بيننا وبينهم . لنا ما دونه وللروم ما وراءه] (١)

قام الروم بهجوم مضاد كبير عام ١٧ هـ وحشدوا انصارهم من الجزيرة ووصلت قواتهم الى حمص ، فتصدى لهم ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ، ووضع الخليفة عمر مخططة لاحباط هذا الهجوم - راجع معارك الشام- ثم انتقل الى الجابية لمعالجة الموقف . وعندما تمت تصفية قوات الهجوم ، قسم البلاد الى اربعة مناطق عسكرية ، واصدر اوامره بتوجيه الصوائف من الثغور الجزيرة والثغور الشامية ووضع اساس هذه العمليات الدائمة واصبح والي حمص هو المسؤول عن توجيه قوة الصائفة عبر الدروب الى الثغور الشامية كما اصبح والي الجزيرة هو المسؤول عن توجيه قوة الصائفة عبر الدروب الى الثغور الجزيرة .

(١) اليعقوبي ١٣٣/٢ .

عندما تولى الخليفة عثمان بن عفان مقاليد الأمة وتوحدت الشام في قيادة سياسية وعسكرية واحدة بولاية معاوية بن ابي سفيان . اخذت عمليات الصوائف والشوائي اهمية خاصة ، واصبحت ذات اهداف واضحة اهمها :

١ - وقاية الحدود والاقاليم المتاخمة لبلاد الروم .

٢ - ردع بيزنطة وارغامها على توزيع قواتها بحيث لا تستطيع القيام بهجمات حاسمة وقوية ضد الاقاليم العربية .

لقد توضحت في ذهن معاوية معالم استراتيجية الردع فعبّر عنها بقوله :

[شلوا خناق الروم فيها تضبطون بقية الامم] (١)

وتنفيذاً لهذه الاستراتيجية عمد معاوية الى تكثيف الصوائف والشوائي وزيادة قواتها ، مع تنظيم عملياتها في مخطط واحد مع عمليات القوات البحرية على نحو ما حدث في حصار القسطنطينية الأول والثاني .

نتيجة لذلك لم تعد اعمال الصوائف والشوائي مجرد اداة تعبوية لحماية الحدود بل تحولت الى اداة استراتيجية هدفها استنزاف قوة الروم وتدمير قدرتهم العسكرية وارغامهم على اتباع الاسلوب الدفاعي لحماية مدنها وحدودهم وانتزاع المبادأة من ايديهم .

تابع الخلفاء الامويون تنفيذ هذه السياسة واستمرت عمليات الصوائف والشوائي في تصاعد حتى وصلت ذروتها ايام الوليد وسليمان بن عبد الملك بحيث اصبح يخرج في العام اكثر من صائفتين وشائتين . ونظراً لما كانت عليه هذه العمليات من الأهمية فقد كان يتولى قيادتها الخلفاء او ابناؤهم واخوانهم او كبار القادة وقد ظهر خلال هذه المعارك ابطال خالدون امثال حبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن ارطاة وسفيان بن عوف الغامدي « اليمني » ومالك بن عبد الله

(١) ابن عساكر ، ترجمة عبدالله البطال .

الخنعمي «اليمني» ،وعبدالله البطال ،وخلدت اعمالهم ومعاركهم الاساطير الشعبية التي تناقلتها الاجيال مثل قصص عبدالله البطال في « ذات الهمة » . كما برز مقابل ذلك ابطال من الروم خلدهم اساطيرهم من امثال « جانيس اكريتا » .

اخذت اهمية الصوائف والشواقي تتناقص بعد ايام سليمان بن عبد الملك بسبب استنزاف قوة العرب في الفتوحات الخارجية والحروب الاهلية ، علاوة على الامراض والأوبئة . فعادت هذه الصوائف مجرد اداة تعبوية هدفها حماية الحدود . وبقي امرها كذلك حتى نهاية العصر الاموي (١) .



(١) لمطالمة المزيد عن الصوائف والشواقي - مقال امين الفغوري في العدد ٨ من المجلة العسكرية اذار ١٩٧٣ .

الْقِسْمُ الثَّانِي

الفصل الأول مِنَ الْفَتْحِ إِلَى مَعْرَكَةِ الْقَادِسِيَّةِ

« الوعد الحق »

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا . يَعْبُدُونَنِي لَا
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ) .

صدق الله العظيم

« الآية ٥٤ - سورة النور »

- ١ - فارس عبر التاريخ .
- ٢ - موقعة ذات السلاسل .
- ٣ - موقعة المزار .
- ٤ - موقعة الوجهة .

- ٥ - موقعة أليس على الفرات .
- ٦ - يوم المقر . وفم فرات بادقلي .
- ٧ - موقعة الانبار .
- ٨ - موقعة عين التمر .
- ٩ - يوم دومة الجندل .
- ١٠ - يوم حصيد .
- ١١ - الاغارة على مصيخ .
- ١٢ - الاغارة على النبي والزمل .
- ١٣ - يوم الفراض ونحرك خالد من العراق الى الشام .
- ١٤ - معركة باب بابل .
- ١٥ - يوم النمارق .
- ١٦ - يوم السقاطية بكسكر .
- ١٧ - وقعة الجسر .
- ١٨ - يوم البويب .
- ١٩ - الاغارة على الخنافس وسوق بغداد .
- ٢٠ - القادسية .

عمليات الجبهة الشرقية

« فارس عبر التاريخ »

كان القضاء على دولة الفرس هو بداية مرحلة عمليات الجبهة الشرقية ، ونظراً للأهمية التي تميزت بها عمليات هذه الجبهة ، فانه لزاماً اجراء دراسة تفصيلية لطبيعة هذا المسرح من النواحي البشرية والاجتماعية والعسكرية .

١ - فارس عبر التاريخ :

اثبتت المكتشفات الحديثة ، والدراسات العلمية وجود حضارات عريقة متطورة ازدهرت على مسرح الهضبة الايرانية . ويعود تاريخ هذه الحضارات الى ما يزيد عن ٧٠٠٠ سنة ق.م. الا ان هذه المكتشفات لم تظهر الصورة الكاملة لتلك العهود السحيقة وكل ما امكن جمعه من معلومات هو وجود اسرة مالكة حكمت قبل الاخمينيين وامتد حكمها من الفترة ٧٠٨ - ٥٥٠ ق.م. ولم يعرف اي تطور حضاري لهذه الفترة التي حكمها اربعة ملوك . ثم تعاقبت بعد ذلك اربعة سلالات آرية حكمت الهضبة الايرانية على النحو التالي :

- | | |
|---------------------------|-------------------|
| ١ - الاخمينيون | ٥٥٩ - ٣٣١ ق.م. |
| ٢ - السلوقيون | ٣٢٣ - ١٢٩ ق.م. |
| ٣ - الاشكانيون - الفرثيون | ٤٢٨ ق.م. - ٢٢٦ م. |
| ٤ - الساسانيون | ٢٢٦ - ٦٤١ م. |

أ- الاخمينيون :

حكمت الاسرة الاخمينية فترة ٢٢٠ عاماً . وتعاقب على الحكم احد عشر ملكاً ، اولهم « قورش » كوروش الكبير ٥٥٠ - ٥٢٩ ق.م. وآخرهم داريوش الثالث ٣٣٦ - ٣٣٠ ق.م.

بدأ قورش حكمه بتوحيد شمال غرب الهضبة الايرانية مع جنوبها الشرقي وقضى على دولة الميديين التي كانت عاصمتها « هكمتانة » همذان حالياً - والتي كانت تمتد حتى اذربيجان وشواطئ قزوين . ثم تابع قورش فتوحاته حتى اصبحت امبراطوريته تمتد من مصر الى الهند ، ثم تابع حفيده داريوش الأول سلسلة الفتوحات فاحتل اجزاء من البنجاب والسند شرقاً وفارس غرباً.

تميز حكم هذه الاسرة بالقوة ومحاولة تحقيق الديمقراطية والعدالة ، وقد كشفت الحفريات في بابل عن وثيقة « لوحة من الطين » اعلن فيها الملك قورش اول بيان لحقوق الانسان وذلك بعد انتصاره على بابل ، وكان نص الوثيقة كالآتي :

[انا قورش ، عندما اتيت الى بابل وانا في كامل قوتي ، اقامت حكومتي فيها بين الافراح والابتهاجات والاحتفالات ، وكانت الجيوش التي لا يحصى عدد أفرادها ، لا تلقى في المدينة اي مقاومة ، ولم اسمح لاي شخص ان ينشر الخوف والرعب في ارض سومر . وأكاد « العراق » .

لقد رمقت انحلال اهل بابل السيء ، وعمرت بيوتهم المخربة ووضعت حداً لسوء حالهم ، واعدت جميع الناس من ... الى مدن آشور وشوش ، « أكاده » و« اشتونا » ومدن « زميان » و« ميورتو » و« در » حتى نواحي ارض « كيوتوم » مهد الترك المغول . ومدن ما وراء دجلة - التي تعرضت معابدهم المقدسة للدماء . وكذلك الآلهة التي كانت تقيم بينهم ، اعدتهم

جميعاً الى اماكن سكنهم - لقد جمعت جميع ساكنيها ، واعدت لهم منازلهم [(١)] .

افاد اليهود وحدهم من هذا الاعلان ، واطلق قورش سراحهم بعد اقامة جبرية في بابل استمرت سبعين عاماً ، وقد تميز حكم هذه الاسرة بالنواحي التالية :

اضطهاد الشعوب - لا سيما في مصر التي رفضت الاستسلام للفرس وقاومت الاحتلال .

تنظيم سبل المواصلات .

تنظيم اجهزة الدولة وتشكيل مجلس شيوخ من القادة ومجلس للكهنة والرؤساء الدينيين .

تنظيم اجهزة الامن والجاسوسية « جهاز المفتشين » .

العناية بالآداب والفنون والطب .

تقسيم الدولة الى ٣١ ولاية لكل واحدة كيانها الذاتي وادارتها المحلية بواسطة ثلاثة ضباط وحاكم مدني او مرزبان وكاتم اسرار وقائد عسكري .

ب - السلوقيون :

في عام ٣٣٠ بدأ الاسكندر المقدوني زحفه من القسطنطينية في اتجاه الساحل

(١) كان نبوخذ نصر قد سبى اليهود الى بابل ، وتشير المصادر التاريخية ان مجموعات كبيرة منهم استوطنت في اصبهان . وكان لها دور في دعم الأخمينيين ودفعهم لتدمير « بابل » . وان نص الوثيقة يذكر باعلان حقوق الانسان وجعل اليهود متساوين مع غيرهم من المواطنين الفرنسيين بعد الثورة الفرنسية ، وكذلك اعلان لائحة المساواة في انكلترا على يد رئيس وزرائها اليهودي « دزارتلي » وكذلك في اوربا والاتحاد السوفيتي فيما بعد . ومن المعروف ان اول مجلس سوفيت كان يضم ٣٧١ عضواً يهودياً من أصل ٣٨٨ عضواً .

(١) ص ٣٠ - ايران في اغصارة - سليم واكيم ، اصدار مطابع دار الكتب .

للسوري ، وبعد فتح صيدا وصور توجه نحو الداخل ثم وصل فارس وازال دولة «الأخمينيين» ، ثم تابع زحفه حتى شرق ايران وعاد بعد ذلك الى بابل حيث لقي حتفه .

بعد وفاة الاسكندر قسمت الامبراطورية الى ثلاثة اقسام بين قوادثلاثة :
١ - سلوقوس نيكاتور ، الذي اعلن نفسه حاكماً على ايران والعراق وقسم من آسيا الصغرى .

٢ - بطليموس وقد امسك بزمام الحكم في مصر .

٣ - لوسيماكوس - اليونان والقسم الغربي من آسيا الصغرى .

استمر حكم السلوقيين لفارس مئتي سنة قبل ان يتم طردهم نهائياً من «بلاد فارس» .

لقد افاد اهالي البلاد من حكم اليونان لهم فكراً واجتماعياً ، كما افاد اليونان بلورهم ، ونتيجة لهذا التبادل الحضاري شهدت البلاد نهضة عمرانية وثقافية جيدة .

ج - الاشكانيون والفرتيون :

الاشكانيون - الفرتيون قبائل آرية من خراسان ، حكمت بلاد فارس ٤٧٢ .

استطاع أشك الأول طرد السلوقيين ، وتعاقب على حكم بلاد فارس من سلالته ثمانية وعشرون ملكاً اولهم يرداد الأول ٢٤٨ - ٢١٤ ق.م. وآخرهم اردوان الخامس ٢١٦ - ٢٢٤ م .

اطلق للعرب على هذه السلالة اسم «ملوك الطوائف» ، ولا اختلاف كبير بينهم وبين اسلافهم الاخمينيين .

امتزج الفرتيون بالميديين والفرس ، وانصهروا في بوتقة واحدة ، وتكلموا لغة واحدة هي الفارسية .

لم يختلف الاشكانيون - الفرتيون عن اسلافهم من حيث اسلوب الحكم او اداراته واستطاعوا الصمود طوال ٣٠٠ عام في وجه الغزو الروماني ، وكانت الحرب سجالات بين الطرفين .

تأثرت الدولة الغربية بالرومان نتيجة للاحتكاك الدائم بهم . وظهر ذلك في فن العمارة .

صمد الفرتيون ايضاً لغزوات البرابرة القادمين من آسيا الوسطى مبتدئين من الشمال الغربي للصين . وهذه احدى الموجات التي غزت اوربا .

٤ - الساسانيون :

كان اردشير بابكان القائد الفارسي - من السلالة الساسانية - وقد افاد من تدهور الاوضاع والتمزق الداخلي وحروب الاستنزاف الطويلة ، فاسقط اردوان الخامس وانتزع السلطة لنفسه ، وتعاقب على حكم فارس ستة وثلاثون ملكاً .

تميزت هذه الفترة بازدهار الفنون والآداب وتطور الحياة العسكرية وقد كان لذلك اثره على روما ، الدولة المنافسة التي اضطرت الى نقل عاصمتها وجعلها القسطنطينية بدلا من روما .

لقد كانت العوامل التي مزقت الاسرة الفرتية هي ذات العوامل التي مزقت الاسرة الساسانية وانتهت بها الى الدمار ، ويكفي ان نقول ان هناك ١٢ ملكاً تعاقبوا على حكم فارس في نهاية امرها خلال فترة ثلاثة اعوام فقط .

الأصل السكاني :

تشير الدراسات الى ان الهضبات الايرانية كانت منذ اكثر من اربعة آلاف سنة مقراً للاقوام الآرية البدائية . كما كانت ممراً لاقوام هبطوا اليها شمالا من اوربا ، فكانت بمثابة بوتقة صهرت فيها الشعوب الآسيوية الاوربية.

ان لفظة ايران هي كلمة محرفة عن Ariane ومنها اللفظة المعروفة حالياً «آري» وهي لتمييز سكان هذا الاقليم عن غيرهم من العروق السامية او السلافية او التورانية الخ . اما كلمة «فارس» فهي اسم للاقليم الواقع جنوب غرب ايران على ضفة الخليج العربي وكانت تعتبر قلب الامبراطورية الفارسية ، ولهذا تم تعميمها لتشمل ايران كلها وتصبح مرادفة لها . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الاسرة الاخمينية التي اسست اول حكم لها فوق ايران كانت من سكان فارس ولهذا اعطت اسم فارس للاقليم كله .

كانت اللغة المستخدمة هي اللغة الآرامية ، وقد تطورت مع الزمن وهي المستخدمة حالياً في ايران .

الوضع الاجتماعي :

— وصلت الدولة الساسانية الى مرحلة متطورة في بناء السلم الحضاري . فقد تعلمت اقامة السدود من الرومان ، وكان لها نقودها الذهبية والفضية ، واشتهرت بصناعة الحرير ، كما ان تنوع اقاليمها افادها في تطوير الزراعة . وكان لالتقاءها باليونان والرومان اثر كبير في تطوير المناخ الفكري ، وانماء الاحساس الفني : الغناء ، الموسيقى ، الرسم ، التصوير . وقد ظهرت الزرادشتية المبشرة بالله واحد قبل ٧٠٠٠ سنة ق.م . واتخذته الدولة الاخمينية مذهباً لها .

عاش زاردشت في القرن السابع قبل الميلاد ومات سنة ٥٨٣ ق.م . ان وصل عمره حتى ٧٧ عاماً . كان موطنه «اذريجان» استطاع نقل مذهبه الى بلخ ومنها الى فارس .

خالف زاردشت فئة المجوس ، ونادى بوجود أهورا ، مزدا ، الإله الواحد ، وقد دخلت فكرة «يهوا» في التوراة — سفر اشعيا — في عهد الامبراطورية الفارسية .

وهكذا أصبح يعيش فوق ارض فارس مذهبان «المجوسية والزاردشتية» ، ثم جاءت اليهودية خلال فترة السبي ، فاصبح هناك مذهب ثالث ، وعندما ظهرت النصرانية اصبح هناك النسطوريون واليعاقبة ، كما تسرب المزدوية والمناوية واخيراً جاءت المزدكية التي تفرعت عن المناوية . ويعود هذا المذهب الى اسم صاحبه مزدك الذي كان من اقواله :

[ان الله انما جعل الارض ليقسمها العباد بينهم بالتساوي بحيث لا يكون لاحدهم اكثر مما لغيره وقد أنشأ عدم المساواة بالقوة. فكل فرد يريد اشباع نهمه على حساب اخيه ، والحقيقة ان من كان عنده فضلة من الاموال والنساء والامتعة ، فليس هو أولى بها من غيره . فينبغي ان يأخذوا من الاغنياء للفقراء . وان يردوا من المكثرين على المقلين وذلك حتى يقيموا المساواة البدائية ، وينبغي ان تكون النساء والأموال شراكة بين الناس كاشتراكهم في الماء والنار] .

في عام ٤٨٨ م اصدر قباذ بن فيروز قوانين ثورية تبيح النساء والاموال وتحالف مع المزدكية للقضاء على قوة الأشراف . فقامت ثورة اشعل نيرانها الزاردشتيون – واندلعت في البلاد كلها – وبعدما انتهت فترة الزخم الثوري اجتمع الاشراف واقاموا مجلس الشورى، وعقد الصلح مع الملك وانتهت الأزمة. ثم حيكت مؤامرة بين ولي العهد والزاردشتيين وايدت جماعة المزدكية ، وكان ذلك في سنة ٥٣١ .

العلاقات بين الفرس والروم :

لم تكن العلاقات بين الفرس والروم جيدة ، وليست هناك حاجة ان نعود الى ايام الاسكندر الذي فتح فارس وحكمها لمدة مئتي سنة . اننا سنقتصر هنا على علاقة آخر سلالة فارسية قبل الاسلام بالدولة المنافسة لها : الروم. لقد كانت هناك بين الدولتين حروب مستمرة ، وها هو جدول بالحروب الرئيسية بينهما :

موجز عن المعركة	الحرب ضد امبراطور روما	سنة	اسم ملك الفرس	
<p>انتصار اردشير .</p> <p>»</p> <p>سجلا . قاد الامبراطور المجهوم بنفسه دعماً لحلفائه .</p> <p>— صالح الامبراطور العربي — حاكم روما — وكان لمصلحة الفرس .</p> <p>— استطاع شابور أسر فاليريان ، ونقل الاسرى الى قسطنطينية .</p> <p>وصل الروم الى المدائن وتنازل الفرس عن سوريا واورمينا للروم .</p>	اورمينا حليفة روما	٢٢٤ م.	الملك اردشير	١
	ما بين النهرين — جزء من الدولة	٢٢٥ م.	»	٢
	اسكندر سفروس	٢٣١-٢٣٢	»	٣
	الامبراطور فيليبوس العربي	٢٤٤	شابور	٤
	» الروماني فاليريان	٢٦٠	»	٥
	الامبراطور كاروس	٢٨٢	بهرام الثاني	٦
<p>— انهارت الامبراطورية الرومانية وقامت على انقاضها الامبراطورية البيزنطية التي يسميها العرب دولة الروم .</p> <p>— كما حدثت في هذه الفترة فن وثورات داخلية تطلبت جهداً كبيراً حتى امكن اعادة توحيد دولة الفرس .</p>				
هزمهم شابور وقتل جوليان بعد معارك اربعة اعوام .	كوندشانس وخلفه جوليان	٣٥٩-٣٦٣	شابور الثاني	٧
<p>بعد معارك طويلة عقد صلح لمدة ثلاثين سنة استعاد بموجبه الفرس سيطرتهم على نصيبين وسنجار والمناطق المتنازع عليها من ارمينيا . استوفت الحرب بعدها صلح للمرة الثانية مدته مئة عام .</p> <p>وفي السنوات الاخيرة من حكم بهرام الرابع اقتسمت فارس والروم ارمينيا فدخل القسم الأكبر وهو القسم الشرقي تحت سيطرة فارس .</p>		٣٧٦	شابور الثاني	٨

العلاقة بين الفرس والعرب :

على الرغم من الخلاف القائم بين الفرس والروم ، الا انهما كانا على اتفاق في نقطة واحدة هي عدم السماح للعرب بانشاء دولة قوية ، وعندما كانت تشعر احدى الامبراطوريتين بقوة قد تهددها فانها تدمرها بسرعة . لقد كان الفرس والروم يريدون للعرب قوة تمكنهم من القيام بدور مخفر متقدم للدفاع عن حدودهم وليس قوة تمكنهم من تحقيق كيان ذاتي .

وانقسم العرب نتيجة ذلك الى ثلاثة تيارات .

١ - تيار يدعم قضية الدولة الغرية روما - والروم .

٢ - تيار يدعم قضية الدولة الشرقية فارس .

٣ - تيار يحاول الحفاظ على اصالته « متوقع في اعماق الجزيرة » .

وقد يكون من المفيد استعراض تاريخ هذه العلاقة :

موقف الفرس من دولة البابليين :

قامت دولة البابليين على انقاض دولة الأكاديين ، واتخذ البابليون من بابل عاصمة لهم ، وتوسعت مملكتهم ايام حمورابي ١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق . م . فامتدت من جنوب الرافدين جنوباً ودولة الآشوريين شمالاً حتى البحر المتوسط غرباً .

عمرت دولة البابليين ثلاثمائة عام ثم جاء الفرس فدمروا الدولة البابلية عام ١٥٣١ ق . م .

موقف الفرس من دولة الآشوريين :

الآشوريون مثل البابليين والأكاديين ، عرب ساميون نزحوا من الجزيرة العربية واستوطنوا اطراف الرافدين وخضعوا لاقربائهم البابليين . عندما انهارت دولة بابل ، اعلن الآشوريون استقلالهم ، الا ان الفرس

« الميديون – الإشكانيون – الفرثيون » بسطوا نفوذهم عليهم ، ولما حدثت انشقاقات داخلية في ايران افاد العرب الآشوريون فوسعوا بلادهم حتى شملت سوريا وفلسطين ومصر .

تعاون الكلدانيون – العرب مع الميديين ودمروا الدولة الآشورية واستولوا على نينوى عام ٦١٢ ق. م.

موقف الفرس من الكلدانيين ، الدولة البابلية الثانية :

جدد الكلدانيون بناء بابل ، ووسعوا رقعة دولتهم حتى شملت سوريا وفلسطين ، وكان اشهر ملوكهم نبوخذ نصر – بختنصر الذي ازال دولة يهوذا وقام بسبي اليهود ونفاهم الى بابل عام ٥٩٦ ق. م .

انتهت دولة الكلدانيين على يد قورش الأول الفارسي عام ٥٣٩ الذي دمر بابل وحرر اليهود وأعلن اول وثيقة لحقوق الانسان .

موقف شابور الثاني من العرب « ذي الاكتاف » :

شابور الثاني هو ثامن ملوك الاسرة الفارسية الثالثة « الساسانيون » ٣٠٩ – ٣٧٩ م.

اراد الانتقام لما حدث في بداية عهده من تحالف بين العرب والهياطلة ، فجرد حملة ضد القبائل العربية وكان لا يقبل فدية او غنيمة ، ومضى حتى وصل الى هجر وفيها قبائل بني تميم وبكر بن وائل وعبد قيس ، ثم اتى اليمامة وتمركز في بلاد بكر وتغلب واتبع مع العرب اسلوب الابادة ونزع اكتاف خمسين الفا منهم حتى لقب « بذي الاكتاف » ولم يرتدع حتى جابهته نسوة من العرب وقالت له سيدة عجوز :

[ايها الملك ان كنت تطلب ثأراً فقد ادركت وزدت ، وان كنت تعم قبائل العرب بالقتل . فاعلم ان لهذا قصاصاً ولو بعد حين] .

عاد شابور الثاني الى عاصمته « نهوند » بعد ان اباد قبائل عربية بكاملها .

موقف الفرس من المناذرة :

في منتصف القرن الثاني للميلاد ، نزحت قبائل عربية من قلب الجزيرة واستوطنت اطراف الرافدين وجعلت من الحيرة عاصمة لها ، وأفاد المناذرة من ضعف الفرس فوسعوا رقعة دولتهم .

اعتبر الفرس دولة المناذرة تابعة لهم ، ومخضراً امامياً يدفع عنهم هجمات العرب ويدعمهم ضد خصومهم الروم ، وأقاموا فيها حاميات عسكرية .

حدثت خلافات بين المناذرة بسبب الحروب الخارجية ، وتدخل كسرى في الخلاف فخلع النعمان بن المنذر وقبض عليه وقتله وعين مكانه اياس بن قبيص .

كان لقتل المنذر صدى سيء في نفوس العرب ، علاوة على نقمة العرب السابقة ضد الفرس . وقد حاول كسرى الامعان في اذلال العرب فبعث الى هانيء بن مسعود ، يطالبه بتسليم الاسلحة والدروع التي اودعها عنده المنذر قبل قتله . ورفض هانيء بن مسعود الشيباني .

سير كسرى جيشاً لتأديب هانيء ، فاستنفرت القبائل العربية ، والتحمت في معركة ضد الفرس وانتصرت عليهم في معركة « ذي قار » عام ٦١٠ م .

* * *

ان ما ذكر هنا من علاقات عدائية بين الفرس والروم من جهة وبين الفرس والعرب من جهة اخرى لم يكن عائقاً امام استمرار علاقات ودية بين هذه الاطراف الثلاثة .

كان الفرس والروم يهتمون باستمرار المبادلات التجارية واقامة العلاقات الودية خلال فترات السلم ، مع ما يتبع ذلك من تبادل للوفود ، وارسال الهدايا . وكان حرير ايران يصل روما ، واسلحة روما تصل ايران ، وكان العرب يفيدون من ذلك كوسطاء بين الطرفين .

ومن ناحية اخرى كان الفرس يشعرون باهمية الدور الذي يمارسه حلفاؤهم من العرب للدفاع عن حدود امپراطوريتهم فكانوا يتخذون من بعضهم اصدقاء لهم ، الى حين .

الموقف العام عشية الفتح الاسلامي للعراق .

١ - الوضع الداخلي .:

كانت الجبهة الداخلية لبلاد فارس عشية الفتح الاسلامي ممزقة متداعية ، ضعيفة . ومن اهم عوامل التمزق ما يلي :

١ - ثورة المزدكية ، لقد تسببت الثورة الشيعية في تمزيق وحدة الصف الوطني الايراني وكانت الحرب الأهلية التي وقعت بين الزاردشتية والمزدكية من العوامل الهامة في فقدان تلاحم قوى الشعب . وعلى الرغم من القضاء على الثورة الشيعية ٥٣١ و اباداة اصحابها الا ان عقابيلها لم تنته . وكان هناك هوة كبيرة قد اصبحت تفصل بين الحكم وبين الجماهير . وبالإضافة الى ذلك فقد كانت هناك المذاهب الاخرى كالمسيحية واليهودية ، وكلها تحاول دفع الاكاسرة للوقوف الى جانبها مما دفع رجال القصر الى تبديد جهودهم في النزاعات الداخلية عوضاً عن حشد الطاقات كلها لمواجهة الاخطار الخارجية .

ب - النزاع على السلطة :

ارتقى كسرى الأول « انو شروان » عرش فارس عام ٥٣١ ، وكان عصره ازهى عصور الدولة الساسانية ، فقد عرف عنه العدل والتسامح حتى قال الرسول الاعظم بحقه :

[ولدت في زمن الملك العادل] .

واستطاع كسرى اعادة توحيد المملكة وفرض سيطرته على الاقاليم المختلفة من ايران ووطد مكانة الدولة خارجياً بدعم الغساسنة والاستيلاء على انطاكية وتدميرها بالإضافة الى فرض سيطرته على اليمن .

عندما توفي كسرى ٥٧٨ م خلفه هرمزد الرابع ، وكان كآبيه في عدالته وقوته ، الا ان رواسب التمزق وبذور التفرقة استطاعت ان تنبت ثورة قادها بهرام قائد الجيش الذي نصب نفسه ملكاً وقد استطاع هرمزد استعادة حقوقه وطرد بهرام الذي هرب الى بلاد الترك .

ثم جاء كسرى الثاني وحاول اعادة السلطة الداخلية والفتوح الخارجية وطرد هرقل فوكاس الرومي ، فجردت بيزنطة جيشاً وصلت به حتى المدائن فهرب كسرى ، ثم قتل بيد نبوهرمزد وخلفه قباذ الثاني الذي حكم ستة اشهر فقط .

خلف قباذ الثاني ابنه اردشير الثالث ، وتعاون الروم مع اهل البلاد فقتل الملك الصغير اردشير الثالث ولم يمض على حكمه سوى سنة ونصف ، ونصب شهربراز القائد العسكري نفسه ملكاً على فارس .

ثم بويج كسرى الثالث ابن الامير قباذ وشقيق كسرى الثاني ملكاً على القسم الشرقي من الدولة ، الا ان حاكم خراسان قتله .

تولت « بوران » ابنة كسرى ابرويز امور المملكة الا انها توفيت بعد سنة واربعة اشهر بعد أن اعادت الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح الى القدس في ١٤ ايلول سنة ٦٢٩ ، وهو العيد الذي يحتفل به المسيحيون ويعرفونه باسم « عيد الصليب » .

استولت أزر ميدخت على السلطة بعد شقيقتها بوران . فاقدم رسم - احد قواد الجيش - على احتلال المدائن وقتل الملكة ، وتعاقب بعد ذلك على حكم فارس عشرة ملوك وملكات خلال فترة اربعة اعوام ، واخيراً تم اختيار يزدجرد ابن الامير شهريار ملكاً في محاولة لتوحيد المملكة الممزقة ، واعلن

نتويجه عام ٦٣٢ – عام وفاة الرسول الاعظم – واتحدت المملكة تحت حكم
يزدجرد الثالث آخر ملوك الدولة الساسانية .

ج- الحروب الخارجية :

استنزفت الحروب المستمرة بين فارس وبيزنطة جهد الدولة الفارسية .
وزاد في الامر سوءاً وصول الروم الى عاصمة الفرس مما ازال هبة السلطة
وافقدها مبرر وجودها وترك الفرصة امام حكام المقاطعات للاستقلال باقاليمهم
وهكذا زالت وحدة الدولة ، ولم تعد الروابط بين الاقاليم قوية مما جعل جيش
كل اقليم مستقلاً عن الجيش الآخر ، وتبعثرت القوى .

وعلاوة على ذلك فان الحروب ضد الغزاة البرابرة على شرق ايران والحروب
ضد الهياطلة وضد الترك من الشمال ضاعفت من تمزق الدولة وانحطاطها .

ان الحروب ضد العرب وتدمير العرب من سيطرة الفرس افقدهم ايضاً
حليفاً قوياً .

ونتيجة لهذه العوامل اصبحت دولة الفرس اضعف من الصمود امام
الريح العاصفة التي اخذت تنطلق من رمال الجزيرة العربية .

كانت معركة القادسية بداية النهاية بالنسبة لزوال الدولة الفارسية –
الساسانية .

وكانت معركة نهاوند بمثابة تصفية نهائية لهذه الدولة قبل التوغل الاسلامي
الى قلب الحضبة الايرانية والوصول حتى حدود الصين .

فتح العراق

جدول توقيت الاحداث

١٠ هـ	٦٣١ م	وفاة الرسول القائد وتولي ابو بكر الخلافة
١١ هـ	٦٣١ م	المنى بن حارثة داعية للاسلام في العراق ، وقائداً للمسلمين .
١٢ هـ	٦٣٢ م	توجه خالد بن الوليد الى العراق لقيادة العمليات
١٣ هـ	٦٣٢ م	توجه خالد بن الوليد الى الشام
١٣ هـ	٦٣٢ م	العراق بقيادة المنى وابو عبيد الثقفي
١٣ هـ	٦٣٢ م	وقعة الجسر و وفاة ابو عبيد ثم المنى بعد ذلك
١٣ هـ	٦٣٢ م	وقعة اليرموك
١٣ هـ	٦٣٢ م	وفاة الصديق وتولي ابن الخطاب الخلافة .
١٤ هـ	٦٣٣ م	وقعة القادسية .

البداية ما بين الفتح والقادسية :

عندما توفي الرسول الاعظم كانت الجزيرة العربية قد توحدت على كلمة الإسلام واخذت الابصار تتطلع الى نشر الدين خارج حدود الجزيرة ، ولما تولى ابو بكر الخلافة ، وارتد من ارتد . ركز ابو بكر جهده لاعادة توحيد الجزيرة واعطى هذه العملية الافضلية الأولى . وعندما استتب الامر للخليفة واصبح بإمكانه الانطلاق من قاعدة قوية وأمنة . انتقل الى المرحلة الثانية وهي نشر الاسلام خارج حدود الجزيرة ، فوجه خالد بن سعيد على رأس جيش كقادمة لعمليات الجبهة الشمالية وفتح الشام .

كان المثني بن حارثة الشيباني قد استأذن ابا بكر في ان يعهد اليه وقومه مهمة فتح العراق ، واذن له ابو بكر ، فانطلق المثني داعياً وقائداً .

كان خالد بن الوليد قائداً من بين احد عشر رجلاً حملوا شرف القضاء على الردة ، وكانت المجموعة التي كلف بالقضاء عليها من اخطر المجموعات المناوئة للإسلام . فلما انتهى خالد من تصفية طلحة الاسدي ثم مالك بن نويرة توجه الى « اليمامة » وخاض اعنف المعارك واقساها ، وانتهت حروب الردة .

وكان المثني في وضع غير جيد .

حول الخليفة ابو بكر ثقل العمليات الى الجبهتين الشمالية والشرقية بشكل متعادل ، فاصدر اوامره الى ابن الوليد بالتوجه لدعم المثني على رأس قوته المكونة من ستة آلاف مقاتل . وانضمت قوات المثني الى قوات خالد ،

واستطاع خالد خلال فترة قصيرة ان يخضع قسماً كبيراً من بلاد الرافدين .
وكان ذلك في السنة الثانية عشرة للهجرة ، وبداية السنة الثالثة عشرة للهجرة .

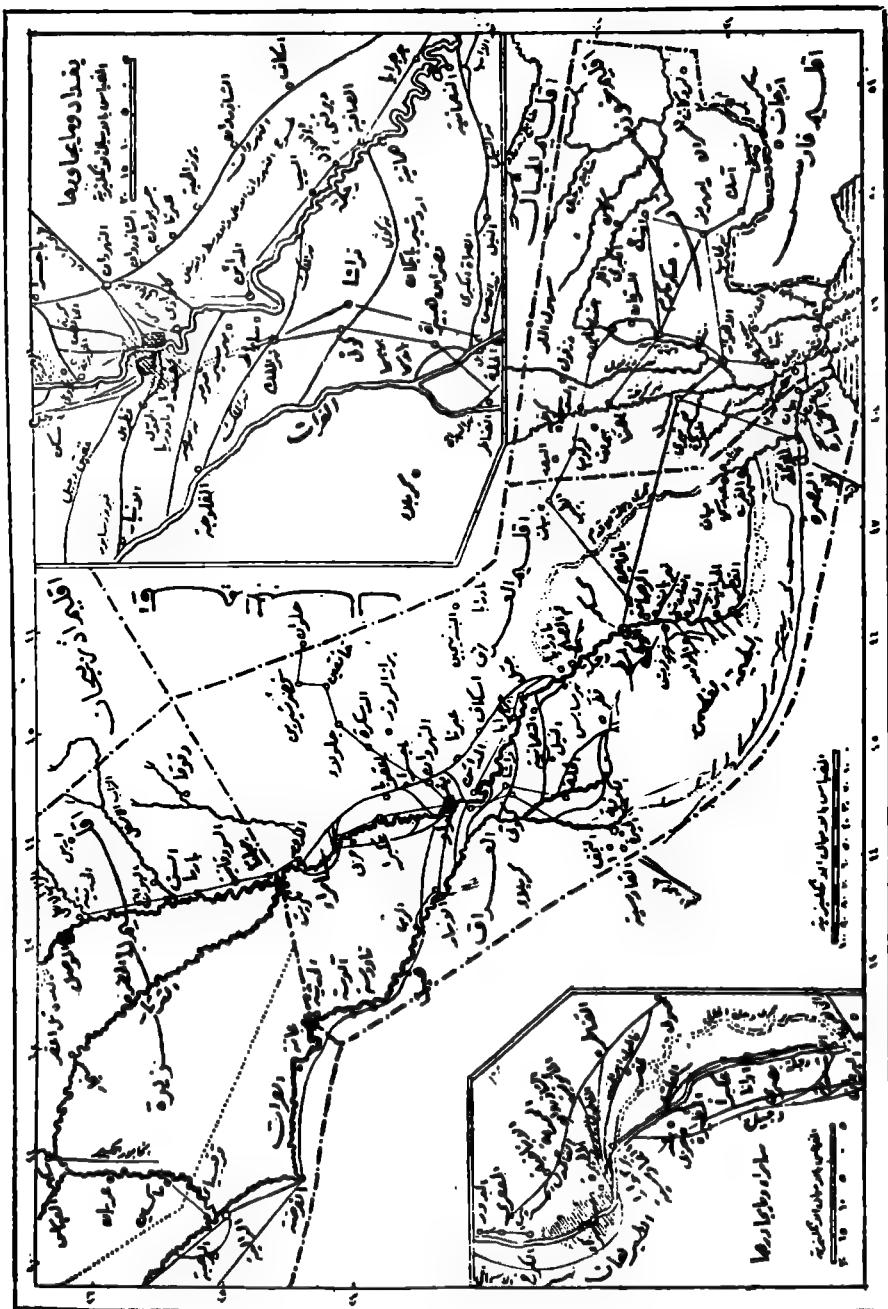
شهدت معارك الشام تحولات خطيرة ، ولم تكن القوات العربية الاسلامية المنطلقة من قلب الجزيرة تستطيع تلبية متطلبات جبهتين في وقت واحد ومجابهة قوات دولتين عريقتين فاصدر الخليفة ابو بكر اوامره إلى خالد بن الوليد بمغادرة العراق والتوجه الى الشام ونقل مركز ثقل الهجوم الى الشمال .

على الرغم من الضعف الذي اصيبت به الجبهة الشرقية ، فقد استطاع المشي الصمود وخوض معارك مشرفة ، حتى كانت معركة الجسر التي شهدت اول مأساة في معارك الجبهة الشرقية حيث هزم المسلمون هزيمة منكرة .

في تلك الفترة كانت معركة الجبهة الشمالية قد انتهت بنصر المسلمين في اليرموك واجنادين ، واصبح بالامكان تقديم دعم اكبر فتم توجيه قوات من الشام الى العراق مع ارسال سيل مستمر من الدعم والامداد للجبهة العراق .

وكان الخليفة الاول ابو بكر الصديق قد انتقل الى الرفيق الأعلى واستلم الحكم عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين ، وكان من اول الخطوات التي اتخذها ابن الخطاب لدغم الجبهة الشرقية هي السماح لمن اسلم من المرتدين بالقتال في جيوش المسلمين دون ان يعين احداً منهم في مناصب قيادية .

اقلية العراق وخرزستان مع قسم من اقاليم الجزيرة



فتح العراق من اليمامة الى القادسية

التحرك الى العراق :

كان المثنى بن حارثة الشيباني قد استأذن الخليفة ابو بكر الصديق في فتح العراق ، فاذن له وتوجه المثنى داعية لقومه وقام بمجموعة من العمليات الصغرى وركز اهتمامه على نشر الاسلام بالدعوة ونشر الأنصار بين القبائل العربية ، وكان مذعور بن عدي يمارس الدور ذاته ويدعم المثنى في نشاطه . ولم يكن باستطاعة الخليفة ابو بكر تقديم دعم كبير لهما نظراً لانشغاله بحروب الردة .
عندما انتهى خالد من معاركه مع المرتدين ، ونجح في تصفية المقاومة في اليمامة ، وردته رسالة الصديق :

[سر الى العراق حتى تدخلها ، وابدأ بفرج الهند وهي الأبله (١) وتآلف اهل فارس ومن كان في ملكهم] (٢) .

وفي الوقت ذاته وجه الخليفة الصديق رسالة الى عياض بن غنم وكان بين البناج والحجاز جاء فيها :

(سر حتى تأتي المصيخ - فابدأ بها - ثم ادخل العراق من اعلاها حتى تلقى خالداً . وأذنا لمن شاء بالرجوع ولا تستفتحوا بمكروه) .

وارسل ابو بكر صورة عن الرسالة الى خالد بن الوليد .

عندما وصلت الرسالة الى خالد وعياض ، اطلعا عليها المقاتلين فرجع اهل المدينة ومن حولها من المقاتلين . فارسل خالد وعياض يعلمان الخليفة بالموقف فارسل الخليفة ابو بكر القعقاع بن عمرو التميمي الى خالد بن الوليد ، وارسل

(١) الأبله : كانت مدينة بجوار البصرة حالياً .

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٣٤٣ .

عبد بن عوف الحميري الى عياض بن غنم وكتب اليهما . :

[استنفروا من قاتل اهل الردة ومن ثبت على الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يغزون معكم احد ارتد حتى أرى رأيي] (١)

لم ينتظر خالد قدوم الدعم ، وكتب الى حرملة وسلمة والمثنى ومذعور حتى يلحقوا به على محور « الأبله » وحدد لهم يوم التجمع ، وانصرف يستنفر القبائل ويحشد القوى فتجمع لديه ثمانية آلاف مقاتل من ربيعة ومضر وكان قد بقي معه بعد اليمامة الفان من المقاتلين فاصبحت مجموع قوته عشرة آلاف مقاتل . في الموعد المحدد وصل القادة الأربعة « المثنى ومذعور وسلمة وحرملة » ومعهم ثمانية آلاف مقاتل فاصبح مجموع القوة التي معه ثمانية عشر الف مقاتل .

الصلح مع بانقيا واليس وباروس . محرم ١٢ هـ - ٦٣٣ م :

كان البصري بن صليبة حاكماً على بانقيا وباروس وأليس من قبل الفرس . ولما وصل خالد بجيشه تصدى البصري لجيش المسلمين ، وبعد معركة قصيرة وحاسمة انتصر المسلمون ، وعرض البصري الصلح فقبل خالد بن الوليد وصالحه (٢) ثم غلر وحدثت معركة اليس التي سيرد ذكرها فيما بعد والتي ذكرها ابو محجن الثقفي في قصيدة له .

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٤٧ .

(٢) قال ضرار بن الازور الاسدي يصف معركة بانقيا :

أرقت ببانقيا ومن يلق مثل ما لقيت ببانقيا من الحرب يأرق

وقال ابو محجن الثقفي يصف معركة أليس على الفرات :

وما رمت حتى خرقوا برماهم	ثيابي وجادت بالدماء الأباجل
وحق رأيت مهربي مزويرة	من النيل يدمي نحرها والشواكل
وما رحمت حتى كنت آخر رائح	وضرج حولي الصالحون الأمانل
مررت على الانصار وسط رجالهم	فقلت الا هل منكم اليوم قافل
وقربت رواحاً وكوراً وغرقة	وغودر في أليس بكر ووائل

التاريخ الكامل لابن الأثير ٢/ ٢٦٤ .

الصلح مع الحيرة :

عندما علم قبيصة بن إياس بالصلح الذي عقد مع بانقيا وباردس وأليس أسرع في وفد من أهل الحيرة وعرض الصلح على خالد بن الوليد ، وتم توقيع اتفاقية الصلح بين الطرفين (١) .

١- التوجه الى « الأبله » « وموقعة ذات السلاسل » او الثاني

محرم ١٢ هـ - ٦٣٣ م

توقف خالد قبل دخول حدود العراق وقسم جيشه على اربعة مجموعات قتالية كالتالي :

- ١ - المجموعة الأولى بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني وجعل دليله ظفر .
- ٢ - المجموعة القتالية الثانية بقيادة عدي بن حاتم وجعل دليله مالك بن عباد.
- ٣ - المجموعة القتالية الثالثة بقيادة عاصم بن عمرو وجعل دليله سالم بن نصر.
- ٤ - مجموعة قتالية رابعة بقيادته وجعل دليله رافع الطائي .

وعندما انتهى استعداداته للقتال ونظم قواته ، أرسل رسالة الى هرمز حاكم « الأبله » يطلب اليه الدخول في الاسلام او دفع الجزية والا فالحرب ، ثم اطلق المجموعات القتالية بفاصل يوم واحد ما بين المجموعة والاخرى ، وطلب الى قادة المجموعات التوجه على محاور مختلفة والالتقاء في الحفير .

عندما وصلت رسالة ابن الوليد الى هرمز ، كتب الى شيري بن كسرى وأردشير بن شيري وأعلمهما بالموقف وحشد القوات الجاهزة لديه وأسرع بالتوجه الى الكواظم للقاء ابن الوليد ، ولما وصلها علم ان جيش المسلمين متوجه الى الحفير ، فقاد قواته الى الحفير . وانصرف الى تنظيم قواته فوضع على مجنبيه قباذ وأنوشجان أخوي يلاقيان « أردشير وشيري » وقيد جنده بالسلاسل .

(١) نص اتفاقية الصلح ، تاريخ الطبري ٣/٣٤٣ والتاريخ الكامل لابن الأثير ٢/١٢٢ .

لما بلغ خالد ان هرمز قد سبقه الى الحفير ، وجه قواته الى كاظمة ، وبلغ هرمز ذلك ، فقاد قواته الى الكاظمة ونظم مواقعه بحيث يقف بين جيش المسلمين وبين نهر الفرات حتى يحرم المسلمين من مواردها الحياتية . ولما شهد خالد ذلك قال لجنده :

[الا انزلوا وحطوا افعالكم - فلعمرى ليصيرن الماء لأصبر الفريقين واكرم الجندين] (١)

كانت القبائل العربية المستوطنة في العراق تكره هرمز وتضرب الامثال به ، فتقول (أخبث من هرمز وأكفر من هرمز) وكان هذا العامل من العوامل المساعدة لخالد بن الوليد في معركته .

بدأ القتال بين جيش المسلمين وجيش الفرس ، واندفع خالد في اتجاه هرمز بينما اندفع القعقاع بن عمرو في اتجاه المجموعة المدافعة عن القائد ، ونجح خالد بقتل هرمز منذ اللحظة الأولى للمعركة ، كما نجح القعقاع في ابادة المجموعة المدافعة عن القائد ، واستمرت المعركة طوال النهار وقسماً من الليل ، وانتهى القتال بتدمير القوة الرئيسية للجيش وفرار البقية ومعهم قباز وانوشجان .

انصرف خالد بعد المعركة الى اعادة تنظيم جيشه ، فارسل المثنى بن حارثة لمطاردة الفارين من المعركة واستثمار الظفر . ثم قام بتقسيم اربعة اخماس الغنائم على المقاتلين ، وارسل الخمس الى الخليفة ابي بكر في المدينة . ثم ارسل معقل بن مقرن الى « الأبله » لجمع الأموال ، والغنائم .

٢- وقعة المذار ، صفر ١٢ هـ - ٦٣٧ م :

وصلت رسالة هرمز الى اردشير وشيرين وبها المعلومات عن تحرك خالد.

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٤٩ .

فوجه اردشير قارن بن قربانس لدعم هرمز . وعندما وصل قارن الى المذار ، وصلته المعلومات عن هزيمة قوات الفرس في كاظمة ومقتل هرمز ، ثم اخذت بقايا جند المعركة الفاشلة تنضم اليه فاعاد تنظيم جيشه وعين لقيادة مجنبيه قباذ وأنوشجان .

توفرت المعلومات عند عناصر الاستطلاع عن تجمع الفرس بقيادة قباذ ، فارسل المثنى بها الى ابن الوليد . فاسرع خالد بالتوجه الى المذار وكان قباذ قد أنهى استعداداته القتالية .

نظم خالد جيشه على نحو يماثل تنظيمه السابق ، ووضع في مخططة بدء المعركة بقتل القادة لا سيما وقد شهد اثر ذلك ونتائجه في معركته السابقة .

بدأ القتال باندفاع خالد في اتجاه « قارن » يريد قتله ، فسبقه معقل بن الاعشى بن النباسي فقتله ، واسرع عاصم بن عمرو الى الانوشجان فقتله ، كما اسرع عدي بن حاتم الى قباذ فقتله ، وارتفعت حدة القتال ، الا ان مقتل قادة جيش الفرس كان حاسماً في تحول الموقف ، ولم تلبث المقاومة ان بدأت بالتدهور ، واسرع جيش الفرس الى السفن فركبوها ، وطاردتهم جيش المسلمين فلم يتمكن من النجاة الا من استطاع ركوب السفن ، ووقف جيش المسلمين امام الشاطئ وجنده عاجزون عن الاستمرار في المطاردة .

كانت نتيجة المعركة قتل ٣٠,٠٠٠ من جيش الفرس باستثناء من مات غرقاً .

اعاد خالد بن الوليد تنظيم قواته بسرعة ، فعين سعيد بن النعمان قائداً للجند من المشاة وكلفه بتنظيم « المسالحي وخفاير المراقبة » . وعين سويد بن مقرن المزني لجمع الفيء وامره بارسال عماله للجباية (١) .

(١) جاء في كتب التاريخ ان فتح الابله قد تم ايام عمر بن الخطاب وعلى يد عتبة بن فزوان في السنة الرابعة عشرة للهجرة . ومن الارجح ان تكون قد افتتحت على يد خالد . ثم تمردت مثلما حدث في اكثر مدن العراق وفارس فاعاد عتبة فتحها .

٣- موقعة الوجة ، صفر سنة ١٢ هـ - ٦٣٧ م :

الوجة فيما يلي كسكر على البر « عند الضفة الغربية لدجلة مكان واسط حالياً » .

وصلت أنباء هزيمة « هرمز » في معركة « الشني او ذات السلاسل » فارسل أردشير أوامره الى « الاندزرغر » بالتوجه لقتال المسلمين .

وارسل اردشير في الوقت ذاته اوامره الى بهمن جاذويه بتوجيه جيشه لدعم « الاندزرغر » .

كان « الاندزرغر » فارسياً من مولدي السواد ، وعندما وصلته الأوامر بالتحرك غادر المدائن حتى كسكر متبعاً في تحركه الشاطئ الشرقي لنهر دجلة . اما « بهمن جاذويه » فانه اتبع الطريق الداخلي ولم يتحرك بسرعة بانتظار نتيجة معركة « الاندزرغر » .

نجح « الاندزرغر » في حشد المقاتلين ما بين النهر وكسكر من عرب وغير عرب واقام لهم معسكراً الى جانب معسكر بالوجة ، ولما انتهى تحشده عزم على التوجه الى الحفير للقاء جيش المسلمين .

افادت عناصر الاستطلاع والانصار بتقدم « الاندزرغر » فاصدر خالد ابن الوليد اوامره بالتحرك . وترك سويد بن مقرن في الحفير وامره بالبقاء فيها وعدم مغادرتها .

تقدم خالد على محور مواز لنهر دجلة ، ودفع عناصر الاستطلاع في كل اتجاه حتى وصل « الوجة » ووضع مخططه كالتالي :

- ١- وضع كمين بقيادة بسر بن ابي رهم الى الشمال من جيش الفرس .
 - ب- وضع كمين بقيادة سعيد بن مرة العجلي الى الجنوب من جيش الفرس .
- واصل اوامره الى قائدي الكمينين بالبقاء في مواقعهما ، واتقان التمويه ، وعدم القيام بالهجوم الا عندما تشتد المعركة ويصبح بإمكان قوة الكمينين مباغته قوة الفرس بالهجوم من الخلف .

بدأت المعركة ضارية منذ لحظاتها الأولى ، واشتد القتال الى درجة اخذ فيها خالد بن الوليد يخشى الهزيمة ، واستبطاً قيام قوة الكمينين بهجومهما ، وفي اللحظة الحاسمة التي وصلت فيها المعركة ذروتها ، ظهر جند الكمينين خلف قوة الفرس وبدأت عملية اباداة قوات الخصم ، وشعر الفرس بتحول مسيرة المعركة فاخذوا في الفرار من بين قبضة الكمين التي اطبقت عليهم من الخلف وقوة الجيش التي تهاجمهم من الامام ، ومضى الاندزرغر في هزيمته ، ومات عطشاً لعدم قدرته الوصول الى الماء (١) .

٤ - موقعة أليس على الفرات ، صفر سنة ١٢ هـ - ٦٣٧ م .

كان عدد قتلى العرب من بني بكر بن وائل كبيراً في معركة الوبلة ، مما اغضب القبائل العربية الموالية للفرس واستثارها ، فتجمعوا في « أليس » على الفرات وعليهم عبد الاسود العجلي . وكان اشد الناس عداوة لاولئك الموالين للفرس ابناء عمومتهم من مسلمي بني عجل امثال عتيبة بن النحاس وسعيد بن مرة و فرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور بن عدي .

اتصل قادة بني بكر وغيرهم بأردشير وطلبوا دعمه لقتال خالد بن الوليد ، فارسل اردشير رسالة الى بهمن جاذويه يطلب فيها التوجه لقتال العرب . وكان من عادة الفرس تكوين قوة احتياطية يقع عليها عبء القتال ، وتتكون هذه القوة من جيش احد الاقاليم ، فكتب اردشير ايضاً الى قائد القوة الاحتياطية في ذلك اليوم « بهمن روز » وكان بقسيانا الرسالة التالية :

[سر حتى تقدم أليس بجيشك الى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب]
وتوجه بهمن روز في اتجاه أليس ، كما عمل « بهمن جاذويه » على توجيه مقلعة بقيادة « جابان » ووعده ان يلحق به بعد اجراء اتصال مع الملك

(١) تاريخ الطبري ٣/٣٥٣ - والتاريخ الكامل لابن الاثير ٢/٢٦٤ .

أردشير . وذهب بهمن جاذويه الى الملك ، فوجده مريضاً ، فاقام ينتظر ولم يتوجه الى القتال .

عندما وصل جابان الى « أليس » كان قد تجمع بها قبائل عبد الاسود في نصارى العرب من بني عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من اهل الحيرة ، وكان جابر بن بجير نصرانياً فقدم دعمه الى عبد الاسود وسانده في معركته . وانضمت قوى المسالحي الفارسية « مفارز المراقبة » الى هذه القوة واخذ « جابان » ينظم قواته للمعركة .

علم خالد بن الوليد بتجمع العرب ، فاراد القضاء على هذا التجمع قبل وصول قوات الدعم الفارسية ، ولهذا اصدر اوامره للتحرك بسرعة ، وعندما وصل اليس كان « جابان » قد سبقه . واستعد للقتال ، ونظراً لوصول خالد وجيشه في الموعد الذي كان يتناول فيه جند الفرس طعامهم ، فقد انتظروا ولم يدخلوا في المعركة على أمل الحصول على فرصة كافية يتمكنون خلالها من تنظيم قواتهم قبل بدء القتال ، واقترح جابان وضع السم في الطعام وتركه لخالد وجيشه الا ان القبائل العربية رفضت ذلك واجابت انها لن تكون اكثر من معركة قصيرة يستطيع المقاتلون خلالها او بعدها تناول طعامهم .

اسرع خالد مع مجموعة من المقاتلين حتى وصل الى جوار معسكر خصومه ووقف منادياً :

أين ابجر ؟ اين عبد الاسود ؟ اين مالك بن قيس ؟ ولم يخرج له سوى مالك . فقال له خالد :

ما جرأك علي من بينهم يا ابن الخبيثة . وليس فيك وفاء وضربه فقتله .

تصدى جابان لقتال خالد وكان على ميمنة جابان عبد الاسود وعلى ميسرته ابجر ، ودارت رحى معركة طاحنة صمد فيها الفرس صموداً بطولياً على امل وصول قوات الدعم الرئيسية بقيادة بهمن جاذويه .

كما صمد فيها العرب انصار الفرس انتقاماً لقتلهم ، وظهر جند المسلمين بطولات رائعة وقاتلوا بعناد حتى نالهم الارهاق وشهد خالد قسوة المعركة فقال :

[اللهم ان لك علي إن منحتنا اكثافهم ألا استبقي منهم احداً قللنا عليه حتى اجري نهرهم بدمائهم] (١) .

اخذ جند المسلمين في انتزاع النصر شيئاً فشيئاً ، ثم اخذت الهزيمة تلاحق جند اعدائهم . فأرسل خالد منادياً يقول :

[الأسر ، الأسر ، لا تقاتلوا الا من امتنع] (٢) .

استمرت عملية المطاردة وجمع الاسرى ثلاثة ايام ، ثم بدأت عملية الابداء طوال يوم وليلة ، حتى سال النهر مصطبغاً بلون دم القتلى ، وسمي ذلك الرافد منذ ذلك التاريخ بنهر الدم . وبلغ عدد قتلى الخصم ٧٠,٠٠٠ سبعين الف قتيل كان اكثرهم من « أمغشيا أو منشيا » .

عندما انتهت المعركة قال خالد بن الوليد :

[ما لقيت قوماً كقوم لقيتهم من أهل فارس ، وما لقيت من أهل فارس قوماً كأهل أليس] .

توجه خالد بعد المعركة فوراً الى « أمغشيا » ، وكان اهلها قد غادروها . فأمر خالد بهدمها واستباحتها ، وكانت أمغشيا مدينة تنافس « الحيرة » بحيث كانت « أليس » مخفراً متقدماً لحمايتها والدفاع عنها ، وكان « فرات بادقلي » ينتهي اليها .

قسم خالد الغنائم وارسل الخمس الى الخليفة ابي بكر مع رسالة يشرح له الموقف ويعلمه بنصر المسلمين ، فوقف ابو بكر في قریش قائلاً :

(١) و (٢) تاريخ الطبري ٣/٣٥٩ والتاريخ الكامل ، لابن الاثير ٢٢٦ .

[عدا أسدكم على الاسد . فغلبه على خراذيله (١) أعجزت النساء ان ينسلن
مثل خاله (٢)] .

٥- يوم المقر ، وفم فرات بادقلي سنة ١٢ هـ . - ٦٣٧ م :

كان مرذبان الحيرة « الأاذبة » يحكم الحيرة باسم الفرس :

عندما علم « الأاذبة » بنصر المسلمين في « أليس » وتدميرهم بلدة
« امغيشيا » اخذ في الاستعداد للقتال .

اراد خالد بن الوليد الاسراع في تقدمه ، فحمل جند المشاة في المراكب
ومعهم الانفال والاثقال ، وغادر امغيشيا ، والفرسان يسرون الى الجهة الغربية
من نهر الفرات . ولم تسر المراكب سوى مسافة قصيرة حتى وقفت المراكب
في عرض النهر ، واستعلم خالد من الملاحين عن سبب انقطاع المياه فاعلموه
ان اهل فارس قد حولوها عمداً الى الانهر الفرعية .

اسرع خالد وقاد زمرة من الفرسان حتى وصل « فم العتيق » فوجد
مفرزة من قوة العدو في « المقر » فباغتها خالد بهجومه وابادها ، ثم تابع تقدمه
بسرعة حتى وصل « فم الفرات » ووجد ابن الااذبة ومعه مجموعة من الفرسان
فهاجمهم خالد ، وبعد معركة قصيرة ابيدت القوة التي كانت تعمل على تحويل
المياه وقطعها عن مجرى الفرات ، ثم اصدر ابن الوليد اوامره لاعادة المياه الى
مجرها . وعادت السفن تسير جنوباً محملة بجنود المسلمين حتى وصلت الى
المكان الذي حدده خالد لتجتمع جيشه ما بين الخورنق والنجف . وعند وصول
خالد الى الخورنق ، كان « الأاذبة » قد غادرها وهرب قبل ان يشتبك في
في معركة مع خالد بن الوليد .

وصل الفرسان الى الخورنق ، واعاد خالد تنظيم جيشه ، وخرج فاقام

(١) الخراذيل جمع مفردا خردولة وهي قطعة اللحم .

(٢) تاريخ الطبري ٢٥٩/٣ .

معسكره في المكان الذي كان «الاذابة» قد اقام معسكره فيه وهو بين الحيرة والقصر الابيض .

كان اهل الحيرة قد تحصنوا بقصورهم فوضع خالد الفرسان خارج الحيرة لحصارها . وقسم جيشه الى اربعة مجموعات من اجل حصار القصور على النحو التالي :

١ - ضرار بن الازور لحصار اياس بن قبيصة الطائي في القصر الابيض .
٢ - ضرار بن الخطاب لحصار عدي بن عدي «المقتول» واسم قصره «العديسين» .

٣ - ضرار بن مقرن المزني لحصار ابن أكال في قصر بني مازن .

٤ - المثني بن حارثة لحصار عمرو بن المسيح في قصر ابن بقلية .

طلب خالد من قادته دعوة سكان القصور الى واحدة من ثلاث : الاسلام او الجزية او الحرب ، فان رفضوا فاعطاءهم مهلة يوم وليلة ثم الهجوم بعد ذلك .

انتهت مهلة الانذار ، وبدأ المسلمون في هجومهم ، وتمكنوا من اقتحام الحصون ووصلوا القصور وبدأت الوفود ترد تباعاً الى خالد بن الوليد تطلب الصلح ، وتم عقد اتفاقية للصلح بين خالد بن الوليد وبين نقباء أهل الحيرة .

كان صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف ينتظر تطور معركة الحيرة فلما صالح نقباء الحيرة خالد بن الوليد توجه صلوبا الى خالد وصالحه باسم بانقيا وبَسْمَا .

بعد ذلك جاءت دهاقين الملطاط فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد (١)

(١) في معجم البلدان لياقوت الحموي - الملطاط، ظاهر الكوفة: القبان وما حول الفرات، وفي فتوح البلدان للبلاذري ٣٤١ - الملطاط: ما بين الكوفة والحيرة .

اعداد خالد بن الوليد تنظيم جيشه ، وارسل افضل قادته الى المسالح وفيهم
ضرار بن الازور ، وضرار بن الخطاب ، والمثنى بن حارثة ، وضرار بن
مقرن ، والقعقاع بن عمرو وبسر بن ابي رهم ، وعتيبة بن النحاس . وامر
قادة المسالح بمتابعة مطاردة العدو واستطلاع اخباره ، وارسال مفارز المراقبة .
فانتشرت مفارز الاستطلاع « المسالح » على امتداد شاطئ دجلة ، وارسلوا
عناصر الاستطلاع الى ما وراء دجلة .

كما ارسل خالد بن الوليد عماله لجمع الخراج .

اخذ ابن الوليد يستعد للمرحلة التالية من القتال . وفي انتظار ذلك ارسل
رسالتين الى اهل فارس ، احدهما للامة وسلمها الى نبطي من اهل السواد
والثانية خاصة حملها احد اهل الحيرة الى اردشير ، وتضمنت الرسالتان الدعوة
الى الاسلام والسلام .

كان ابو بكر الصديق قبل دخول العراق قد وجه رسالتين الى خالد بن
الوليد وعياض بن غنم يطلب دخول خالد من الجنوب وعياض بن غنم
من الشمال وان يستبقا الى الحيرة ، فايهما سبق الى الحيرة فهو امير على صاحبه ،
وقال :

[اذا اجتمعتما بالحيرة وقد نفضتما مسالح فارس وأمتما أن يؤتي المسلمون
من خلفهم فليكن أحدكما رداءً للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الآخر
على علو الله وعلوكم من أهل فارس دارهم ومستقر عزهم « المدائن »] .

استعلم خالد عن موقف عياض بن غنم فعلم انه في ضائقة فاصدر أوامره
الى القعقاع بن عمرو للبقاء في الحيرة . وغادرها متبعاً محور الفلوجة حتى نزل
كربلاء وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو وكان على مقدمة خالد بن الوليد القائد
الاقرع بن حابس .

قال القعقاع بن عمرو في أيام الحيرة (١) :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة وأخرى بالباج النجاف الكوانف
فتحن وطننا بالكواظم هرماً وبالنفي قرني قارن بالحوارف
ويوم أحطنا بالقصور تابعت على الحيرة الروحاء إحدى المصارف
حططناهم منها وقد كاد عرشهم يميل بهم فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا غبوق المنايا حول تلك المجارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا إلى الريف من أرض العريب المقائف

٦ - موقعة الانبار « ذات العيون » ١٢ هـ - ٦٣٣ م (٢) :

توجه خالد إلى الانبار ، وكان أهلها قد تحصنوا بها وعلى قيادتهم شير ذاذ حاكم ساباط . وعندما وصلها بدأ المعركة مباشرة ولاحظ ابن الوليد أن مقاتلي خصومه غير اشداء فطلب إلى جند المشاة رمي السهام بغزارة فاقتلعت هذه السهام لغزارتها عيون مقاتلي الخصم ، وبلغ عدد من أصابت السهام عيونهم ألف مقاتل ولهذا أطلق على هذه المعركة اسم ذات العيون .

أرسل شير ذاذ يطلب الصلح واشترط شروطاً لم يقبل بها ابن الوليد . واستمرت المعركة في تصاعد ، وقام ابن الوليد باستطلاع شخصي فوجد ثغرة ضعيفة في خندق العدو فأمر بدنيح الضعاف من الأبل ورمها في موضع هذه الثغرة كما استخدم كل ما يفيد هذه الغاية من المحطومات وعندما تم له ردم الثغرة أمر جنده بالاندفاع عبر الثغرة . وانطلق المقاتلون واخذوا يبيدون المقاومة التي تعرض سبيلهم .

- شعر شير ذاذ بتحول المعركة ، فطلب مرة ثانية عقد صلح مع ابن الوليد ،

(١) التاريخ الكامل لابن الأثير ٢/٢٦٧ .

(٢) التاريخ الكامل لابن الأثير ٢/٢٦٩ .

فاشترط عليه ابن الوليد مغادرة الانبار ، وتعهده بإلحاقه حتى موضع امين ومعه حراسة من المسلمين على الا يحمل معه من المتاع والاموال شيئاً ، ووافق شيرذاذ وغادر الانبار متوجهاً الى معسكر بهمن جاذويه .

عندما علم اهل كلواذي بما حدث مع شيرذاذ ارسلوا وفداً عقد اتفاقية صلح مع خالد ، ثم ما لبث اهل الانبار بعد ذلك ان نقضوا العهد ولم يثبت على هذه سوى اهل البوازنج واهل بانقيا .

علم خالد بن الوليد امر تجمع قوات كبيرة من الفرس في عين التمر بقيادة مهران بن بهرام جوبين وانه قد انضمت اليهم قوات كبيرة من عرب قبائل النمر وتغلب واياذ وانصارهم بقيادة عقة بن أبي عقة .

كان الخليفة ابو بكر قد اعطى تعليماته بعدم التوغل وترك مقاومات خلف جيوش المسلمين تستطيع الانقضااض عليها والغدر بها . ونظراً لاسراع عياض بن غنم في تقدمه ورغبته في الوصول بسرعة الى الحيرة فقد ترك ثلاثة مقاومات رئيسية هي : عين التمر ، والانبار ، والفراض .

وجد خالد بن الوليد ان تجمع القوى المعادية في عين التمر . تشكل تهديداً خطيراً لمؤخرات جيش عياض ، فقرر الاسراع بالتحرك ، وعندما انتهت وقعة الانبار اعاد خالد تنظيم قواته بسرعة وترك الزبرقان بن بدر في الانبار لادارة امورها وغادرها الى هدفه التالي .

٧- موقعة عين التمر ، ١٢ هـ - ٦٣٣ م :

وصل خالد بن الوليد الى عين التمر ، وقال عقة للزبرقان :

[نحن اعلم بقتال العرب ، فخلنا واياهم] .

فاجابه مهران :

[صلت لعمرى]

وواقفه على عرضه ، ولما اجتمع القادة الفرس اجابهم مهران بقوله :
[ان كانت لهم على خالد فهي لكم ، وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم
حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن اقوياء وهم مضطرون] (١) .

نظم خالد جيشه ، وكون مجموعات قتالية صغيرة تستطيع القيام بالاغارات
وانطلق على رأس هذه المجموعات مستهدفاً اعتقال القادة واخذهم اسرى
ونجح في اختطاف عقة بن أبي عقة منذ اللحظات الأولى للمعركة . وكان لهذه
المباغطة اثر حاسم في القاء الذعر بين صفوف المقاتلين من القبائل العربية فاسرعوا
بالفرار من القتال ، وترك ميدان المعركة .

شهد مهران الاضطراب الذي سيطر على افق المعركة فسحب قواته وغادر
الحصن دون قتال تاركاً انصاره من العرب لمصيرهم .

حاول المقاتلون في الحصن الوصول الى اتفاق مع خالد بن الوليد فرفض
ذلك ولم يقبل بالصلح الا على شروط المسلمين المعروفة : اعلان الاسلام او
الحزبة او القتال .

اراد خالد بن الوليد تحطيم ارادة القتال لدى خصومه ، فأمر بقتل
عقة ، والقي به على الجسر حيث يراه الاسرى ، ثم دعا بعمر بن الصعق فضرب
عنقه وألقى به الى جانب عقة . ولم تلبث المقاومة ان انهارت ، واستسلم المقاتلون
في الحصن وفتحوا الباب فدخله المسلمون وبادوا المقاومة بكاملها ، وكانوا
خليطاً من العرب والفرس . ثم جمع الاسرى ، كما جمعت الاسلاب من
الحصن ، ووزع على المقاتلين وارسل الخمس الى المدينة .

في صبيحة معركة عين التمر وردت الى خالد بن الوليد رسالة من عياض
ابن غنم يشرح فيها الموقف الخطر الذي اصبح فيه ، ويطلب دعم خالد له
فاجابه خالد :

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٢٧٦ .

البث قليلاً تأتلك الحلاب يحملن آسداً عليها القشاب كتاباً يتبعها كتاب^(١)

ثم اعاد ابن الوليد تنظيم قواته بسرعة ، وخلف في عين التمر عويم بن الكاهل^(٢) وغادر عين التمر ، في اتجاه دومة الجندل .

٨- يوم دومة الجندل ، ١٢ هـ - ٦٣٣ م :

عندما علم اهل دومة الجندل امر تحرك خالد بن الوليد وتوجهه اليهم استنفروا انصارهم من بهراء وكتب وغسان وتنوخ والضجاعم ، بالاضافة الى من كان قد انضم اليهم من كتب وبهراء . ومن دعمهم من قبائل ابن وبرة بن رومانس . واقبل عليهم ابن الحدرجان في الضجاعم وابن الايهم في مجموعات من غسان وتنوخ ووقعت بينهم وبين عياض بن غنم اشتباكات صمد لها الطرفان ووقعت خلالها خسائر كبيرة .

اقترب جيش المسلمين بقيادة ابن الوليد ، وعندها وقف اكيدر بن عبد الملك ناصحاً وقال :

[لا أحد ايمن طائراً منه في حرب ، ولا يقف في وجه خالد قوم ابداً قلوا
او كثروا الا انهزموا منه ، فاطيعوني وصالحوا القوم] .

وتصدى له منافسه في الزعامة الجودي ابن ربيعة وظهر تصميمه على القتال ، ودعمه الجميع في ذلك ، ولما وجد أكيدر انه غلب على امره قال :

[لن امالككم على حرب خالد فشأنكم] .

وغادر اكيدر ومن معه دومة الجندل .

علم خالد بانفراد اكيدر عن قومه فارسل عاصم بن عمرو لاعتراضه ،

(١) الحلاب : الجماعات . يقال احلب القوم اذا اجتمعوا لنصرة او نجدة .

(٢) ابن كثير ، والنويري يذكران الاسم «عير بن الطاهر» .

ووجد عاصم اكيدر فحملة الى خالد ، فضرب خالد عنقه ، ومضى خالد حتى وصل دومة الجندل ، ونظم قواته بحيث تقف في موقع مقابل لدومة الجندل وبحيث تكون الدومة بين قواته وقوات عياض بن غنم .

كانت القبائل العربية التي قدمت لدعم اهل دومة الجندل قد اخذت على عاتقها الدفاع عن الحصن ونظمت قواتها حوله . وعندما وصلت قوات خالد قرر قادة هذه القبائل القيام بهجوم عام ضد قوات المسلمين . فخرج الجودي ابن ربيعة ووديعة الكلبي وابن رومانس الكلبي وقبائلهما للقاء خالد بن الوليد . وفي الوقت ذاته قام ابن الايهم الغساني وابن الحدرجان مع قواتهما بالهجوم على عياض بن غنم .

اتبع ابن الوليد في بداية المعركة الاسلوب الذي طبقه بنجاح في معركته السابقة « عين التمر » ، فاسرع الى الجودي بن ربيعة ، واخذه اسيراً ، كما امكن اعتقال الاقرع بن حابس ايضاً .

اشتدت حدة المعركة في صعود ، ونجح عياض بن غنم في انتزاع النصر وبدأت القوات المقاتلة له في التراجع نحو الحصن .

ونجح خالد بن الوليد في تحطيم موجة هجوم العدو ، ثم قام بهجومه ، واخذت قوات خصمه في التراجع والفرار في اتجاه الحصن .

لم يعد باستطاعة حصن دومة الجندل استيعاب المزيد من المقاتلين ، فاغلق قادة الحصن الباب ، ووقف المقاتلون المنسحبون من المعركة حول الاسوار .

وصل عاصم بن عمرو ، وشهد قبائل « بنو كلب » خارج الاسوار . فنادى الى انصاره داخل الحصن قائلاً :

[يا بني تميم ، حلفاؤكم كلب ، آسؤهم وأجيروهم ، فانكم لا تقدرون

لهم على مثلها] (١) .

فأسرع زعماء بني تميم وفتحوا الباب للمقاتلين من بني كلب ، ثم عادوا فاصدوا الباب .

وصل خالد بقواته الى اسوار الحصن وبدأت اعمال اباداة القوات التي تركت خارج الاسوار حتى سد بهم باب الحصن ، ودعا خالد بالجوذي فضرب عنقه ثم طلب الاسرى فابادهم باستثناء الاسرى من بني كلب . ذلك ان عاصم والاقرع وبني تميم آمنوهم نظراً لانهم قبائل واحدة ، فاطلق خالد سراحهم وقال لعاصم والاقرع .

[مالي ولكم ، انحفظون أمر الجاهلية وتضيعون الاسلام] .

فاجابه عاصم :

[لا تحسدهم العافية ، ولا يجوزهم الشيطان] (٢) .

شدد خالد قبضته على الحصن ، وبذل جهده حتى امكن له وللمسلمين اقتلاع باب الحصن واقتحم المسلمون القلاع والتحصينات ، وابدوا المقاومة بكاملها ولم يتركوا سوى الاطفال والنساء .

كان عرب الجزيرة على اتصال مع الفرس خلال اقامة خالد في دومة الجندل وقد استثار عرب الجزيرة الاعاجم من اجل الانتقام لمقتل عقبة بن أبي عقة على يد خالد وجيشه ، فخرج « زرمهر » من بغداد ومعه « روزبة » في اتجاه الانبار ، ووصلت قواتهما الى حصيد والحنافس .

كان على الأنبار خلال غياب خالد في دومة الجندل : الزبرقان بن بدر فكتب الى القعقاع بن عمرو في الحيرة يشرح له الموقف ، فوجه القعقاع القوات التالية :

(١) و(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٣٩٧ .

١ - مجموعة قتالية بقيادة عبد بن فذك السعدي بمهمة التوجه الى الحصيد والتوقف عندها .

٢ - مجموعة قتالية ثانية بقيادة عروة بن الجعد البارقي بمهمة التوجه الى الخنافس ، واوصى القعقاع قادة القوتين بعدم زج القوات في المعركة الا اذا أرغما على ذلك .

تصدت قوات الفرس للمجموعتين القتاليتين ومنعهما من متابعة التقدم ، وتوقف كل طرف في انتظار التعليمات الجديدة وتطور الموقف .

عاد خالد بن الوليد من دومة الجندل وقد وضع في مخططة تنفيذ أمر أبي بكر ، وفتح المدائن . ولما وصل الحيرة خرج أهلها لاستقباله بالاهازيج « التقليص » . ثم أخبره القعقاع بن عمرو بالموقف والاجراءات التي اتخذها . وخشي خالد سوء تفسير تصرفه وانحرافه عن الهدف الاساسي وهو احتلال المدائن . فارسل القعقاع بن عمرو وأبو ليلى بن فذكي لقتال روزبة وزرمهرة فسبقاه الى عين التمر .

مكث روزبة وزرمهر في مواقعهما ينتظران وصول قبائل ربيعة التي واعدتهم على الانتقام من المسلمين . ووصلت المعلومات الى خالد عن تقدم القيس الكلبي ابن الهذيل بن عمران الى المصيخ . ونزول ربيعة بن بجير بالثني والبشر وكلهم يريدون الانضمام الى الفرس والانتقام لمقتل عقة . فقرر خالد مغادرة الحيرة . واستخلف عياض بن غنم . ودفع المقدمة بقيادة الاقرع بن حابس وتوجه على المحور الذي سلكه القعقاع وأبو ليلى الى الخنافس ولما تم التجمع . ارسل مجموعة قتالية بقيادة القعقاع بن عمرو الى الحصيد . وارسل مجموعة ثانية بقيادة أبي ليلى بن فذكي الى الخنافس وقال لهما :

[رُجَاهُمْ لِيَجْتَمِعُوا وَمِنْ اسْتَارِهِمُ وَالَا فَوَاقِعَاهُمْ] .

بمعنى ادفعاهم للتجمع ، واذا رفضوا ذلك فقاتلهم ، ورفض قادة الفرس التحرك من مواقعهم .

٩- يوم حصيد ، ١٢ هـ - ٦٣٣ م :

علم روزبة بتقدم القعقاع بن عمرو فطلب من زرمهر دعمه ، فغادر زرمهر قواته في الخنافس بعد ان ترك قيادتها الى معاونه « المهبوذان » وذهب الى روزبة في حصيد بهدف استطلاع الموقف ، ووضع خطة موحدة للقتال .

عرف القعقاع بن عمرو ان أمر قيادة جميع القوات الفارسية ومن والاهم من العرب تابع لزرمهر ، فاسرع في تقدمه الى الحصيد بهدف تجزئة المعركة وعدم افساح المجال لتجمع قوات الخصم .

التقت قوات المسلمين بقوات روزبة وانصاره ، ودارت رحى معركة شرسة قاتل فيها الطرفان باصرار وعناد . ونجح القعقاع في قتل زرمهر ، كما نجح احد البررة (١) واسمه « عصمة بن عبدالله من بني حارث بن طريف » في قتل روزبة ، وبدأت المقاومة تضعف ، وقتل القعقاع وجنده مجموعات كبيرة من مقاتلي عدوهم ، وغنم المسلمون غنائم كثيرة ، وهربت فلول المعركة في اتجاه الخنافس .

فرار المقاومة من الخنافس :

وصلت مجموعات الفارين من معركة الحصيد الى الخنافس ، وعرف « المهبوذان » بأمر قتل قائده زرمهر ورفيقه زوربة .

كان ابو ليلي بن فدكي يتقدم بجنده نحو الخنافس ، وعندما وصل حتى مسافة قريبة منها ، جمع « المهبوذان » جنده وغادرها متجنباً الاشتباك مع جند المسلمين وتوجه الى « المصيخ » حيث كانت تنتشر فيه قبائل الهذيل بن عمران دخل ابو ليلي « الخنافس » فوجدها خالية ، ولم يجد بها اية مقاومة فبعث مراسلاً الى خالد بن الوليد يشرح له الموقف .

(١) كان يطلق اسم « البررة » على كل فخذ خرج بكامله للجهاد . اما اذا خرج من القوم بطن من بطونهم فكانوا يسمون « الخيرة » .

١٠ - الاغارة على «مصيخ» بن الرشاء ، رمضان ١٢ هـ - ٦٣٣ م :

كانت المصيخ في موضع بين حوران - والقلت :

عندما انتهت تصفية المقاومة في حصيد والخنافس كتب خالد « الى القعقاع ابن عمرو وأبي ليلى بن فدكي وأعبد بن فدك وعروة بن الجعد الباري » وحدد لهم ساعة ويوم الاجتماع في المصيخ ، وغادر خالد عين التمر .

لم يكن الهذيل بن عمران وقومه يتوقعون هجوماً مباغتاً ، ولذا فانهم لم يكونوا على استعداد للقتال ، وكان حرقوص بن النعمان قد نصحهم وعرض عليهم ارسال وفد لعقد اتفاق صلح مع خالد فرفضوا ذلك . وكان حرقوص قد تزوج تلك الليلة بأمة تغلب من بني هلال وجلس معه اهله يحتسي الخمر ، فقالت له احدى النساء تنصحه بالكف عن الشراب :

« من يشرب هذه الساعة وفي اعجاز الليل ؟ فاجابها : اشربوا شرب وداع . فما أرى ان تشربوا خمراً بعدها ، هذا خالد بالعين ، وجنده بحصيد ، وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا ، وانشد يقول :

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر بعيد انتفاخ القوم بالعكر الدثر
وقبل منا يا نا المصيبة بالقدر لحين لعمرى لا يزيد ولا يحري » (١)

وصل خالد حتى مسافة قريبة من « المصيخ » واجتمعت عنده القوات بكاملها فقسمها الى ثلاث مجموعات ، ووجهها بحيث يتم الانقضاض على معسكر عدوه من اتجاهات ثلاثة حتى لا يتمكن احد من الفرار .

كان الهذيل ومن معه ومن التجأ اليه بين نائم او ساهر يحتسي الخمر عندما بدأت سيوف المسلمين تعمل فيهم قتلاً ، وانتشرت جثث القتلى حتى حجبت سطح الارض وكأنها مجموعات من الاغنام في يوم النحر ، ولم ينج من هذه المعركة الا هذيل ومنه مجموعة قليلة جداً من قومه .

(١) يحري : ينقص .

قتل اثناء المعركة ليبد بن جرير وعبد العزى بن ابي رهم بن قرواش
وكانا مسلمين وفدا الى قومهما ، وباغتهما هجوم المسلمين ، ولم يكن باستطاعة
المسلمين تمييزهما في المعركة الليلية ، وتألم الخليفة ابو بكر لمصرعهما وقال :

[كذلك يلقى من ساكن اهل الحرب في ديارهم] (١) .

وضم ابو بكر ابناء الشهداء المسلمين اليه واحسن اليهما تعويضاً لما فقدها
من الاهل ، كما أمر بدفع « الدية » الى ازواجهما .

١١ - الإغارة على الثني والزمل ، رمضان ١٢ هـ - ٦٣٣ م .

آ- كان ربيعة بن بيجر التغلبي قد ضرب معسكره في الثني والبشر معه
بههدف الهجوم على جيش المسلمين انتقاماً لعقة بن عقة ، واتصل بروزية وزرمهر
والهذيل وطلب الدعم في حربه ضد ابن الوليد وجيشه ، وعرف خالد بذلك
فترك أمره حتى الانتهاء من تصفية التجمع الأكثر خطراً ، وعندما انتهى من
اهل المصيخ اعاد تنظيم قواته ، ودفع القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكي
امامه ، وحدد لهما مكان الالتقاء وساعته عند الثني .

غادر خالد المصيخ فنزل حوران في تظاهرة استعراضية ثم انجسه الى الرفق
ثم الحماة وقد نزل بها فيما بعد بنو جنادة بن زهير من كلب ، ثم الزميل وهي
شرق الرصافة .

التقى خالد بالقعقاع وأبي ليلى واعاد تنظيم قوات الاغارة تنظيمًا يماثل
هجومه على المصيخ ، وكمن المسلمون لقبائل البشر والثني ومن ناصرهم ،
وعندما اقترب الليل من نهايته ، باغتت قوات المسلمين معسكر خصومهم من
جهات ثلاثة ، وبدأت عملية ابادة تامة بحيث لم يتمكن احد من الفرار .

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٨١ . والتاريخ الكامل لابن الاثير ٢/ ٢٧٣ .

واستبي المسلمون الشرخ (١) وبعث خالد بنخمس الله الى ابي بكر مع النعمان ابن عوف بن النعمان الشيباني وقسم الاربعة اخماس على المقاتلين (٢) .

ب - كان الهذيل بن عمران قد التجأ ومن نجا معه من مذبحه المصيخ الى « الزمل » نظراً لوجود معسكر كبير فيه من البشر . وعندما انتهى خالد من تصفية كل مقاومة في الثني ، اسرع في التوجه الى الزمل بهدف مباغتتها قبل تسرب انباء ابادة ربيعة في الثني ، ووصل خالد الزمل ، فطبق اسلوب الاغارة الذي طبقه في اغارتيه السابقتين واندفع المسلمون من ثلاثة اتجاهات واحاطوا بالمعسكر ، وبدأت عملية لإبادة مماثلة لسابقتها ووفى خالد بقسمه عندما قال أنه :
[ليغتن تغلب في دارها] .

وعندما انتهت تصفية المقاومة ، جمعت الغنائم والسبايا ، وارسل ما ينخص بيت المال الى المدينة مع الصباح المزني .

كان هلال بن عقة يعسكر بالرضاب ، يجمع المقاومة ويستثير القبائل ويتصل بالفرس ، وعندما انتهى خالد بن الوليد من الزمل توجه الى الرضاب وعندما علم اصحاب هلال بما حدث لقبائل ربيعة في الثني ومضر في الزمل ، تركوه وحده ولاذوا بالفرار ، ولم يعد باستطاعة هلال ان يفعل شيئاً سوى الفرار ، ووصل خالد بجيشه الى الرضاب فلم يلق مقاومة بها .

١٢ - يوم الفراض ، النصف من ذي القعدة ، ١٢ هـ - ٦٣٣ م .

الفراض موقع بين حدود الشام والعراق والجزيرة العربية .

استطاع خالد بن الوليد بعملياته الاخيرة تصفية المقاومات الرئيسية التي كان يعتمد عليها الفرس لقتال المسلمين ، واصبحت القبائل العربية اضعف من ان

(١) الشرخ - الشباب .

(٢) الطبري ٣/ ٣٨٢ .

تقدم مقاومة جديدة لدعم الفرس واخذ الفرس والروم يشعرون بضرورة التوحد لمجابهة الخطر الذي يتهددهما معاً ، فاتصل الروم بالفرس ، وانضمت مسالح الفرس الى الروم كما انضم اليهم انصارهم الحاقدين من قبائل تغلب وايباد والنمر ، وتشكل جيش كبير يزيد على جيش المسلمين بأكثر من سبعة اضعاف .

علم خالد بامر هذا التجمع ، فاعاد تنظيم قواته ، واحاط تحركه بنطاق من السرية ووصل الفراض بصورة مباغتة .

جابهت قوات التجمع جيش خالد ، وجرت تحركات من الطرفين دون اي صدام مسلح حتى وصل خالد الى الفرات واصبح النهر حاجزاً بين مقاتلي المسلمين واعدائهم .

اتصل قادة التجمع بخالد بن الوليد ، وعرضوا عليه اجتياز النهر لخوض المعركة او افساح المجال لعبور قواتهم وملاقاته ، فرفض خالد العبور ، وطلب اليهم العبور من جنوب قواته اذا أرادوا العبور ، وانه لن يتزحزح عن مواقعه .

جرى مؤتمر لقادة الفرس والروم واقترح بعضهم تجنب الحرب مع خالد بن الوليد ، وكان مما قيل في هذا المؤتمر .

[هذا رجل يقاتل عن دين . وله عقل وعلم ووالله لينصرون ولنخذلن] (١) وانتهى المؤتمر بانتصار دعاة الحرب وبدأ جند التجمع بعبور نهر الفرات . وعندما انتهت عملية العبور قسمت قوات التجمع ، فكانت قوات الروم بمعزل عن قوات الفرس كما كانت قوات العرب مستقلة بدورها ، وقد هدف القادة من ذلك اثارة الحماسة بين جندهم والتنافس على حمل شرف النصر .

بدأت المعركة بين الطرفين ، وقاتل كل طرف ببسالة ، وصمد المسلمون صموداً رائعاً ، وظهروا مهارة كبيرة في قتال خصومهم واشتدت حسدة

(١) تاريخ الطبري ٣/٣٨٣ والتاريخ الكامل لابن الاثير ٢/٢٢٦ وما بعدها .

القتال في تصاعد ، ونجح خالد وجيشه في انتزاع النصر ، وبدأت الهزائم تتلاحق على قوات التجمع ، ثم تحولت الهزيمة الى فرار من المعركة ، وارسل خالد اوامره الى الجيش :

[ألحوا عليهم ، ولا ترفعوا سيوفكم عنهم] .

وانطلقت مجموعات الفرسان لتجمع جند العدو وتسوقهم بالرماح ، واستمرت اعمال الإبادة حتى قتل مائة الف ١٠٠,٠٠٠ باستثناء من ألقوا بانفسهم في الفرات وغرقوا في النهر .

بقي خالد في الفراض عشرة ايام ، ثم اعاد تنظيم جيشه ، واصدر أوامره بالتحرك الى الحيرة بعد ان دفع مقدمته بقيادة عاصم بن عمرو ، وكلف شجرة ابن الأغر بقيادة المؤخرة ، وتظاهر خالد انه يتبع المؤخرة « الساقة » ثم توجه سراً الى الحج واختار طريقاً قصيراً وصعباً لم يسبقه احد اليه ، ووصل مكة ، وعند الانتهاء من مناسك الحج عاد خالد الى الحيرة دون ان يشعر احد بغيباه وعندما علم الخليفة الصديق بذلك عاتبه .

في تلك الفترة كانت عمليات الجبهة الشمالية تشهد تحولات خطيرة مما دفع الخليفة الصديق الى توجيه اربعة جيوش الى الشام ، وفي الوقت ذاته ، ونظراً لاهمية مسرح العمليات الشمالية ، اعطى الخليفة الصديق الافرزية الأولى للجبهة الشمالية . وكتب الى خالد للتوجه بنصف قوته الى الشام ، وكان في نص الرسالة :

[أمد اخوانك بالشام والعجل العجل . ووالله لقرية من قرى الشام يفتحها الله على المسلمين احب الي من رستاق عظيم (١) من رستاق العراق] (٢) .

نظم خالد القصيدة التي سترافقه الى الشام ، واستأثر بأفضل المقاتلين مما

(١) الرستاق : الريف ، او القرى خارج المدن .

(٢) التهذيب ابن عساكر ١٤٧/١ وتاريخ الطبري ٣٨٥/٣ .

أغضب المثنى بن حارثة ، واحتج المثنى فاعاد خالد التنظيم وقسم افضل المقاتلين بشكل عادل ، مما ارضى المثنى ، وفي شهر محرم سنة ١٣ هـ . غادر خالد الحيرة في اتجاه الشام وخرج معه المثنى مودعاً حتى قراقر ثم عاد المثنى الى الحيرة .

أعاد المثنى منذ وصوله الحيرة تنظيم قوائمه ، ووزع المسالح و مخافر المراقبة الامامية ، على امتداد دجلة ، وارسل عناصر الاستطلاع .

كان الفرس خلال هذه الفترة يعيدون تنظيم دولتهم بعد ان تسلم الحكم شهربراز بن أردشير بن شهریار .

١٣ - معركة باب بابل ، ١٣ هـ - ٦٣٤ م :

عندما تولى شهربراز مقاليد حكم فارس ، اراد ان يبدأ حكمه بنصر يحققه على العرب بعد خروج خالد من العراق ، فارسل جيشاً من عشرة آلاف مقاتل ، وجهزه بالفيلة واسند قيادته الى هرمز جاذوية وكتب رسالة الى المثنى جاء فيها .

[لقد بعثت اليك جنداً من وحش اهل فارس ، إنما هم رعاة الدجاج والخنازير ، ولست اقاتلك إلاّ بهم] .

واجابه المثنى رسالة جاء فيها :

[إنما انت احد رجلين ، اما باغ فذلك شر لك وخير لنا وأما كاذب فاعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله في الناس الملوك . وأما الذي يدلنا عليه الرأي ، فانكم اضطررتم اليه فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير] (١) .

كتب المسالح الى المثنى بتقديم جيش هرمز ، فأمر المثنى مفارز المسالح بالانضمام اليه ، ونظم جيشه وغادر الحيرة بعد أن وضع على مجنبيه المعنى ومسعوداً ابني حارثة « أخوي المثنى » وتقدم في اتجاه بابل .

(١) تاريخ الطبري ٤١٢/٣ .

عندما وصل جيش المثنى كان هرمز قد أنهى تنظيم قواته واسند قيادة مجنبيه الى الكوكبد والحركبد .

جرت المعركة بين الطرفين عند الصراة الدنيا جنوب بابل ، وكانت معركة قاسية ونجح المثنى في قتل الفيل الذي كان يحطم صفوف المسلمين ، وبعد قتال حاسم انتصر جيش المثنى وانطلق الفرسان في مطاردة فلول المنسحين ووصلت عناصر المطاردة حتى ابواب المدائن ، ووصل خبر موت شهربراز ، في الوقت الذي كان فيه هرمز جاذوية يبتعد عن ميدان القتال (١) . وعاد سواد العراق آمناً ، على امتداد دجلة في قبضة المسلمين .

بعد موت شهربراز ، اجتمع اهل فارس على دخت زنان ابنة كسرى ، ولكنها كانت ضعيفة فخلعت وملك سابور بن شهربراز وقام بأمره الفرخندان ابن البندوان ، وطلب الفرخندان من سابور ان يزوجه آزر ميدخت ابنة كسرى فقبل ورفضت آزر واستنجدت سرأ بسياوخش الرازي وكان يلقب بفتاك الاعاجم فنصب سياوخش كميناً بالتآمر مع آزر لقتل الفرخندان ، وقتله وخرج مع آزر الى سابور ، ولحقت به قوة أرسلها الملك شهربراز فقتلته وملكت آزر ميدخت بنت كسرى « الطبري ٣ - ٤١٤ » .

ان هذه الصورة تعطينا مدى التمزق الذي كانت عليه الدولة الفارسية في نهاية أيام حكم الساسانيين ، وتعلل احد اسباب انهيارهم . خلال هذه الفترة توقفت الاعمال القتالية ، وانقطعت رسائل المثنى عن

(١) قال عبد بن الطيب السعدي يصف المعركة :

هل جبل خولة بعد البين موصول	أم انت عنها بميد الدار مشغول .
وللاجابة أيام تذكرها	وللنوى قبل يوم البين تأويل .
حلت خويلة في حي عهدتهم	دون المدائن فيها الديك والفيل .
يقارعون رؤوس المعجم ضاحية	منهم فوارس لا عزل ولا ميل .

تاريخ الطبري ٤١٣/٣

الخليفة الصديق مما أقلقته ، فارسل يستوضح الموقف ، وقرر المثنى الذهاب الى المدينة بهدف شرح الموقف وطلب العفو عن اظهر توبة صادقة من المرتدين لإشراكهم في القتال وحشدتهم في جيوش المسلمين ، لا سيما بعد ان شهد ان من قاتل منهم طواعية كانوا اكثر حماسة واندفاعاً لقتال الفرس ونصرة المسلمين . أصدر المثنى أوامره بتعيين بشير بن الحصاصة خلفاً له اثناء غيابه وتعيين سعيد بن مرة العجلي قائداً للمسالخ ، وغادر المثنى الحيرة الى المدينة .

المثنى بن حارثة في المدينة :

وصل المثنى بن حارثة الى المدينة فوجد الخليفة ابا بكر مريضاً ، وعندما زاره وشرح له الموقف ، استدعى عمر بن الخطاب وأوصاه :

[اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به ، اني لأرجو ان اموت من يومي هذا ، فان أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وان تأخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ولا تشغلنكم مصيبة وان عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم] (١) .

وتوفي الخليفة ابو بكر وخلفه عمر بن الخطاب ، وسارت عملية البيعة ثلاثة ايام كان خلالها ابن الخطاب يندب الناس لدعم المثنى وكان اول من استجاب للدعوة أبو عبيد الثقفي وتبعه سعد بن عبيد الانصاري وسليط بن قيس ، وعين الخليفة اول من استجاب لدعوته من أجل قيادة حرب العراق واوصاه :

[اسمع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشركهم في الأمر ، ولا تجتهد مسرعاً حتى تبين فانها الحرب ، والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف] (٢) .

(١) تاريخ الطبري ٤١٤/٣ . والكامل لابن الاثير ٢٨٦/٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٤٤٥/٣ .

عودة المثنى الى العراق :

عاد المثنى بن حارثة الى العراق في انتظار وصول قوات الدعم .
في تلك الفترة كانت فارس منصرفة الى متاعبها الداخلية ، وكانت بوران قد عرفت بينهم بحكمتها وصواب رأيها ورجاحة عقلها ، وكانت المرجع كلما حدث اضطراب او اختلاف .

عندما قتل الفرخذان بن البندوان وتقدم رسم فقتل آزر ميدخت كانت بوران هي الحكم في الموقف .

وعندما عاد المثنى الى الحيرة كانت السلطة قد انتهت الى بوران واصبح رسم قائداً للجيش .

كان اول ما فعله رسم هو اثاره الاقاليم ضد حكم المسلمين وارسل الى كل اقليم من يستثيره وكان من بين من ارسلهم :

جaban الى البهقباذ الاسفل .

نرسي الى كسكر .

جيشاً الى الحيرة لمجابهة المثنى .

وهكذا لم يمض خمسة عشر يوماً على وصول المثنى الى الحيرة ، حتى اضطربت الاقاليم واندلعت نيران الثورة من أعلى الفرات حتى مصبه . واعلمت المسالحي المثنى بتقدم جيوش الفرس فجمع مسالحيه واتخذ ترتيبات الأمن ، وعندما تزايد الموقف خطورة أصدر المثنى اوامره بالانسحاب حتى خفان بهدف عدم اتاحة الفرصة امام خصمه للقيام بهجوم مباغت ينال جيش المسلمين من خلفهم .

١٣ - يوم النمارق ، ١٣ هـ - ٦٣٤ م :

اقام المثنى في خفان ووصل أبو عبيد ومعه الف مقاتل وكان الفاصل بينه وبين وصول المثنى الى العراق شهراً . وشرح المثنى الموقف الى أبي عبيد

وبعد استراحة قصيرة للقوات ، نظم أبو عبيد الثقفي قواته على النحو التالي :

— قوة الفرسان بقيادة المشي بن حارثة .

— الميمنة بقيادة والي بن جيداره .

— الميسرة بقيادة عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمي .

وتوجه أبو عبيد الى النمارق بهدف مجابهة القوة الرئيسية التي كان يقودها « جابان » .

كان جابان قد نظم قواته للمعركة ، فتولى قيادة القوات المركزية وكلف :

— جيش لقيادة الميمنة .

— مردانشاه لقيادة الميسرة .

التقت قوات الطرفين في النمارق ، وتصاعدت حدتها ، ونجح أكتل ابن شماخ العكلي في أسر مردانشاه ، وضرب أكتل عنقه .

ونجح قطر بن فضة التيمي في أسر جابان دون ان يعرفه ، ونجح جابان في خداع قطر وأخذ وعداً منه لاطلاق سراحه ، وعرفه المسلمون وجاءوا به الى ابي عبيد ، فالتزم أبو عبيد بوعد قطر واطلق سراحه بعد المعركة .

عندما زالت قيادة جيش الفرس ، بدأت قواتهم بالانسحاب ، وتحول الانسحاب الى هزيمة غير منظمة ، وبدأ الجند الهاريون من المعركة يتوجهون الى كسكر حيث كان يقيم نرسي بهدف الحصول على الحماية ، اصدر أبو عبيد اوامره الى مجموعات الفرسان :

[اتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسي او تبيلوهم بين النمارق الى بارق الى درتا] (١) .

(١) تاريخ الطبري ٤٥٠/٣ . والتاريخ الكامل لابن الاثير ٢٩٨/٢ .

وقامت مفارز الفرسان بإبادة المقاومات وملاحقة الفارين واستثمار الظفر (آ) .

١٤ - يوم السقاطية بكسكر ، ١٣ هـ ٦٣٤ م .

اسرع أبو عبيد بعد معركة النمارق في تنظيم قواته ، وتوجه من النمارق الى كسكر بهدف تحطيم المقاومة الثانية التي كان يقودها نرسي ، وكان المثنى قد احتفظ بالتنظيم الذي هاجم به جابان يوم النمارق .

عندما وصل بوران ورسم خبر هزيمة جابان ارسل رسم امراً الى الجالينوس يطلب اليه التوجه لدعم نرسي .

كان نرسي خلال تلك الفترة قد نظم جيشه ووضع على مجنبيه ابنا خاله وهما من ابناء الاكاسرة ، وضم الى جنده كل مقاتل من باروسما ومنطقة نهر جوبر ، والزوابي ، الزاب الاعلى والزاب الاسفل ، واخذ نرسي ينتظر قدوم قوات للدعم على امل وصولها قبل قدوم جيش المسلمين .

وصلت قوات أبي عبيد الى موقع يقال له السقاطية في جنوب كسكر ، وبدأت هجومها فوراً بهدف القضاء على قوات نرسي قبل وصول قوات الدعم لها . وبعد معركة قصيرة وحاسمة بدأت قوات نرسي الفرار من ميدان القتال وهرب نرسي بدوره من المعركة .

(آ) قال عاصم بن عمرو في وصف يوم النمارق :

لمري وما عمري علي بهين	لقد صبحت بالخزي اهل النمارق .
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهيم	يجوسونهم ما بين درتا وبارق .
قتلناهم ما بين مرج ملح	وبين الهواني من طريق البوارق .

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢/ ٢٩٩ .

ارسل أبو عبيد مفارز المشاة لجمع الغنائم ، وكانت مفارز الفرسان تطارد القوات المنسحبة وتبيدها . وفي الوقت ذاته نظم ثلاثة مجموعات قتالية للقضاء على التجمع الذي سيتقدم لدعم نرسي كالتالي :

١ - مجموعة قتالية بقيادة المثنى بن حارثة بمهمة التوجه الى باروسما .

٢ - مجموعة قتالية ثانية بقيادة والقي بن جيداره بمهمة التوجه الى «الزوابي»

٣ - مجموعة قتالية ثالثة بقيادة عاصم بن عمرو بمهمة التوجه الى منطقة نهر جوبر .

انطلقت المجموعات القتالية نحو اهدافها ، وباغتت المقاومات بهجوم حاسم فدمرتها ، وهرب من استطاع النجاة نحو معسكر الجالينوس .

خرج للمثنى اثناء اغارته على زند ورد وبسوسيا اثنان من القادة هما فروخ وفرة ونداز وعرضا الصلح . فارسلهما المثنى الى ابي عبيد وصالحهما أبو عبيد نيابة عن اهل باروسما ونهر جوبر والزوابي وكسكر ، واشترط أبو عبيد عليهما عدم تقديم اي دعم للفرس في المعارك المقبلة وعدم الغدر بالمسلمين فتعهدا بذلك .

لم يبق من الجيوش التي ارسلها رسم سوى الجالينوس الذي ضم الى جيشه قوات جابان وفلول القوات المنسحبة من كسكر .

اعاد أبو عبيد تنظيم قواته بسرعة ، وخرج لمجابهة الجالينوس واعترضه عند وصوله الى «باقسياثا» من باروسما . وبدأ المسلمون معركتهم بهجوم حاسم لم تصمد له قوات جالينوس ، فهرب جالينوس وتمزقت قواته .

١٥ - وقعة الجسر ، شعبان ١٣ هـ - ٦٣٤ م : (١)

تسمى هذه المعركة في التاريخ باسم وقعة الجسر ، ووقعة المروحة ووقعة القس « قس الناطف » .

رجع أبو عبيد بعد معركة السقاطية الى الحيرة .
عندما تابعت الهزائم على قوات الفرس ، عقد رستم مؤتمراً وسأل قاداته ومستشاريه :

[أي العجم اشد على العرب فيما ترون ؟]
قالوا له :

[بهمن جاذويه] .

استدعى رستم « بهمن جاذويه » وسلمه راية كسرى « دوفش كايان » المصنوعة من جلد النمر ، وجهازه بجيش تدعمه القبيلة ، وقال له : اذفع الجالانوس امامك فان عاد منسحباً فاقتله ، وغادر « بهمن جاذويه » بجيشه المدائن في اتجاه الحيرة .

غادر أبو عبيد الحيرة حتى وصل موضعاً على دجلة اسمه المروحة بين البرج والعاقول ، وكان « بهمن جاذويه » قد اقام معسكره عند الطرف الآخر من النهر .

ارسل « بهمن جاذويه » الى أبي عبيد مراسلاً قال له :

[اما ان تعبروا الينا وندعكم والعبور . واما أن تدعونا نعبر اليكم] .

عقد أبو عبيد مؤتمراً لمناقشة الموقف ، ووافق على العبور ، وتصدى له قادة المسلمين فعارضوه في رأيه ، واتفق الجميع على ضرورة ارغام قوات الفرس على العبور للأسباب التالية :

(١) قس الناطف على شاطئ الفرات الشرقي والمروحة . موضع بشاطئ الفرات الغربي - معجم البلدان ١ - هـ .

١ - كان ميدان المعركة عند الضفة الغربية أكثر اتساعاً مما يسمح للمقاتلين بإجراء المناورات والتحرك بسهولة .

٢ - عدم ترك حاجز يعيق الانسحاب او يمنع تقدم قوات الدسم ، وكان أكثر المعارضين حماسة سليط بن قيس ، فقال له أبو عبيد :

[جبن سليط] .

واجابه سليط :

[انا والله اجرأ منك نفساً وقد أشرنا عليك الرأي فستعلم] (١)

هكذا لم يلتزم أبو عبيد برأي القادة ، وقرر العبور ، وقال لأصحابه :

[لا يكونون اجرأ على الموت منا] .

وتجاهل بذلك تعليمات الخليفة عمر حيث اوصاه بالتزول عند رأي قادة المسلمين .

وصلت قوات المسلمين بعد العبور الى الضفة الشرقية وكان ميدان القتال « ضيق المطرد والمذهب » . كما وصفه أبو عبيد وبدأت المعركة .

استمر القتال بين الطرفين النهار بكامله ولم يتمكن المسلمون من تحقيق انتصار حاسم ، وفي المساء وعندما ظهرت بواكير نصر جيش أبي عبيد وقعت المأساة .

كان الفرسان خلال المعركة يعجزون عن الوصول لخصومهم بسبب صمود الفيلة واجفال الخيل منها ، فترجل أبو عبيد ومجموعة من الفرسان لضرب الفيلة ونجح المسلمون في قتل عدد منهم ، وامسك ابا عبيد احد الفيلة وضربه على مشفره وهوى الفيل وسقط أبو عبيد تحته واسرع خليفة أبي عبيد فانتزع الراية وحاول اخراج أبي عبيد . فقتل ، وتنازع ثالث فحمل الراية ولم ينجح في اقتاذ أبي عبيد ، واستأنم الراية رابع ، فلم يكن مصيره افضل ممن سبقه ، واندفع

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢/٣٠٣ وتاريخ الطبري ٢/٤٥٤ .

الفرس وقد شهدوا ما حدث من اضطراب في جيش المسلمين . وبدأ التراجع وتحول التراجع الى هزيمة . وهنا اسرع عبدالله بن مرشد الثقفي الى الجسر فقطعه وصرخ بالمقاتلين :

[ايها الناس ، موتوا على ما مات عليه أمراؤكم او تظفروا] .

وعندها اخذ بعض المقاتلين يلقون انفسهم في النهر .

شهد المثنى تحول المعركة ، واراد اتقاذ الموقف خوفاً من تحول الهزيمة الى كارثة ، فوقف منادياً :

[ايها الناس . انا دونكم فاعبروا على مهل « على هيتكم » ولا تدهشوا .

فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ، ولا تفرقوا] (١) .

والثقت مجموعة من الفرسان حول المثنى واندفعت لحماية الانسحاب ، وأقبل مقاتل فأعلم المثنى بما فعله عبدالله بن مرشد ، ووقوفه لإعاقة الانسحاب فاستدعاه وقال له :

[ما حملك على الذي صنعت] .

فاجابه :

[حتى يقاتلوا] .

فأمر المثنى باصلاح الجسر ، وانتظمت عملية الانسحاب فيما كانت قوة تقوم على حمايته ، وقاتل عاصم والكلج الضبي ومذعور وغيرهم بعناد ، واصيب المثنى بجراح خطيرة ، لكنه استمر في القتال حتى انتهت عملية العبور وبدأت مفرزة الحماية بقيادة المثنى انسحابها ، وكان سليط بن قيس آخر من قتل عند الجسر .

كان وقع الهزيمة ثقيلا على المسلمين بحيث وصل الهاربون منهم حتى المدينة .

(١) تاريخ الطبري ٤٥٧/٣ . التاريخ الكامل لابن الاثير ٣٠٢/٢ .

كانت خسائر المسلمين في المعركة اربعة آلاف مقاتل بين قتيل وغريق ، وكانت خسائر الفرس مماثلة لخسائر المسلمين .

وبلغ عدد الذين هربوا حتى المدينة الفان (٢٠٠٠) وبقي مع المثنى ثلاثة آلاف مقاتل فقط .

علم الخليفة عمر بن الخطاب بتفاصيل المعركة ومسيرتها ، ووصله انهيار القوة المعنوية لأولئك الذين هربوا من القتال لا سيما عندما كانت تتلى آية :

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا فَلَا تُولُوهُمْ إِلَّا دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] .

الانفال - الآية ١٥

وزاد اهل المدينة تقريعاً للمنهزمين واهمالاً لهم ، فتصدى الخليفة ابن الخطاب لمعالجة الموقف ووقف خطيباً ، وكان مما قاله :

[عباد الله ، اللهم ان كل مسلم في حل مني . انا فئة كل مسلم ، يرحم الله ابا عبيد . لو كان عبر فاعتصم بالحيف . او تحيز البنا ولم يستقتل لكننا له فئة] (١) .

عندما كانت معركة الجسر في نهايتها وصل مراسل من المدائن يعلم « بهمن جاذويه » والجالنوس باندلاع نار الثورة في المدائن ضد رستم وان هناك انقساماً ، فالفهلولج على رستم واهل فارس على الفيرزان ، فسحب القائدان قواتهما من المعركة وتوجها الى المدائن ، وتسربت هذه الاخبار بسرعة الى المثنى واراد الاسراع لتأديب انصاره « بهمن جاذويه » بهدف :

١ - رفع الروح المعنوية للمسلمين .

٢ - ردع كل محاولة للتمرد وتأديب كل من يخرج على اتفاهه مع المسلمين

(١) تاريخ الطبري ٤٥٥/٣ .

استخلف المثنى بن حارثة على قيادة الجيش عاصم بن عمرو ، ونظم مفرزة من الفرسان وانطلق بهم الى أليس حيث كان فيها جابان ومردانشاه . فاعتقلهما وكانا يظنان ان المثنى هارب فارادا إلقاء القبض عليه وتمكن من اعتقالهما فقتلها ثم أخرج اهل أليس الأسرى التزاماً منهم باتفاقيتهم مع المسلمين ، فاصدر المثنى اوامره بقتل الأسرى ، وبعد تصفية بقايا المقاومة رجع الى معسكره في الحيرة .

تنظيم الدعم وارساله الى المثنى :

بين وقعة اليرموك وبين معركة الجسر اربعون يوماً . كانت الأولى في نهاية جماد الآخرة وكانت الثانية في الأول من شعبان . ونظراً لما حققه المسلمون من نصر حاسم في اليرموك فقد عمد ابن الخطاب الى تحويل مركز ثقل العمليات الى الجبهة الشرقية وتعهد بارسال قوات الدعم الى العراق .

كان جرير بن عبد البجلي وحظلة بن الربيع قد استأذنا خالد بن الوليد بالذهاب الى المدينة لمقابلة الخليفة وأذن لهما فغادرا « سوى » ووصلا المدينة ، وعند مقابلتهما لابن الخطاب اقترحا عليه دعوة قبائل بجيله الممزقة وتوحيدها بقيادتهما للقتال ، ووافق ابن الخطاب وارسل الى الولاة يأمر بتسيير كل من كان يحمل اسم بجيله في الجاهلية ، وتجمع لديه جيش كبير سيره الى العراق لدعم المثنى .

وجاءت قبائل من ضبة بقيادة عصمة بن عبد الله من بني عبد بن الحارث الضبي فوجهها الخليفة عمر الى العراق .

واستنفر الخليفة المرتدين بعد ان كان الخليفة ابو بكر قد حرمهم من شرف الجهاد فاقبلوا للافادة من هذه الفرصة ولاثبات صدق ولائهم ورسوخ إيمانهم .

وقدم على الخليفة عمر سبعمئة مقاتل من كنانة والازد ، فعقد الخليفة لواء كنانة لغالب بن عبدالله وعقد لواء الازد لعرفجة بن هرثمة وارسلهما الى العراق .

وجاء هلال بن علفة مع طائفة من الرباب فوجهه لدعم المثنى . وحضرت الى المدينة مجموعة من مقاتلي خثعم بقيادة عبدالله بن ذي السهمين فأرسله الخليفة إلى العراق .

وجاء الى الخليفة عمر ربعي بن حنظلة في جماعة من قومه فأسلم الخليفة لربعي القيادة ووجهه الى العراق ثم خلف ربعي ابنه شيث في قيادة قومه . وتقدم الى الخليفة في المدينة قوم من بني عمرو فعين الخليفة لقيادتهم ربعي بن عامر بن خالد العنود . ووجهه الى العراق .

وجاء الى المدينة قوم من بني ضبة فقسّمهم الخليفة عمر الى فرقتين وجعل الفرقة الاولى بقيادة ابن الهوبر والفرقة الثانية بقيادة المنذر بن حسان ووجههما الى العراق .

وتقدم قرط بن حجاج من الخليفة عمر ومعه عبد قيس ، فأرسله الى المثنى .

وهكذا اخذت قوافل الدعم وارتال الامداد تتدفق باستمرار نحو العراق .

١٦ - يوم البويب ، رمضان ١٣ هـ - ٦٣٤ م :

« البويب » موضع يلي الكوفة اليوم . وكان البويب معيناً للفرات ايام الفيزان ويصب في الجوف .

توفرت المعلومات عند رستم والفيرزان بتجمع قوات المسلمين ووصول قوات دعم كبيرة لهم . وكانا يعتقدان ان المسلمين سينسحبون من العراق بعد معركة الجسر . فاصدر رستم اوامره الى « مهران الرازي » ويقال أن أصله عربي من اليمن لتعيينه على اماراة الحيرة وامده بجيش كبير لقتال المسلمين .

كان المثنى قد اقام معسكره في مرج السباخ ، وعندما علم بتقدم مهران الرازي ارسل الى جرير بن عبدالله البجلي الرسالة التالية :

[جاءنا أمر لم نستطع معه المقام حتى تقدموا علينا ، فاجعلوا اللحاق بنا وموعدكم البويب] (١)

وكتب الى عصمة بن عبدالله الضبي رسالة مماثلة وطلب اليه التحرك على محور الجوف .

ثم نظم المثنى جيشه للتحرك وسار به على محور وسط السواد حتى النهرين ثم الحورنق ، البويب .

وسلك جرير محور « الجوف - البويب » .

وسلك عصمة محور « القادسية - الجوف - النجف - البويب » .
وتجمعت قوات المسلمين .

عندما بلغت بعض القبائل العربية تقدم مهران لحرب المسلمين ، وكانت المعارك السابقة قد حطمت من هبة الفرس في نفوسهم ، واخذوا يشعرون بصلة الدم التي تجمعهم بالعرب المسلمين ، اندفع أنس بن هلال النمرى في قبائل بني النمر واندفع ابن مردي الفهري التغلبي في قبائل من تغلب ، وانضم اليهم آخرون وقالوا :

[نقاتل مع قومنا] (٢) .

والتحقوا بقوات المثنى .

تقدم مهران بجيشه واقام معسكره عند الضفة المقابلة للمسلمين من نهر الفرات . وسأل المثنى عن اسم الموضع ف قيل له :

[بسوسيا]

فقال المثنى :

[اكلى مهران وهلك ، نزل منزلاً هو البسوس] (٣)

(١) تاريخ الطبري ٤٦٠/٣ وللتاويخ الكامل لابن الاثير ٢٠٣/٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٤٦٧/٣ .

(٣) اكلى بمعنى مكر - وكاد - وفي القرآن الكريم ويكيون كيداً .

كتب مهران الى المثنى رسالة يسأله :
[اما ان تعبروا او نعبر إليكم] .
ولم يتردد المثنى وذكريات موقعة الجسر قريبة فاجابه :
[بل اعبروا إلينا] .

التنظيم للقتال :

بعد ان عبر مهران الرازي بقواته ، نظمها للقتال على النحو التالي :
جند المشاة في المقدمة على عدد من الأنساق المتعاقبة .
الفرسان في ثلاثة انساق خلف المشاة .
القبيلة ووضعت في وسط انساق الفرسان .
— نظم المثنى مجنبيه واسند قيادتهما بشير وبسر بن أبي رهم .
مجموعة الفرسان بقيادة المعنى .
جند المشاة بقيادة مسعود .
القوة الاحتياطية « الردء » بقيادة مذعور .
الطلائع بقيادة النسير .
— عندما انتهى المثنى بن حارثة تنظيم قواته جمع الناس وخطب فيهم :
[انكم صوام ، والصوم مرقعة ومضعفة ، واني أرى من الرأي ان تفتروا
ثم تقفوا بالطعام على قتال عدوكم] . وأفطر المسلمون .
ثم قام المثنى بجولة تفقدية للتأكد من سلامة التنظيم ، واستشار القادة ، وشهد
خلال جولته فارساً يتحرق شوقاً للمعركة ويندفع خارج النسق، فسأل المثنى :
ما بال هذا ؟ واجابوه [هو ممن فر من الزحف يوم الجسر ، وهو يريد ان
يستقل] فقرعه المثنى بالرمح وقال [لا أبالك، الزم موقفك، فان اتاك
قرنك فأعنه عن صاحبك ولا تستقل] . فاجابه الفارس : اني بذلك
لجدير] . واستقر المقاتل ولزم مكانه في النسق (١)

(١) تاريخ الطبري ٤٦٢/٣ .

التقى الطرفان عند شاطئ البويب الشرقي ، المسلمون بموضع السكون
وخصومهم في موضع « دار الرزق » .

مسيرة المعركة :

انطلق مهران بجيشه من قاعدة الهجوم وارتفعت اصوات جنده بالاهازيج
يهدف اضعاف الروح المعنوية للمسلمين ، فقال المثني لقادته وجنده :

[ان الذي تسمعون فشل . الزموا الصمت ، واثمروا همساً] .

وطلب المثني من جنده البقاء في مواقعهم حتى اقتراب عدوهم ، وحدد لهم
شارة الانطلاق للهجوم بثلاث تكبيرات ، ينطلق المسلمون في الرابعة منها .

اعطى المثني شارة الانقضاض عندما اقتربت قوات الخصم والتحم الجيشان
في معركة قاسية اظهر فيها كل طرف ارادته على الصمود وانتزاع النصر ،
وكان قلب الهجوم اكثر صموداً ، ولما طالت المعركة دون ظهور بادرة تشير
الى تحول الموقف ، قال المثني لأنس بن هلال :

[يا أنس ، انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا رأيتني قد حملت
على مهران فاحمل معي] ثم وجه حديثه لابن مروي الوهر فقال له مثل
ذلك .

انطلق المثني في هجومه نحو مركز ثقل هجوم العدو ، وتصاعدت حدة
القتال ، ونجح المثني في النهاية من زحزحة قلب الهجوم عن مواقعه ، وتراجعت
قوات القطاع الاوسط الى الخلف واصبحت اجنحة العدو مكشوفة ، وأفاد
المسلمون من هذه الثغرة فاندفع المقاتلون نحو الاجنحة واستطاعوا ارغامها
على التراجع ، وتحول التراجع بعد قتال عنيد الى هزيمة وبدأت فلول العدو
بالانسحاب نحو الجسر ، فاسرع المثني الى الجسر لمنع العدو من الفرار ،
واستمرت اعمال مطاردة فلول المنسحبين وجمعهم وابادتهم يوماً وليلة ،
وقتل في المعركة من جند الفرس مائة الف ١٠٠,٠٠٠ وكان شهربراز قائد

فرسان العدو من بين القتلى ، كما قتل قائد الجيش مهران . وقتل مجموعة من اعلام المسلمين مثل مسعود بن حارثة .

حدث في نهاية المعركة ان انفصلت المشاة عن الفرسان ، وكاد فرسان الفرس يسرعون للقضاء على كل طرف ، فنادى المثنى :
[اقتتلوا بربائكم ، وليحم راجلكم خيلكم] (١) .

فعادوا المقاتلون تنظيم صفوفهم ، ووفروا الحماية للفرسان وبذلك امكن تنسيق التعاون واحراز النصر .

تابع الفرسان من المسلمين مطاردة الهاربين حتى وصلوا السيب وأرسل المثنى عاصم وجريبر وعصمة للاغارة على ساباط ، وقد تحصن اهلها لمقاومة المسلمين ، ونجح هؤلاء في اقتحام ساباط ، فابادوا المقاومات واستباحوا القرى المحيطة بها ، وارسلوا الاغنام والاطعمة الى عائلات المسلمين في الحيرة والقادسية .

قال المثنى بعد المعركة :

[قد قاتلت العرب والعجم في الجاهلية والاسلام ، والله لمائة من العجم في الجاهلية كانوا اشد على من الف من العرب ، ولمائة اليوم من العرب اشد عليّ من الف من العجم] .

وقال الاعور العبدى الشني في هذه المعركة :

هاجت الأعور دار الحى أحزانا : واستبدلت بعد عبد القيس خفانا
وقد أرانا بها والشملى مجتمع : اذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
أزمان سار المثنى بالخيل لهم : فقتل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذي معه : حتى ابادهم مثنى ووحدا (٢)

(١) تاريخ الطبري ٤٦٨/٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٤٧١/٣

١٧ - الاغارة على الخنافس وسوق بغداد ، ١٣ هـ - ٦٣٤ م :

أ- ويطلقون عليها ايضاً اسم غزاة أنبار الآخرة او أليس الآخرة .

عندما رجع المثنى بن حارثة الى الحيرة ، اعاد تنظيم قواته ، ودعم مخافر المراقبة «المسالخ» بافضل المقاتلين امثال عصمة الضبي والكابج الضبي وعرفجة البارقي وغيرهم من القادة . ثم ارسل جريراً الى ميسان ، وهلال بن علفة الى دست ميسان .

علم المثنى ان هناك سوقاً يقام كل عام في قرية اسمها الخنافس يأتيها تجار مدائن كسرى وسواد العراق ويتجمع فيها من الأموال ما يزيد على خزانة بيت المال ، وقال له احدهم :

[ان قدرت ان تغير عليهم وهم لا يشعرون اصبت فيها مالاً يكون غناء للمسلمين وقووا به على عدوهم دهرهم] (١) .

عكف المثنى على جمع المعلومات الضرورية عن المحور الذي يجب ان تسلكه قوة الاغارة والمسافة والمدة التي يستغرقها تجاوزها ، ثم اختار عناصر الاغارة من الفرسان الذين عهد فيهم الشجاعة وانطلق من «الحيرة» وسار في الليل حتى اشرف على أليس ، وكمن في انتظار قيام السوق . وعندما عرف ان الحركة في السوق اصبحت تسير بصورة جيدة انطلق بقوة الاغارة وبوغت حرس السوق فلم يلق المثنى مقاومة كبيرة ، وانصرف العناصر المخصصة من قوة الاغارة لجمع الاسلاب . هرب الناس من الذعر ، واصبح السوق خالياً ، ثم انسحبت قوة الاغارة في اتجاه الانبار .

ب - تابعت قوة الاغارة انسحابها حتى وصلت الانبار ليلاً ، فتجهز منها ، واصطحب الادلاء وتزود بالاطعمة واشاع انه يعتزم الذهاب الى المدائن ، وانطلق في مسيرته حتى وصل منتصف المسافة الى بغداد فقال لاصحابه :

(١) تاريخ الطبري ٤٧٤/٣ والتاريخ الكامل لابن الاثير ٣٠٧/٢ .

[من يتدب للحرس ؟]

فتطوع من اراد ، واصدر المثنى اليهم تعليماته للاحاطة بالمعسكر وقال لهم :
[اذكروا حرسكم] .

ثم خاطب قوة الإغارة بقوله :

[ايها الناس ، أقيموا ، واطعموا وتوضّأوا ، وتيسّأوا] . ثم بعث الطلائع
فحسبوا الناس ليسبقوا الأخبار (١)

تابع المثنى وقوة الاغارة التحرك في الربع الاخير من الليل ، ووصلت
القوة قريباً من سوق بغداد ، فتوقف المثنى قليلا ، ووزع القوة وحدد لها
واجباتها وقال لعناصر الاغارة :

[لا تأخذوا الا الذهب والفضة ، ولا تحملوا من المتاع الا ما يقدر الرجل
منكم على حمله على دابته] .

اعطى المثنى شارة الانطلاق ، واندفعت قوة الاغارة ، وكانت مباغته
كاملة لحرس السوق بحيث لم يتمكنوا من استخدام اسلحتهم ، وقتل كل من
حاول اعتراض افراد الاغارة . وجمعت الاسلاب ثم انسحبت قوة الاغارة
بسرعة وتوجهت في اتجاه نهر السليحين بالانبار وعندما وصلت قوه الاغارة
الى النهر ، توقف المثنى ، وخاطب القوة المرافقه له بقوله :

[انزلوا ، واقضوا اوطاركم ، وتأهبوا للسير ، واحمدوا الله وسلوه العافية
ثم انكشفوا قبيضاً] (٢) .

خلال فترة التوقف القصيرة سمع المثنى همساً يدور بين الجند حول
احتمال قيام خصومهم بمطاردتهم واللاحاق بهم فقال لهم المثنى :

[... انظروا في الأمور وقدروها ثم تكلموا ، انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ،
ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم ، ان للغارات روعات تنتشر

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٤ والتاريخ الكامل لابن الأثير ٢-٣٠٧ .

(٢) انكشفوا قبيضاً بمعنى استعدوا بسرعة للرحيل .

عليها يوماً الى الليل . ولو طلبكم المحامون من رأي العين ما أدركوكم وانعم
على العرب (١) حتى انتهوا عسكركم وجماعتكم ولو أدركوكم
لقاتلهم لائتين : التماس الاجر ، ورجاء النصر . ففخوا بالله واحسنوا به
الظن] .

ثم اردف المثني قائلا :

لقد سمعت من الخليفة وهو يوصي بشأن قوة الاغارة :

[ان نسرع الكرة في الغارات وان نقلل العرجة « المقام » ، ونسرع في
غير ذلك الأوبة] .

عادت قوة الاغارة بعد ذلك الى الانبار فوصلتها دون صعوبة .

ج- من الاغارة الى مطاردة بني تغلب (٢) :

عندما وصل المثني « الانبار » علم بتجمع من بني تغلب في « الكبات »
فنظم ثلاثة مجموعات قتالية من الفرسان :

١ - المجموعة الأولى بقيادة المضارب العجلي .

٢ - المجموعة الثانية بقيادة زيد .

٣ - المجموعة الثالثة بقيادته .

- واطلق المثني المجموعتين ، ثم كلف فرات بن الحيان لتسيير الامور
خلال فترة غيابه وانطلق يتبع المجموعتين المتقدمتين من قواته .

وصلت القوة الى الكبات فوجدتها خالية ، وعلم المثني ان بني تغلب قد
غادروها منذ فترة قصيرة وان فارس العناب التغلبي يقوم على حماية المؤخرة .
انطلقت القوة في اثر قبائل تغلب ووصلت الى المؤخرة واشتبكت مع

(١) العرب من الخيل . الخيل العربية الاصيلة السليمة من الهبة .

(٢) تاريخ الطبري ٤٧٤/٣ . والتاريخ الكامل لابن الأثير ٣٠٦/٢ .

فلرس العتاب التغلبي في معركة قصيرة لم تزد عن ساعة من الزمن ثم هرب
فلرس العتاب وايلبت المؤخرة ، وضمت قوة الاغارة الاسلاب اليها ،
وعادت الى الانبار فوزعت الاسلاب على المقاتلين وارسل الخس الى بيت
الله في المدينة .

د - البحث عن الطعام :

وجد المثنى عند عودته الى الانبار أن المواد الغذائية ، وخاصة اللحوم ،
تكاد تكون مفقودة ، وارد انتراع الطعام من قبضة خصومه ، فجهز قوة
من الفرسان بقيادة فرات بن حيان وعتية بن ناس . ووجهها الى صفين بمهمة
الاغارة على قبائل تغلب والنمر واحضار الاطعمة ، وعندما وصلت قوة الاغارة
الى صفين هربت القبائل وعبرت الفرات الى الجزيرة ونظمت المقاومة فيها .

تابع فرات وعتية مطاردتهما ، ثم باغتا قبائل النمر وتغلب ، ونجحت
قوة الاغارة في قتل كل من جابهها ، وهرب افراد القبائل فطاردهما فرات
وعتية وافراد قوة الاغارة واخذوا في القاء خصومهم في النهر ، فاخذ هؤلاء
يصرخون [الفرق - الفرق] ويستنجدون لانقاذهم فاجاب فرات وعتية
[تغريق - بتغريق] وهم يذكرونهم بذلك يوماً من ايام الجاهلية اغارت
فيه تغلب على بكر بن وائل وأحرقتهم في غيضة من الغياض .

ثم عاد فرات وعتية بالغنائم الى الانبار .

علم المثنى من عناصر الامن الموزعة على قوة الجيش ما فعله فرات بن حيان
وعتية من اغراقهما للرجال وقولهما تغريق بتغريق ، فكتب بذلك الى الخليفة
عمر فاستدعاهما الى المدينة ، وسألهما عن الحادث ، فأعلماه انهما قالاً ذلك
على سبيل المثال ، فقط ، وانهما لم يفعلا ذلك بهدف طلب ثأر لحدث ايام
الجاهلية ، فاستحلفهما عمر ، فحلفا انهما ما ارادا في ذلك الا المثل واعزاز
الاسلام فصدقهما واعادهما الى المثنى .

هـ - اكرموا عزيز قوم :

ارسل المثنى فرات بن حيان وعتيبة بن النحاس للاغارة على تغلب ونمر في صفين ثم نظم قوته على نحو يماثل كافة عملياته السابقة وكانت كالتالي :

المقدمة بقيادة حذيفة بن محصن الغلفاني .

المجتبان ، النعمان بن عوف بن النعمان ومطر « وكلاهما من شيان » .
ثم اصدر امره بتكليف عمرو بن ابي سلمى الجيهمي لتسيير الامور اثناء غيابه ، وانطلق على محور صفين ، وعندما وصلها وعرف امر هروب قبائل النمر وتغلب ترك فرات وعتيبة يتابعان مهمتهما وانطلق بحثاً عن الطعام لجيشه .
عثر المثنى اثناء مسيرته الليلة على قطع من الابل تابع لاهل دياف وحوران يقوم على حراسته عدد من الخفراء قتل الخفراء وبقي منهم ثلاثة احضرهم افراد جيش المثنى وكانوا من بني تغلب ، فهددهم المثنى بالقتل ان لم يرشدوه الى الموضع الذي يقيم به بنو تغلب ، فتطوع احدهم بعد ان اخذ لنفسه ولعائلته عهداً بالا يمسهم احد بسوء ورافق جيش المثنى ، وتوجه الجيش في مسيرة استمرت طوال النهار ، وعندما اقتربت قوة الاغارة من هدفها توقفت حتى مرور فترة من الليل ، ثم قامت بهجوم مباغت ، وابادت الرجال وهم في منازلهم ثم سبت النساء والاطفال واحاطت بالانعام والخيول والمواشي التي كانت تتشر حول الماء ، وعادت بالغنائم ، وكانت كثيرة بحيث اصاب المقاتل خمسة انعام وخمساً من السبي بالاضافة الى خمس الفيء .

كان من السبايا قوم من « بني ذو الرويحة » فافتداهن المسلمون بما اصابهم من الفيء واطلقوا سراجهن ، ذلك لان ربيعة لم تكن تسبي عندما كان العرب يسبي بعضهم بعضاً ايام الجاهلية ، واکرم المسلمون سبي الرويحة واعيد السبي الى اهله .

الوضع العام قبل معركة القادسية :

شعر قادة الفرس بالخطر الذي يهددهم نتيجة لتمزق الاسرة الساسانية وعدم ظهور شخصية قوية تستطيع السيطرة على الموقف ، فعقدوا مؤتمراً انتهى بتعيين يزدجرد بن شهريار بن كسرى ملكاً على افرس .

كان اول ما فعله يزدجرد هو اعادة تعيين القادة وتنظيم الجيش ، ثم دعم « المسالحي » التي كانت على حدود فارس والتي كانت بمثابة مراكز مراقبة مسلحة هدفها المراقبة والانذار . ووجه بعد ذلك الجيوش لاحتلال الحيرة والانبار والأبلة .

عندما توفرت هذه المعلومات للمثنى ارسلها الى الخليفة عمر ، موضحاً خطورة الموقف .

لم تكن رسالة المثنى قد وصلت الخليفة عندما ظهرت بواكير التمرد ، وارقد اهل سواد العراق سواء من كان منهم قد عقد صلحاً مع المسلمين أو من لم يفعل .

تجاه هذا الموقف اصدر المثنى اوامره بالانسحاب الى « ذي قار » بهدف حماية الجيش وانتظار اوامر الخليفة ، ووصل رد ابن الخطاب :

[اما بعد ، فاخرجوا من بين ظهري الاعاجم ، وفرقوا في المياه التي نلي الاعاجم على حدود ارضكم وأرضهم ولا تدعوا في ربيعة احداً ولا مضر ولا حلفائهم احداً من أهل النجدات ، ولا فارساً الا اجتلبتموه فإن جاء طائعاً والا حشرتهم ، احملا العرب على الجحد إذا جدد العجم لتلقوا جدهم بجدكم] (١) .

ثم ارسل الخليفة عمر رسالة الى الاقطار وكان فيها :

[لا تدعوا احداً له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأي الا انتخبتموه ثم وجهتموه الي ، والعجل العجل] (٢) .

(١) تاريخ الطبري ٤٧٨/٣ .

(٢) أيام العرب في الاسلام ٢٣٢ - الطبري ٤٧٩/٣ .

وبدأت قوافل المقاتلين تصل من اليمن واطراف الجزيرة .
في اليوم الأول من محرم سنة ١٤ هـ ، غادر الخليفة عمر المدينة وتوجه
بالمقاتلين الى صرار بعد ان استخلف على المدينة علي بن ابي طالب - وكان الناس
يجهلون ما يعتزم الخليفة ان يفعله - وفي صرار ، شرح ابن الخطاب الهدف وهو
فتح العراق ، وابلغهم عزمه على قيادة الجيش ، فتصدى له كبار الصحابة
والمخلصون ونصحوه ان يعدل عن المسير لما في ذلك من خطر على مستقبل
الأمة ، واستطاع هؤلاء اقناع الخليفة بتعيين قائد للجيش ، وبدأ البحث عن
القائد ، واستعرض ابن الخطاب في ذاكرته من يصلح لهذا الواجب فقال :

وجده

وقيل له من هو ؟ فقال :

الاسد في برائه ، الأسد عادياً ، سعد بن ابي وقاص .

واصدر الخليفة امره الى سعد بالحضور من هوازن وابلغه تعيينه لقيادة
الجيش .

التحرك الى منطقة التجمع ، زرود ، شراف :

اصدر الخليفة اوامره الى سعد بن ابي وقاص بالتحرك الى زرود منطقة
التجمع وقال له يوصيه .

[اذا انتهيت الى زرود ، فانزل بها ، وتفرقوا فيما حولها ، واندب من
حولك منهم ، وانتخب اهل النجدة والرأي والقوة والعدة] (١) .

كانت القوة التي غادر بها سعد منطقة صرار لا تزيد على اربعة آلاف
مقاتل .

وجه بعد ذلك الخليفة عمر دعماً لسعد بن ابي وقاص يضم سبعة آلاف

(١) تاريخ الطبري ٤٨٥/٣ .

مقاتل من بني تميم والرباب وأسد ، وأمرهم التمرركز ما بين الخزنة والبسطة اي بين زرود والعراق .

وعندما شعر الخليفة عمر ان القوة اصبحت كافية لمجابهة موقف العمليات اصدر امره اليه بالتحرك الى منطقة الحشد في « شراف » وكتب له بعد ان دعمه بأربعة آلاف مقاتل من جند اليمن ونجد :

[اذا نزلت بشراف ، فعشر الناس ، وعرف بهم ، وأمر على اجنادهم وعيهم ، ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا عليهم وقتلهم وهم شهود ثم وجههم الى أصحابهم وواعدهم القادسية ، واضمم اليك المغيرة بن شعبه في خيله . ثم اكتب الي بالذي يستقر عليه امرهم] (١) .

انتقل سعد بجيشه الى « شراف » وضم اليه المغيرة بعد ان كان قد ارسله في اتجاه « الأبله » مكان البصرة حالياً ، بمهمة الاستطلاع والحماية . ونظم جيشه وفق توصيات الخليفة .

تابع الخليفة عمر استفزاز القبائل وحشد المقاتلين وعندما بلغه تجمع ملوك الفرس وامرائهم واجماعهم على حرب المسلمين قال :

[والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب] .

ولهذا فانه لم يترك قائداً او مقاتلاً او خطيباً او شاعراً او زعيماً الا حشده في المعركة واستمر سيل الدعم والامداد يتدفق على سعد بن ابى وقاص دونما توقف .

ارسل سعد بن ابى وقاص رسالة الى المنثى بن حارثة يعلمه قلوبه الى شراف ويطلب اليه الالتحاق به ، ومضت فترة ثم وصل المنثى بن المنثى . وسلمى بنت خصفه التيمية زوجة المنثى ، واعلمه بوفاة والده المنثى ثم شرح له سبب تأخره في الالتحاق به ، وهو التالي :

(١) تاريخ الطبري ٤٨٧/٣ .

ارسل الازاد مرد بن الاذاذية الى قابوس بن قابوس بن المنذر يطلب اليه التوجه الى القادسية بمهمة استشارة العرب ضد المسلمين وقال له :
[كن كما كان آباؤك] .

فتوجه قابوس الى القادسية وارسل رسالة الى بكر بن وائل يمثل ما كان النعمان يكاتبهم به من تهديد ووعيد . وعندما وصل المعنى ما فعله قابوس ، خرج ليلا من ذي قار الى القادسية ودخل عليه بيته وقتله مع من كان في منزله ، وعاد اليه ثم سلمه رسالة والده الى سعد .

عين سعد قائداً لجيش المثنى ابنه المعنى وتزوج سلمى ، وكان نص رسالة المعنى اليه مماثلاً لوصية الخليفة عمر من حيث ضرورة اتخاذ ترتيبات الامن .

من شراف الى عذيب الهجانات :

انتهت مرحلة التنظيم في شراف فأرسل الخليفة تعليماته للتحرك الى القادسية وتنظيم القوات للمسير وبناء على هذه التعليمات ، تم تنظيم التحرك كالتالي :

الطلائع بقيادة اسود بن مالك بمهمة استطلاع العدو ، وحماية القوات المقدمة بقيادة زهرة بن عبدالله بن الحوية .

الميمنة بقيادة عبدالله بن معتم .

الميسرة بقيادة شرحبيل بن السمط الكندي .

المشاة بقيادة جمال بن مالك الاسدي .

الفرسان بقيادة عبدالله بن ذي السهمين .

المؤخرة « الساقة » بقيادة عاصم بن عمرو .

وقسم الطريق الى ثلاثة مراحل ، المرحلة الاولى حتى منتصف المسافة من العذيب .

المرحلة الثانية حتى عذيب الهجانات .

المرحلة الثالثة حتى القادسية

ويصف احد المقاتلين موقف القوات عند الوصول الى عذيب الهجانات
فيقول :

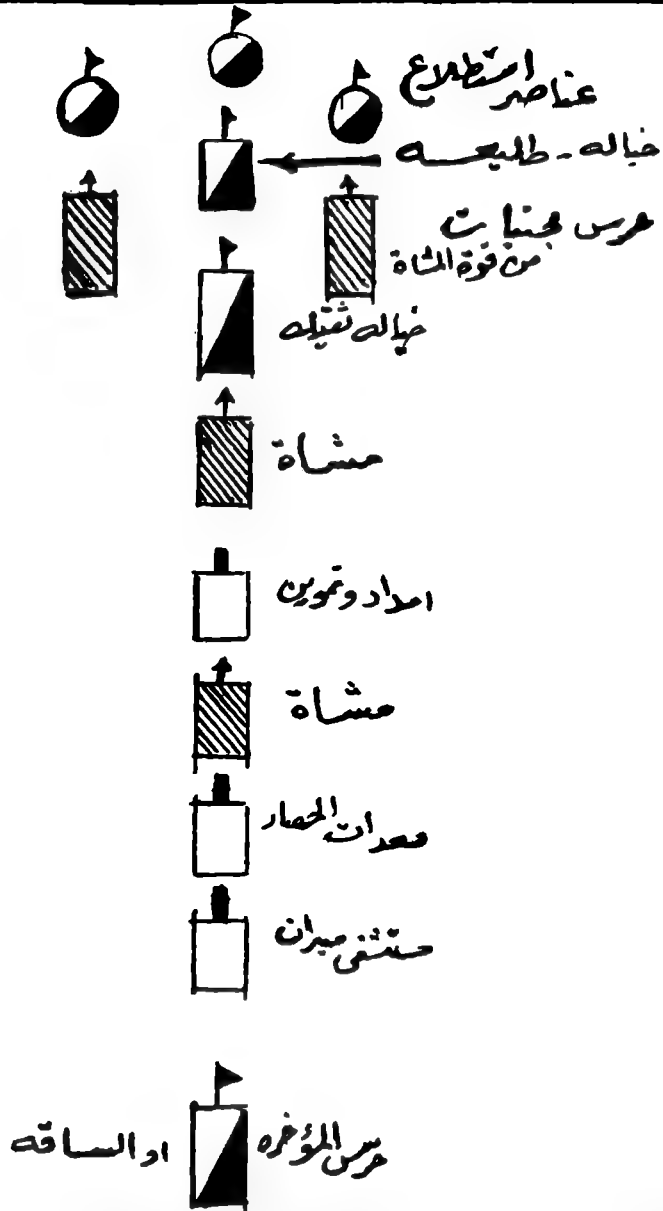
[وصلنا عذيب الهجانات في وجه الصبح ، وخرج زهرة بن الحوية لازالة
مسالح الفرس ، وكانت العذيب مسلحاً من مسالحهم . واقربنا من أحد
المسالح فتبين لنا على بروج أناساً ، فما نشاء ان نرى على برج من بروج
او بين شرفتين الا رأيناه وكنا في سرعان الخيل « أوائلها » فتوقفنا حتى
تلاحق بنا كثف « جماعة » ثم اقدمنا فلما دنونا خرج رجل يركض نحو
القادسية . فانتبهنا فدخلناه ، فاذا ليس فيه احد ، واذا بذلك الرجل هو
الذي كان يترأى لنا على البروج وهو بين الشرف مكيدة ، ثم انطلق
بخبرنا ، فطلبناه فاعجزنا ذلك ، وسمع بذلك زهره . فاتبعنا فلحق بنا
وخلفنا وقال : ان اقلت الربى اتاهم الخبر . وادركه بالخندق فقتله [(١)] .

ووصل سعد بجيشه الى القادسية ، وبدأ بدراسة الارض وموقف السكان
واستطلاع المناطق المجاورة وتبين له خطورة القلاع والتحصينات التي اقامها
الفرس على امتداد الفرات لحماية دولتهم فارسل قوات لازالة المسالح وتدمير
التحصينات والقلاع جميعها .

عندما وصل سعد القادسية وكتب الى الخليفة عمر يعلمه بذلك ارسل
له الخليفة كتاباً طلب منه وصف الموضع فاجابه :

[القادسية - بين الخندق والعتيق ، عن يسار القادسية بحر اخضر في جوف
لاح - اي ضيق - يمتد حتى الحيرة بين طريقين ، احدهما على الظهر ، اي
داخلي ، وثانيهما على شاطئ نهر يدعى الحوض ، وهو نهر بين القادسية

(١) تاريخ الطبري ٤١٤/٣ .



تظيم القوات للمسير - وضعه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وطبقه سعد بن
أبي وقاص وهاتم بن عتبة ، ثم أصبح نموذجاً لتحرك القوات وسيرتها في
الفتوحات الإسلامية .

والخيرة ، يطلع بمن يسلكه ما بين الخورنق والخيرة ، اما عن يمين القادسية إلى الوجلة فهو فيض من فيوض مياههم .

ان جميع من صالح المسلمين من اهل السواد قبلي لبُ لأهل فارس . أي عون لهم ، قد خطوا لهم واستعدوا لنا ، فهم يحاولون إنفاضنا ، بمعنى ائارتنا والقحمانا ، ونحن نحاول انفاضهم وابرازهم ، وأمر الله بعد ماض ، وقضاؤه مسلم الى ما قدر لنا وعلينا ، فنسأل الله خير القضاء ، وخير القدر ، في عافية [(١)] .

شعر الخليفة عمر بن الخطاب من خلال أسطر قائده سعد بن أبي وقاص ، ان الوضع خطر في العراق فارسل رسالة تضمنت توصياته ووعدته بدعته ، وفي هذه الفترة وصلت انباء هزيمة الروم في الشام ، فارسل الخليفة عمر رسالة الى أبي عبيدة يطالبه باعادة تنظيم الجيوش وتعويض الخسائر من جيش —البدال— الذي أرسله لهذه الغاية ، وتوجيه هاشم بن عتبة بعد ذلك والقعقاع بن عمرو لدعم سعد بن أبي وقاص في العراق .

عندما انتهت مرحلة اعادة التنظيم ، انطلق القعقاع على رأس المقدمة بقوة الف مقاتل ، ووضع على قيادة ميمته قيس بن هبيرة وعلى قيادة الميسرة الهزهاز بن عمرو العجلي ثم تبعه في اليوم الثاني هاشم بن عتبة بن أبي وقاص على رأس قوة مكونة من خمسة آلاف مقاتل بعد ان كلف عمرو بن مالك الزهري بحماية الميمنة وربيعي بن عامر بحماية الميسرة .

مسيرة القرمس الى القادسية :

تحرك رسم عندما علم بمسيرة جيش المسلمين الى القادسية ، فحشد قوة مكونة من مائة ألف مقاتل وسار بهم حتى وصل «ساباط» ما بين اللاتين والقادسية ، ثم ما لبث ملك القرمس يزدجرد ان قل مقرر قيادته الى «ساباط» للاشراف على مسيرة اعمال القتال .

(١) سجع البلدان - ٨ - ٢٢٩ .

مكث جيش الفرس فترة أربعة أشهر بهدف تخطيط الروح المعنوية للمسلمين وإرغامهم على الدخول في المعركة وقيادتهم الى الحرب بالطريقة والمنطقة التي يريدونها ، إلا أن المسلمين التزموا بتوصيات الخليفة عمر ، فلم يغادروا ميدان المعركة الذي وقع اختيارهم عليه ، ولما ضاق رستم ذرعاً بالمسلمين أرسل اليهم يطالبهم الانتقال الى جوار معسكره ، فما كان من سعد ابن ابى وقاص إلا أن أرسل قوة اغارة على رأسها عاصم بن عمرو وجابر الاسدي ، واستطاعت قوة الاغارة أن تنزل بقوات الحصم ضربات عنيفة وتكبدتهم خسائر فادحة مما أرغم الفرس على مغادرة منطقة حشدتهم وقد داخلهم اليأس من اجتذاب المسلمين الى معركة في منطقة تشابه منطقة « الجسر » وإيقاع الهزيمة بهم .

تابع جيش الفرس تقدمه على امتداد نهر العتيق حتى وصل خفان القرية من القادسية .

كان لابد لسعد بن ابى وقاص قبل ان يبدأ القتال من اتباع السنة التي سنّها الرسول الاعظم في حروبه ، فارسل وفداً الى كسرى مكون من النعمان بن مقرن ، وعمرو بن معد يكرب ، وعاصم بن عمرو ، والمغيرة بن شعبة وآخرين وجرت مساجلات ومناقشات مع يزيد جرد كسرى الفرس ، ونفذ الوفد مهمته بأن طلب من خصمه اختيار واحدة من ثلاث :

١ - اتباع دين الاسلام . ٢ - دفع الجزية . ٣ - الحرب .

وتكررت الاتصالات ، ورفض الفرس الدخول في الاسلام او دفع الجزية ، ولم يبق الا الحرب .

مخططات الطرفين والاستعداد للمعركة .

كان المخطط الاول للفرس هو جر المسلمين الى منطقتهم ثم حصارهم وتدميرهم ، إلا أن المسلمين افادوا من تجربة معركة الجسر ، والتزموا بتوصيات

الخليفة عمر ، فلم يغادروا منطقتهم ، وارغموا الفرس على الدخول في المعركة داخل المجال الذي وقع اختيارهم عليه .

نظم جالينوس قوة جيشه على الشكل التالي :
المقدمة .

قلب الهجوم وقوتها اربعون الف مقاتل ويقودها القائد جالينوس .

الميمنة ويقودها القائد الهرمزان .

الميسرة ويقودها مهران بن بهرام .

المؤخرة او الساقة وقائدها البيرزان .

افساد الفرس من قلة خبرة العرب في القتال ، وشهدوا المباغثة التي احدثها وجود الفيلة في معركة الجسر ، فعملوا على زج اعداد منها في معركتهم خلال اليوم الأول والثالث ، وكان عدد الفيلة ٣٣ ، وضع ١٨ منهم في القلب و ١٥ في الاجناب .

طبقت في جيش المسلمين نظام الكراديس وقسم الجيش الى ميمنة وميسرة وقلب ، واعتمد المسلمون في التخطيط للمعركة على الفرسان كقوة ضاربة واجبها :

١ - دعم هجوم المشاة . ب - اجراء المطاردة .

ج - عدم السماح للعدو بالتطويق او الاحاطة .

استدعى سعد بن ابي وقاص كبار القادة ، وطلب اليهم الاستعداد للمعركة ، واعطاهم التعليمات النهائية ، وكان من هؤلاء القادة : غالب وعمرو ابن معد يكرب ، الهزيل الاسدي ، بسر بن ابي رهم الجهني ، عاصم بن عمرو ، ربيع الاسدي ، ربعي بن عامر ، كما كان فيهم من الشعراء الخطيئة والشماع ، وكان واجب الشعراء بالدرجة الاولى رفع الروح المعنوية للمقاتلين . نظراً لاصابة سعد بن ابي وقاص بمرض جلدي يعيقه عن الإشتراك في المعركة فقد انتدب لقيادة الجيش خالد بن عرفطه ، واختار القائد سعد مكاناً

مرتفعاً يشرف على ميدان القتال ، واعلم القادة أنه سيقود المعركة بنفسه وانه سيرسل تعليماته واوامره اثناء سير القتال الى قائده خالد بواسطة الرقاع - الاوامر خطبة - .

ميزان القوى بين الطرفين :

استمرت المعركة ثلاثة ايام وليلة . ووقعت خلال الايام الثلاثة خسائر كبيرة بين الطرفين ، كما وصلت قوات دعم لجيش المسلمين . ولهذا فقد كانت نسبة القوى بين الطرفين على النحو التالي :

قوات الفرس عند بدء المعركة	قوات المسلمين	ملاحظات
١٢٠,٠٠٠ مقاتل	٢٢,٠٠٠	وصلت قوات المسلمين في اليوم الثاني قوة الف مقاتل بقيادة القمقاع ووصلت قوات دعم في اليوم الثالث بقيادة هاشم عددها خمسة آلاف وغسرت قوات المسلمين في اليومين الفني مقاتل - في حين خسر الفرس عشرة آلاف - نسبة التوازن التقريبية خمسة مقابل واحد لصالح الفرس .

سير الاعمال القتالية :

انظمت صفوف مقاتلي الفرس ، واستعد الجند للقتال ، ووقف جند المسلمين بالمقابل ينتظرون خصمهم حتى يكون هو البادىء بالهجوم وذلك بهدف تحطيم حدة هجومه وكشف نواياه قبل زج قوات المسلمين ، وكاد النهار يتصفى والفرس في مواقعهم ، فقرر سعد بن ابى وقاص البدء والهجوم واعطى تعليماته لقائده خالد بن عرفة ، وحدد له شارة الهجوم على الشكل التالي :

١ - يكبر سعد بن ابي وقاص التكبيرة الاولى فيردد المسلمون جميعاً التكبيرة ويتخذون مواقعهم في الصفوف .

٢ - يكبر سعد التكبيرة الثانية ، فيحمل المقاتلون المسلمون اعتدلتهم واسلحتهم وهم يرددون التكبيرة .

٣ - يكبر سعد التكبيرة الثالثة ، فينطلق الفرسان في صفوفهم المترابطة للبدء بالصدام وهم يكبرون .

٤ - يكبر سعد التكبيرة الرابعة ، فيتقدم جنود المشاة للقاء خصمهم .

واستمرت المعركة ثلاثة ايام حمل كل يوم منها اسماً خاصاً وكانت مسيرة العمليات كالتالي :

١ - يوم ارمات :

جلس سعد بن ابي وقاص في مقر قيادته المشرف على المعركة ، وانطلق المسلمون يصرخون صيحة الحرب « الله اكبر » والتحمت صفوفهم بصفوف الفرس وبدأت المعركة شرسة ، حارة مع ارتفاع شمس الظهرية ، وشهد سعد بن ابي وقاص مجموعة من القبيلة تنطلق من الجناح الايسر للفرس فتصطدم بالجناح الايمن للمسلمين ، وتصمد صفوف قبيلة « بجيلة » ولكنها لا تستطيع الوقوف طويلاً في مجابهة هذا السلاح الحديد ، وتأخذ القبيلة في اثاره الذعر بين الصفوف ، وتفر الخيول ، وتكاد الميمنة تنكشف للفرس ، ويستنجد عمرو ابن العاص بقبيلة طليحة بن خويلد الاسدي فيقف طليحة في قومه ويقول : [يا عشيرته ، لو علم سعد ان احداً أحقُّ باغاثة هؤلاء منكم استغاثهم ، فانما سميت اسداً لتفعلوا فعله ، شلوا ولا تصلوا ، وكروا ولا تفروا ، شلوا عليهم باسم الله] .

وتندفع قبيلة اسد ، ويلاحظ سعد من موقعه القبيلة وقد اخذت تعمل تقتيلاً في الجناح الايسر لقواته ، فيرسل الى الرماة اوامره :

[ذبوا ركبـان الفيلة عنها بالنبل] .

وتنطلق السهام فتصيب مقاتلي الفرس ممن يقودون الفيلة ويوجهونها ، وتصبح الفيلة عمياء لا تعرف اين تتوجه ، ويرسل سعد الى فئة من المقاتلين باوامره :
[استدبروا الفيلة ، واقطعوا وجنتيها] .

وتسللت فئة المغاوير من خلف الفيلة فاعملوا في وجنات الفيلة قطعاً وتمزيقاً ، وسقطت الصناديق التي كان يحتمي بها المقاتلون وانطلقت الفيلة تحطم في طريقها ركبـانها ودبت الفوضى ، وانطلقت الفيلة تسير في كل اتجاه .

استمرت المعركة ضارية ، شرسة ، عنيدة ، وسارت ساعات النهار متباطئة ، وغربت الشمس اخيراً وتوقف القتال .

انصرف المسلمون لتضميد جراحهم ، ودفن قتلاهم ، واعادة تنظيم صفوفهم ، وتأمين متعلباتهم الادارية ، انهم لم يحققوا نصراً في نهارهم ، الا انهم استطاعوا احباط مخطط خصمهم في احراز نصر حاسم بواسطة السلاح الذي زج به في المعركة وهو الفيلة .

٢ - يوم اغواث :

بدأت المعركة منذ الساعات المبكرة للنهار ، ولم تكد حرارة القتال ترتفع حتى كانت امواج الغبار تنطلق الى السماء مبشرة بقدوم نجـدات تدعم جيش المسلمين ، وظهرت اول مجموعة من المقاتلين بقيادة القعقاع بن عمرو .

كان القعقاع قد غادر الشام في تنظيم المسيرة ، وعندما اقترب من سهل القادسية ، قسم فرسانه وقواته على مجموعات كل واحدة منها تضم مئة فارس واعطاهم تعليماته بالتقدم على فواصل متباعدة حتى الوصول الى ميدان المعركة ، وهكذا شهد الـافق دوامات مستمرة من الرمال المتصاعد ، وشهد ميدان القتال دماً جديداً وقوة متماسكة تندفع اليه طوال النهار ، وظن الفرس ان جيش المسلمين قد دعم بقوات كبيرة في حين لم يكن عدد افراد قوة الدعم يزيد على الف فارس .

كان ابرل ما فعله القعقاع بن عمرو لدى وصوله ميدان القتال طلب المبارزة فبرز له القائد الفارسي ذو الحاجب الذي كان قد هزم المسلمين في معركة الجسر ، وما هي الا جولة حتى اصاب سيف القعقاع مقتلًا من خصمه وسقط ذو الحاجب تحت اقدام القعقاع وارتفعت الروح المعنوية للمسلمين في حين اصيب الفرس بتدهور في روحهم المعنوية .

استمرت المعركة طوال النهار ولم يحرز اي طرف فيها نصراً حاسماً على خصمه .

انتهت معركة اليوم الثاني بغروب الشمس ، واخذ المسلمون في احصاء خسائرهم ، فكان مجموع قتلاهم الفتي قتيل في حين وصلت خسائر الفرس حتى عشرة آلاف قتيل : وافاد المسلمون من ظلمة الليل لاعادة تنظيم قواتهم وتنظيم شؤونهم الادارية والاستعداد لليوم الجديد .

٣ - يوم اعماس :

لاحظ القعقاع بن عمرو الأثر النفسي الذي تركه وصول قواته على موجات متعاقبة طوال النهار فارسل مراسلا يبلغ هاشم بن عتبة بن ابي وقاص تطبيق الاسلوب ذاته . ووقف هاشم فقسم قواته المكونة من خمسة آلاف جندي الى مجموعات كل واحدة منها تضم مئة مقاتل ، وأخذت افواج المسلمين تصل المعركة على التتابع فتحول ميدان القتال الى ما يشبه البحر الهائج بامواجه .

بدأت المعركة منذ الصباح المبكر . واخذت حرارتها ترتفع مع ارتفاع حرارة شمس النهار ، وعند الظهيرة عاود الفرس زج الفيلة ، وكان يتقدمها فيل ابيض كبير تميز عن رفاقه بالوحشية ، واخذ فرسان المسلمين يسقطون تباعاً ، كما انطلقت الخيول تهرب من امام الفيلة ، واستعلم سعد بن ابي وقاص من احد جنود الفرس الذين دخلوا في الاسلام عن الموضع القاتلة للفيلة فقبل له : عيونها وخراطيمها .

ارسل سعد بن ابي وقاص تعليماته الى مجموعة من المغاوير بتركيز الضربات على خراطيم الفيلة وعيونها وضرب احدهم الفيل الابيض ، فاصاب منه مقتلاً ، فهاجم الفيل وتوجه نحو النهر ، وتبعته بقية الفيلة ، وتخلص المسلمون من هذا السلاح الذي كان يعترض سبيلهم .

استمرت المعركة حتى المساء دونما هوادة أو توقف ، وقد أعطى وصول قوات هاشم المستمر الى ميدان المعركة زخماً قوياً ، اثار الحماسة ، وصاعد من حدة القتال .

٤ - الاغارة الليلية :

عندما هبط الليل وتوقف القتال ، ارسل سعد بن ابي وقاص طليحة بن مزيد ، وعمرو بن معد يكرب بمهمة استطلاع المخاضة الجانبية الواقعة الى جنوب ميدان القتال ، وذلك خشية أن يستخدمها الفرس للقيلة بحركة تطويق تصل بهم الى ما وراء معسكر المسلمين ، وانطلق الفارسان مع قواتهما الى المخاضة ، وعندما لم يشهدا أثراً للعدو تابعا تقدمهما واذا بهما الى الخلف من معسكر قوات الفرس .

اطلسق فرسان طليحة وعمرو صيحة الحرب ، وارتفع صوت « الله اكبر » يمزق سكون الليل واسرع الفرس الى مواقعهم بعد ان ادركوا ان المسلمين سيباغتونهم بهجومهم من الخلف وظن مقاتلوا المسلمين ان الفرس سيباغتونهم بهجوم ليلي فانطلقوا الى مواقع القتال ، ونادى القعقاع بالمسلمين ، وقام بالهجوم على الفرس ، وأخذت رحي المعركة تتزايد فتطحن برحاهما المقاتلين ، واستمرت الحرب طوال الليل دون توقف او هوادة ، واشرقت الشمس وقوات الفرس قد ارهقها التعب ونال منها الجهد بعد ايام ثلاثة ولياليها في قتال مستمر .

عرف القعقاع بن عمرو ما أصاب خصمه ، فنظم هجومه الحاسم الذي استهدف ميمنة الفرس وميسرتهم ، ونجح الهجوم المنظم بتحطيم الأجندة

وأخذت قوات المسلمين تندفق الى ما وراء قلب قوات الفرس : وشاهد التمعقاع خيمة رستم فانطلق يبحث عنه ولكنه لم يعثر عليه : وبينما كان واحد من مقاتلي المسلمين وهو هلال بن علقمة يندفع في قتاله اذا به يشهد مجموعة من البغال المحملة فضرب احمال واحد من البغال وسقطت الصناديق وظهر منها فارس ما كاد يصل الارض حتى انطلق في اتجاه النهر يبحث عن طريق للهرب من المعركة : وعرف فيه هلال شخص رستم من خوذته ولباسه فانطلق في أثره ، ونزل رستم في النهر فبعه هلال حتى منتصف النهر وتماسك الاثنان وتمكن هلال من خصمه فقتله ورفع رأسه على سيفه وصاح :

[قتل رستم ورب الكعبة] .

وترددت الصيحة في صفوف الفرس فانهارت قوتهم المعنوية وشعر جالينوس باقتراب النهاية ، فأمر جنوده بعبور جسر كانوا قد اقاموه من المحطومات والردم ، إلا أن هذا الجسر لم يلبث أن انهار وتداعى ، وأخذ جنود الفرس الهاربون من السيوف يسقطون في النهر فتصرعهم المياه : وغرق من جند الفرس ٣٠,٠٠٠ مقاتل ، وتابع الفرار كل من وجد اليه سبيلا ، وحقق جند المسلمين النصر على خصومهم : وكلف زهرة بن عبدالله بالمطاردة فتابع قوات الفرس حتى ادرك جالينوس وقتله .

الدروس المستفادة من معركة القادسية :

عرف مولتكه الاستراتيجية بقوله :

[الاستراتيجية هي في توزيع مختلف الوسائط العسكرية واستخدامها لتحقيق هدف السياسة] .

واعتمد اللواء الركن مصطفى طلاس الكلمات التالية وصفاً للاستراتيجية العليا حيث قال :

[هي من اعداد الحرب وادارتها ، لتحقيق نصر لا يتعارض مع سلم مقبل] .

إذا اخذنا بالتعريفين المذكورين من بين مجموعة غير محدودة من التعاريف ، وحاولنا دراسة معركتي البرموك والقادسية على ضوءهما ، نجد ان المعركتين المذكورتين نموذجاً رائعاً لتطبيق استراتيجية الحرب .

لقد جرت وقائع المعركتين في توقيت واحد ، وطبقت فيهما مبادئ متماثلة مما جعل منهما نموذجاً لوضوح الفكر الاستراتيجي العربي الاسلامي في تصميمه وتنفيذه .

١ - في توزيع القوى ، وتحديد الافضلية :

كانت معارك الاسلام داخل الجزيرة محدودة باهدافها ، محدودة في ابعادها ، محدودة في اساليبها ، وكانت الكتلة البشرية التي يتم زجها في المعركة نتيجة لذلك محدودة ايضاً . ولقد فرض واقع الفتوحات خارج الجزيرة تغييراً جذرياً في الفكر الاستراتيجي وفي اسلوب العمل .

ارسل الخليفة ابو بكر جيشه لفتح الشام ، وأتبعه بجيش آخر لفتح العراق وحدث تطور بالمعركة ، وظهر ان الامكانيات المخصصة لتحقيق الهدف غير كافية . وهنا تظهر عبقرية الفكر الاستراتيجي الاسلامي بتوجيه اربعة جيوش الى الشام واعطائها الاولوية مع تجميد جبهة العراق وسحب قسم من قواتها لدعم الجبهة الرئيسية ، كما اعطيت التعليمات بتركيز الجهد الرئيسي من اجل فتح دمشق واعطاء مدينة حمص الافضلية الثانية بهدف تحقيق مبدأ الاقتصاد بالقوى ويعتبر تطبيق هذه المبادئ الاستراتيجية هو العامل الاول فيما حققه المسلمون من نصر على الروم .

عندما استقر الامر في الشام للمسلمين ، اصدر الخليفة عمر تعليماته بتحويل مركز ثقل الهجوم الى العراق ، وتوجيه القوات الكافية لذلك ، وبذلك امكن تحقيق الهدف من الحرب .

وقد يكون غريباً على العقل البدوي استيعاب هذه المبادئ بما اشتملت

عليه من عمق واتساع ، الا ان الايمان بالقضية ، ووجود الاحساس السليم ، او الحاسة السادسة ، قد مكنت القادة من ادراك ابعاد ما يهدفون إليه وتحديد الامكانيات والسبل الكفيلة بتحقيق الهدف والتصميم .

٢ - اقامة علاقات عامة جديدة وتنظيمها :

لقد فتحت للمسلمين بانتهاء معركتي اليرموك والقادسية أقاليم جديدة ، ولما كان الهدف من الحرب هو اقامة سلم دائم ، فقد حرص القادة المسلمون على تنظيم العلاقات العامة في المجتمع ، ومحاولة اكتساب الرأي العام ، وضم اكبر كتلة من الجماهير الى صفوف المسلمين ، وقد اتخذت اجراءات كثيرة لتحقيق هذه الغاية وقد اتصفت هذه الاجراءات بمجموعة من الصفات اهمها :

- ١ - العدالة . ٢ - ازالة الفوارق عملاً بالآية - لا فرق لعربي على أعجمي الا بالتقوى . ٣ - الالتزام بنصوص اتفاقيات الصلح . ويمكن ذكر حادثة وقعت في العراق نموذجاً لاسلوب العرب المسلمين في اقامة العلاقات العامة .

لاحظ سعد بن ابي وقاص ان اولئك الذين اشهروا اسلامهم اثناء الفتوحات والعمليات السابقة لا زالوا يضمرون الولاء للفرس . وخشي سعد ان ينضم هؤلاء الى الفرس اثناء معركة القادسية أو يقدموا دعماً فعالاً لجيش الفرس ، فارسل المفارز لجمع الفلاحين من حقولهم والسكان من منازلهم وارسل يبلغ عمر بن الخطاب بذلك ، فما كان من الخليفة عمر الا ان ارسل اليه رسالة يطلب فيها اطلاق سراح المحتجزين مع استمرار مراقبتهم وتوقيع العقاب على من يرتد منهم وفقاً لمعاهدات الصلح المبرمة معهم .

اذا انتقلنا بعد ذلك الى مسيرة العمليات فاننا نلاحظ تطبيق العرب المسلمين لمبادئ الحرب ، ووضوح الفكر العربي الاسلامي في تطبيق هذه المبادئ .

١ - المركزية في القيادة :

تركزت السلطة ايام المسلمين في قبضة الخليفة ، واذا ما عرفنا القيادة

انها اتخاذ القرار المناسب وتخصيص الإمكانيات اللازمة له وتنفيذه في الوقت المناسب فالتناجح ان القادة من المسلمين كانوا نماذج رائعة للقادة ويظهر ذلك من خلال ما يلي :

جمع المعلومات الدقيقة ، وتحليل هذه المعلومات ، وتكوين صورة اجمالية للموقف .

تقدير قوة الخصم وقوة جيش المسلمين وقدرتها على تنفيذ الواجبات المحددة لها .

اتخاذ القرارات المناسبة سواء بالنسبة للتعبئة العامة وحشد القوات او بالنسبة لتحريك هذه القوات حتى مناطق الحشد . او بالنسبة لزج القوات في القتال

٢ - المحافظة على الهدف :

لقد حرص عمرو بن العاص على تحقيق الهدف المحدد له ، وهو احتلال العراق ، فاتبع كافة السبل لتحقيق ذلك ، واجرى دراسة دقيقة لمسرح القتال ، كما عمل على اجراء دراسة نفسية السكان : واتخذ من التدابير ما هو ضروري في سبيل اعداد وتهيئة الظروف المناسبة للحرب ، فزال المعادل ، ودمر الحصون التي قد تستخدم جيوباً جانبية للمقاومة تعيق عليه تحركاته ومن الملاحظ ان الفرس لم يستطيعوا اجتذابه او اغراءه للسير في مخططاتهم بل بقي مخلصاً للهدف المحدد له حتى ارغم خصمه على الدخول في المعركة التي حدد هو مكانها .

٣ - امن العمليات :

لعل ابرز ظاهرة في معركة القادسية هي اتخاذ ترتيبات الأمن بداية من التحرك ونهاية بالمعركة ، والتنظيم للقتال ، وتعتبر التنظيمات والاجراءات التي فرضها عمر بن الخطاب ونفذها سعد بن ابى وقاص نموذجاً للفكر الاسلامي العربي ايام الفتوحات العربية ومن اوضح هذه الاجراءات :

١ - وضع تنظيم للمسير يكفل مباغته العدو وعدم الوقوع في كمين قد يضعه العدو اثناء اقتراب المسلمين من هدفهم مع توفر الشروط المناسبة حتى تستطيع

الكتلة الرئيسية من القوات اتخاذ تشكيل القتال والدخول في المعركة ضمن أفضل الظروف .

ب - اتخاذ ترتيبات أمن اثناء التوقف بوضع الحراسة وإرسال مفارز الاستطلاع وتحديد الواجبات لهذه المفارز بدراسة الارض ، والعدو ، ووضع السكان .

ج - وضع تنظيم للقتال يستطيع مجابهة تنظيمات العدو ، واجراء المناورة اللازمة بالقوات وتوفير شروط الامن .

٤ - التوسع في مبدأ تحرك القوات :

يعتبر تحرك خالد بن الوليد من العراق الى الشام نموذجاً رائعاً لتطبيق مبدأ تحرك القوات ، ثم جاء بعد ذلك تحرك القعقاع بن عمرو ، وهاشم بن عتبة ترسيخاً لمفهوم العرب المسلمين في تحريك القوات من جبهة قتال الى جبهة قتال آخر .

لقد كان تحرك القوات الاسلامية على محاور طويلة نموذجاً للمرونة التي يجب ان يتّصف بها التحرك للقتال ، والواقع ان المرونة في التحرك والسرعة في تنظيم المسير وتنفيذه هي من أهم الميزات التي انفرد بها الجيش العربي الاسلامي خلال فتوحاته والذي يشابه الى حد بعيد ، مع الفارق في الوسائل والامكانيات ، ملامح الحرب الصاعقة التي طبقتها المانيا النازية في بداية الحرب العالمية الثانية .

٥ - استخدام الاسلوب الهجومي في الحرب :

الهجوم هو الوسيلة الحاسمة لانهاء الحرب ، وقد ادرك سعد بن ابي وقاص ذلك ، فصمم على استخدام كل الوسائل لارغام خصمه على الدخول في معركة تصادمية - جبهية . ومن المعروف عن سعد بن ابي وقاص انه ضاق ذرعاً بالفرس عندما تجمعوا ومكثوا اربعة اشهر قبل ان يضطروا اخيراً الى الدخول في المعركة .

كما تميزت معارك المسلمين في القادسية ، وقبل ذلك في اليرموك والشام بتطبيقها لمبدأ الهجوم المستمر ، من اجل تدمير العدو ، والافادة من كل فرصة لارغام الخصم على الدخول في معركة حاسمة .

٦ - الاقتصاد بالقوى :

كان ميزان القوى في غير صالح المسلمين . ولهذا حرصوا باستمرار على تركيز قواتهم وتجميعها وعدم الدخول في معارك جانبية او ثانوية قد تستنزف جهودهم قبل الدخول في المعركة الرئيسية ويلاحظ في معركة القادسية ان عمرو ابن العاص قرّر اتخاذ الاجراءات التالية :

- ١ - ضم قوات المثنى بن حارثة الشيباني الى قواته .
- ب - ضم قوة المغيرة بن شعبة وفرسانه الى قومه .
- ج - الافادة من العناصر التي أسلمت حديثاً في العراق واشراكها في المعركة.
- د - عدم ارسال القوات حتى مسافة بعيدة تجعلها معزولة عن القوى الرئيسية .
- هـ - تصفية كل جيوب المقاومة حتى لا يضطر الى تخصيص قوات لها .

٧ - حشد القوى :

لعل الظاهرة المميزة لمعركة القادسية هي اسلوب تحرك القوات وتخصيص مناطق للحشد ، ووضع أسلوب لتنظيم القوّات في منطقة الحشد . لقد كان التقسيم العشري للجيش في معركة القادسية من ابرز الشواهد على تصميم المسلمين من اجل تطوير جيوشهم وجعلها قادرة على تلبية متطلبات المعركة الحديثة ، وقد سبق العرب المسلمون بهذا الاسلوب غيرهم في هذا المجال الذي اصبح الاساس في تنظيم الجيوش حتى ايامنا هذه ، وكان من اول نتائج هذا التنظيم ايجاد سلم التسلسل العسكري وما يعقبه من تحديد للواجبات والمسؤوليات .

أما في مجال اختيار مناطق الحشد فيمكن اعتبار القادة المسلمين من الرواد الأوائل الذين وضعوا نظام مناطق الحشد، وما يجب أن يتوفر بها من شروط أمنية وحياتية مع ما يجب أن يتخذ فيها من أعمال واجراءات استعداداً للقتال .

٨ - المباشرة :

حاول الفرس في معركة القادسية مباغثة المسلمين بادخال اسلحة جديدة ، كما حاول المسلمون البحث عن وسيلة للمباغثة ، حتى استطاعوا تحقيق المباغثة المكانية في التسلل الى ما وراء معسكر الفرس وتوجيه ضربة حاسمة ، ومما لا ريب فيه هو ان المباغثة المكانية والصمود في المعركة هما من العوامل الرئيسية التي مكنت جيش سعد بن ابي وقاص من ايقاع الهزيمة بخصومهم .

٩ - التمويه العملياني :

تميزت معركة القادسية بظاهرة جديدة في دخول القوات ميدان القتال . لقد اقتحم القعقاع بن عمرو ميدان القتال بعد ان قسم قواته الى مجموعات وكذلك فعل هاشم بن عتبة في اليوم الثالث مما حمل الفرس على الاعتقاد ان هناك جيوشاً جرارة تتقدم لدعم قوات المسلمين ، وانه لا قبل لهم بالوقوف امام هذه الجيوش الكبيرة، وكان لذلك اثره النفسي في تحطيم ارادة القتال عند الفرس وانسحابهم من المعركة .

الروح المعنوية :

كانت الروح المعنوية العالية هي العامل الاساسي والحاسم فيما حققه المسلمون من نصر على الفرس .

لقد دخل المسلمون المعركة وهم يعرفون انهم قلة في مجابهة عدوهم . وبوغت جيش سعد بهجوم القبيلة الا انه صمد للمباغثة وتلمس الطريق لاجباطها .

ان الروح المعنوية في الحرب - وكل حرب - هي الدعامة الاولى للجيش في قتاله ضد اعدائه ، وقد تمثلت هذه الروح بأوضح صورها خلال المفاوضات التي اسبقت المعركة وقد استمدت هذه الروح معينها من :

[الايمان بالقضية ، قضية نشر لواء الاسلام] .

الثقة بالقائد ، وضرورة تنفيذ اوامره .

الثقة برفاق السلاح وضرورة التضامن وروح الغيرية دونما حدود مما تميز به الانسان العربي .

الكفاءة البدنية :

استمرت معركة القادسية ثلاثة ايام بلياليها .

وتحركات أرتال المسلمين من الشام الى العراق ، ودخلت المعركة فوراً ، ولا ريب أن مرحلة المسير الطويلة ، والدخول في المعركة ، يتطلب كفاءة بدنية عالية . ولقد كانت القسوة والصلابة وتحمل المشاق هي من الطابع المميز للجندي العربي .

لقد وصل الجيشان المقتتلان في نهاية المعركة الى مرحلة واحدة من الاجهاد وهنا تظهر ميزة الجيش الأكثر ايماناً بقضيته ، والأكثر صلابة في تحمل المشاق وإن الإيمان والصلابة هي التي مكنت جيش المسلمين من الصمود لفترة أكثر فكان لهم النصر .

من ادب الحرب

قال عمرو بن شماس الاسدي في يوم ارمات ، وكانت أسد في هذا اليوم (١)
مكلفة « بالردء » الاحتياط والحماية ، فقتل منها ٥٠٠ مقاتل :

جلبنا الخيل من أكتاف نيق	الى كسرى فوافقها رعالا (٢)
تركنا لهم على الاقسام شجواً	وبالحقوين اياماً طوالا
وداعية بفارس قد تركنا	تبكي كلما رأت الهللا
قتلنا رستم وبنيه قسراً	تثير الخيل فوقهم الهبالا
تركنا منهم حيث التقينا	فثاماً ما يريد وان ارنحالا (٣)
وفر البيروزان ولم يحامي	وكان على كتيبه وبالا
ونجى الهرمزان حذار نفس	وركض الخيل موصله عجالا

وقال القعقاع بن عمرو (٤) :

حَضَضْ قومي مضرحي بن يعمري	فله قومي حين هزوا العواليا
وما خام عنها يوم سارت جموعنا	لأهل قديس بمنعون المواليا
فان كنت قاتلت العدو فقلت	فاني لألقى في الحروب اللواها
فيولاً أراها كاليوت مغيرة	أَسْمَلُ أعباناً لها وماقيا .

واصيب علباء بن جحش العجلي يوم ارمات بضربة سيف مزقت بطنه
واخرجت احشاه ، فصرخ من يعيني ؟ واقبل عليه مقاتل وأعانه على اعادة
احشاه فامسك علباء بصفاق بطنه يضغطه بيده واستل سيفه واندفع يقول :
ارجو بها من ربنا ثواباً قد كنت ممن احسن الضرابا (٥)

(١) التاريخ الكامل لابن الأثير ٣٢٧/٢ . تاريخ الطبري ٥٤٢/٣ .

(٢) رعالا : جماعة من الخيل .

(٣) الفثام : الجماعة من القوم .

(٤) التاريخ الكامل لابن الأثير ٣٣٣/٢ . تاريخ الطبري ٥٤٠/٣ .

(٥) التاريخ الكامل لابن الأثير ٣٢٩/٢ . تاريخ الطبري ٥٤٣/٣ .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

- العمليّات على الجبهة الشرقيّة (فارس)
- المرحلة الأولى -
- من القاذبيّة الى نهكوند -

« كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ
وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ »
صدق الله العظيم

- الوضع العام
- يوم بابل ١٤ هـ
- يوم بهر سير ١٤ هـ
- يوم المدائن ١٤ هـ

- يوم جلولا ١٦ هـ
- يوم تكريت ١٦ هـ
- يوم ماسبدان ١٦ هـ
- يوم قرقيساء ١٦ هـ
- يوم الاهواز ١٦ هـ
- يوم طاووس ١٧ هـ
- يوم تسر ١٧ هـ
- يوم الفرس ١٧ هـ
- معركة نهاوند « فتح الفتوح » ؟



معركة نهاوند «فتح الفتوح»

١٩ هـ - ٦٣٩ م

الوضع العام قبل المعركة

بعد هزيمة الفرس في القادسية ، اصدر الخليفة عمر بن الخطاب تعليماته بالتوقف عن متابعة العمليات القتالية . ومن المحتمل ان يكون المبرر لذلك ما يلي :

١ - سقوط عدد كبير من قتلى المسلمين في معارك فتوح الشام والعراق ، وخشية الخليفة عمر على العنصر العربي من الانهيار وهو الذي يقع عليه واجب حمل الرسالة ونشر الاسلام .

٢ - ضرورة التوقف . لفترة ، من اجل اعادة تنظيم الاقاليم التي تم فتحها . وترسيخ جذور الدين الاسلامي فيها ، واعدادها حتى تكون قاعدة امنية للعمليات المقبلة .

٣ - توفير الجهد على جبهة الشمال . من اجل تركيز الجهد على المحور الغربي ، ومتابعة العمليات لفتح مصر .

٤ - انشاء جيل مؤمن في الاقاليم المفتوحة ، وتكليفه بحمل الامانة ونشر الدعوة الاسلامية .

لاحظ الخليفة عمر خلال الاعوام التالية . ان اقليم العراق في قلب مستمر بين الولاء للعهد الجديد والتنكر له ، بين دعم العهد الجديد وبين العمل على تفويضه ، بين التسليم له وبين الثورة عليه . وأقلق هذا الوضع المضطرب الخليفة عمر فجلس في يوم الى وفد من اهل البصرة واخذ يتحدث معهم ثم طرح سؤاله بصورة مباغتة :

[لعل المسلمين يغضون الى اهل الذمة بأذى ، وبأمور لها ، فينتفضون بكم]

واجابه أهل البصرة بالاجماع :

[ما نعلم الا وفاء ، وحسن ملكه] .

وتساءل الخليفة :

[فما بالهم ينتفضون] .

جاءت الاجابات متناقضة ، غير مقنعة ، واخيراً ارتفع صوت الاحنف بن

قيس .:

[يا امير المؤمنين ، اخبرك انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد ، وأمرتنا بالاعتصام على ما في ايدينا . وان ملك فارس حي بين اظهريهم ، وهم لا زالوا يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم . ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج احدهما صاحبه ، وقد رأيت انا لم نأخذ شيئاً بعد الا بانبعاثهم وغدرهم ، وان ملكهم هو الذي يبعثهم ، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فنتسح في بلادهم ، ونزيل ملكهم ونخرجه من مملكته وعز أمته ، فهناك ينقطع رجاء اهل فارس] .

لمس الخليفة عمر بن الخطاب في كلمات الاحنف ، الحل الصحيح والوصف الدقيق لعلاج الموقف . واخذ يسترجع الاحداث الماضية ، والايام التي اعقبت القادسية ، وتذكر موقعة الجسر التي هزم فيها المسلمون بسبب تجاوزهم نهر الفرات ، ثم تذكر احداث يوم طاووس ، ومحاولة الفرس القضاء على المسلمين بعد تطويقهم وعزلهم ، وأخذ يوازن الاحتمالات المختلفة.

كان الفرس اصحاب امبراطورية لها تاريخها الطويل ، ولها جيشها القوي ، وكانت هذه الامبراطورية تعامل العرب طوال عهدها ، كمجموعات تنصرف بهم حسبما تشاء وتسخرهم كما تريد ، ولذا اعتبر الفرس ، هزيمتهم في القادسية مجرد خسارة معركة لا اكثر في حرب لا نهاية لها وحتى يتم لهم

فرض ما يريدونه . انهم لم يدركوا حتماً عمق الثورة التي جاء بها العهد الاسلامي ولم يدركوا قوة المجتمع الجديد في ترابطه وتماسكه ، فاستمروا في محاولاتهم لتقويض دعائم العهد الجديد .

عُرف الفرس قيام العرب بغزوات كثيرة قبل الاسلام ، وتعرضت المدن الفارسية لهجمات واغارات كثيرة من القبائل البدوية ، وكانت بعض هذه الغزوات تحقق انتصارات موضعية ، وظن الفرس ان شأن هذه الغزوة شأن الغزوات التي سبقتها ، وانها لا تستطيع الصمود طويلا في مواجهة دولتهم « العظمى » . ونتيجة لذلك استمروا في ممارسة دورهم التآمري واعمالهم التخريبية ضد البلدان التي فتحها المسلمون .

لم تكن لدى القبائل العربية التي استوطنت منذ عهد بعيد عند اطراف الرافدين الثقة بقدرة العرب المسلمين على الاستمرار ، وكان عهدهم بالدين جديداً بحيث ان جذور الايمان ترسخ في اعماق نفوسهم ، ونظراً لخبراتهم الطويلة مع الفرس وعمق الروابط التي خلفها الفرس في نفوسهم فانهم اتخذوا موقفاً وسطاً . كانوا يشعرون انهم اقرب الى ابناء عمومتهم من العرب المسلمين ، وكانوا يشعرون باعتزاز لما احرزه المسلمون من انتصارات ، الا انهم لم يتنكروا نهائياً للفرس ، ولم يقطعوا كل اتصال بهم . ومن هنا كانت الثغرة التي نفذ منها الفرس واخذوا يشيعون في البلدان المفتوحة الثورات والاضطرابات ويثيرون المتاعب في وجه الولاة المسلمين .

لم يقف الولاة المسلمون - سعد بن ابي وقاص خاصة - موقف المهادنة ، بل كانوا حرباً على كل تآمر ، سداً في وجه كل تحرك مشبوه ، الا ان ايديهم كانت مقيدة بأمر الخليفة عمر ، ولهذا لم يكن امامهم سوى قمع الفتن والاضطرابات مع الاستمرار في ترسيخ دعائم المجتمع الجديد ونشر تعاليم الاسلام ، وكانت بينهم وبين الفرس خلال الفترة ما بين القادسية ونهاوند ايام خاليدات .

اتخذ الخليفة عمر قراره بعد موازنة الموقف ، واصدر تعليماته بمتابعة العمليات وتصفية قاعدة العدوان .

كانت الفترة ما بين القادسية وبين الاستيلاء على عاصمة الفرس « نهاوند » ستة اعوام ، تخللتها عمليات مهدت السبيل للمعركة النهائية في الاستيلاء على العاصمة . وسنستعرض مسيرة هذه العمليات وما رافقها من احداث خلال الصفحات التالية :

١ - يوم بابل (١) ١٤ هـ :

تحتل مدينة بابل موقعاً متوسطاً بين القادسية ، و نهاوند (٢) وهي تحتمي وراء نهر القرات ، وقد اراد الفرس تنظيم المقاومة فيها دفاعاً عن عاصمتهم واستعداداً لهجوم مضاد ، واخذوا ينظمون دفاعهم ، ويستقدمون قوات الدعم من الداخل علاوة على اعادة تنظيم القوات التي فرت من القادسية .

نظم الفرس مواقع دفاعية متقدمة بهدف توفير الفرصة الكافية لاعادة التنظيم ، فوضعوا النخيرجان على رأس قوة بسيطة للدفاع عن موقع الكوفة . ثم نظموا موقعاً دفاعياً آخر « في برس » استلوا قيادته الى البصهري ، ومعه عدد من القادة الذين شهدوا الهزيمة يوم القادسية ومنهم النخيرجان ، ومهران الرازي والنيرزان .

توفرت المعلومات عند سعد بن ابي وقاص بتجمع قوات الفرس في بابل ومحاولتهم تنظيم هجوم مضاد للثأر من هزيمة القادسية ، ولم يتظر سعد ، فاصدر تعليماته الى زهرة بن الحوية بالتقدم ومطاردة الفرس حتى موقع الكوفة والبقاء فيها حتى تنضم اليه القوات الرئيسية وتلحق به قوات الدعم .

(١) المرجع ، تاريخ الطبري ج ٤ - ص ١٧٩

(٢) معجم البلدان ، ج ١ ص ١٢٩ .

تحرك زهرة بن الحوية على رأس قواته حتى وصل الكوفة ، وعندما شهد النخیرجان طلائع قوات المسلمين ، أخلی میدان المعركة وانسحب دون قتال .

وصلت قوات الدعم بسرعة يقودها القادة : عبدالله بن معتم ، وشرحیل ابن السمط ، ثم لحق بهم خالد بن عرفطة .

نظم زهرة بن الحوية قواته للتحرك ، وعین خالد بن عرفطة لحماية المؤخرة ، وانطلق في اتجاه بابل ، وعندما وصلت المقدمة اصطدمت بقوات الفرس ، ووقعت اشتباكات بين الطرفين ثم تطورت الى معركة قصيرة اصیب فيها البصهري ولم یلبث ان مات . واخذت قواته تتلمس طريق الفرار .

امسح سعد على رأس القوات لاستثمار الظفر ، وانطلق الجيش في اتجاه بابل ، وكان الفرس قد استعدوا للقتال ، الا ان هذا الاستعداد لم یكن جيداً نظراً لعدم امهال المسلمين لهم وعدم توفر فرصة كافية امامهم من اجل الاستعداد للمعركة والتنظيم لها ...

نظم المسلمون هجوماً قوياً ، وانطلقت قواتهم كالعاصفة المدمرة ، فلم یتمكن المدافعون عن بابل من حمايتها ، وتراجعوا عنها كل یبحث عن محور للانسحاب .

– فانسحب الهرمزان الى الاهواز .

– وتراجع القیززان الى نهاوند .

– وهرب مهران الرازي الى المدائن ومعه النخیرجان .

دخل المسلمون بابل واحرزوا انتصاراً آخر ولما یمض على القادسية سوى شهران .

٢- يوم بهرسير - ١٤ هـ :

علم سعد بن ابی وقاص ان كسرى ملك الفرس ، قد انتقل الى « بهرسير »

واخذ يشرف على تحصين المدينة وتنظيم المقاومة فيها بهدف تخطيط هجوم المسلمين وعدم تمكينهم من متابعة التقدم والوصول الى عاصمته .

اصدر سعد بن ابي وقاص اوامره الى زهرة بن الحوية ، لمتابعة التقدم ومطاردة القوات المنسحبة من بابل ، وعدم السماح لها بفرصة لتنظيم مقاومات جديدة .

تقدم زهرة حتى «ساباط» على محور الطريق الى المدائن ، وعندما اقترب جيش زهرة ، خرج أهل «ساباط» وصالحوا سعد بن ابي وقاص على دفع الجزية .

تابع زهرة تقدمه حتى وصل «بهرسير» ، فوجد أن القوات الفارسية قد تحصنت في المدينة . فنظم الحصار حولها ، وعزلها عن كل امكانيات لدعمها ثم نصب المسلمون عشرين منجنيقاً ، واخذوا يقصفونها ، واستمر الحصار طوال شهرين ، وعندما شعر كسرى انه لا يستطيع الصمود في هذا الطوق من العزلة ، أفاد من حدوث اشتباك بين قوات المسلمين وقواته ، وهرب من المدينة ، وعندما علم أهل «بهرسير» بفرار ملكهم اسلموا مدينتهم لجيش المسلمين .

٣- يوم المدائن - ١٤ هـ :

طارد جيش سعد زمر المنسحبين من معركة «بهرسير» حتى وصل نهر دجلة ، وظهر القصر الابيض عند الطرف الآخر من النهر ، وبه ايوان كسرى ، فارتفعت الروح المعنوية للمسلمين وشعروا بقيمة الانتصارات التي انجزوها .

توقف سعد بقواته عند طرف دجلة ، وارسل مفارز الاستطلاع للدراسة النهر وتحديد :

١ - عمق النهر ، والاماكن التي يمكن العبور منها وسرعة التيار فيها .

ب - طبيعة ارض النهر ، وامكانية مرور المشاة والفرسان .

ج - اطراف النهر الي يمكن العبور منها .
بعد ان توفرت المعلومات ، وتم تحديد محور العبور ، نظم سعد عملية العبور على النحو التالي :

الرائدة ، بقيادته ، وتتكون من ستين فارساً ، مهمتها العبور حتى الطرف الآخر والتمركز عنده حتى عبور الجيش بكامله .

قوة الحماية بقيادة عاصم بن عمرو ستمائة فارس ، مهمتها التمرركز عند طرفي النهر من جهة العبور ، بمهمة حماية عملية اختراق النهر ، واعاقه العدو من مطاردة المسلمين او الهجوم عليهم اثناء العبور .

تقدم سعد بن ابي وقاص مع الرائدة وكان معه سلمان الفارسي ، وعندما وصلت الرائدة منتصف دجلة قامت مجموعة من فرسان العدو بالهجوم عليه وانطلقت السهام من قوة الحماية تفتك بجنود الفرس ، وطلب سعد من قوة الحماية تركيز السهام على جباه الخصم وعيونهم ، واستطاع بعض جنود الخصم الوصول الى قوة الرائدة ، واشتبكوا معها ، وامكن لقوة الرائدة بالتعاون مع قوة الحماية الحاق الهزيمة بجنود الفرس ، واستمرت عملية العبور .

نظم سعد قواته بعد انتهاء عملية العبور ، وسار بهم في اتجاه المدائن بعد ان عين زهرة بن الحوية لقيادة المقدمة .

كان مهران الرازي والنخيجان ، قد كلفا القائد شهريار « دهقان كوئي » بقيادة القوات وتنظيم عملية الدفاع .

عندما اقتربت المقدمة من المدائن تصدى لها شهريار دهقان ، وتحدى ان يخرج له قائد الجيش ، ورفض زهرة التحدي وكلف جندياً من جيش المسلمين هو نائل بن جعشم الاعرجي ، لمبارزة دهقان ، وبعد معركة قصيرة استطاع نائل ان يقتل خصمه وسقط القائد شهريار منذ بداية المعركة .

اشتبكت قوة المقدمة مع قوات الفرس ، وبعد معركة قصيرة ، انهار

تنظيم جيش شهریار لا سيما بعد ان قتل قائده ، واخذت زمر الجنود تنسحب من المعركة بعد ان تركت وراءها خسائر كبيرة فوق ارض المعركة .

تابع جيش سعد تقدمه حتى وصل المدائن ، ونظم الحصار حولها ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى هرب كسرى من المعركة الخاسرة ، وفتح اهل المدائن ابواب مدينتهم لجيش المسلمين . وصالحهم سعد على دفع الجزية ، ثم انطلق بجيشه الى الايوان ، ودعى الناس للصلاة ووقف يقرأ فيهم :

[كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك واورثناها قوماً آخرين] .

٤ - يوم جلولاء - ١٦ هـ (١) :

تقع جلولاء الى شرق دجلة ، على بعد اربعين ميلاً شمال المدائن ، عند مفترق الطرق الى خراسان .

هرب مهران الرازي من المدائن ووصل «جلولاء» ومعه قوة صغيرة ، ثم انضمت اليه زمر من استطاع الفرار ومغادرة المدائن ، واخذ مهران في تنظيم هذه القوة ، وطلب دعماً من كسرى .

عندما علم سعد بن ابي وقاص بأمر هذه القوة ، ارسل الى الخليفة عمر ، فاصدر الخليفة تعليماته بارسال قوة كافية لتدمير هذه المقاومة وتعيين هاشم ابن عتبة قائداً لها .

نظم هاشم قواته المكونة من (١٢,٠٠٠) مقاتل وتحرك في اتجاه جلولاء ، وعندما وصلها كان مهران الرازي قد انهى استعداداته ، ووزع جنوده على الخنادق والتحصينات المحيطة بالمدينة . وكانت القوة الفارسية التي تدافع في جلولاء تقارب (١٥٠,٠٠٠) .

(١) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٣ ص ١٢٩ .

لم يكن ميزان القوى بجانب المسلمين ، كما ان طبيعة الارض لم تكن مساعدة لهم ، لا سيما وانهم يجابهون خصماً يتمركز خلف تحصيناته الدفاعية ورغم ذلك صمم هاشم بن عتبة على انتزاع النصر ف ضرب حصاراً حول مواقع العدو ، ونظم مراكز المراقبة ، واخذ ينتظر الفرصة المناسبة للقيام بهجوم حاسم .

طالت فترة الحصار ، ووقع خلال هذه الفترة ثمانون اشتباكاً بين قوات القرس وقوات المسلمين ، الا ان هذه الاشتباكات لم تسفر عن نتائج حاسمة . اصبحت قوة القرس المحاصرة في حاجة للامداد من قواعد الخلفية ، فاضطرت الى ردم بعض اجزاء الخندق الذي يفصل بينها وبين المسلمين ووصلت الامدادات التي ارسلها يزيد جرد فعلاً .

حددت مراكز مراقبة جيش المسلمين نقاط العبور الى هذه الممرات ، ونحرك القعقاع بن عمرو على رأس مفرزة من القرسان ، وتسلل حتى مرابض خيول الخصم ، ثم انطلق في اغارة مباغتة وهو يصيح :
[يا معشر المسلمين هذا اميركم قد دخل خندق القوم وأخذ به ، فاقبلوا اليه ، ولا يمنعنكم من بينكم وبينه دخوله] (١)

لقد اراد القعقاع بذلك حمل المسلمين على الاعتماد ان سعد بن ابى وقاص قد دخل الخندق فيثير حماسهم .

واندفعت قوات المسلمين ، فتحطمت امام ثقل هجمتهم ميمنة جيش مهران وميسرته . واخذ جند القرس يبحثون عن طريق الفرار بعد ان سدت جميع المنافذ في وجوههم ، وبعد ان حجز هاشم بن عتبة عنهم خيولهم . انتهت المعركة بسقوط ما يقارب (١٠٠,٠٠٠) قتيل من قوات القرس ، وكانت خسائر جيش المسلمين محدودة وقليلة بالنسبة لخسائر خصمهم .

(١) تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ١٨١ .

٥ - يوم تكريت - ١٦ هـ :

تقع تكريت شمال المدائن ما بين بغداد والموصل (١) .
ارسل يزدجرد عملاءه للاتصال بالقبائل العربية من اباد وتغلب والنمر ،
وطلب اليهم دعمه من أجل القيام بهجوم مضاد وثورة في الاقاليم التي احتلها
المسلمون ، ووافق شيوخ القبائل على دعمه ، فحدد لهم تكريت منطقة للتجمع .
كما ارسل الى تكريت بقايا جيوشه المهزومة امام جيوش المسلمين في المعارك
السابقة ، وبدأت اعمال تحصين المدينة استعداداً للقتال .

جمع سعد بن ابي وقاص المعلومات الكاملة عن الموقف ، وارسل الى الخليفة
عمر يعلمه ويطلب اليه الاجراء الواجب اتخاذه ، فأرسل الخليفة ابن الخطاب
تعليماته الى سعد بالقتال ، وتشكيل جيش على النحو التالي :
تعيين عبدالله بن معتم قائداً للجيش المكون من خمسة آلاف مقاتل ، لغزو
تكريت .

تعيين ربيعي بن الافكل العتري لقيادة المقدمة .
تعيين الحارث بن حسان الذهلي لقيادة الميمنة .
تعيين فرات بن حيان العجلي لقيادة الميسرة .
تعيين هانيء بن قيس لقيادة المؤخرة « الساقة » .
تعيين عرفة بن هرة لقيادة قوة الفرسان « الخيالة » .

نظم عبدالله بن معتم قواته ، وسار بجيشه حتى تكريت وحاصرها فترة اربعين
يوماً حدث خلالها ٢٤ اشتباكاً بين قوات الفرس وقوات المسلمين . وتكبد
الطرفان الخسائر الفادحة .

اتصل عبدالله بن معتم خلال فترة الحصار ، بابناء العمومة من
العرب ودعاهم للاسلام ، فاجابه شيوخ القبائل على دعوته ،

(١) تاريخ الطبري ، ج ٤ ص ١٨١ .

فاتفق معهم على ان يبقوا في صفوف الفرس حتى يبدأ هجومه الكبير ، وعندما يسمع هؤلاء تكبير المسلمين ، صيحة الحرب ، يفتحون ابواب بابل للقوات المسلمة .

نظم عبد الله جيشه للهجوم ، واعطى شارة الانقضاض ، وارتفع صوت المسلمين بالتكبير وهم يندفعون كالسيل الجارف ، واجابهم افراد قبائل تغلب واباد والنمر من وراء الاسوار وفتحت ابواب « بابل » ووقع الفرس بين سيوف هؤلاء الذين يندفعون من خارج الاسوار ، وبين هؤلاء الذين انضموا الى ابناء عمومتهم واصبحوا في عداد المسلمين وايدت قوة الفرس بكاملها تقريباً .

اراد عبد الله بن معتم الافادة من القوة التي انضمت إليه واختار ولاء المسلمين الجدد فكلف الافكل العتري بقيادة قبائل تغلب واباد والنمر والاسراع في مطاردة فلول القوات المنسحبة ، واحتلال الموصل ونيوى . ولما وصل عبدالله الى المدينتين اجرى الاتصالات مع القبائل العربية ، ونجح قادة تغلب واباد والنمر وشيوخها في اقناع ابناء عمومتهم بالانضمام الى العرب المسلمين ، واكتسب المسلمون قوة جديدة ، اضيفت الى قوتهم ، ودخل في الصلح من رفض الدخول في الدين وصالح على الجزية ، وهربت فلول الفرس .

٦ - يوم ماسبذان ١٦ هـ (١) :

كانت « ماسبذان » مدينة تقع الى الشرق من حلوان في الطريق الى همدان تمرکز اذين بن الهرمزان في ماسبذان ، واخذ ينظمها للدفاع ، وتجمعت عنده فلول القوات الفارسية التي انسحبت من المعارك السابقة .

علم الخليفة عمر بامر هذا التجمع فارسل تعليماته الى سعد بن ابي وقاص بتصفية هذه المقاومة بسرعة وتشكيل جيش يقوده ضرار بن الخطاب الفهري .

(١) تاريخ الطبري ، ج ٤ ص ١٨٧ .

تقدم ضرار بعد ان انهى تنظيمه في اتجاه ماسبذان ، واصطلحت مقدمة جيش المسلمين بقوات أذين في سهل « ماسبذان » وبعد اشتباك قصير ، قتل أذينة ، وتمزقت قواته التي لم تتوفر لها الفرصة الكافية من أجل الاستعداد للمعركة والتنظيم للقتال .

تابع ضرار مطاردة القوات حتى وصل السيروان ، ومنها الى « ماسبذان » حيث سقطت المدينة في قبضته دون قتال .

٧- يوم قرقيساء - ١٦ هـ :

قرقيساء مدينة تقع عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات على الحدود ما بين العراق والشام . .

تابع يزدرجرد دوره التأمري ، فاتصل باهل الجزيرة طالباً اليهم القيام بثورة ضد المسلمين . واجابه اهل الجزيرة بالموافقة ، وتجمع المقاتلون منهم في « هيث » على شاطئ الفرات . وارسل يزدرجرد دعماً من فلول قواته المنهزمة .

علم هاشم بن عتبة بذلك ، وارسل معلوماته الى الخليفة عمر ، فارسل الخليفة تعليماته بالهجوم على قرقيساء ، وتمزيق المقاومة .

نظم سعد قوة الهجوم بالاستناد الى توجيهات الخليفة على النحو التالي :

عمرو بن مالك قائداً للجيش .

الحارث بن يزيد العامري لقيادة المقدمة .

ربيعي بن مالك لقيادة الميمنة .

مالك بن حبيب لقيادة الميسرة .

انطلق عمرو بن مالك على رأس جيشه في اتجاه الجزيرة ، ولما وصلها وجد أن اهلها قد نظموا دفاعهم ، وتحصنوا في خنادقهم ، فنظم قواته لحصارهم ولما طال الحصار ترك قسماً من جيشه بقيادة الحارث بن يزيد العامري ، وانطلق

مع نصف القوة الثاني بهدف إحكام طوق الحصار . والإمساك بمحاور الإقتراب وقطع الطريق على الدعم والامدادات التي كان يرسلها يزدجرد الى القوات الواقعة في قبضة الحصار .

وصل عمر الى قرقيساء فقاتله اهلها ، واستطاع عمر انتزاع النصر ، وفتح المدينة وفرض الجزية على اهلها .

اضعف سقوط قرقيساء من ارادة القتال لدى القوات المحاصرة ، واجرى عمرو بن مالك الاتصالات مع القبائل العربية ، ونجح في اقناعها بالتخلي عن الفرس والانضمام لقوته . وبقيت قوة الفرس قليلة لا تستطيع الصمود بعد أن خذلهم العرب ، فانسحبوا من الجزيرة دون قتال ، وزال خطر هذه المقاومة الجانيبة التي كانت تهدد المسلمين في قلب البلاد المفتوحة .

٨- يوم الاهواز - (١) ١٧ هـ :

كانت كلمة « الأهواز » تطلق على الاقليم الممتد في شرق الخليج العربي من شرق البصرة وحتى رأس هرمز ، اما المدينة التي تقع الى الشرق من البصرة فكانت تسمى « سوق الاهواز » .

هرب القائد الهرمزان بعد معركة بابل الى الاهواز ، وأخذ ينظم قواته ، ويتصل بيزدجرد طالباً دعمه ، ولما شعر بقوته انطلق في ارسال الاغارات وتنظيم الهجمات ضد البصرة .

ارسل سعد بن ابي وقاص جيشاً بقيادة عتبة بن غزوان بمهمة التصدي لقوات الهرمزان . ثم نظم جيشين آخرين بقيادة نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود بمهمة دعم عتبة بن غزوان .

وفي الوقت ذاته وجه سعد بن ابي وقاص جيشاً بقيادة سلمى بن العين التميمي وحرملة بن عرفة بمهمة احتلال المرتفعات الجبلية وراء نهر تيري . وعزل المنطقة وقطع الامدادات عنها .

(١) تاريخ الطبري ، ج ٤ ص ٢٠٨ .

وصل جيش سلمى بن العين وحرملة بن عرفة الى مواقعهما المحددة
لهما ، وتمركزت القوات عند المرتفعات ، وبدأ سلمى اتصالاته مع قبائل «ابن
مالك» طالباً منها التخلي عن الفرس ، ودعم ابناء عمومته من العرب المسلمين ،
والدخول في الاسلام .

وعندما استجاب له شيوخ ابن مالك طلب اليهم إشعال نار الثورة في
الاهواز على امتداد المنطقة ما بين ، مناذر ، ونهر تيري واتفق معهم على البدء
بهذه الثورة بتواقت واحد مع هجوم جيش المسلمين .

انتهت الاستعدادات للمعركة ، وتقدمت قوات «سلمى وحرملة» من
المواقع التي يحتلها الفرس بين نهر تيري والدلتا ، ودارت رحى معركة
شرسة قاتل فيها الهرمزان وجنده بضراوة ، ووقعت خسائر كبيرة بين
الطرفين .

اشتعلت نيران الثورة خلال المرحلة الحاسمة من المعركة ، ووجد الهرمزان
وجيشه انهم وقعوا في الكمين الذي أعد لهم بدقة ، فانهارت روحهم المعنوية
وتحطمت لديهم ارادة القتال فاخذوا في التراجع والتخلص من المعركة ، واسرع
جند المسلمين بالمطاردة ، وسقط في ايديهم اعداد كبيرة من القتلى والاسرى
ووصلت طلائع المسلمين حتى نهر دجيل .

عرف الهرمزان انه لا يستطيع الاستمرار في الصمود ، وان مصير معركته
انتهى بالهزيمة فطلب الصلح من قادة جيش المسلمين ، ووافقوه على طلبه ،
وتم التوقيع على اتفاقية بقيت بموجبها الاقسام التي احتلت بالقوة في قبضة
المسلمين ، وفرضت الجزية على بقية الاهواز كلها ، وتولى سلمى بن العين اماره
مناذر ، كما تولى حرملة اماره تيري بالاضافة الى ريف البصرة ، واخذت
قبائل ابن مالك تنزل البصرة وتلتحق بقوات المسلمين .

اعداد الهرمزان تنظيم قواته ، واستعان بالاكرد ، وارسل الى المسلمين
يعلمهم نقض الاتفاقية المعقودة بينه وبينهم ، فارسل سعد بن أبي وقاص جيشاً

يقوده حرقوص بن زهير السعدي بمهمة تدمير جيش الهرمزان ، وانضم سلمى ابن العين وحرملة بن عرفطة مع قواتهما الى جيش حرقوص
وصل جيش حرقوص الى « سوق الاهواز » ووقعت معركة بين الطرفين ، قاتل فيها الهرمزان بعناد وضراوة ، ووقعت خسائر فادحة في قوات المسلمين الا انهم نجحوا في انتزاع النصر وانتهت المعركة بفرار الهرمزان وبعض قواته من ميدان القتال وانسحابهم الى « رامهرمز » .

٩- يوم طاووس - ١٧ هـ (١) :

كان العلاء الحضرمي عاملاً على البحرين ، وعندما شهد فتوح العراق على يد سعد بن ابي وقاص ، رغب في منافسته ، فاستنفر اهل البحرين ، ودعاهم لقتال الفرس ، وعبر بهم الخليج ، ونزل عند الطرف الآخر ، وتقدم في اتجاه « اصطخر » دون علم الخليفة عمر بن الخطاب .

كان اول عمل قام به الفرس هو تدمير المراكب التي نقلت قوة العلاء الحضرمي ، وبذلك قطعوا عليه كل محور للانسحاب ، ثم قاموا بضرب حصار حوله .

حاول العلاء الحضرمي التقدم ، واشتبك مع الفرس في معارك طاحنة ، ولم يتمكن من تحقيق نصر على خصومه ، وشعر ان حلقة الحصار محكمة حوله ، فحاول اختراقها والانسحاب في اتجاه البصرة والمواقع المتقدمة للمسلمين . لكن الفرس امسكوا بمحاور الطرق واعاقوه عن الانسحاب .

علم الخليفة عمر بن الخطاب بما فعله العلاء الحضرمي ، فتوعده شراً ، وارسل الى عتبة بن غزوان يأمره بالتحرك لانقاذ قوة العلاء الحضرمي ، والاسراع لنجدة المسلمين قبل ان يتمكن الفرس من ابادتهم .

(١) الطبري ، ج ٤ ص ٢١٢ .

معجم البلدان ، ج ٦ ص ١٠ .

تحرك غزوان بن عتبة على رأس جيش مكون من (١٢,٠٠٠) مقاتل ،
ودفع في المقدمة أبو سبرة بن أبي رهم ، وعندما علم الفرس بتقدم جيش المسلمين .
زجوا قوات كبيرة لمجابهتها ووصلت قوات دعم للمسلمين من اهل البصرة .
اصطدمت قوات الطرفين في معركة ضارية ، اظهر فيها اهل البصرة
عنادهم وتصميمهم على انتزاع النصر ، ونجح المسلمون في رفع طوق الحصار
عن قوة اهل البحرين رغم تفوق قوات الفرس واستعدادهم المسبق للقتال ،
وانتصر المسلمون رغم ما أظهره الفرس من شجاعة ، وتمزقت قوات الفرس
واخذت في الانسحاب واخلاء ميدان القتال .

١٠ - يوم تُسْتُر - ١٧ هـ (١)

تُسْتُر من اعظم مدن خوزستان ، شيدت على اطراف نهر تسر ، وقد
بنى الملك سابور الشاذروان - اي السد - لحجز المياه وتنظيم اعمال الري ،
واستفاد في ذلك من خبرات الروم وأسراهم عندما وقعوا في قبضته خلال
المهجوم الذي قاده الامبراطور فاليريان سنة ٦٢٠ م . ويعتبر سد تسر من
السدود الكبرى في العالم .

اما اقليم خوزستان فهو الاقليم الذي يحده شرقاً اقليم فارس وغرباً
اقليم الاهواز .

تابع يزديجرد دوره التأمري ضد العرب المسلمين ، فاتصل بالعناصر الموالية
له من فارس والاهواز وحدد لهم لاقليم خوزستان للحشد بهدف القيام بهجوم
مضاد على جيش المسلمين ، واخذ يزديجرد ينظم هذه القوات للدخول في
معركة حاسمة مع خصومه .

عرف ابو موسى الاشعري عن طريق عناصر الاستطلاع بنوايا خصمه ،
فكتب الى الخليفة عمر وجاءت تعليمات الخليفة على النحو التالي :

(١) تاريخ الطبري ، ج ٤ ص ٢١٤ .

[الى ابي موسى الاشعري ، أمير البصرة ، ابعث الى الاهواز بعثاً كثيفاً ، مع سهل بن عدي ودعّمه بقوات أهل البصرة وأهل الكوفة جميعاً بقيادة أبي سبرة بن أبي رهم وكل من أتاه . الى عمار بن ياسر ، أمير الكوفة ، ابعث الى الاهواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل . ابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين ، وجريز بن عبد الله الحميري ، وجريز بن عبد الله البجلي ، فليتزولوا بأزاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره] (١) .

نظم عمار بن ياسر قواته على النحو التالي :

المقدمة ، ويقودها جريز بن عبد الله البجلي .

الميمنة ، ويقودها البراء بن مالك ، أخو انس بن مالك .

الميسرة ، ويقودها مجزأة بن ثور السدوسي .

الفرسان ، ويقودهم انس بن مالك .

كما نظم عمار بن ياسر جيش النعمان على النحو التالي :

كتلة المشاة ، بقيادة النعمان بن مقرن المزني .

الميمنة ويقودها البراء بن عازب الانصاري .

الميسرة بقيادة حذيفة بن اليمان العبسي .

الفرسان او الخيالة ، بقيادة قرظة بن كعب الانصاري .

اما المقدمة فقد تركت قيادتها الى جريز بن عبد الله البجلي .

بدأ النعمان مسيرته في اتجاه العدو ، وتجاوز دجلة عند ميسان وتابع تقدمه على محور الاهواز ، نهر تيري ، مناذر ، سوق الاهواز . وعندما وصل سوق الاهواز ترك حرقوصاً بن زهير السعدي وسلمى بن العين وحرملة بن عرفطة بمهمة تنظيم قاعدة خلفية للهجوم ، وتابع تقدمه حتى وصل براهمرمز ، حيث كانت قوات الهرمزان تتمركز فيها .

(١) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٢ ص ٣٠ .

اصطدمت قوات الهرمزان بجيش النعمان ، في أريك ، ووقعت معركة طاحنة ، قاتل كل طرف من الطرفين بعناد وشراسة ، واستطاع النعمان ان ينتزع النصر ، واخذت قوات الهرمزان في تنظيم الانسحاب من المعركة ، الا ان قوات النعمان اسرعت في مطاردتها حتى وصلت مدينة براهيمز ، واحتلتها في حين تابعت بقايا قوات الهرمزان انسحابها في اتجاه تُسْتُر .

كان جيش البصرة في سوق الاهواز عندما وقعت المعركة بين النعمان والهرمزان ، ولما وصلته انباء المعركة اسرع في سيره متوجهاً نحو تسر . وفي الوقت ذاته تحركت قوات حرقوص وسلمي وحرملة باتجاه تسر . والتقت القوات كلها ، واحاطت بالمدينة .

وصلت المعلومات الى الخليفة عمر ، فارسل الى ابي موسى الاشعري يطلب اليه دعم الهجوم على تسر .

حوصرت تسر اشهرأ عديدة ، ووقعت خلال فترة الحصار هجمات كثيرة بين الطرفين . الا ان الاشتباكات لم تحقق نتيجة حاسمة ، وكان حجم الخسائر يتزايد يوماً بعد يوم .

بعد فترة الحصار الطويلة ، نظم المسلمون هجوماً حاسماً . وصلوا به الى خنادق الفرس وأجلوهم عن مواقعهم ، ثم هاجم البراء بن مالك القوات المنسحبة حتى وصل احد ابواب المدينة واستطاع ان يقتل في هذا الهجوم تسعمائة من جنود الفرس مع اسر ستمائة جندي . وقتل البراء بن مالك عند ابواب تُسْتُر . واعتصم الهرمزان وجنده في المدينة .

خلال استجواب الاسرى ، اعلن احدهم إسلامه ، وظهر استعداداه لدعم الهجوم وتوجيهه نحو مدخل سري للمدينة .

ارسلت مفرزة استطاع بقيادة أشرس بن عوف ، وكان الفارسي الذي اعلن اسلامه يوجه الفرسان بين الممرات الجبلية الضيقة في الليل . ووصلت القوة

الى نقطة مهيمنة ظهر منها مجرى ماء يصل الى المدينة من الخلف ، وعندما رجعت
مفرزة الاستطلاع قال اشرس :

[انهذوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها] .

تمهد الفارسي ، دليل الهجوم ، بقيادة القوة التي ستتسلل الى المدينة
ووضعها في اماكن مخفية وموهة حتى بداية الهجوم .

ارسلت قوة الاغارة الليلية على مجموعتين الاولى وتتألف من اربعين مقاتلا
والثانية وتتكون من ٢٠٠ مقاتلا وانطلقت قوة الاغارة مستخدمة الممرات
الجبلية .

تسللت المجموعة الاولى ، ووجهها الدليل ، الى اماكن موهة ، ثم عاد
الدليل فوجه المجموعة الثانية ، وانتهت الاستعدادات قبل اول ضوء .

انطلقت الجيوش المحيطة بالمدينة بهجومها منذ الصباح المبكر ، وارتفعت
صيحات الحرب ، فأجابهم أفراد قوات الإغارة من الداخل ، وفتحوا لهم الأبواب .
وبدأت اعمال قتال شرسة واخذ جند الفرس يفرون من القتال ، والذعر
يتملكهم ، وهرب الهرمزان ولاحقه المسلمون حتى اصبح بعزلة ، وواجهه
المسلمون ، فطلب اليهم قبوله أسيراً على ان يتركوا امره للخليفة عمر ، والا
فانه سيتابع رمي سهامه حتى يقتل .

وافسق النعمان على ما طلبه الهرمزان وارسله برفقة حراسه خاصه الى المدينة
تابع المسلمون تصفية المقاومات في تُسْتُر وسجل العرب فتحاً جديداً
في سجل انتصاراتهم .

وصل الهرمزان الى المدينة وبحث الجرس عن الخليفة عمر فلم يجدوه
في منزله ، ولم يعثروا عليه في المسجد ، ووجههم الناس الى مكان يجنون فيه
الخليفة ، وعندما وصلوا المكان المحدد كان الخليفة عمر ينام بعمق ، تحت ظل
شجرة ، ملتحفاً ببردة عتيقة ، دونما حراسة فاطلق كلمته : عدلت ، فأمنت ،
فتمت .

اشهر الهرمزان اسلامه امام عمر ، الا ان الخليفة اخذ يناقشه في اسباب ارتداده مرات عديدة ، وكان مصمماً على قتله ، الا أن الهرمزان استأمنه خلال حديثه . وعندما شعر الهرمزان بتصميم عمر ، قال له انك تريد قتلي لكنك لا تستطيع لانك أمتني . وعندما وجد الخليفة عمر انه لا يستطيع النكث بعهدده فرض عليه الإقامة الاجبارية في المدينة (١) .

يوم السوس - ١٧ هـ (٢) :

كانت السوس بلدة كبيرة في خوزستان . عندما انسحب الملك «يزدجرد» بعد معركة «جلولاء» انتقل الى اصطخر في اقليم فارس ووجه الهرمزان الى «تستر» ، كما وجه «سياه» الى السوس في محاولة لانتزاعها من قبضة المسلمين . كان ابو موسى الاشعري يحاصر السوس ، عندما وقعت المعركة في جلولاء .

وصلت انباء هزيمة الفرس في جلولاء ، وانتشرت في كل مكان من ايران ، وعرف أهل جلولاء انهم لا يستطيعون الصمود طويلاً امام جيش المسلمين ، لا سيما بعد ان يشسوا من كل امل في وصول دعم او امدادات تنقذهم من حصارهم . فارسلوا وفداً الى ابي موسى الاشعري يفاضونه على الصلح ، واستشار ابو موسى الخليفة عمر ، فوافق على الصلح ووقعت اتفاقية على اساس دفع الجزية .

عندما وصل «سياه» الى السوس ، وجد ان الامر قد استقر للمسلمين ،

(١) تابع الهرمزان اعماله التخريبية ، فاخذ يتصل بالفرس ويفريهم باثارة الفتنة ، ولما يش من ذلك ، اشترى خنجراً مسموماً اعطاه الى الفارس ، أبي لؤلؤة، ودفعه لقتل الخليفة عمر ، وعندما اجتمع المسلمون عند سماعهم نبأ مقتل الخليفة ، كلفوا ابنه عبدالله ، بالتأر لايه وقتل الهرمزان ، وحملوه حتى منزل الهرمزان فقتله .

(٢) تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٢١٨ .

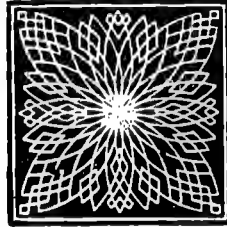
فارسل وقدأ الى ابي موسى يعرض عليه الدخول وجيشه في الاسلام فوافق
ابو موسى على ذلك وعلى ان يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .
انضمت قوات «سياه» الى قوات أبي موسى ووقفت الى جانبه في
حصار تستر . ولاحظ ابو موسى عدم حماسة سياه وجنده للقتال ، فاستدعاه
ابو موسى وسأله عن سبب ذلك التهاون وعن مبرر تلك الظاهرة من اللامبالاة .
فكان جواب سياه واضحاً وصريحاً وجريئاً :

[لسنا مثلكم في هذا الدين ، ولا بصائرنا كبصائركم ، ولم تلحقنا بأشرف
العطاء] .

كتب ابو موسى الى الخليفة عمر يستشيريه ، ويعرض عليه الحادثة فأجابه
الخليفة :

[ألحقهم على قدر البلاء في أفضل العطاء ، وأكثر شيء أخذه أحد من
العرب] .

عندما علم «سياه» باجابة الخليفة عمر ، صدق إيمانه ، واندفع مع
جنده في القتال ، وأظهر حماسة دفعته ان يستخدم الدهاء والمكر حتى فتح
أحد الحصون وحده .



معركة نهاوند «فتح الفتوح»

مؤتمر التعبئة :

توفرت المعلومات عند الخليفة عمر بن الخطاب عن تجمع الفرس في نهاوند ، وعرف ان بقاء عاصمتهم وملكهم هو السبب في المؤامرات واعمال التمرد التي تكرر وقوعها في عدد من المناطق ، فقرر عقد مؤتمر لمناقشة الموقف وحضر كبار القادة والصحابة الى المسجد فوقف الخليفة عمر ، وشرح الموقف وطلب الى الحضور تقديم مقترحاتهم . وكان سعد بن ابى وقاص من حضور المؤتمر ، بعد ان استخلف على الكوفة عبدالله بن عبدالله بن عتبان .

اقترح الخليفة عمر في هذا المؤتمر تنظيم جيش يقوده بنفسه ، الا ان الصحابة عارضوه في ذلك . وعندما ظهر التردد في تقديم المقترحات حث عمر الحضور على طرح آرائهم قائلا لهم :

[ان هذا يوم له ما بعد من الايام] .

اقترح طلحة بن عبدالله تشكيل جيش قوي وتكليف من يقوده .

اقترح عثمان بن عفان تسيير اهل الشام واهل اليمن في جيش قوي يقوده الخليفة عمر .

عارض علي بن ابى طالب تسيير اهل الشام واهل اليمن خشية انقضاى الروم على الشام والحشة على اليمن ، كما عارض في قيادة الخليفة عمر للجيش خشية وقوع هزيمة تدمر الروح المعنوية للمسلمين ، وترفع من ارادة القتال لدى الفرس .

ترك الامر الى الخليفة عمر ليقرر ما يراه .

كان النعمان بن مقرن عاملاً على كسكر في فارس ، وقد عينه سعد بن أبي وقاص على جباية الخراج ، الا ان هذا العمل لم يعجبه فكتب الى الخليفة راجياً اعفائه من عمله وإرساله الى الجهاد ، فقرر عمر تعيينه قائداً لقوات الهجوم على نهاوند .

شكل الخليفة عمر جيشاً من المدينة فيه كبار الصحابة مثل عبدالله بن عمر ابن الخطاب وجريير بن عبدالله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، وعمر بن معد يكرب الزبيدي ، وطلحة بن خويلد الأسدي وقيس بن مكشوح المرادي .

كتب الخليفة عمر رسالة الى حذيفة بن اليمان بتشكيل جيش من اهل الكوفة والانضمام الى النعمان بن مقرن .

كتب الخليفة عمر رسالة الى أبي موسى الاشعري طالباً منه التوجه على رأس جيش اهل البصرة لدعم النعمان والعمل على قيادته .

وكتب الخليفة عمر بعد ذلك رسالة الى النعمان بن مقرن رسالة جاء فيها :

[انه بلغني ان جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فاذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبصر الله بمن معك من المسلمين ، ولا توطئهم وعرأ فتؤذيهم ، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلنهم غيضة فان رجلاً من المسلمين أحب الي من مائة الف دينار] .

وفي الوقت ذاته كتب الخليفة عمر رسالة الى سلمى بن العين وحرمة ابن عرفة وأمرأ الجند الذين كانوا عماله على اقاليم الاهواز رسالة هذا نصها :

[أشغلوا فارس عن إخوانكم ، وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم وأقيموا على الحدود ما بين فارس والاهواز حتى يأتيكم أميري] .

كانت هذه الاجراءات كافية لضمان الأمن ريثما تنتهي الاستعدادات للمعركة ، وعندما وصلت القوات وتجمعت عند النعمان ، وانتهت عملية التنظيم

كتب بذلك الى الخليفة عمر الذي أعطاه الامر بالتحرك الى نهاوند ، مع التعليمات التالية :

[اذا حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن] .

طبيعة ارض المعركة ومخططات الطرفين :

تقع نهاوند في منطقة وعرة ، تحيط بها الجبال العالية التي تكسوها الثلوج على امتداد ايام السنة ، وتحيط بها ينابيع المياه والاشجار الباسقة ، والحقول الخصبة ذات التربة السوداء (١) . وتقع محاور الاقتراب الى نهاوند داخل مناطق جبلية ولهذا دفع النعمان بن مقرن عناصر الاستطلاع قائلا : [قَتَلْتُ أَرْضَ جَاهِلِهَا ، وَقَتَلَ أَرْضاً عَالِمَهَا] .

اراد الفرس الافادة من طبيعة الارض ، فنظموا دفاعهم خارج المدينة وحفروا الخنادق ، وتحصنوا بها ، وأخذوا في انتظار جيش المسلمين وذلك لتحطيم هجومهم ثم تدميرهم .

كان المخطط الاساسي للمسلمين يستند الى عزل نهاوند عن كل امكانات لدعمها ثم إرهاق العدو بالهجمات الموضعية المستمرة ، والافادة من الفرصة المناسبة للقيام بالهجوم العام .

توازن القوى :

قوات الفرس	قوة المسلمين	نسبة التوازن	ملاحظات
١٥٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	$\frac{1}{5}$ لصالح الفرس	نظراً لطبيعة الارض الجبلية استخدم المسلمون البغال في التحرك ونقل اعتصمهم

(١) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٤ ، ص ٨٣٧ .

لم يكن ميزان القوى لصالح المسلمين وكانت نسبة التفوق خمسة لواحد ،
فاذا ما اضيفنا الى ذلك صعوبة مسرح العمليات سواء في طبيعته وبرودته ،
او في منطقتة الجبلية وهي ما لم يكن سكان الجزيرة قد ألفوه أو اعتادوا عليه ،
أدركنا مدى ما تحمله المسلمون في يوم نهاوند ، وقد أدرك الخليفة عمر ذلك
فجعل القسط الأكبر من اعباء هذه المعركة على عاتق اهل البصرة نظراً لوجود
بعض ملامح التشابه بين الاقليمين .

مسيرة الاعمال القتالية :

تقدم جيش المسلمين في مسيرته حتى أشرف على المواقع التي نظمها
الفرس وتحصنوا وراءها ، وكان الملك يزديجرد قد عهد قيادة قواته الى القائد
الفيروزان .

نظم المسلمون طوق الحصار حول مواقع الفرس ، وبدأت معارك فرعية
على شكل اغارات مباغته صمد لها الفرس ، ووقعت خسائر كبيرة في صفوف
المسلمين ، واستمر الموقف طوال يومين ، وخشي المسلمون ان يطول بهم
الحصار في هذه المناطق الصعبة ، فعقد النعمان مؤتمراً للقادة من أجل دراسة
الموقف وحدد له موعداً بعد صلاة الجمعة .

طرح الموقف على قادة المسلمين ، واقترحت فيه عدد من المقترحات
منها تضيق الحصار والانتظار ، ومنها القيام بهجوم عام وعندما جاء دور
طليحة الاسدي وقف يقول :

[ايها الامير ، ارى ان تبث خيلاً مؤذية ، فيحدقوا بها ، يرموهم لينشبوا
القتال ويحمشوهم (١) ، فاذا استحمشوا واختلطوا بهم وارادوا الخروج ،
ارزوا البنا استطراداً (٢) ، فانا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم ،

(١) يفضونهم ، ويستثرونهم للقتال .

(٢) ارزوا ، بمعنى رجعوا فرادى في قتال تراجعي الى منطقة ازدلاف تحدد لهم مسبقاً فيجتمعوا
فيها .

وانا اذا فعلنا ذلك ، ورأوا ذلك منا ، طمعوا في هزيمتنا ، ولم يشكروا فيها ، فخرجوا ، فجادونا وجاددناهم حتى يقضي الله فينا وفيهم ما احب [.

وافق القادة على اقتراح طليحة ، وأقره النعمان ، واتخذ الاجراءات لتنفيذه على النحو التالي :

يقوم القعقاع بن عمرو قائد المقدمة ومعه قوة من فرسانه بتنظيم اغارة على خنادق الفرس ومواقعهم وبعد ان يشتبك معهم ، يبدأ بالانسحاب في قتال تراجعى حتى مواقع قوات المسلمين .

تحتل قوات المشاة مواقع ثابتة مستفيدة من الأرض ، وتبقى في مواقعها حتى وصول قوات الفرس اليها ثم تشتبك معها في معركة جبهية . تبقى الكتلة الضاربة الرئيسية موزعة في مناطق مخفية ومموهة حتى اعطاءشارة الهجوم .

انطلق النعمان بعد ذلك لتفقد المواقع التي احتلها المسلمون ، ولينظم التعاون مع القادة ، ويستثير حماسة المقاتلين ، ثم حدد لهم شارة الهجوم على النحو التالي :

يقف النعمان في نقطة تستطيع جميع القوات ان تراه منها . ويهز بعلمه للمرة الأولى فيكبر المسلمون تكبيرة واحدة ويسرعوا الى اسلحتهم وثيابهم استعداداً للمعركة .

عندما يهز العلم للمرة الثانية يكبر المسلمون ايضاً ، ويتخذوا تنظيم القتال وفي المرة الثالثة يكبر المسلمون وينطلق كل كردوس في الاتجاه المحدد له وفي صبيحة اليوم التالي ، انطلق القعقاع على رأس الفرسان ووقعت معركة شرسة استبسل فيها المسلمون ، ثم اخذوا في الانسحاب وفق المخطط المحدد لهم . وانطلق الفرس في مطاردتهم كما كان متوقعاً ، وغادر جنود الفرس جميعهم المواقع حتى لم يبق على ابواب المدينة احد منهم .

دارت معركة طاحنة بين جند القرس وجند المسلمين ونحول ميدان القتال الى بركة كبيرة تغطيها الدماء وجثث القتلى ، وضاق المسلمون ذرعاً بسبب تأخر النعمان في اعطاء شارة بدء الهجوم ، وارسلوا المراسلين يستحثونه فكانت اجابته ، رويداً رويداً .

قاربت الشمس على الغروب ، وعندئذ اعطى النعمان شارة الهجوم وانطلق المسلمون في هجومهم فتحطمت ميمنة القرس وميسرتهم وتمزقت صفوفهم ، ونظراً لتقييد كل عشرة جنود من القرس بسلسلة معدنية واحدة فقد افاد المسلمون بضرب واحد او اثنين من المجموعة فتسقط المجموعة بكاملها انطلق النعمان في هجومه ، وبعد فترة انزلت فرسه بسبب الدماء الغزيرة التي غطت ارض المعركة ، واصيب النعمان بسهم فقتل واسرع أخواه سويد بن مقرن ومعل بن مقرن يرفعان الراية ، واقبل حذيفة بن اليمان وتقرر كتم خبر مقتل النعمان حتى انتهاء المعركة وذلك حتى لا تتأثر الروح المعنوية للمسلمين .

شعر القرس ان نهاية المعركة في غير صالحهم ، وارادوا الافادة من ظلمة الليل للانسحاب ففر يزدجرد ، وحاول الفيرزان الهروب والتلصص من القتال الا ان عيون المسلمين اليقظة تابعتة فاشار معل بن مقرن الى القعقاع ، واخذ القعقاع في مطاردة فلول المنسحين وادرك الفيرزان عند ثنية جبل ، وكانت مجموعة من القرويين تحمل العسل على البغال قد اعترضت طريقه فاعاقته ووقع عليه سيف القعقاع فقتله .

دخل المسلمون نهاوند ، وقام العامل على اخراج بتوزيع الاسلاب ، وتقدم احد خدم القصر من المسلمين فهداهم الى مخابىء كنوز يزدجرد ، فاستولوا عليها وارسلوها الى المدينة بعد اخذ الفبيء منها .

نتائج سقوط نهاوند :

كانت معركة نهاوند وسقوطها في قبضة المسلمين ذات نتائج حاسمة في المجالات السياسية والاستراتيجية والعسكرية .

١ - من الناحية السياسية :

١ - تغيير خارطة العالم القديم الذي كانت تتنازعه قوتان كبيرتان هما القرم والروم .

٢ - تعزيز مكانة العرب المسلمين ، واظهارهم بمظهر المصممين على بلوغ اهدافهم وتحقيق تطلعاتهم مهما كان الثمن ، وبأية وسيلة .

٣ - تعريف العالم بالقيم التي جاء بها الاسلام ، وتوفير الظروف الموضوعية الملائمة لنشر الدين الجديد .

٢ - ومن الناحية الاستراتيجية :

أ - وضعت حداً نهائياً لتصفية قاعدة العلران ، وزال الخطر بالتهديد ، واصبح باستطاعة المسلمين ان يتصرفوا بثقة وطمأنينة لبناء مجتمعهم الجديد .

ب - اصبح بالامكان استخدام ما وراء دجلة من الشرق كقاعدة انطلاق متقدمة لمتابعة الفتوحات .

ج - أسفرت مجموعة العمليات القتالية التي سبقت نهاوند عن احتلال جيوش المسلمين لكافة الاقاليم الواقعة في شرق دجلة والخليج العربي بداية من رأس هرمز في الجنوب ونهاية بالحدود التركية في الشمال .

٣ - من الناحية العسكرية :

١ - تكوين حصالة من التجارب العسكرية وخبرات الحرب ، كان لها الاثر الكبير خلال الفتوحات التالية :

٢ - تكوين كادرات قيادية ، قادرة على تطبيق مبادئ الحرب ، وقيادة مجموعات كبرى الى المعركة ، وحشدتها ثم زجها في المعركة وفق خطة مدروسة .

٣ - اكساب الجندي العربي المسلم الثقة بقدرته على تحقيق النصر وانتزاعه مهما كانت الظروف صعبة وشاقة .

٤ - اكساب المقاتل الصلابة اللازمة للعمل في كل الظروف وفي مختلف الاجواء والقتال في مختلف الاراضي .

الدروس المستفادة :

يمكن تلخيص الدروس المستفادة من المعارك التمهيدية التي سبقت نهائيات
ومن معركة نهائيات ذاتها بما يلي :

١ - في امن القتال :

أ - ان اول ظاهرة مشتركة في مجموعة العمليات السابقة هي توفر المعلومات
الدقيقة عن تحركات الخصم وتنسيق هذه المعلومات ودراستها ورفعها الى أعلى
سلطة مسؤولة ، واتخاذ القرارات المناسبة على ضوءها .

ب - تطبيق مبادئ الامن ، سواء في مرحلة التحرك او في مناطق الحشد
او في التنظيم للقتال بحيث لم تقع للمسلمين اية حادثة غير متوقعة او يجابهوا
بموقف مباغت باستثناء معركة طاووس التي خرج فيها القائد العلاء الحضرمي
دون إذن من الخليفة .

٢ - في مركزية القيادة :

هناك تعريف عام للعمليات العسكرية يتلخص بكلمة « القرار » والقرار
يصدره القائد الاعلى ، وتظهر مركزية القيادة بشكل واضح في كافة العمليات
القتالية بحيث كان الخليفة وهو القائد العام للقوات المسلحة يمارس العمليات
التالية :

- أ - جمع المعلومات عن طريق عماله ، والوفود ، واستجواب الاسرى .
- ب - اصدار القرارات المناسبة بالتحرك والهجوم وتحديد مناطق التجمع
والحشد .
- ج - تخصيص الامكانيات اللازمة ، حسب الواجب ، وحسب طبيعة المعركة
وحجم قوات العدو واهمية الهدف .
- د - تعيين القادة الذين يجد فيهم الخليفة الكفاءة اللازمة لقيادة اعمال القتال .

٣ - في مسيرة العمليات :

- تميزت مجموعة اعمال القتال ما بين القادسية ونهاوند بالميزات التالية :
- ١ - المرونة والسرعة في التحرك ، لقد كان العرب المسلمون حديثوا العهد بتحركات القوات الكبيرة ورغم ذلك فقد تميزت عملياتهم بالسرعة والمرونة ، والتحرك لمباغته الخصم قبل ان ينهي استعداداته للقتال .
 - ب - الاستفادة من ميدان القتال ويظهر بوضوح ان القادة العرب كانوا يظهرهم اهتماماً كبيراً في دراسة ميدان المعركة ، ورصد تحركات عدوهم والاستفادة من كل ثغرة زمانية او مكانية لتوجيه ضربة مباغته وحاسمة .
 - ج - استثمار النصر ، دونما تردد ، والاسراع في مطاردة القوات المنسحبة وعدم تمكينها من تنظيم مقاومات جديدة .
 - د - الاستعداد الدائم للقتال ، ويظهر ذلك من اعمال الحصار الطويلة في بعض المعارك مع المحافظة على تدابير الامن ، والتحرك في كل وقت ، ومجاهة كافة المواقف .

٤ - في الروح المعنوية :

- لقد برهنت العمليات المتتابعة على روح معنوية عالية ، وظهرت هذه الروح المعنوية في كل معركة فكانت البديل عن عوامل التفوق العددي ، ومساوىء الأرض ، وقسوة العوامل الجوية .
- خاص العرب المسلمون معاركهم في مناطق غريبة عنهم ، ومع قوات تفوقهم بحيث لم يكن ميزان القوى في صالحهم ابدأ ، كما كانت الاحوال الجوية قاسية بالنسبة لهم ، ورغم ذلك تمكنوا من انتزاع النصر في جميع معاركهم .

المطالعة

من ادب الحرب

قصيدة القعقاع بن عمرو في يوم نهاوند :

رَمَى اللهُ مِنْ ذِمَّةِ الْعَشِيرَةِ سَاحِرًا	بِدَاهِيَةِ تَبْيِضَ مِنْهَا الْمَقَادِمَ
فَدَعِ عَنْكَ لَوْمِي ، لَا تَلْمَنِي ، فَاَنِّي	أَحُوطُ حَرِيمِي وَالْعَدُوَّ الْمَوَاتِمَ
فَنَحْنُ وَرَدْنَا فِي « نِهَآوَنْد » مُورِدًا	صَدَدْنَا بِهِ وَالْجَمْعَ حِرَانِ دَاحِمَ
وَنَحْنُ حَبْسَنَا فِي نِهَآوَنْدَ خَيْلِنَا	لَشَرِّ لَيْالٍ أَنْتَجْتَ لِلْأَعَاجِمِ
وَرَاكُضَهُنَّ الْفِيرِزَانَ عَلَى الصِّفَا	فَلَمْ يَنْجِهْ مِنْهَا انْفِسَاحَ الْمَخَارِمِ
أَلَا أَبْلُغُ أَسِيدًا حَيْثُ سَارَتْ وَيَعْمَتُ	بِمَا لَقِيتُ مِنْ جُمُوعِ الزَّمَاظِمِ
غَدَاةَ هَوَوَا فِي « وَادِ خَرْد » فَأَصْبَحُوا	تَعُودُهُمْ شَهَبُ النُّسُورِ الْقَشَاعِمِ
قَتَلْنَاهُمْ حَتَّى مَلَأْنَا شَعَابَهُمْ	وَقَدْ أَفْعَمَ اللَّهَبُ الَّذِي بِالْصَّرَائِمِ

الفصل الثاني

الفصل الثالث

- من عمليات الجمّة الشرقية -
- (فارس) إيران -
- عمليات المِحْوَ الشّمالي -
- عمليات المِحْوَ الأوسط -
- عمليات المِحْوَ الجنوبي -

القطاع الشمالي

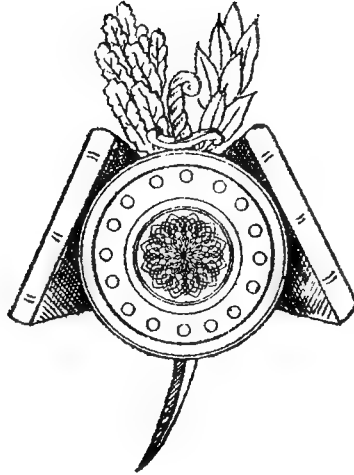
- ١ - فارس قبل الفتح الاسلامي
- ٢ - فتح قزوين وزيجان والديلم
- ٣ - فتح اذربيجان ٢٢ هـ .
- ٤ - باب الابواب
- ٥ - فتح جرجان وطبرستان
- ٦ - فتح نيسابور ، طوس - مرو ، هراة بادغيش
- ٧ - الصلح مع الجوزجان الفاريات الطالقان

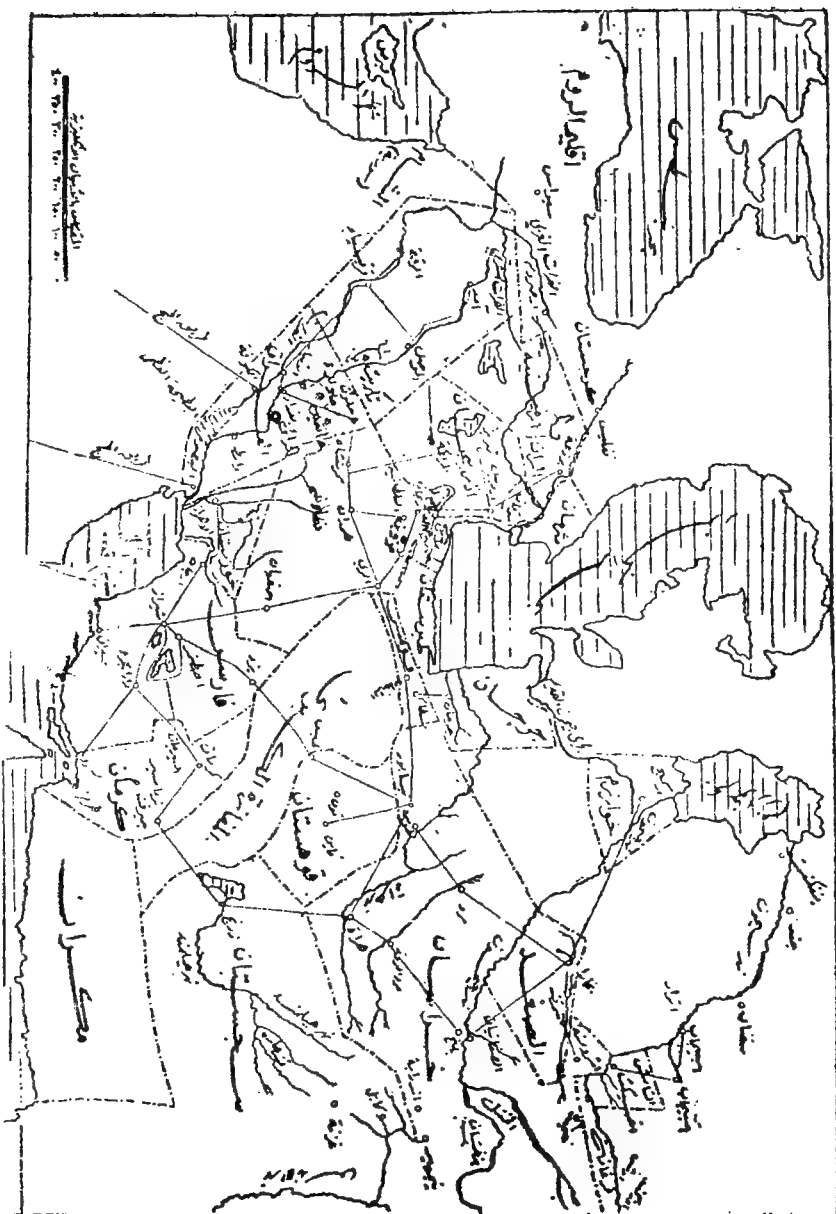
القطاع الاوسط

- ١ - يوم اصبهان
- ٢ - يوم همذان
- ٣ - يوم واج روذ
- ٤ - فتح الري وموس
- ٥ - فتح كرمان

المحور الجنوبي

- ١ - فتح اصطخر
- ٢ - فتح فسا ودرا بجرد
- ٣ - فتح توج
- ٤ - فتح اقليم مكران





فارس « ابران »

قبل الفتح الاسلامي

سَجَّلَ يوم نهاوند نهاية المرحلة الأولى من عمليات الجبهة الشرقية ، وأصبح المجال مفتوحاً أمام جيوش المسلمين للتوغل حتى أعماق الهضبة الايرانية والوصول بفتوحاتهم الى حدود الصين .

كانت قيادة الفرس قادرة على اجتذاب الجيوش الإسلامية وفرض المعركة عليها ، حتى يوم نهاوند . فقد كانت هي التي تختار مناطق حشد قواتها ، وهي التي تحدد مواقع القتال ، وكانت القوات العربية الإسلامية ، في المرحلة الأولى مرغمة على مطاردة اعدائها من خندق الى خندق ومن موقع الى موقع ومن مدينة الى مدينة بهدف تدمير المقاومات التي تحشد ضدها ، وعلى الرغم من اختيار القادة الفرس لمسارح عملياتهم ، ورغم تفوقهم العددي ، ورغم خبراتهم بطبيعة الأرض ، فقد نجح المسلمون في انتزاع النصر تلو النصر حتى سيطروا على شرق دجلة ما بين الأهواز وحدود ارمينيا سيطرة تامة.

تغير هذا الوضع بعد معركة نهاوند ، ولم يعد باستطاعة الفرس تنظيم عملياتهم بسبب زوال وحدة القيادة وأصبح بإمكان القادة المسلمين اجراء فتوحاتهم وانجاز عملياتهم بعيداً عن ارادة الخصم وتأثير غخططاته .

إن تدمير قوات الفرس في معارك متتابعة بداية من القادسية ونهاية بنهاوند ، قد حطم الكتلة الضاربة الرئيسية لقوات الفرس ، وأسقط كيان الدولة الساسانية . وبذلك زالت هيمنة الوحدة السياسية العسكرية ، وأصبح

الأمر منروكاً للملوك والأمراء في مختلف المقاطعات . وهذا مما يعتبر عاملاً مساعداً لضرب كل قوة بمعزل عن القوى الأخرى .

ان سقوط الدولة الساسانية والاستيلاء على عاصمتها ، حطم دونما ريب ارادة القتال عند امراء الأقاليم وملوكها . وهذا لا يعني ، بداهة ، انتهاء كل محاولات لإيقاف زحف الجيوش الإسلامية ، الا انه أصبح من المتوقع أن تكون القوات التي ستصدي للمسلمين ، أقل عناداً في قتالها وأقل تصميماً في ارادتها ، وأقل حماسة في عملياتها ضد جيوش المسلمين .

أصبح باستطاعة الجيوش الإسلامية بعد فرض سيطرتها على المناطق الواقعة الى الشرق من نهر دجلة ، الانطلاق في عملياتها من مناطق متقدمة وقواعد أممية . وهكذا تحولت البصرة في الجنوب والكوفة في الشمال الى مناطق حشد للجيوش ، يتم فيها الحشد ، وتنظيم القوات ، والاستعداد للحرب قبل التحرك الى ميادين القتال .

لقد تم فتح بلاد فارس على مرحلتين :

أ - المرحلة الأولى من العمليات: وهي التي بدأت بازالة الفرس وانتهت بما أحرزه المسلمون من انتصارات خلال مرحلة حكم الخليفة الثالث عثمان بن عفان . وتوقفت بعد ذلك بسبب انصراف المسلمين الى النزاع على السلطة مع ما رافق ذلك من فتن وثورات في جميع المناطق .

ب - المرحلة الثانية من العمليات ، وهي التي قام بها ولاية الأمويين بوصول الجيوش العربية الإسلامية حتى حدود الصين .

نفذت عمليات المرحلتين المذكورتين على محورين :

أ - المحور الشمالي من همدان الى أصبهان ، واج رود ، الري ، قومس ، جرجان ، طبرستان ، أذربيجان ، الباب في أرمينيا .

ب - المحور الجنوبي ، ويتمثل في عمليات اقاليم الأهواز ، وكرمان ،

وفارس ، وسجستان . إن تقسيم سير العمليات على محاور ، لم يكن عائقاً امام نقل محور نقل الجيوش الإسلامية وتعديل مسيرة العمليات وفقاً لمتطلبات أعمال القتال . فكثيراً ما كان يتم نقل القوات العاملة من محور الى محور آخر اذا ما تطلبت ضرورة العمليات ذلك ، وكان يتم تنفيذ التحرك بسرعة ومرونة مما أعطى الجبهة الشرقية صفة الوحدة المتكاملة على مخطط العمليات .

لقد كان لطبيعة الارض ، والتوزيع السكاني ، دور هام في فرض محاور العمليات ، كما هو الامر في كل اعمال القتال ، ولهذا فانه امر حتمي التعرض لبعض ملامح الأقاليم قبل البدء في دراسة الأعمال العسكرية على الجبهة الشرقية .

١ - الطبيعة الجغرافية :

١ - الجبال : تتكون جبال « فارس » من مجموعتين رئيسيتين :

المجموعة الأولى وهي :

٢ - المجموعة المجاورة لحدود العراق وهي تتصل شمالاً بجبال آرات ثم تمتد جنوباً حتى رأس هرمز . وتعرف هذه السلسلة الجبلية باسم جبال « زاغروس » .

يصل ارتفاع هذه السلسلة في بعض نقاطها حتى ٤٣٠٠ م . عن سطح البحر وتقسم الى مجموعات تحمل أسماء المدن أو الأقاليم التي أقيمت عند منحدراتها . وهذه السلسلة تنحدر غرباً حتى تتصل بسهول العراق ، كما تنحدر تدريجياً لتتصل شرقاً بالمفازة الكبرى « وادي شور ودشتي كفير » المعروفة باسم الصحراء المالحة الكبرى .

يتفرع عن هذه السلسلة « جبل البرز » الذي يسير بصورة عرضانية موازياً للقاعدة الجنوبية من بحر الخزر « بحر قزوين حالياً » .

ان هذه السلسلة الجبلية مقطعة وغير متصلة ، وتمر الطرق من هذه الفجوات

لتوفر الاتصال ما بين ايران والعراق ومن اهم هذه الطرق ، الطريق الشمالي عبر الموصل ، حلوان قرميسين « كرمشاه » ، همدان ، الري . وكان يسمى « طريق خراسان العظيم » .

والمجموعة الثانية هي :

د- سلسلة جبال هيمالايا والتبت ، شرقاً وهي جبال مرتفعة ، يصل الارتفاع في بعض مناطقها حتى تسعة آلاف متر تقريباً في قمة جبال الهيمالايا . وتنحدر عن هذه السلسلة ، مجموعة من الجبال « مرتفعات كشمير حالياً » ٧٠٠٠ م تقريباً ، وجبال افغانستان ٥٢٠٠ م .

ج- المفازة الكبرى « هضبة ايران » وتقع بين سلسلتي الجبال المذكورتين تمتد من بحر قزوين شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً ، وهي صحراء قاحلة ، فيها بعض الواحات . ذكرها العرب باسماء واحة جرمق وواحة تايوند وواحة سنيج ، وبها بحيرات ملحبة .

ب- السهول : السهول في ايران ضيقة ومحدودة وهي تنحصر بصورة عامة بين سفوح الجبال والبحر ويمكن تقسيم السهول الى ثلاث مجموعات :

١- المجموعة الشمالية ، وهي ما بين سفوح جبل البرز وبحر قزوين في الشمال ، وسهول الترك « تركمنستان السوفيتية حالياً » .

٢- المجموعة الجنوبية ، من الاهواز حتى « بلوخرستان » « باكستان حالياً » .

٣- المجموعة الشرقية ، في حوض نهر السند الذي يصب في المحيط الهندي عند ديبيل « كراتشي حالياً » .

ج- الأنهار ، الأنهار في ايران كثيرة نظراً لغزارة الامطار ووفرتها ، الا ان القسم الأكبر من هذه الأنهار قصيرة ، ومن اشهر الأنهار في زاغروس من الشمال الى الجنوب نهر المراغة ونهر ارس ونهر سفيدروز في اذربيجان ، وانهار الكر والرس في كرجستان « جورجيا » وانهار زنده وقم وناهوند

في اقليم الجبال وانهار كارون « دجيل » والشاذروان ، والمسرغان والموسوس ، وكرخة وتستر في خوزستان وانهار سكان ، توج ، رتين ، اخشين ، جرستق طاب ، شيرين ، الشاذكان ، الكر وباوار في فارس ، وهناك انهار كثيرة في بقية الأقاليم . اما النهران الرئيسيان فهما « سيحون وجيحون » ، « نهر سيرداريا وأموداريا » اللذان يصبان في بحر آرال « خوارزم قديماً » .

لقد كان نهر السند شرقاً ونهرا سيحون وجيحون شمالاً هما حدود «فارس» أيام حكم العرب . أما الأقاليم التي تقع الى شرق السند فكانت تسمى ما وراء النهر .

٢ - المناخ :

نظراً للتفاوت في الارتفاع بين الجبال المرتفعة والسهول المنخفضة ، ونظراً لامتداد ايران من بحر قزوين شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً ، فقد تميز اقليمها بوجود مناطق مختلفة في درجات حرارتها وفي مناخها ، ويغلب على المناطق الشمالية البرودة وكثرة الثلوج في الشتاء في حين تكون الأقاليم الجنوبية معتدلة في الشتاء حارة في الصيف .

أما منطقة « الهضبة الإيرانية » فيغلب عليها مناخ الإقليم الصحراوي نظراً لعدم تأثرها بمناخ الشمال او الجنوب بسبب عزلتها ووقوعها بين سلسلة من الجبال المحيطة بها .

٣ - الزراعة والتجارة :

تعتبر ايران من الأقاليم الزراعية الخصبة ، فالمياه فيها متوفرة بكثرة ، وترتبتها خصبة وان اختلاف المناخ والأحوال الجوية قد ساعدها على انتاج الزراعات المختلفة ، فيكثر في الجبال الحوز والتين والفواكه المختلفة . وتزرع في السهول المنخفضة ، وفي الدلتا ، قصب السكر والرز والقطن ، والحبوب المختلفة .

كما اشتهرت ايران ايام العرب بصناعاتها الجلدية وصناعة السيوف والدروع نظراً لتوفر النحاس والفضة والذهب والزئبق في فرغانة . وكانت فارس سوقاً لتصدير المواد الغذائية والاسماك المجففة والشمع والعنبر والعسل واللحوم والماشية والملح وأصناف الجبن المتنوعة . وكانت فارس ايضاً تستفيد من موقعها ووجود طريق باب الحديد ، المعبر الوحيد الذي يصل بين سمرقند والهند ، لاستيراد التوابل والمواشي وغيرها من الهند لنقلها الى الشرق والعكس . وكانت فرغانة وسمرقند السوق الرئيسية لتصدير الفراء الفاخر ، من الدلق والسمور والثعالب والسنجاب . وقد اشتهرت فارس بصناعات البسط ، والديباج ، والأنسجة الحريرية ، والصباغ وعرف عنها في تلك الفترة صباغ اللون اللازوردي الذي اخذه الغرب باسم Azur .

٤ - المدن والتوزيع السكاني :

تنتشر المدن في ايران على محورين رئيسيين محور شمالي ، ومحور جنوبي ويعود السبب في ذلك الى وجود ينابيع المياه وتوفر سبل الحياة والاستيطان . تميزت مدن فارس القديمة بتنظيمها الدفاعي فقد كانت مواقع المدن حصينة تستند الى العوارض الطبيعية والجبال ، ويراعى في بنائها حمايتها بالحصون المتينة والأقبة وإحاطتها بالخنادق بحيث تشكل كل مدينة موقعاً دفاعياً منعزلاً ومستقلاً يحقق الاكتفاء الذاتي ، والسبب في ذلك هو كثرة تعرض المدن الايرانية لغزوات التتار الوافدين من أواسط آسيا .

٥ - المعطيات البشرية :

١ - تعرضت ايران في تاريخها لغزوات التتار ومن أشهر هذه الغزوات التي يذكرها التاريخ الغزوات التالية :

١- غارات الرحل ، وهي همجية انطلقت من آسيا الوسطى ، عبر الشمال الغربي للصين ، وقد استطاعت فريتا «بريتا» ان تصد هذه الهجمة مما ساعد على اقامة السلالة الايرانية الحاكمة التي عرفت باسم «الفرتيون» .

ب- البرابرة الكاسيتين ، ١٥٢٠ - ١١٤٠ ق.م. وهي التي دمرت دولة حمورابي ، العموريين .

ج- قبائل الهون ، في القرن الخامس الميلادي ، قاد هذه القبائل «اتيلا» .

د- زحف التتار ، في القرن الثالث عشر الميلادي ، وقاد هذا الزحف جنكيزخان ، وخليفته اوكتاي وهولاكو .

هـ- زحف التتار وقبائل التركستان ، في القرن الرابع عشر الميلادي ، وقاد هذا الزحف تيمورلنك .

لقد كانت هذه القبائل هي التي نزحت الى اوربا ، وشكلت العرق الآري «الأوربي ، الهندي» ونظراً لتأثير هذه القبائل الكبير على فارس ، فقد صنف علماء الاجناس «الأنثربولوجيا» شعب ايران ضمن الشعوب الآرية ، وليس من بين الشعوب السامية .

٢- لقد قامت على ضفاف الرافدين حضارات سامية ، حمل لواءها العرب الذين نزحوا من الجزيرة العربية ، ونظراً لاتصال فارس بالعرب ، ونزوح بغض القبائل من طرف الى الطرف الآخر ، فقد كانت هناك تفاعلات متبادلة ، عرقياً وحضارياً ، استطاع اليونان احتلال ايران وحكموها فترة قرنين ، وحاولوا الاختلاط بالسكان عن طريق التزاوج . ومن المؤكد حدوث تفاعلات حضارية وعرقية بين اليونان الحاكمين والفرس المحكومين . وهذا هو العنصر الثالث في التكوين البشري لسكان فارس .

— ثم جاءت الفتوحات الاسلامية ، فزالت الحدود ، ونزحت كثير من القبائل العربية فاستوطنت ايران وحدث العكس ايضاً اذ هاجرت مجموعات كبيرة من سكان ايران فاستوطنت العراق وسوريا ومصر ، وان ذكر هذا

العنصر الاخير ما هو الا لإيضاح فكرة زوال العرق النقي الذي يطرحه البعض حالياً ولإثبات وجود التمازج العرقى في ايران عبر التاريخ .

تكونت ايران ، مثل كل دول العالم القديم ، فكان البدو الرحل في البداية ثم الاستيطان القبلي عند الانهار وينابيع المياه ثم المدن المستقلة ، ثم الدولة الموحدة .

وشهدت فارس حكم ثلاث سلالات وحدثها ، وكانت الاسرة الساسانية ثالث هذه الاسر . وفي نهاية حكم هذه الاسرة كان الوضع الاجتماعى في حالة من التمزق على نحو ما شهدناه في الفصول السابقة .

زالت الاسرة الساسانية ، واصبح حكم ايران في يد حاكم كل ولاية او اقليم « كورة » او ناحية . وقد بلغ عدد الاقاليم المنفصلة ما يقارب الثلاثين اقليماً .

يقول الكاتب والمؤرخ « ل. لوكهارت » في وصف ايران عشية الفتح الاسلامى ما يلى (١) :

[كانت فارس في عصر الساسانيين تنزف دماً منذ عهد طويل ، تموت به موتاً بطيئاً ، وذلك نتيجة كفاحها المتواصل مع روما ، وبيزنطة ، ولهذا لم تكن في حال تستطيع معها رد الهجوم الهائل الذي شنه عليها الاسلام والذي لم يكن مادياً خالصاً . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ، كان العرب قبل الاسلام فريسة الانقسام ، ووحدهم بعد ذلك الشعور الدينى الجارف على نحو لم يكن لهم] .

ويقول كتاب آخرون :

[ومن مراحل هذه الفترة الاحتضارية نجد ايضاً ان الفرس انفسهم لم يكونوا

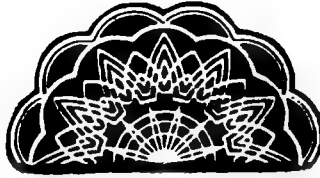
(١) ايران والعرب ، سليم واكيم ، ص ٨٨ و ٩٠ . -

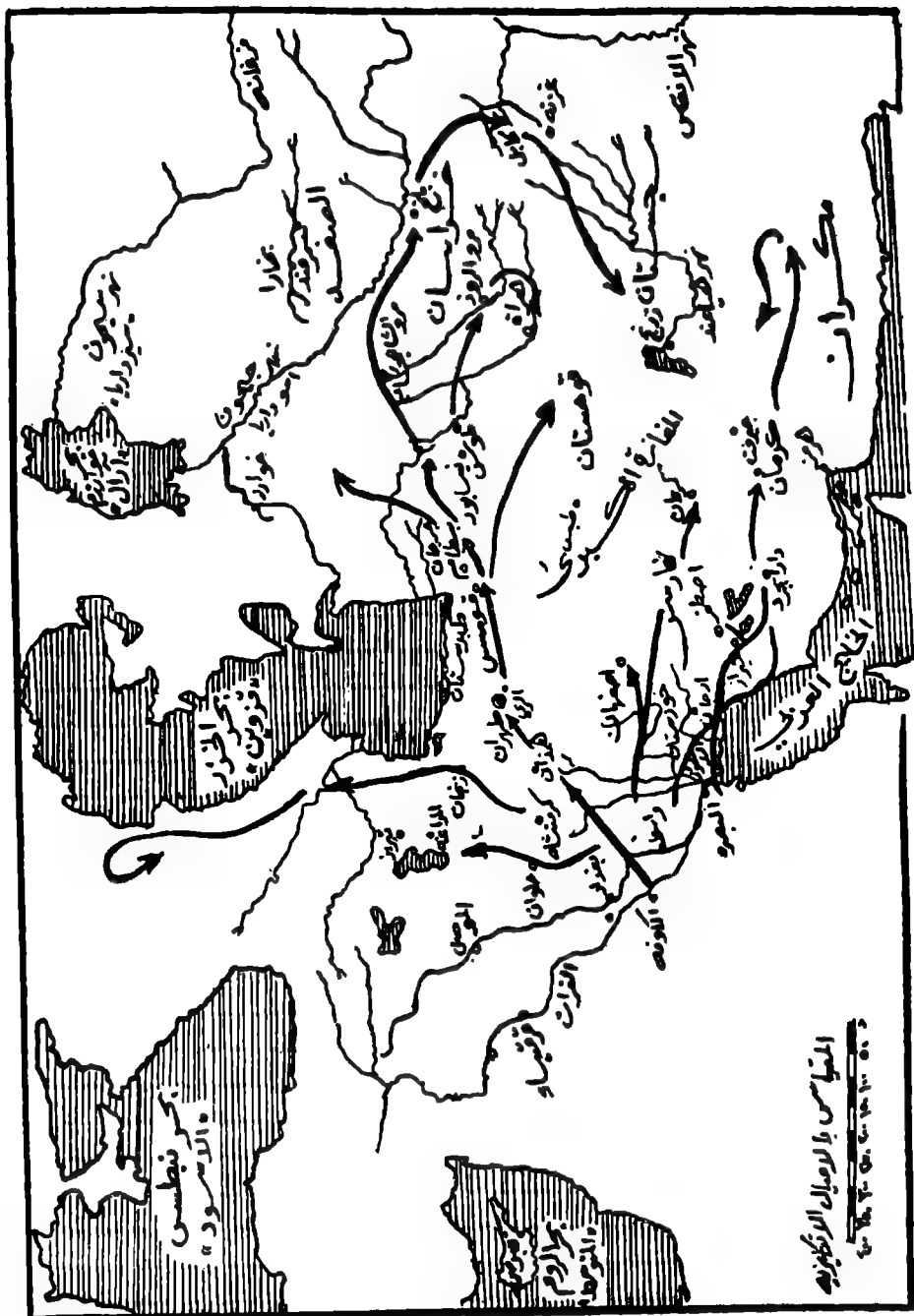
متحمسين للدفاع عن عرش الملك ضد الغزو العربي ، بسبب احوالهم الاجتماعية السيئة اولا ، وبالتالي بسبب ما شاع عن استبداد الملوك الآخرين والقوضى الرهيبة التي سادت بلادهم ، فكان ذلك عاملا فعالا في نصرة جنود المسلمين العرب لا يمكن نفيه] .



عملیات المحور الشمالي

- فَتْح قَنْوْن وَزِيْجَان وَالْدَّيْلَم ٢٢ هـ.
- يَوْمِ اَزَرْبِيْجَان ٢٢ هـ.-
- يَوْمِ بَابِ الْاَبْوَابِ ٢٣ هـ.-
- فَتْح جَرْجَان وَقَبْرِسْتَان ٢٩ هـ.-
- فَتْح نِيْسَابُور- طُوس- مَرْو الرِّهْز- مَرْو الشَّاهْجَان- فَخْرُزْ وَبَدْعَش ٢٥ هـ.-





فتح قزوين وزيجان والديلم ٢٢ هـ (١)

لقد كان هذا المحور ، هو محور الجهد الرئيسي بالنسبة لعمليات فتح إيران ، وعلى الرغم من أهميته ، فقد تأخرت اعمال القتال بسبب رغبة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عدم زج المسلمين ضمن اقليم لا زالت المعلومات عنه منقوصة غير كاملة .

الموقع والطبيعة الجغرافية :

قزوين ، واسمها بالفارسية ، كشيون ، ومعناها « الحد المحفوظ » . تقع في الشمال من اقليم فارس ، وهي تحتل موقعاً منيعاً على محاور الطرق الذاهبة الى الشمال في اتجاه ارمينيا ، والى الشرق حيث اقاليم قومس ، وطبرستان .

توفر في قزوين الينابيع والمياه نظراً لوقوعها في سفح جبل البرز الذي تغطيه الثلوج طوال ايام السنة .
اشتهر اهل قزوين بفروسياتهم وعنادهم في القتال ، وصمودهم في وجه غزوات القتال .

اما زيجان فتقع الى الغرب من قزوين .
وتقع الديلم عند الطرف الآخر من جبل البرز ، بحيث يقف الجبل حداً فاصلاً بين مدينتي قزوين والديلم .

المسيرة والفتوح :

عين الخليفة عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة في عام ٢٢ هـ . وكلفه بتسيير جيش لفتح قزوين وزيجان والديلم بقيادة البراء بن عازب . فنظم المغيرة جيشاً من خمسة آلاف مقاتل .

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢١ ، معجم البلدان ، ياقوت الحموي .

تحرك البراء بن عازب من الكوفة في اتجاه الديلم ، على محور اعلم ، اوه ، خرقان حتى وصل « ابر » وتوقف بها وعرض على اهلها الصلح ، ففضل سكان المدينة الدخول في الاسلام .

تابع البراء بن عازب مسيرته حتى وصل « قزوين » . وبعد حصارها عرض عليهم البراء الصلح ، فوافقوا وانضموا الى جيش المسلمين .

انطلق البراء بن عازب شمالا حتى وصل الديلم ، فتقدم اهلها وطلبوا الصلح وفضلوا الدخول في الاسلام ، وذهبت قواتهم ومقاتلوهم الى الكوفة حيث انضموا الى جيش « زهرة بن خوية » واصبحوا يعرفون باسم « حمراء الديلم » اما زيجان فانها لم تستسلم فقاتل البراء اهلها ، وضرب حصاراً حولها حتى ارغم اهلها على الاستسلام ، وفرض عليهم الجزية .

تابع البراء فتوحاته ، فصالحه اهل « جيلان والبير والطيلسان » على اساس دفع الجزية .

قال جندي في جيش فتح قزوين وزيجان والديلم :

قد علم الديلم اذ تحارب حين اتى في جيشه ابن عازب
بان ظن المشركين كاذب فكم قطعنا في دجى الغياهب
من جبلٍ وعرو ومن سباب

يوم اذربيجان - ٢٢ هـ

الموقع والطبيعة الجغرافية :

اصل كلمة اذربيجان باللغة الفهلوية مكون من قسمين : اذر ، ومعناها النار ، بايكان ، ومعناها الحافظ او الخازن فيكون اصل الكلمة « بيت النار » او « خازن جهنم » . وقد حرف العرب كلمة اذر-بايكان الى اذربيجان.

يحد أذربيجان من الشرق بحر الخزر « قزوين » ومن الشرق العراق ، ومن الشمال أرمينيا ، ومن الجنوب إقليم الجبال .

من أهم مدن أذربيجان « تبريز » ، والمراغة ، واردةيل ، وكانت « المراغة » هي العاصمة القديمة للإقليم .

يقع القسم الأكبر من إقليم أذربيجان في مناطق جبلية ، وبساتين الإقليم خصبة ، المياه فيه وفيرة ، يعتمد في زراعته على الأشجار المثمرة المتنوعة ، وتزرع فيه الخضار والحبوب المختلفة .

مسيرة الأعمال القتالية :

كان عتبة بن فرقد يتقدم في إقليم أذربيجان ، وعلم أن أسفندياذ بن الفرخذاذ ملك إقليم أذربيجان يحشد قوات كبيرة لقتال المسلمين ، فكتب رسالة إلى الخليفة عمر ، يشرح فيها الموقف ويطلب دعمه .

أرسل الخليفة إلى نعيم بن مقرن بتوجيه قوات لدعم عتبة بن فرقد وتعيين سماك بن خرشة على رأس هذه القوات ، وانتظر نعيم بن مقرن ريثما انتهت معركة واج روذ بانتصار المسلمين فأصدر تعليماته إلى سماك بالتوجه إلى أذربيجان ودعم عتبة بن فرقد .

في الوقت ذاته كان بكير بن عبدالله يتقدم بقواته متوجهاً إلى الباب في أرمينيا .

أثناء مرحلة المسير ، اصطدمت قوات بكير بن عبدالله الليثي بقوات « أسفندياذ بن الفرخذاذ » خلال انسحابها بعد هزيمتها في معركة واج روذ ، ووقعت معركة كبيرة بين الطرفين ، انتهت بهزيمة أسفندياذ على مقربة من مدينة « جرميزان » ووقوع الملك أسيراً في قبضة بكير .

وعهد الملك بكير أسفندياذ بتوقيع اتفاقية الصلح مع جيش المسلمين ولكنه طلب ترك الحرية له في تحديد موعد اعتماد هذه الاتفاقية ، كما طلب الاحتفاظ

به اسيراً حتى يحين هذا الموعد وذلك لاجباط روح المقاومة عند قومه، وعدم اعطائهم فرصة الهروب الى الجبال، لتشكيل مقاومات جديدة في وجه جيش المسلمين. التقت جيوش بكير بن عبدالله وسماك بن خرشة ، وعتبة بن فرقد ، فقام بكير بتسليم الملك اسفندياذ الى عتبة بن فرقد ، وتابع مسيرته كقادمة للقوات .

كان بهرام بن الفرخذاذ ، اخر الملك اسفندياذ يتوقع المحور الذي ستتحرك عليه قوات المسلمين فنصب كميناً بجيشه ، واصطدمت قوات بكير بقوات الكمين ، ووقعت معركة طاحنة ، انتهت بانتصار جيش بكير ، وهروب بهرام . وعندئذ صرح الملك «اسفندياذ» برغبته في توقيع اتفاقية الصلح مع المسلمين قائلا : الآن تم الصلح .

وقام عتبة بن فرقد وسماك بن خرشة بالتوقيع نيابة عن المسلمين ووقعها الملك اسفندياذ نيابة عن اهالي اقليم «اذريجان» .

يوم باب الابواب — ٢٢ هـ (١)

باب الابواب ، مدينة كانت تحتل موقعاً متوسطاً ما بين باكو وكروزي على الساحل الغربي من بحر قزوين ، وهي تقع في سفح جبال القوقاز الممتدة ما بين بحر القزوين والبحر الاسود .

اوامر التحرك :

اصدر الخليفة عمر تعليماته الى والي البصرة ، ابي موسى الاشعري ، بتوجيه سراقه بن عمرو ذر النور لفتح الباب وتعيين عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي لقيادة المقدمة ، وتعيين حذيفة بن أسيد الغفاري لقيادة المجنبة ، وتعيين بكير بن عبدالله الليثي لقيادة المجنبة الاخرى .

(١) تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ١٥٢ — معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ١ .

كان بكير بن عبدالله ، يخوض معركته مع قوات عتبه بن فرقد لفتح اقليم اذربيجان ، ولم ينتظر سراقه بن عمرو وصول بكير ، فكتب له ان يلحق به الى « باب الابواب » .

وفي الوقت ذاته ،صدر الخليفة عمر تعليماته لتوجيه حبيب بن مسلمة على رأس جيش « أهل الجزيرة » بهدف دعم سراقه .

التقى جيش حبيب بن مسلمة وبكير بن عبدالله بجيش سراقه قريباً من منطقة الباب واعاد المسلمون تنظيم جيشهم واندفع عبد الرحمن بن ربيعة على رأس المقدمة .

شعر شهربراز ، قريب ملك اقليم ارمينيا ، انه لا يستطيع ايقاف زحف جيش المسلمين فخرج بنفسه يطلب الصلح من عبد الرحمن بن ربيعة ، فاعلمه عبد الرحمن انه لا يستطيع عقد الصلح لانه غير مكلف بذلك من قائد الجيش ، وارسل معه قوة رافقته حتى مقر قيادة سراقه بن عمرو ووافق سراقه على عقد الصلح ، ووقع وثيقة الصلح سراقه بن عمرو نيابة عن المسلمين وشهربراز نيابة عن اهل ارمينيا .

عين سراقه بعد ذلك عبد الرحمن بن ربيعة لولاية الاقليم ووجه قواته على النحو التالي :

١ - بكير بن عبد الله على رأس قوة لفتح اقليم « موقان » الواقع على بحر قزوين .

(١) المرجع ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ص ١٥٥ - معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ١ ص ٢٤٥ .

٢- حبيب بن مسامة لفتح محور « تفليس » في وسط جبال القوزاق
« اللان » (١) .

٣- حذيفة بن أسيد الى المنطقة الجبلية من « القوازق » « جبال اللان » .

٤- سليمان بن ربيعة لفتح السهول الشمالية من القوزاق « أراضي الاتحاد
السوفيتي » .

لم تمض سوى فترة قصيرة حتى توفي سراققة بن عمرو ، واقر الخليفة
تعيين عبد الرحمن بن ربيعة وكلفه بمتابعة فتح « بلاد الترك » .

فتح جرجان وطبرستان ٢٢ هـ

يوم جرجان (٢)

يحتل اقليم جرجان قسماً من الجهة الشرقية لبحر قزوين « الخزر » . اما
مدينة جرجان فهي عاصمة الاقليم ويمر بها النهر الذي يحمل اسمها . وتقع
المدينة في سفح جبل بحيث تضم مناظرها السهل والجبل والبحر في وقت واحد .
« مدينة كراسنوفودسك السوفييتية حالياً » .

يحمد اقليم جرجان شرقاً اقليم خراسان . اما من الشمال فسهول وجبال
« الأورال » .

يتميز اقليم جرجان بمياهه الغزيرة ، وبثروته الزراعية وتربية المواشي .

المسيرة الى جرجان :

عين الخليفة عثمان ، والياً على البصرة هو عبدالله بن عامر بن كريز بن

(١) كان جبل القوزاق يعرف عند العرب باسم جبل « القيق » اما السهول الشمالية فكانت تسمى
سهول اللان ، وكان اهل ارمينيا قد اقاموا مجموعة من القلاع لحماية بلادهم من غزوات
التتار ومن اشهر هذه القلاع القلعة القريبة من « تفليس » وهي من اشهر الروائع العالمية ، لانها مبنية
في الصخور الصماء فوق المرتفعات وهي اشبه « بعش نسر » معلق في السماء . تشرف على جميع
الادوية ومحاور الاقتراب ، ولا يمكن الوصول اليها ارضاً إلا فوق الجسر القائم فوق نهر
« تفليس » . وفي القلعة ينبوع ماء عذب ، فتحها مسلمة بن عبد الملك واقام بها حامية عربية .
« المؤلف »

(٢) المراجع تاريخ الطبري ج ٤ ، ص ١٥١ والواقدي تاريخ البلاذري ص ٤٦٧ ، معجم
البلدان لياقوت الحموي ص ١١٩ .

ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . وطلب اليه متابعة الفتوحات الاسلامية في فارس .

وصلت رسالة من مرزبان طوس الى عبدالله بن عامر يطلب فيها تحرك الجيوش الاسلامية لبلاده من اجل عقد صلح معها .

ارسل عبدالله بن عامر جيشاً الى فارس يقوده سويد بن مقرن . وعندما وصل الجيش بسطام ، ارسل وفداً الى رزبان صول ملك جرجان يعرض عليه الصلح فبادره رزبان صول بقبول الصلح .

يوم طبرستان :

يحتل اقليم طبرستان الحدود الجنوبية من بحر قزوين ويقع القسم الأكبر من الاقليم في المناطق الجبلية وفي سفوح جبال البرز .

ان اصل كلمة « طبر » باللغة الفهلوية « هي الفأس ، وزنان تعني النساء ، وهكذا فان اسم الاقليم هو الفؤوس والنساء .

كانت السهول الساحلية اكثرها مرزغية تكثر فيها الحميات وامراض الملاريا بسبب وفرة المستنقعات .

الصلح مع طبرستان :

أرسل سويد بن مقرن وفداً الى طبرستان « الأصبهيد » عارضاً عليه الصلح على الأسس المعروفة :

١ - الدخول في الاسلام ٢ - دفع الجزية ٣ - الحرب .

فصالح ملك طبرستان على دفع الجزية .

انتقضت طبرستان مرات وصالحت بعد كل نقض ، وكانت آخر مرة هي تلك التي أرسل فيها معاوية جيشاً من عشرة آلاف مقاتل يقوده مصقلة ابن هيرة بن شل ، ونصب أهل طبرستان كميناً في الجبال ، واستخدموا

الصخور لسد محاور الطرق وإبادة جيش مصقلة ، فقتل قسم كبير من الجيش وذهب هذا الجيش مثلاً حيث يقال (حتى يعود مصقلة من طبرستان) . وفي النهاية استقر أمر الاسلام في اقليم طبرستان .

فتح نيسابور - ٢٩ هـ

فتح طوس - ٢٩ هـ

مرو الروذ - ٢٩ هـ

فتح هراة ، ريادغيش وبادغيش ٢٩ هـ

الموقع والطبيعة الجغرافية لنيسابور :

تقع نيسابور في اقليم خراسان ، في الطريق الى طوس ومرو . تشتهر بمياهها الجوفية الغزيرة ، وتكثر فيها الينابيع ، تربتها خصبة وثروتها الزراعية كبيرة ومتنوعة .

بعد توقف عبدالله بن عامر بن كريز في « بسطام » وتوقيع الصلح مع جرجان وطبرستان توجه الى نيسابور ، ودفع الاحنف بن قيس على رأس المقدمة ، وعندما وصل جيش عبدالله بن عامر الى نيسابور وجد أن أهلها قد تحصنوا ، فنظم الحصار حول المدينة وأقام على اسوارها فترة طويلة ، ولما عرف « الأسوار » ملك نيسابور أن طول الحصار لم يضعف من إرادة القتال لدى المسلمين ، اتصل بعبدالله وعرض عليه الصلح ووافق عبدالله .

من نيسابور الى طوس ٢٩ هـ :

تضم طوس قسمين « الطابران ونوقان » تبعد مسافة ٥٠ ميلاً تقريباً الى الشرق من نيسابور ، وفيها قبر هارون الرشيد وقبر علي بن موسى الرضى . عندما شعر « كنازا » ملك طوس ، انه لا يستطيع إيقاف زحف جيش المسلمين . عرض على عبدالله بن عامر الصلح ، ووافق عليه .

من طوس الى مرو - ٢٨ هـ (١) :

هناك بلدان يحملان اسم مرو ، الأولى في الشمال عند منتصف المسافة ما بين نيسابور وبخاري وتعرف بمرو الشاهجان والثانية تسمى مرو الروذ لتمييزها وتقع الى الجنوب من الأولى والروذ معناها « بلغة خراسان » النهر . ومرو ، حجارة بيضاء ، ويصبح معنى مرو الروذ نهر الحجارة البيضاء . اما مرو الشاهجان ، فمعنى الشاه « الملك » وجان الروح او النفس ، فيصبح الاسم « روح السلطان » .

عند ما علم اهل مرو بسقوط نيسابور وطوس في يد المسلمين ارسلوا وفداً الى عبدالله بن عامر ، وصالحوه على الجزية .

فرض الجزية على هراة ويوغيش وبادغيش ٢٩ هـ (٢) :

هراة من اكبر مدن خراسان ، تقع على نهر هراة الى الجنوب الغربي من مرو الروذ تشتهر بحقولها الخصبية ومياهها العذبة ، دمرها التتار أثناء غزواتهم كان كثير مرد ملكاً على هراة ويوغيش وبادغيش ، وعندما علم بقدم مسلمين أرسل يعرض عليهم الصلح ، ووافق عبدالله بن عامر على عقد اتفاقية صلح معهم على اساس دفع الجزية .

عقد الصلح مع الجوزجان - ٢٩ هـ :

كانت الجوزجان او « الجوزجانان » مدينة تحتل موقعاً متوسطاً بين مرو الروذ وبلخ . ويقال لمركزها « اليهودية » ومن اهم مدنها الأنبار ، وفاريات وكلار .

عندما علم سرخس ، ملك الفاريات والطالقان ، باقتراب جيش المسلمين

(١) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٥ - ص ١١٢ .

(٢) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٥ ، ص ٣٩٦ .

تحصن في الجوزجان ، ولما اقرب عبد السائب بن الأقرع على رأس مقدمة جيش المسلمين بقوة ألف فارس تصدت له قوات الملك ، وأبادت القوة بكاملها تقريباً . عندئذ وجه عبدالله بن عامر جيشاً كبيراً بقيادة الأحنف بن قيس ، فاستسلمت له المدينة وعقد صلحاً مع أهلها .

لم تلبث مدينة الجوزجان أن أعلنت تمرداً ، وكان عبدالله قد ذهب الى المدينة لقضاء العمرة فقاد الأحنف قوات الجيش والتقى بالتمردين في منتصف المسافة بين مرو والزروود ودارت معركة عنيفة بين الطرفين انتهت بانتصار المسلمين . وتابع الأحنف بن قيس زحفه حتى وصل باخ . فخرج ملك بلخ « نوان » وعقد صلحاً مع الأحنف على دفع الجزية .

الصلح مع الغاريات والطارقان

الغاريات والطارقان من المدن التابعة لخراسان . عندما علم سرخس ملك الغاريات والطارقان باقتراب جيش المسلمين خرج اليهم وصالح عبدالله بن عامر ، وأقر له بدفع الجزية .

فتح زرنج وكابل :

كابل من المدن الرئيسية في اقليم سجستان (افغانستان حالياً) ينبع منها احد روافد نهر « الاندس - السند » وهي متاخمة لحدود الهند ، اشتهرت بالزراعة والتوابل .

أما زرنج فتقع عند مصب نهر هيلمند قريباً من البحيرة التي تحمل اسمها . وجه عبدالله بن عامر قائده عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس لفتح اقليم سجستان واصطدم عبد الرحمن بمقاومة عنيدة قرب زرنج . وبعد معركة شرسة انتصر عبد الرحمن ودخل المدينة وفرض على أهلها الجزية .

(١) فتوح البلدان ، البلاذري ، ص ٣١٠ .

تابع عبد الرحمن زحفه حتى كابل ، وحاصرها سنة كاملة ، ثم استسلمت له المدينة ، ففرض الصلح على أهلها .

وبانتهاء هذه العمليات يكون عبدالله بن عامر قد حقق انجازاً كبيراً في الاستيلاء على كامل اقاليم فارس وكرمان وسجستان وخراسان .

الفصل الأول

- عمليات إقليم الجبال -
- فتح اصبهان - كرمان - واج - مروذ - الري

تقع همذان والري الى الشمال من نهاوند .

وتقع كرمان الى الغرب من نهاوند .

وتقع اصبهان الى الجنوب .

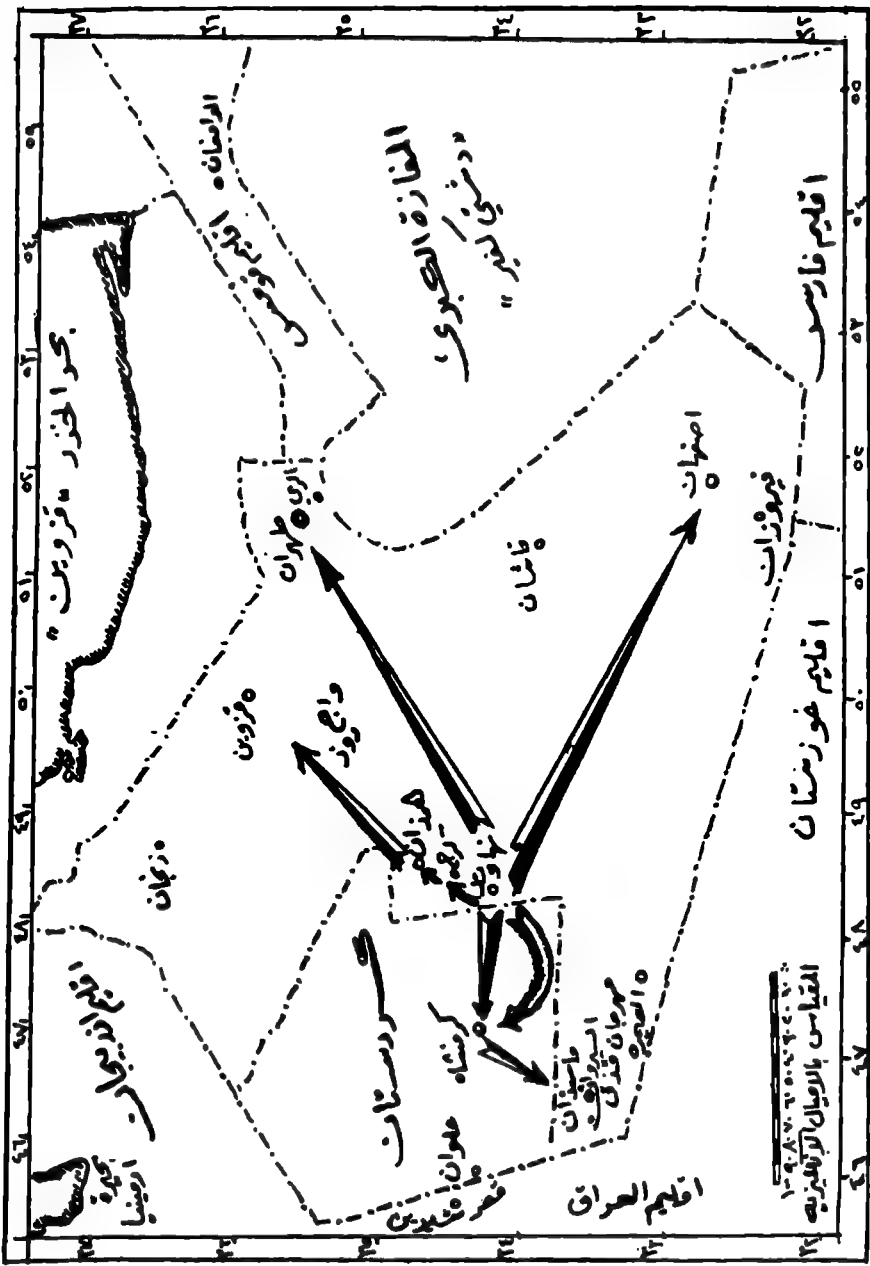
هذا الاقليم ، اقليم الجبال كما كانوا يسمونه لوقوع القسم الاكبر منه على جبال زاغروس هو اقرب اقاليم « ايران » الى العراق وهو يماثله طبيعة وتكويناً ومناخاً .

يحد هذا الإقليم من الشرق المفازة الكبرى ويحده غرباً ريف العراق ويحده شمالاً اقليم طبرستان واذريجان . اما من الجنوب فإقليم فارس وخوزستان .

مياه اقليم الجبال وفيرة وتربته خصبة ، اشتهر منذ القدم بصناعة الصوف والأصبغة وصناعة البسط السجاد وتربية المواشي .

ونظراً لقرب هذا الاقليم من العراق ، فقد كان بديهياً ان يستهدفه المسلمون بالدرجة الأولى حتى يصبح قاعدة للانطلاق في عمليات التوغل حتى آخر خراسان .

عمليات الإقليم الجبلي



يوم اصبهان - ٢١ هـ (١)

اتتهت معركة نهاوند ، وأفاد أبو موسى الأشعري من الروح المعنوية العالية التي اكتسبها المسلمون فأسرع بجيشه ، وتوغل في اقليم فارس متوجهاً الى «اصبهان»(*) . ولما وصل «قم» ضرب حصاراً حولها ، وبعد أيام قليلة فتحتها وصالح أهلها على الجزية . ثم دفع الأخنف بن قيس «الضحاك بن قيس التميمي» الى قاشان ، فصالح أهلها بعد أن فتحها عنوة ثم لحق به . ولما وصل اصبهان «خرج ملك فارس القاذوستان» وصالحه على الجزية ، وعاد أبو موسى الأشعري .

لم يلبث القاذوستان فترة ، إلا وأعلن تمرده وخروجه على اتفاقية الصلح ، فأرسل أبو موسى يستشير الخليفة عمر . وكانت اجابة الخليفة الثاني تتضمن تسير جيش الى اصبهان على النحو التالي :

١ - عبدالله بن عبدالله بن عتبة الانصاري ، قائداً للجيش .

٢ - عبدالله بن ورقاء الرياحي ، قائداً للمقدمة .

٣ - عبدالله بن ورقاء الأسدي ، قائداً للمجنبة .

تحرك الجيش بعد أن أكمل تنظيمه واستعداده ، وبدأ عملياته القتالية بالتوجه الى جبي (٢) ففتحها ثم انتقل الى اليهودية ، فخرج أهلها وصالحوا عبدالله على دفع الجزية ، وتابع عبدالله تحركه حتى وصل اصبهان .

(١) الاصب بالفارسية « بلد » و« هان » ، الفارس ، فتكون بلد الفرسان ، معجم البلدان ياقوت الحموي ، ج ١ - ص ٢٠٦ .

(٢) وجه أبو موسى الأشعري في الوقت ذاته قوة بقيادة عتبة بن فرقد السلمي لفتح حلوان وشهرزور والصامان ودرا باز ، فصالحه أهل هذه المدن على الجزية دون قتال . وحلوان هذه واحدة من ثلاث مدن تحمل الاسم ذاته ، حلوان مصر ، وحلوان العراق ثم هذه واسمها حلوان فارس قرية من نيسابور .

(٢) جبي - دمرت وقامت على انقاضها « شهرستان » .

كان « القاذوستان » قد نظم دفاعه ، فحاصره عبدالله وشدد القيود ، ولما عرف القاذوستان أن معركته خاسرة اختار أربعين فارساً ، وخرج بهم على شكل إغارة مباغتة يريد كسر طوق الحصار والفرار في اتجاه كرمان ، إلا أن عبدالله استطاع أن يلحق به ومعه مجموعة من الفرسان المسلمين . فعرض القاذوستان على عبدالله أن يقاتله بنفسه ، وبعد معركة قصيرة تمكن عبدالله من خصمه وقتله وانهارت الروح المعنوية للمقاتلين الفرس ، فاستسلموا ، وعاد أهل « أصبهان » الى سابق عهدهم ، والتزموا بتنفيذ بنود اتفاقية الصلح التي كان قد أبرمها معهم أبو موسى الأشعري .

كان السهيل بن عدي يقاتل في كرمان ، فجاءت رسالة من الخليفة عمر إلى عبدالله يأمره فيها التوجه الى كرمان وترك عبدالله السائب بن الأقرع لولاية أصبهان ، وسلم عبدالله خلفه وسار الى حيث أمره الخليفة .

قال عبدالله بن عتيان في يوم اصبهان :

الم تسمع وقد أودى ذميماً بمنعرج السراة من اصبهان
عميد القوم اذ ساروا اليـنـا بشيخ غير مسترخي العنان

من مبلغ الاحياء عني فاني حصرناهم حتى سروا ثم انتزوا
وصالوها « القاذوسقان » بنفسه فتاورته حتى اذا ما علوته
وعادت لقوحاً اصبهان باسرها واني على عمد قبلت جزاءهم
ليزكوا لنا عند الحروب جهادنا نزلت على جي وفيها تفاقم
فصدهم عنا القنا والصوارم وقد دهشت بين الصفوف الجماجم
تفادى وقد صارت اليه الخزائم يدركنا فيها القوى والدراهم
غداة تفادوا والعجاج فواقم اذا انتظمت في المأزقين المهامم

يوم همذان - ٢٢ هـ (١)

موقع همذان :

همذان عاصمة اقليم «دستي» وهي من اقاليم الجبال ، وتعتبر همذان وأصبهان توأمان في تاريخهما ، ويعني اسم همذان بالفارسية «المحبوبة» . وكانت أيام الأكاسرة مصيفاً لهم .

تقع همذان في سفح جبل «أروند» الأخضر ، وبها مياه غازية ، مناخها صحي ، مناظرها رائعة تغطي الثلوج مرتفعات الجبل الشاهقة ، شتاؤها بارد جداً .

أمر القتال :

وصلت انباء النصر في نهاوند الى الخليفة عمر بن الخطاب ، فأرسل رسالة الى نعيم بن مقرن هذا نصها :

[سر حتى تأتي همذان ، وابعث على مقدمتك سويد بن مقرن ، وعلى معجبتك ربي بن عامر ومهلل بن زيد ، هذا طائي وذاك تميمي] .

نظم قواته ، وتحرك في اتجاه همذان ، وعند مروره ببلدة «ماه» تعرضت له بعض القوات المضربة ، فهاجمها ، فلجأت هذه القوى إلى قلاعها الجبلية ، فترك عندها النسير بن ثور مع قبائل عجلي . وحينئذ لحصارها ، وتابع تقدمه حتى ثنية العسل ، حيث قتل الفيرزان على يد القعقاع بن عمرو .

بعد تجاوز ثنية العسل ، انضمت قوات القعقاع بن عمرو ، وتابع حذيفة مسيرته حتى وصل همذان ، فوجد ان «خسرو» شوم ملك اقليم «دستي» قد اعتصم وقواته وراء اسوار المدينة .

(١) تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ١٤٦ .

(٢) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٥ ص ٤١ .

مسيرة العمليات :

نظم نعيم بن مقرن قواته للإحاطة بالمدينة وعزلها ، وأقام فترة على حصارها . وخاف أن يطول الحصار فتشعر قواته باليأس ، فترك حامية تحيط بالمدينة ، وانطلق بقواته عبر الإقليم واستسلمت له كثير من المواقع فصالحها على الجزية .

رأى خسروشنوم ان المعركة لن تكون لصالحه ، وشعر أنه أصبح في عزلة عن كل الأقاليم وأنه ما من سبيل لوصول إمدادات إليه . فصالح حذيفة على مثل ما صالح به أهل نهاوند . وأصبح إقليم دستبي خاضعاً لسيطرة المسلمين بكامله .

لم يمض سوى أشهر قليلة على توقيع اتفاقية الصلح حتى أعلن اهل همذان تمردهم ، فأرسل الخليفة عمر أوامره الى المغيرة بن شعبة بتوجيه جرير ابن عبدالله البجلي لإعادة فتح همذان .

وصل جرير في عام ٢٣ هـ وحاصر همذان واصابه سهم اقتلع عينه فقال :
[احتسبتها عند الله ، زين بها وجهي ونور لي ما شاء ثم سلبنيها في سبيلها]
ثم قام جرير وجيشه بهجوم كبير تمكنوا به من فتح همذان ، بعد معركة طاحنة ، وفرض على أهلها الجزية مثلما كانت عليه قبل التمرد .

يوم واج روذ - ٢٢ هـ

موقع واج روذ :

مدينة بادت وكانت تقع في الطريق ما بين همذان وقزوين (١) .
توفرت المعلومات عند نعيم بن مقرن بعد معركة همذان أن هناك تجمع كبير في واج روذ يضم قوى كثيرة ، وان هذا التجمع يتكون من :

(١) تاريخ الطبري ، ج ٤ ص ١٥٠ - ١٥١ .

- ١- جيش الديلم ، ويقوده « موتا » ملك الديلم .
 - ٢- جيش اذربيجان ويقوده اسفندياذ اخو رسم .
 - ٣- جيش الري ويقوده الفرخان بن الزيندي « ويسميه العرب الزيني » .
- أرسل حذيفة المعلومات الى الخليفة عمر ، فكتب ابن الخطاب رسالة الى عامله على الكوفة عمار بن ياسر ، يطلب توجيه جيش من ثمانية آلاف مقاتل بقيادة عروة بن زيد الخيل الطائي بمهمة فتح الري ودستبي .
- وفي الوقت ذاته ارسل حذيفة على جيشه سلمة ابن عمرو بن ضرار الضبي ، وهو البراء بن عازب للقاء تجمع قوات العدو .

مسيرة العمليات :

كان جيش نصير بن مقرن يضم ١٢,٠٠٠ مقاتل ، واندفع سلمة الضبي ومعه سويد بن مقرن حتى وصل واج روذ ونزل في موقع يحاور قوات التجمع .

كانت قوات الحصم متفوقة عددياً بما يعادل خمسة الى واحد . ولهذا كانت المعركة طاحنة جداً اظهر فيها الطرفان ارادة قوية ، واستطاع جيش المسلمين انتزاع النصر . وتمزقت قوات التجمع ، وانسحبت من المعركة .

فتح الري وقومس - ٢٢ هـ

عندما وصل عروة بن زيد الخيل الطائي ، كانت معركة واج روذ قد انتهت فتوجهت قوات الجيشين الى الري . وفي الطريق طوقت قوات المسلمين حصون « الزيني » ملك الري وقومس ودستبي الرازي ، فخرج « الزيني » وعرض على المسلمين الصلح . كما أظهر لهم استعدادهم لمساعدتهم على فتح الري التي كانت تابعة له بعدما تحصن فيها الملك سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين .

كان سبب انضمام الزينبي لجيش المسلمين هو وقوع خلاف بينه وبين سياوخش اثناء معركة واج روذ ، مما دفعه الى الانضمام لجيش المسلمين ضد عدوه .

نجح « الزينبي » في فصل أهل دنباوند ، وطبرستان وقومس وجرجان عن الملك سياوخش وبذلك ضعفت قوته . إلا أنه لم يقبل الصلح الذي عرضه عليه عروة الطائي .

حدثت معركة شرسة بين قوات سياوخش وبين جيش المسلمين وانتهت المعركة بانتصار جيش المسلمين فراجع سياوخش الى الري وتحصن فيها .

وجه « الزينبي » جيش نعيم بن مقرن عبر المسالك الجبلية إلى موقع يقع خلف المدينة . وتسالت مجموعة من الفرسان مستفيدة من الليل وقاموا باغارتهم المباغتة مع أول ضوء . وفي الوقت ذاته انطلق المسلمون بهجوم جبهي ، فسقط في المعركة من القتلى ما يعادل خسائر الفرس يوم فتح المدائن . واستطاعت بعض زمر « سياوخش » الفرار بعيداً عن ميدان المعركة .

صالح نعيم أهل الري بموجب الاتفاق المفقود مع « الزينبي » ، إلا أنه لم تمض سوى فترة حتى عادت فنكشت بالاتفاقية وأعلنت الخروج على سلطة المسلمين فعادوا وأخضعوها ، وتكررت العملية مرات عديدة ، وكان آخر من فتحها قرظة بن كعب الأنصاري .

انتقل نعيم بن مقرن الى الري بعد فتحها وجعلها مقرآ له ، كما وجه جيشاً لدعم بكير بن عبدالله عملاً برسالة الخليفة عمر التي كان قد ارسلها اليه قبل المعركة وجاء فيها :

[استخلف على همدان ، وأمد بكير بن عبدالله بسمالك بن خورشة ، وسر حتى تقدم الري ، فخلقى جمعهم ، ثم أقم بها فانها اواسط تلك البلاد ، واجمعها لما تريد] .

انطلق سماك بن خرشة لدعم بكير بن عبد الله الذي كان يحاصر اخريجان ويفتح اقاليمها .

وتم تعيين يزيد بن قيس الهمداني ، خلفاً لحذيفة بن اليمان في نهاوند .
واصبحت الري ، مقر الولاية .

قصيدة نعيم بن مقرن في واج رود :

فلما اتاني ان «موتا» ورهطه	بني باسل جروا جنود الاعاجم
صدمناهم في « واج رود » يجمعنا	غداة رميناهم باحدى العظام
فما صبروا في حومة الموت ساعة	بحد الرماح والسيوف الصوارم
اصبنا بها «موتا» ومن لف لفه	وفيها نهاب قسمها غير غاتم
كأنهم في واج رود وجـره	ضئين اغانتها فروج المخارم

فتح كرمان - ٢٣ هـ :

بعد انتهاء أبو موسى الأشعري من عمليات فتح أصبهان تابع مسيرته للسيطرة على إقليم الجبال . فقرر فتح كرمان لأنها بقيت بمثابة موضع جانبي معزول .

وجه أبو موسى الأشعري جيشاً بقيادة سهيل بن عدي الخزرجي ومعه النسير بن عمرو العجلي بمهمة التحرك على محور « القرى » والوصول الى جيرفت ثم التوجه الى كرمان .

كما وجه عبدالله بن عبدالله على رأس قوة أخرى بمهمة التحرك على محور مفازة شتيرة وتطويق المدينة ودعم جيش النسير .

وصل جيش سهيل الى المدينة وضرب حصاراً حولها ثم تمكن من اقتحامها وبعد معركة قصيرة استسلمت المقاومة .

فتح الدينور وماسبذان ومهرجا نقذف- ٢٢ هـ :

انطلق حذيفة بن اليمان بعد ذلك في اتجاه الجنوب فوصل الدينور ، وضرب حصاراً حولها لفترة أربعة أيام . وفي اليوم الخامس ، وقعت معركة بين جيش أبو موسى وأهل المدينة واستمرت المعركة طوال النهار ، وانتهت بانتصار المسلمين واستسلام المدينة .

تقدم أبو موسى الأشعري جنوباً حتى وصل ماسبذان ، فخرج أهلها وصالحوه على الجزية .

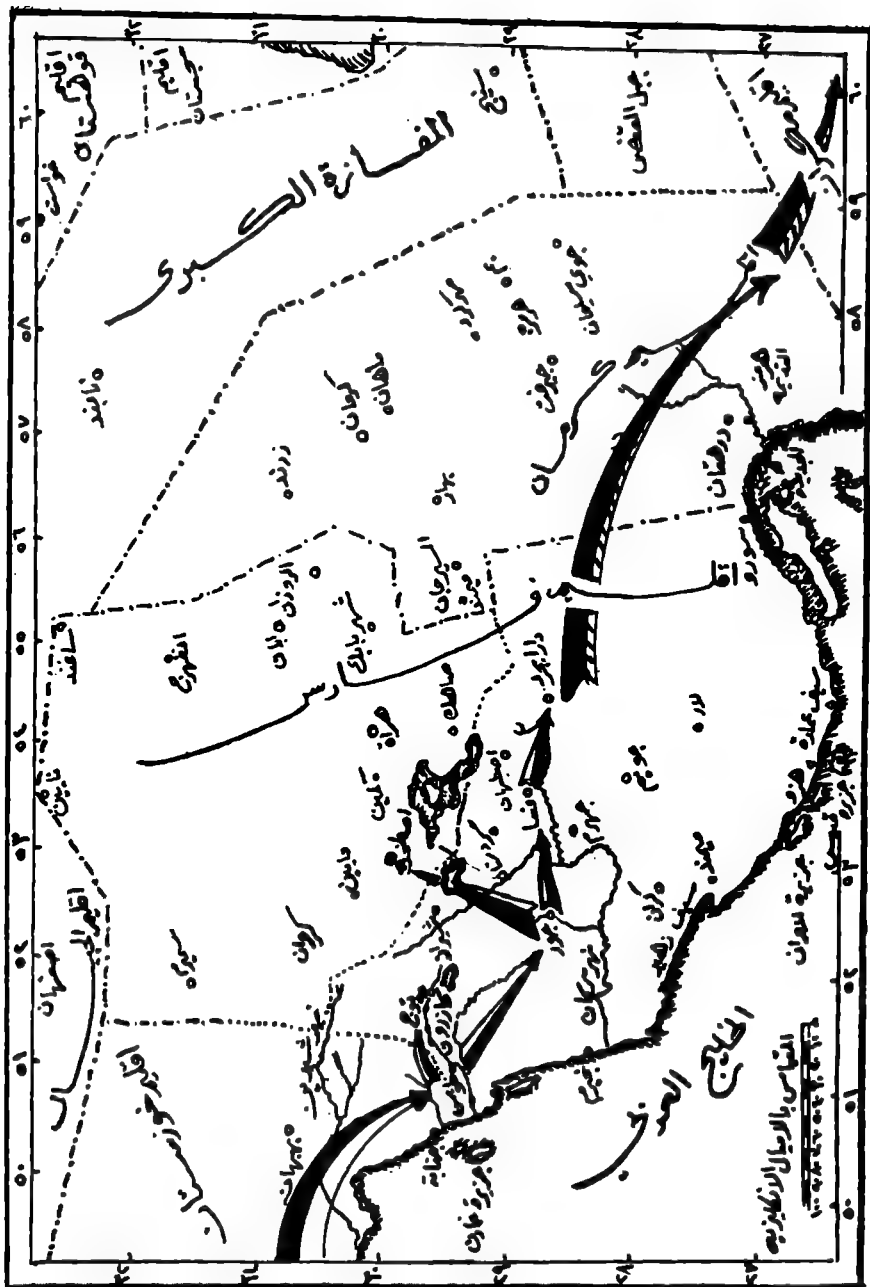
ثم تابع تحركه حتى وصل السيروان ، فصالح أهلها أيضاً . أراد أبو موسى الأشعري متابعة عملياته والتوجه لفتح خراسان ، لكن الخليفة عمر رفض دفع المسلمين داخل الأقاليم قبل ان تتوفر معلومات كافية عنها وطلب إلى أبو موسى الأشعري العودة إلى البصرة ، فرجع بجيشه عن طريق « سن سميرة » (١) أو القلعة الشرقية .

يوم الاهواز في بروز - ٢٤ هـ :

تجمع المقاتلون من أهل فارس والأكراد في « بروز » من منطقة الأهواز عندما علم أبو موسى الأشعري بذلك ، انطلق بجيش البصرة حتى وصل إلى المنطقة ما بين مناذر ونهر تيري . ودارت رحى معركة قاتل فيها الطرفان بعناد . وانتهت المعركة بانتصار الأشعري . وترك أبو موسى الأشعري الربيع بن زياد لتصفية بقية المقاومة وتابع تحركه في اتجاه أصبهان بهدف تقديم الدعم إلى جيش الكوفة الذي كان يحاصر « جي » (٢) وبعد فتحها عاد إلى البصرة .

(١) سميره : هي امرأة من غبة من بني معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن غبة ، من المهاجرات عندما مر المسلمون للمرة الأولى من العراق إلى نهاوند وتجاوزوا المضيق الجليل ، شبه أحدهم الجبل المرتفع « بسن سميره » وبقي هذا الاسم معروفاً طوال فترة الفتوح .
(٢) جي ، مدينة من نواحي أصبهان ، دمرت وقامت على أنقاضها شهرستان .

إقليم فارس وكرمان



عَمَلِيَّاتُ الْمَحَوَّرِ الْجَسُونِي

- عَمَلِيَّاتُ إِقْلِيمِ فَارِسَ ، الْمَحَوَّرِ الْجَسُونِي

الطبيعة الجغرافية والموقع (١) :

إقليم فارس من الأقاليم الجنوبية ، يحده شرقاً المفازة الكبرى وإقليم كرمان ، ويحده من الغرب « الخليج العربي » كما يحده الخليج العربي من الجنوب أيضاً ، ويحده من الشمال إقليم فارس وإقليم الأهواز .

من أشهر المدن التي كانت أيام الفتوح : اصطخر ، اردشير خرة ، دارا بجرد ، سابور ، قباذ خرة ، ولكل مدينة ونواحيها الميزات التالية :

١ - اصطخر (٢)

أول من بناها اصطخر بن طهموث ملك فارس وهي من أقدم مدن الإقليم وكانت العاصمة قبل أن ينقل الملك اردشير عاصمته الى « جور » ، وبها مسجد سليمان ، تحيط بها الجبال العالية الوعرة ، يتوفر فيها الحديد ، كما يتوفر الترتيق في إحدى قرأها القريبة من دار أبجرد . من أهلها الإمام عبدالله بن أحمد حنبل وعلي عبد العزيز البغوي .

٢ - قوج (٣) :

تقع في غور منخفض قريبة من كارزون ، شديدة الحرارة في الصيف ، دافئة في الشتاء . اشتهرت بزراعتها ووفرة مواسمها وثروتها الحيوانية .

(١) تاريخ الطبري - معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٤ ص ٢٢٦ .

(٢) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ١ ص ٢١١ .

(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج ٢ ص ٥٦ .

٣- أردشير خرة :

شيدها اردشير بن مالك الساساني ، وتشتهر بمروجها وسهولها الحصبة وثروتها الحيوانية .

٤ - دارا مجرد (١)

تتميز بموقعها الهام والحصين ، وهي من أقدم مدن فارس بعد اصطخر ، تمتد حتى البحر ، شديدة الحرارة ، كثيرة الثمار والخضار .

٥ - جور :

معناها بالفارسية النزهة الطيبة ، اسمها عضد الدولة - « فيروز آباد » ومعناها « أتم دولته » . وتحيط بها البساتين والحقول . تشتهر بورودها وأزهارها وإليها ينسب الورد الجوري .

٦ - فسا :

مدينة قديمة تقع في ثلث المسافة ما بين كارزون وشيراز . تتميز عن شيراز بهوائها النقي واتساعها . يكثر فيها الجوز والبلح والنانج .

الموقف العام :

حاول العلاء الحضرمي فتح اقليم فارس ، فتوجه بقوة من اهل البحرين وعبر بهم الخليج فدمر الفرس زوارق النقل . وتركوا العلاء يتوغل حتى وصل توج . ثم أطبقوا عليه وعندما علم الخليفة عمر أصدر تعليماته بدعم القوة وانقاذها وكانت معركة طوس سنة ١٧ هـ .

(٤) معجم البلدان ، ج ١ ص ١٤٦ .

(٥) معجم البلدان ج ٤ ، ص ٢٦٠ .

(٦) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٦ .

أخذ الهرمزان ينظم غزواته بعد ذلك على ميسان وحدود العراق فأرسل عتبة بن غزوان الى سعد بن أبي وقاص يشرح له الموقف ويطلب دعمه ، فأرسل سعد قوة بقيادة نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود ، وأمرهما ان يتقدما حتى ميسان لعزل ميدان المعركة وراء نهر تيري .

وجه عتبة بن غزوان جيشاً بقيادة سلمى بن القين وحرملة بن عرفطة فاتصلا بابناء العم ، واستجاب لهما غالب الوائلي وكليب بن وائل الكلبي واتفقا على إشعال نيران الثورة على أن يثير أحدهما الاضطراب في منطقة تيري ، والثاني في منطقة منذر . وقام سلمى بن القين وحرملة بالهجوم ، وكانت معركة الاهواز في عام ١٧ هـ .

مسيرة اعمال القتال :

أعطى الخليفة عمر أوامره بمتابعة أعمال الفتوح ، وجهاز جيشاً بقيادة سارية بن زعيم لفتح اقليم فارس .

تقدم سارية بن زعيم فعبر حدود العراق ، وعندما وصل طوس توفرت لديه المعلومات عن تجمع جيوش امراء فارس في توج ، فوضع خطته على النحو التالي :

١ - توجيه جيش بقيادة مجاشع بن مسعود بمهمة فتح سابور واردشير .

٢ - توجيه جيش بقيادة عثمان بن العاص بمهمة فتح اصطخر .

٣ - توجيه بقية الجيش بقيادته لفتح « فسا ودارا بجرد » .

ولما علم قادة جيوش فارس بتوجه الجيوش الإسلامية إلى أقاليمهم تفرقوا وأسرع كل أمير فارسي في اتجاه مدينته ليدافع عنها وبذلك نجح سارية بن زعيم في تمزيق التكتل ، وضرب كل قوة بصورة منفصلة عن الأخرى .

فتح اصطخر - ٢٣ هـ :

تحرك جيش عثمان بن العاص الثقفي حتى وصل « جور » واصطدمت قواته بقوات الملك اصطخر « الهربد » . وبعد معركة حاسمة ، هزمت قوات اصطخر . وأرادت الانسحاب من المعركة ، لكن عثمان بن العاص لم يمكنها من ذلك وأسرع في مطاردتها حتى اصطخر ، وعندئذ تصدى الهربد لقائد الجيش عثمان ، وعرض عليه الصلح مقابل الجزية .

ارتد أهالي اصطخر في بداية خلافة عثمان بن عفان بتأثير من قاضي قضاة الفرس « المزندان » . وكان قد أصبح شهرك بن ماهك الملك الجديد لفارس . أرسل الخليفة عثمان بن عفان دعماً لعثمان بن أبي العاص بقيادة عبدالله بن معمر وشبل بن معبد البجلي . وعندما وصلت قوات الدعم نظم ابن أبي العاص قواته على النحو التالي :

- المقدمة ويقودها ، الحكم بن العاص .
 - الميمنة ، ويقودها الجارود العبدى .
 - الميسرة ، ويقودها المهلب بن أبي صفرة .
- تقدم عثمان بن أبي العاص بجيشه حتى وصل سابور ، فخرج اليه ملكها « آذريان » وصالحه على الجزية ، ووعده بتقديم الدعم لفتح اصطخر .
- كان جيش عثمان يضم ١٧,٠٠٠ مقاتل .
- وكان جيش شهرك بن ماهل يضم ١٢٠,٠٠٠ مقاتل .
- وهكذا فان نسبة ميزان القوى بين الطرفين هي ستة لواحد تقريباً لصالح الفرس .

التقى الجيشان ووقعت معركة ضارية ونجح عثمان في انتزاع النصر ، فهرب المرزبان وابنه ، ولحق بهما جنيد بن مسلم الأزدي وقتلها ، واستقر الامر لعثمان بن أبي العاص .

معركة فسا ، ودارا مجرد - ٢٣ هـ :

عندما كان عثمان بن ابي العاص الثقفي يخوض معركته الأولى في جور ، واصطخر كان سارية بن زنيم يتحرك شرقاً حتى وصل مدينة فسا فقام بحصارها . وصلت نجدات وقوات دعم كبيرة تفوق قوة جيش فسا . ونتيجة لتقدير الموقف قرر سارية بن زنيم الانسحاب والاستناد الى الجبل والافادة من نهر فسا كحاجز طبيعي وبذلك أصبح ميدان المعركة محصوراً بالمواجهة . قام الفرس بهجومهم ، فصدتهم رماة المسلمين . وعندما تحطمت حدة الهجوم قام سارية بن زنيم بقيادة الهجوم المضاد . واستطاع تدمير قوات الفرس وتابع مطاردتها ، ففتح فسا ، ودارا مجرد بعد أن أزال منهما كل مقاومة ، وصالح أهلها على أساس دفع الجزية .

فتح توج - ٢٣ هـ :

انطلق مجاشع بن مسعود في اتجاه توج ، ولم يلق في سابور أو أردشير مقاومة كبرى ثم تابع مسيرته حتى وصل توج ، ونظم الحصار حولها ، ثم حدثت معركة ضارية واستطاع مجاشع اقتحام المدينة . ثم صالح أهلها على أساس دفع الجزية . وبذلك أصبح الإقليم بكامله في قبضة المسلمين .

فتح اقليم مكران سنة ٢٣ هـ

الموقع :

يقع اقليم مكران الى الشرق من اقليم كرمان ويحده من الشمال والشرق اقليم سجستان ، ومن الجنوب المحيط الهندي . ويعتبر هذا الإقليم من أكثر اقاليم فارس فقراً لوقوعه في مناطق جبلية وعرة .

العمليات :

توجه الحكم بن عمرو التغلبي بعد فتح اقليم فارس شرقاً حتى وصل

أقليم كرماني . ولحق به شهاب بن المخارق بن شهاب كما تقدم لدعمه طوعاً سهيلاً بن عدي وعبدالله بن عبد الله بن عتيان .

وصلت قوات المسلمين « دوين النهر » حيث كان أهل مكران قد نظموا صفوفهم وراء النهر واستعدوا للقتال . وبدأت معركة طاحنة بين جيش المسلمين وجيش مكران ، وانتهت بانتصار المسلمين ، وتابع الحكم توغله في أقاليم مكران وجبالها طوال أيام عديدة لمطاردة قلوب المنسحقين . وأرسل إلى الخليفة عمر يعلمه بالفتح .

وصل المراسل إلى المدينة ، ولما اجتمع بالخليفة سأله عن مكران وطبيعتها فأجاب المراسل :

[يا أمير المؤمنين ، أرض سهلها جبل ، وماؤها شل « قليل » وتمرها دقل « رديء » وعدوها بطل ، وخيرها قليل وشرها طويل . والكثير بها قليل والقليل بها ضائع وما وراءها شر منها]

فقال الخليفة :

أسجّاع انت ، ام مخبر .

فقال المراسل :

لا بل مخبر .

فقال الخليفة :

لا والله لا يغزوها جيش لي ما أطعت .

وكتب :

[إلى الحكم بن عمرو ، وإلى سهل بن عدي ، لا تجوزن مكران أحد من جنودكما واقتصرا على ما دون النهر] .

وبذلك توقفت الفتوحات أيام الخليفة عمر على المحور الجنوبي عند مكران

ولما بلغ الحكم امر الخليفة قال :

لقد شبع الارامل غير فخر	بقيء جاءهم من مكران
أتاهم بعد مسغبة وجهد	وقد صفر الشتاء من الدخان
فأني لا يذم الجيش فعلي	ولا سيفي يُذَمُّ ولا سناني
غداة أدقَّعُ الاوباش (١) دفعا	الى السند العريضة والمداني
ومهران لنا فيما اردنا	مطيع غير مسترخي العنان
فلولا ما نهى عنه أميري	قطعناه الى البدو الزواني

الدروس المستخلصة من المرحلة الأولى

في فتوح ايران

تعتبر الأعمال العسكرية في فتوح ايران صورة واضحة عن الإستراتيجية العسكرية العربية في الفتح الإسلامي . ومن أهم ملامح هذه الصورة وأبرزها المعطيات التالية :

١ - نجاح اسلوب الهجوم غير المباشر :

اصطدمت باكورة عمليات القطاع الأوسط بمقاومة همذان ، فما كان من نعيم بن مقرن إلا أن ترك قوة لحصار المدينة وانطلق بقواته لإزالة المقاومات في بقية الاقليم ، وبذلك أحبطت الروح القتالية عند الحامية المدافعة عن المدينة وشعر الملك « حسروشنوم » بعزلة تامة عن كل امكانات الدعم والإمداد . مما أرغمه على طلب الإمتسلام وعقد الصلح مع المسلمين . وفي فتح اقليم فارس ، تكررت الصورة مرة أخرى . لكن بشكل آخر ،

(١) الارباش : الاشواب ، المتفرقون .

فقد تجمع ملوك الإقليم في «توج» ووجدوا صفوفهم ، ونظموا قيادة موحدة للعمليات فما كان من سارية بن زئيم إلا أن وضع خطة مضادة . فقسم جيشه إلى مجموعات قتالية ، ووجه كل مجموعة في اتجاه مملكة ، ممّا أشعر خصوم المسلمين بضخامة حجم القوى الزاحفة اليهم من جهة ، ودفعهم الى التفرق والإسراع لحماية قواعدهم من جهة اخرى وبذلك نجح اسلوب الهجوم غير المباشر مرة أخرى ، وسجل المسلمون انتصارات جديدة في سجل فتوحاتهم .

ان تحرك قسوات المسلمين وجيوشهم على أرتال ومحاور مختلفة ، وتحديد أهداف واضحة لكل قوة من القوى . واختيار « نوعية هذه الأهداف » يعتبر نموذجاً رائعاً لعقلية الإنسان العربي المبدع في المجال الإستراتيجي . وكان لهذا الأسلوب دور حاسم وفعال في نجاح اسلوب الهجوم غير المباشر . وتحطيم ارادة القتال لدى خصوم المسلمين .

٢ - الحرب النفسية :

قبيل لعنرة ، بم اشتهرت بالشجاعة بين العرب ، فأجاب : اضرب الضعيف ضربة ينخلع لها قلب الشجاع .

إن هذه الكلمة تمثل مبدأ هاماً في القتال وفي الحرب النفسية ، واذا ما طالنا مسيرة عمليات فارس نجد أن قادة المعارك كانوا يبحثون باستمرار لضرب الخصم في مقتلته ، في نقطة ضعفه . وكانوا يستهدفون القادة أو الملوك . ونتيجة لذلك أخذت ارادة القتال لدى الخصوم تضعف بمجرد سماعهم قدوم الجيوش الإسلامية .

اعتمد العرب في حربهم النفسية على :

١ - الصديق في التهديد والوعيد ، فكانوا يحرصون على تنفيذ ما هددوا به من اجراءات .

٢ - اعتماد الانصار ، الطابور الخامس ، لتحطيم ارادة القتال لدى العدو .

وكان هؤلاء الانصار من العرب المستعربة ، أو من الخصوم أنفسهم .

٣ - الإفادة من التناقضات والخصومات الموجودة في صفوف العدو .

٤ - الظهور أمام الخصم بالمظهر الذي يدخل الرهبة في نفسه ، ولا ريب أن طبيعة العربي وحياته الحشنة في الصحراء قد ساعدته على الظهور بهذا المظهر .

لقد اعتمد العرب المسلمون سلاح الحرب النفسية وسيلة لهم للتعويض عن التفوق العددي لخصومهم وللتعويض أيضاً عن ميزة معرفة هؤلاء الخصوم للارض ولطبيعة ميدان المعركة واعتيادهم على المناخ والأحوال الجوية السيئة .

٣ - تأمين قواعد انطلاق متقدمة :

كانت الجزيرة العربية هي قاعدة الإنطلاق الأساسية في عمليات فتوح الشام والعراق ، ثم أصبحت البصرة والكوفة من قواعد الإنطلاق المتقدمة لفتح العراق ومنطقة الرافدين وإقليم فارس من العراق . ورغم بقاء القاعدتين المذكورتين من القواعد الأساسية في عمليات فتوح ايران ، إلا أن ضرورة العمليات وبعد محاور الاتصال دفع القادة العرب الى اختيار قواعد متقدمة لفتوحاتهم ، فكانوا يسيطرون على الإقليم ، وينظمون أموره الحياتية والإقتصادية والعسكرية ثم ينطلقون من قاعدتهم الأمنية لعمليات متقدمة وهكذا أصبحت قواعد الانطلاق تتحرك باستمرار تبعاً لمتطلبات العمليات. ان الاهتمام بتنظيم قواعد القتال المتقدمة يعتبر مفخرة من مفاخر التاريخ العسكري الاسلامي ، وكان للعرب قصب السبق في هذا المجال .

٤ - تنظيم العلاقات العامة للمجتمع الجديد :

كان تحقيق السلم ، ونشر راية الإسلام هو الهدف الأول للعمليات العسكرية الإسلامية . ولهذا كان القادة المسلمون يحرصون الحرص كله على اعطاء الشعوب التي يصالحونها بعد الحرب ، فرصة أو أكثر لإقامة علاقات

تقوم على أسس محددة وواضحة ، ونشر قيم عادلة مما كان يدفع أفراد هذه الشعوب على الدخول في الإسلام .

أما الشعوب التي كانت تصالح جيوش المسلمين دون حرب وتتفق معهم على دفع الجزية ، فكانت تترك لهم حرية الإدارة الذاتية ، ولا يتم التدخل في شؤونهم إلا بالقدر الذي يتطلبه تنفيذ الإتفاقيات المعقودة معهم ، كدفع الحراج ومساعدة جيوش المسلمين .

كانت جماهير جند المسلمين في اتصالها بجماهير الشعوب التي فتحت بلادها ، تعطي أطيب الأمثلة . وكان القادة المسلمون أبعد ما يكونون عن التهاون في أمر يمس مصالح أصحاب البلاد أو يسيء لهم . وكانت هذه الأمثولات حافزاً قوياً دفع الناس للدخول في دين الاسلام .

حرمان العدو من موارده الاقتصادية :

من الواضح في مجموعة عمليات فتح ايران ، ان القادة المسلمين كانوا يحرصون باستمرار على حرمان خصومهم من الموارد الاقتصادية وتجريدتهم من امكانيات الدعم التي تساعد على الإستمرار في المقاومة . واتبع اسلوب العزل في اكثر من معركة بهدف ارغام الخصم على الخروج من تحصيناته والوصول في معركة حاسمة تضع حداً نهائياً للمعركة ، وغالباً ما كانت نتيجة هذه المعركة لصالح المسلمين .

لقد عرف العرب المسلمون أهمية الشؤون الإرادية بالنسبة لأعمال القتال . وكان تنظيمهم للقواعد المتقدمة وحرمان عدوهم من موارده الاقتصادية حلقتان متكاملتان تضع جيوش المسلمين في موقف أفضل من موقف خصمهم مما كان يساعد على حسم المعركة بالشكل الذي يخططون له .

الاهتمام بحياة جند المسلمين :

كان الاهتمام بحياة جند المسلمين هدفاً أول يحرص الجميع بداية من الخليفة ونهاية بأصغر قائد في الحفاظ عليه .

١ - كانت رسائل الخليفة عمر ، وإيقافه مسيرة العمليات أكثر من مرة ، حرصاً على حياة المسلمين ، وعدم توريطهم في القتال ضمن مناطق مجهولة أو في عمليات غير مدروسة برهاناً على حرص الخليفة على مكانة الجندي المسلم في المجتمع الاسلامي .

٢ - وكان حرص القادة على تجنب المغامرة ، ودراسة الموقف باستمرار وتبادل المعلومات من أجل عدم التفرير بالمسلمين من الشواهد التي تدل على مكانة الجندي في جيش الاسلام .

٣ - وكان التركيز في المعاهدات والإنفاقيات المعقودة مع أصحاب البلاد وملوكها على رعاية الجندي المسلم واستضافته ودلالته ، من المؤشرات التي تعزز مكانة الجندي المسلم .

لقد كان على الجندي المسلم نقل الرسالة الى أرجاء المعمورة ، وكان العنصر العربي هو دعامة الفتوحات ، ولهذا حرص القادة على العنصر العربي المسلم مما أكسبه الثقة بنفسه ، ودفعه الى المجازفة بحياته من أجل تحقيق الهدف النبيل الذي ألقته الأمة الإسلامية على عاتقه .

اما في مجال فن الحرب فقد تميزت معارك فارس بالنواحي التالية :

أ - ظهور « كادرات قيادية » :

إن متابعة مسيرة العمليات في فتح فارس ، يظهر وجود طبقة قيادية على درجة عالية من الكفاءة ، ولها القدرة على قيادة المجموعات القتالية وتطبيق أسس فن الحرب .

لقد كانت أيام فارس كثيرة ، وكان لكل يوم قائده ، وعلى الرغم من اشتراك عدد من القادة في إدارة عدد من المعارك الحاسمة إلا أن هذا لم يكن عائفاً أمام ظهور كفاءات قيادية أثبتت وجودها على مسارح العمليات .

كانت الفتوحات بمثابة كليات عسكرية ومعاهد لتدريب القادة يتمرسون فيها بأعمال القتال ، ويطبقون فيها مهاراتهم وكفاءاتهم ، ويتعلمون فيها فن ادارة الحرب وقيادة الرجال . وكانت المعارك العسكرية تربة خصبة لإنماء الفكر العربي واغنائه بالخبرات الكثيرة .

أظهر العنصر العربي خلال فتوحات ايران استعداداته الكاملة لممارسة الأدوار القيادية بعدما تفتحت أمامه آفاق رحبة ، ومجالات واسعة وثبت الانسان العربي المؤمن قدرته على الأخذ والعطاء والتعلم والإبداع ، وإظهار فن جديد يحمل ميزاته وطابعه الخاص به .

ب - الاهتمام بدراسة الموقف :

كان القادة من العرب المسلمين ، على اختلاف مستوياتهم ، يظهرهم اهتماماً بدراسة الموقف من جميع نواحيه ، وإن أكثر ما كانوا يركزون اهتمامهم عليه :

١ - العدو ، قوته ، تنظيمه ، تسليحه ، قدرته القتالية ، حالته النفسية ، نفسية السكان .

٢ - الأرض ، طبيعتها ، العوائق المتوفرة فيها ، صلاحيتها للقتال .

٣ - الأحوال الجوية ، وما تشكله من ميزات ومساوئ على مسيرة العمليات .

٤ - توازن القوى وكيفية التغلب على عامل التفوق لدى الخصم .

إن هذه القواعد التي تبرز في وضوح خلال أحاديث القادة المسلمين وفي مراسلاتهم . لا زالت الأساس للدراسة كل موقف وقبل اتخاذ كل قرار . ولا ريب أن التطور الحديث في فن الحرب قد أضاف عدداً كبيراً من العوامل المتفرعة عن هذه القواعد . إلا أن العرب وضعوا أسساً سليمة . في دراسة تقدير الموقف وكان لهم قصب السبق في هذا المجال ايضاً .

ج - الحرص على تحقيق المباغته :

حرص القادة المسلمون على تحقيق المباغته في كل معركة من معاركهم .
حقق نعيم بن مقرن المباغته ، المكانية والزمانية ، في معركة «الري»
وبذلك حطم ارادة القتال لدى عدوه .
استطاع سارية بن زئيم تحقيق المباغته المكانية في فتح فسا ودارا بمجرد ،
وبذلك انتزع النصر من خصمه .
ان المباغته من الأسس الثابتة في فن الحرب ، ولا زال البحث عن وسيلة
لتحقيق المباغته هو الهدف الأول لكل قائد في الحرب .
ومعارك الحرب العالمية الثانية وما أعقبها من تجارب تبرهن على أن المباغته
لا زالت تحتل مكانتها الأولى في قائمة اسس فن الحرب .

د - استثمار النصر :

عندما يشعر الخصم أن نتيجة المعركة لن تكون لصالحه ، فإنه يحاول
الانسحاب لتشكيل مقاومات جديدة . وتنظيم القوات لوضع خطة هجومية
جديدة. وإن مطالعة مسيرة عمليات فتح ايران تظهر أن القادة من العرب
المسلمين كانوا يصممون باستمرار على استثمار الظفر ومطاردة العدو حتى
أقصى مسافة ممكنة بهدف عدم تمكينه من تشكيل مقاومات جديدة ، وكان
استثمار الظفر من العوامل الحاسمة التي ساعدت المسلمين على انجاز عملياتهم
العسكرية وفتح الأقاليم بسرعة كبيرة .

ان استثمار الظفر برهن على ميزات المقاتل العربي وما يتحلى به من
خفة ومرونة وسرعة بديهية حتى أصبح المقاتل العربي رمزاً لهذه الصفات القتالية
وقد برهن استغلال النصر من ناحية أخرى على قدرة المقاتل العربي على
تحمل الصعاب والصبر على المكاراه ، والتصميم على القتال حتى تحقيق الهدف
النهائي من الحرب .

هـ - الروح المعنوية العالية :

يعتبر المقاتل العربي في الفتوحات الإسلامية نموذجاً رائعاً للروح المعنوية العالية . ولقد اكتسب المقاتل العربي هذه الروح المعنوية من المعطيات التالية :

١ - الإيمان بعدالة القضية التي يقاتل من أجلها ، وشعور المسلم أن من واجبه حمل الرسالة ونشرها على الدنيا مهما تحمل في سبيل ذلك من مشاق ومهما لقي من صعاب .

٢ - الثقة بالقيادة ، وبكلمة القائد . ولعل الحادثة التالية تعطي صورة عن الثقة المتبادلة بين الرئيس والمرؤوس في جيش المسلمين .

[قال عاصم بن كليب ، خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين «توج» فحاصرناهم ، وقاتلناهم ما شاء الله ، فلما افتحناها وحوينا نهبها نهباً كثيراً وقتلنا قتلى عظيمة ، وكان علي قميص قد تحرق ، فأخذت إبرة وسلكتها ، وجعلت أخيط قميصي بها - ثم إني نظرت إلى رجل في القتلى عليه قميص فتزعت فأتيت به الماء ، فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه ، فلبسته . فلما رجعت . قام مجاشع خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ايها الناس لا تغفلوا ، فانه من غل ، جاء في غل يوم القيامة ، ردوا ولو المخطط .. فلما سمعت ذلك ، نزعت القميص فالقيت في الأحماس].

٣ - الثقة باخوة السلاح ، حتى أن المسلم كان يفتدي أخاه ويحاول حمايته حتى لو كان في ذلك هلاكه ، وإن هذه الروح الغيرية هي التي أظهرت المسلمين كمجموعة واحدة وكتلة متلاحمة لا سبيل الى قهرها .

الفصل الثاني

الفصل الرابع

المرحلة الثانية من عمليات الجهة الشرقية

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أُولَئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ ، قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ •
يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ، قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا عَمَلَكُمْ ،
بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ »
صدق الله العظيم

سورة الحجرات - الآية ١٤ ، ١٥ ، ١٦ -

- ١ - فشل محاولة فتح بلنجر
- ٢ - بواكير التمرد في أرمينيا وأذربيجان ٢٤ هـ
- ٣ - عمليات خراسان
- ٤ - التمرد في فارس كرمان بعد خراسان ٣٩ هـ

- ٥- زرنج بعد فارس وكرمان
- ٦- سجستان بعد زرنج
- ٧- معاودة التمرد في سجستان
- ٨- الموقف عندما تولى الحجاج بن يوسف حكم العراق
- ٩- عمليات عبد الرحمن بن الاشعث
- ١٠- عمليات المهلب بن ابي صفرة في خراسان
- ١١- عمليات قتبية بن مسلم الباهلي ٨٨ هـ
- غزو نومشكت ٨٨ هـ
- فتح رامثينه ٨٩ هـ
- فتح بخارا وغلرنيك ٩٠ هـ
- غزو شومان وكش ونسف ٩١ هـ
- الصلح مع ساجستان والزابل ٩٢ هـ
- الصلح مع ملك خوارزم وفتح خام جرد سنة ٩٣ هـ
- يوم سمرقند ٩٣ هـ
- غزو الشاش وفرغانه ٩٤ و ٩٥ هـ
- غزو كاشغر والصلح مع ملك الصين ٩٦ هـ



المرحلة الثانية من عمليات الجبهة الشرقية

لوضع العام

إنتهت عمليات المرحلة الأولى من الجبهة الشرقية بتطويق الهضبة الإيرانية واحتلال أقاليمها . وعندما توفي الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، كان المحور الجنوبي لهذه الجبهة قد وصل كرمان في حين وصل المحور الشمالي حتى جرجان ثم استدار جنوباً في إقليم خراسان حتى وصل مرو وهراة وزرنج ، وأصبحت الأقاليم التالية تحت حكم العرب المسلمين :

إقليم أذربيجان ، إقليم الجبال ، إقليم خوزستان ، إقليم فارس ، إقليم كرمان ، إقليم قومس ، إقليم طبرستان ، إقليم خراسان ، إقليم قوهستان ، إقليم سجستان . وبذلك زال خطر تهديد الجبهة الشرقية باقتلاع جذور الأسرة الساسانية الفارسية وزوال ملكها .

عندما تولى الخليفة الثالث عثمان بن عفان أمور المسلمين ، كان الروم ، بيزنطة ، يتهددون باستمرار الجبهة الشمالية ، وكانت سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط تشكل مصدر خطر دائم على عمليات الفتوح الإسلامية ، ولهذا نقل عثمان بن عفان ثقل جهد العمليات من الجبهة الشرقية الى الجبهتين الشمالية ، الشام ، والغربية ، مصر . كما ركز جهده على بناء الأسطول وأعمال القتال البحرية بهدف ردع بيزنطة وعدم تمكينها من إعاقة الفتوح الإسلامية .

نتيجة لذلك توقفت أعمال الفتوح الحاسمة على الجبهة الشرقية ، وانصرف ولاية المسلمين الى ترسيخ جذور الاسلام ونشر الدعوة في ربوع الأقاليم الشرقية . وشهدت حدود الجبهة الشرقية جموداً طوال الفترة التي اعقبت المرحلة الأولى باستثناء بعض العمليات الثانوية .

عندما قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، وتولى علي بن أبي طالب أمور المسلمين ، ظهر انشقاق خطير في صفوف الأمة الإسلامية كاد يعصف بالعرب المسلمين وبكل الجهود التي بذلوها في عمليات الفتح ، وانعكس التمزق بين العرب على كافة الأقاليم التي فتحها المسلمون ، وأفاد أولئك الملوك الذين هادنوا العرب على كره منهم ، وظنوا أن الفرصة أصبحت سانحة للاستقلال بأمورهم والانفصال عن الدولة العربية الإسلامية ، فأعلنوا تمردهم ، وبدأت مرحلة جديدة من توطيد دعائم الحكم العربي الإسلامي في إيران . وتأديب المتمردين ، وهكذا تركز الجهد على « إعادة فتح الأقاليم من جديد ، عوضاً عن التحول إلى فتح أقاليم جديدة .

لقد استنزفت عمليات إعادة فتح الأقاليم المتمردة ، جهداً كبيراً من قوة العرب المسلمين وسقط في سهول إيران وجبالها رجال من أفضل سيوف صحابة النبي ، وخيرة رجالات العرب بحيث يمكن اعتبار عملية الاستنزاف هذه عاملاً من العوامل التي أضعفت القوة العربية ، ونقلت السيطرة من أيديهم إلى أيدي غيرهم ، وأبعدتهم عن مركز القيادة والريادة . ونظراً لما كانت عليه بعض العمليات من الأهمية ، قد يكون من المناسب المرور ببعض هذه الأعمال واستعراضها .

١ - محاولة فتح بلنجر - المحور الشمالي سنة ٣٢ - ٣٦ هـ :

بعد فتح العرب المسلمين « باب الأبواب » وتولي عبد الرحمن بن أبي ربيعة ولاية أذربيجان ، أراد الإستمرار في متابعة الفتوح وأخذ اذنًا بذلك من الخليفة عثمان بن عفان فأجابه الخليفة :

[إن الرعية قد أبطر كثيراً فيهم البسطة ، فقصر ، ولا تقتحم بالمسلمين في فياني « عاشر » ان يتلوا]
بمعنى أخاف ان تصيبهم كارثة .

جهز عبد الرحمن بن أبي ربيعة جيشه ، وتقدم شمالاً على المحور الغربي لبحر الخزر ، قزوين ، وانسحبت القوات بحيث لم يجد عبد الرحمن مقاومة كبيرة . وتابع توغله في السهول الشمالية لجبال القوقاز حتى وصل « بلنجر » بين استراخان وكوريف على الضفاف الشمالية لبحر قزوين .

تحصن القوقازيون والترك في « بلنجر » ونظموا مقاومة ضارية ، واشتبكوا مع المسلمين بمعارك طاحنة ، وخشي عبد الرحمن الهزيمة فكتب الى الخليفة عثمان يشرح له الموقف ، فوجه الخليفة عثمان ثلاثة جيوش لدعم عبد الرحمن ابن أبي ربيعة .

- جيش بقيادة سلمان بن أبي ربيعة ، وكان يعمل في قطاع جبال القوقاز
- جيش الكوفة بقيادة حذيفة بن اليمان .
- جيش الشام بقيادة حبيب بن مسلمة .

وصلت الجيوش الثلاثة وأحكمت الحصار حول بلنجر ، وتعاون برد الشتاء وسوء الأحوال الجوية مع المقاومة العنيدة للقوقازيين ، فأحبطت من القدرة القتالية لجيوش المسلمين .

استخدم المسلمون المجانيق والعرادات التي ترمي الحجارة الثقيلة حتى مسافات بعيدة ، بهدف تحطيم أسوار « بلنجر » . وطال أمد الحصار وجاء فصل الشتاء وسقطت أعداد كبيرة من قوات المسلمين تقرر القادة رفع الحصار والإنسحاب ، بعد أن قتل عبد الرحمن بن أبي ربيعة في إحدى المعارك أثناء الحصار ووصل في الوقت ذاته نبأ مقتل الخليفة عثمان بن عفان .

تم تكليف سلمان بن أبي ربيعة بحماية الإنسحاب . ونظمت عملية الإنسحاب بحيث تم على محورين .

المحور شرق بحر قزوين ، حتى جيلان وجرجان ويتبعه جيش الشام وجيش الكوفة وفيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة .

المحور الغربي غرب بحر قزوين ، ويتبعه سلمان بن أبي ربيعة ، وجيش عبد الرحمن بن أبي ربيعة .

أمكن تنفيذ عملية الانسحاب بنجاح على الرغم من كل العوامل المضادة وعلى الرغم من محاولات الانقصاص على مؤخرات المسلمين وتدميرها ويعود الفضل في ذلك إلى تنظيم عملية الانسحاب بصورة جيدة وتنفيذها بدقة .

٢ - بواكير التمرد في أرمينيا وأذربيجان سنة ٢٤ هـ :

كان إقليم أذربيجان وإقليم أرمينيا من أول الأقاليم التي أعلنت تمردها ، وامتنعت عن دفع الجزية .

أصدر الخليفة عثمان بن عفان أوامره بإعادة فتح الأقاليم المتمردة ، وتوجه الوليد بن عقبة بعد أن نظم جيش الكوفة وهو الجيش الذي كان يتمركز ٤٠٠٠ منه في الري و ٦٠٠٠ في أذربيجان ذاتها . وعين سلمان بن ربيعة الباهلي لقيادة المقدمة .

وجه للوليد بن عقبة عندما وصل حدود أذربيجان قوة مكونة من أربعة آلاف مقاتل يقودها شبل بن عوف الأحمسي بهدف فتح موقان والبير والطيلسان وعندما أنجزت المهمة تجمعت القوة ثانية ووصلت أذربيجان ، فصالح أهلها على مثل صلحهم القديم .

٣ - عمليات « خراسان » (١) :

تشابه حدود إقليم خراسان ، حدود أفغانستان الحالية ، مع قسم من الحدود الجنوبية لإقليمي ازبكستان وتركستان .

أصدر الخليفة عثمان بن عفان في بداية عهده التعيينات التالية .

خراسان عمير بن عثمان بن معا ، فوصل حتى « قرغاة » .

(١) تاريخ الطبري ، ج ٥ ص ١٧٠ - ١٧٥ و ٦٣ .

سجستان ، جنوب خراسان ، وعين عليها عبد الله بن عمير الليثي فوصل حتى كابل ، ثم عين عبدالله بن عامر لمدة سنة ، وخلفه عاصم بن عمرو . مكران ، في جنوب سجستان ، وعين عليها عبدالله بن معمر التيمي فوصل حتى نهر السند .

في عام ٣١ هـ كان عبدالله بن عامر قد احتل « أبهر شهر » وطوس ، وبورد ، وون ، وسرخس ، وأعاد فتح مرو ، وكان زياد بن أبيه قد ولي البصرة فتوجه على رأس جيش حتى وصل كرمان ، فعين عليها مجاشع بن مسعود السلمي . وتابع طريقه حتى أبهر شهر « نيسابور » وكان على مقدمته الأحنف بن قيس .

اصطدمت قوات زياد بالهياطلة « أهل هراة » واستطاع الأحنف بن قيس هزيمة الهياطلة وفتحت قوات الأحنف « نيسابور » عام ٣٧ هـ .

عندما تولى الخليفة علي بن أبي طالب أمور المسلمين ، وحدث الإنشقاق بين العرب ، أعلن أهل خراسان تمردهم . وبقيت أعمال التمرد حتى انتهت معركة صفين ، وعندها أعلن الخليفة عن تنظيم قوة لإعادة فتح خراسان ، وقال للمسلمين :

[من لم يرغب في قتال معاوية ، فليأخذ عطاءه وليتوجه الى خراسان] .

أرسل الخليفة علي بن أبي طالب « جعدة بن هيرة المخزومي » إلى خراسان ولما وصل جعدة إلى « نيسابور » وجد أن الإقليم في حال ثورة عارمة فرجع الى الخليفة وأخبره بالموقف .

وجه الخليفة « علي » خمسة آلاف مقاتل بقيادة « خلود بن قره اليربوعي » فوصل نيسابور ، وخرج إليه أهلها يطلبون منه الصلح ، فصالحهم ثم تابع تقدمه حتى « مرو الشاهجان » فقاتله أهلها وبعد معركة حاسمة انتصر خلود على أهل مرو ، وفتح المدينة ، وكان من بين الأسرى فتاتان من بنات الملك ، أرسلهما الى الخليفة مع الغنائم ، فعرض عليهما الخليفة علي الإسلام وتكفل بتزويجهما ، فاشتريتا

الزواج من ولدي الخليفة « الحسن والحسين » ورفض الخليفة علي فطلب منه أحد الدهاقين تركهما له قائلاً :

[ادفعهما لي ، فإنه كرامة تكرمني بها]

فدفعهما اليه ، فكانتا عنده يفرش لهما الديباج ويطعمهما في آنية من الذهب حتى رجعتا خراسان .

٤- التمرد في فارس وكرمان بعد خراسان (١) سنة ٣٩ هـ :

وصلت المعلومات الى الخليفة علي عن تمرد فارس وكرمان ، وتساءل : من يكفيني هذا الإقليم ، وقيل له « زياد بن أبيه » فعينه بمهمة اخضاع التمرد ، واستطاع زياد بن أبيه أن يخذل الفتن ويسيطر على الموقف بضرب المتمردين بعضهم ببعض واستخدام الدهاء حتى خضع له الإقليم .

قال شيخ من اصطخر :

[قلم فارس على فارس وهي تضرم ناراً فلم يزل بالمداراة حتى عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعة والإستقامة لم يقف موقفاً للحرب ، وكان أهل فارس يقولون ، ما رأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة هذا العربي في اللين والمداراة والعلم بما يأتي ، ثم نزل زياد اصطخر ، وشيد قلعة لا زالت حتى الآن تحمل اسم « قلعة زياد »] .

٥- زرنج بعد فارس وكرمان :

تقع زرنج على نهر الكر « جورجيا » الذي يصب في الجهة الغربية من بحر قزوين . وتبعد عن « باكو » مسافة ١٣٠ كم تقريباً . طرد أهل « زرنج » واليهام الأمير بن أحمر الإشكري ، وأغلقوا مدينتهم

(١) تاريخ الطبري ، ج ٥ ص ١٣٧ - ١٣٨ .

وتحصنوا بها فوجه الخليفة علي بعد «يوم الحمل» جيشاً من الصعاليك بقيادة
حسكة بن عتاب الحبطي ، وعمران بن الفضيل البرجمي .

تحرك جيش حسكة في اتجاه الشمال ، وعندما وصل زالق حدثت معركة
انتصر فيها جيش حسكة ، وتابع الجيش تقدمه بسرعة فوصل زرنج وحاصرها
وخرج مرزبانها فصالح الصعاليك الذين وقف شاعرهم يرتجز :

بشر سجستان بجوع وحرب .

بابن الفضيل وصعاليك العرب لا فضة تغنيهم ولا ذهب ...

وعاد حسكة بعد أن نفذ واجبه على أفضل وجه وسار نحو الجنوب في اتجاه
سجستان المتمردة ولما وصلها قاتله أهلها وقتلوه .

٦ - سجستان بعد زرنج :

علم الخليفة علي بن أبي طالب بمقتل حسكة ، فكتب إلى «عبدالله بن
العباس» يأمره بتوجيه جيش من أربعة آلاف مقاتل لإخضاع سجستان .

نظم «عبدالله بن العباس» جيشه على النحو التالي :

«ربيعي بن الكاس الغنبري» قائداً للجيش .

«ثابت بن ذي الحرة الحميري» قائداً للمقدمة .

«الحصين بن أبي الحر» على الفرسان .

ووصل الجيش سجستان ، فأخذت المقاومة تتساقط والمقاتلون يفرون من
أمامه حتى عادت بلاد سجستان إلى عهدها السابق ، وانطلق راجز الجيش
يردد :

نحن الذين اقتحموا سجستان

على ابن عتاب وجند الشيطان يقدمنا الماجد عبد الرحمن

انا وجدنا في منير الفرقان أن لا نوالي شيعة ابن عفان

معلومة التمرد في سجستان :

أعلنت سجستان تمردهما من جديد ، وبقي الأمر فيها مثيراً للقلق حتى جاء معاوية بن أبي سفيان فولى عبد الرحمن بن سمرة لولاية سجستان ، فأناها معه « عباد بن الحصين الحبطي » قائداً للشرطة . وكذلك عدد من القادة امثال « عمر بن عبيد الله بن معمر » التميمي و « عبد الله بن خازم السلمي » و « قطري ابن الفجاءة » و « المهلب بن أبي صفرة »

وضع عبد الرحمن بن سمرة مخططه على أساس اخضاع الأقاليم المتمردة على التابع بهدف الإقتصاد في القوى ، والتركيز في العمليات الهجومية ، وكانت كابل هدفه الأول .

كانت مرو قد تحولت الى قاعدة متقدمة للعمليات ، انطلق منها عبد الرحمن بن سمرة في اتجاه « كابول » فحاصرها أشهراً عديدة ، ونصب المنجنيق وأخذ يرميها إلا أن المدينة صمدت وقاومت بعناد وكان أهل كابل يفتحون الأبواب ويتطلقون في هجماتهم ثم يعودون الى المدينة فيمتنعون وراء أسوارها ، ويتحصنون بقلاعها .

وضع عبد الرحمن بن سمرة في النهاية مخططاً لعملية حاسمة فدفع « عباد بن الحصين » على رأس قوة واجبها التسلل ليلا حتى الوصول الى الباب الرئيسي ومباغته العدو عندما تفتح الأبواب .

فتحت الأبواب مع أول ضوء ، وخرج « ابن خازم » ، فضرب فيلاً كان في المقدمة فسقط الفيل على الباب الذي خرجوا منه ، ولم يقدر العدو على سحب الفيل بسرعة وتدفقت مجموعات الفدائيين من المسلمين . وأظهر « عباد بن الحصين » مهارة في القتال وشجاعة كبيرة حتى قال عنه الحسن البصري .

[ما ظننت رجلا يقوم مقام ألف حتى رأيت عباد بن الحصين] .

وسقطت كابل بيد المسلمين من جديد ، وعاد أهلها فطلبوا الصلح ، فوافق عبد الرحمن بن سمرة .

وجه ابن سمرة بعد العمليات رسالة الى الخليفة معاوية بن ابي سفيان وشكل وفداً لهذه الغاية من « عمر بن عبيد الله بن معمر » و « المهلب بن ابي صفرة » .

تابع عبد الرحمن بن سمرة تقدمه ، وتجاوز الغور الذي يمر منه « نهر هراة » . وكان يسمى « وادي النسل » ، ثم وصل جنوباً حتى :
عواشس وقوازن بست ، فافتتحها عنوة .

وزان ، حيث وجد ان اهلها قد انسحبوا منها ، فلم يصطدم فيها بمقاومة .

خشك ، وكان اهلها قد أوفدوا من يفاوض عنهم للصلح ، فصالحهم عبد الرحمن بن سمرة .

الرجح ، ووصلها وقد تحصن اهلها وحاولوا المقاومة فقاتلهم المسلمون وفتحوا المدينة عنوة .

ذابلستان ، وكان اهلها قد نظموا صفوفهم ، فقاتلهم عبد الرحمن وانتصر عليهم .

أعلنت كابل تمردهما من جديد ، واستنجدت برتبيل خاقان الترك ، فأنجدهم ، وأخرج اهل كابل المسلمين من مدينتهم .

تقدم « رتبيل » واستولى على « ذابلستان » و « الرجح » وتابع تقدمه حتى « بست » .

انطلق « الربيع بن زياد » في هجوم مضاد حتى وصل « بست » وتصدت له قوات رتبيل فألحق الهزيمة بها واستمر في مطاردتها حتى استعاد منها الرجح .

استمرت كابل في ثورتها ، وأرسل اليها « يزيد بن معاوية » عندما تولى الخلافة « يزيد بن زياد » واصطدمت قوات يزيد بجيش رتبيل في « جترة » وقتل في المعركة « يزيد بن زياد » ووقع « أبو عبيدة بن زياد » أسيراً في قبضة

رتبيل ، وهزم جيش المسلمين ، فأرسل «سلم بن زياد» «طلحة بن عبيدالله بن خلف الخزاعي» وكان يسمى «طلحة الطلحات» ففدى أبا عبيدة بخمسمائة ألف درهم .

عين «سلم بن زياد» «طلحة الطلحات» والياً على سجستان . ولم يكد يصل طلحة الى سجستان حتى توفي فيها .

في هذه الفترة وقع انقسام خطير بين العرب في فارس ، وثارَت الجاهلية بين القيسية والمضرية وتحصنت كل قبيلة بالمدينة التي تقيم فيها . وهذا ما أطمع فيهم «رتبيل» الذي استولى على عدد من المواقع .

وبقي الأمر في كابل مضطرباً حتى جاء الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على العراق فبدأت مرحلة جديدة .

اهتمام الحجاج بن يوسف بالجبهة الشرقية :

الموقف عام ٧٩ هـ :

شعر الحجاج بخطورة الموقف على الجبهة الشرقية ، لا سيما بعد أن امتنع ملك الترك «رتبيل» عن دفع الخراج ، وأخذ في تحريض الأقاليم ضد المسلمين . فأصدر أوامره بتعيين المهلب بن أبي صفرة والياً على خراسان ، وعبيد الله بن أبي بكرة «والياً على سجستان» . وأرسل إلى «عبيد الله بن أبي بكرة» الذي كان على رأس جيش البصرة الأمر التالي :

[الى عبید الله بن أبي بكرة :

فاجز رتبيل بمن معك من المسلمين ، فلا ترجع حتى تستبيح أرضه وتهزم قلاعه وتقتل مقاتلته وتسبي ذريته] .

انضم جيش الكوفة بقيادة «شريح بن هانيء الحارثي» الى عبید الله . وانطلق في مسيرته الى القاعدة المتقدمة في «مرو» ، وأخذ جيش رتبيل ينسحب نحو الشمال في اتجاه سمرقند وبخارى ، فأسرع عبید الله في تقلعه عبر

المناطق الجبلية من « جبال آلاي » ، وكان « رتبيل » قد نظم دفاعه ، وأمسك بمحاور الإقتراب وسيطر على طرق التحرك ، وشعر عبيد الله أنه تهور في تقدمه وأنه أصبح تحت رحمة خصمه « رتبيل » فأرسل الى ابن أبي بكره يستقدمه ، وكتب له :

[اني مصالح للقوم على ان اعطيهم مالا ويخلوا بيني وبين الخروج]

وتقدم شريح حتى التقى بعبيد الله بن أبي بكره ، وقال له :

[انك لا تصالح على شيء إلا حسبه السلطان عليكم في اعطيانكم]

فاجابه عبيد الله :

[لو منعنا العطاء ما حيننا ، كان أهون علينا من هلاكنا] .

وقال شريح عندها :

[والله قد بلغت سنّاً وقد هلكت لذاتي ، ما تأتي علي ساعة من ليل او

نهار فاظنّها تمضي حتى أموت ، ولقد كنت اطلب الشهادة منذ زمن ،

ولئن فاتني اليوم ، ما أخالني مدركها حتى أموت] .

ثم نظر إلى من حوله وقال لهم مخاطباً :

[يا أهل الاسلام تعاونوا على عدوكم] .

فخاطبه عبيد الله ، وأراد أن يشبهه عن عزمه :

[إنك شيخ قد خرفت ...] .

وأجابه شريح :

[إنما حسبك أن يقال بستان ابن أبي بكره وحمام بن أبي بكره] .

وتوجه شريح مرة أخرى الى من حوله بحديثه فقال لهم :

[يا أهل الاسلام من أراد منكم الشهادة فإلي] .

انضم الى عبيد الله مجموعة من المتطوعين والفرسان وانطلق معهم شريح

يرتجز :

أصبحت ذا بثّ لُقاسي الكبرا قد عشت بين المشركين أعصرا
لُمت أدركت النبي المنذرا وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا والجمع في صفيهم والنهرا
ويا جميرات مع الشقرا هيهات ما أطول العمرا

ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى هلكت هذه المجموعة القتالية بكاملها تقريباً
وصلت أنباء الهزيمة سمع الحجاج بن يوسف وتأثر لما أصاب المسلمين فكتب
إلى الخليفة عبد الملك بن مروان الرسالة التالية :

[أما بعد ، فإن جند أمير المؤمنين الذين بسجستان أصيبوا فلم ينج منهم
إلا القليل ، وقد اجترأ العدو بالذي أصابه على أهل الإسلام ، فدخلوا
بلادهم وغلبوا على حصونهم وقصورهم وقد أردت أن أوجه اليهم جنداً
كثيفاً من أهل المصريين فأجبت أن استطلع رأي أمير المؤمنين في ذلك .
فإن رأي لي بعث ذلك الجند ، أمضيته ، وإن لم ير ذلك فلإن أمير
المؤمنين أولى بجنوده ، مع أنني أخوف إن لم يؤت « رتبيل » ومن معه
من المشركين جند كثيف عاجلا ، أن يستولوا على ذلك الفرج كله] .

وجاء جواب الخليفة عبد الملك بن مروان بسرعة :

[أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان وأولئك
كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم ، وأما ما
أردت أن يأتبك فيه رأيي من توجيه الجنود وإمضائها إلى ذلك الفرج الذي
أصيب فيه المسلمون ، أو كفها ، فإن رأيي في ذلك أن تمضي رأيك
راشداً موثقاً] .

وهكذا أعطى الخليفة عبد الملك الصلاحية المطلقة للحجاج بن يوسف
في تنفيذ مخططه ، وحشد القوات للقتال فمضى الحجاج في الاستعداد للحرب .
استطاع الحجاج تجهيز جيش من أربعين ألف مقاتل ٢٠,٠٠٠ من
أهل الكوفة ومثلهم من أهل البصرة . وبقيت عليه مشكلة اختيار القائد الماهر ،

فكان « عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث » هو أفضل مرشح لقيادة هذه القوة .
كان الحجاج يكره « ابن الأشعث » حتى قال :
[ما رأيت قط إلا أردت قتله] .

إلا أنه كان يقدر فيه رجولته ومهارته في القتال وكفاءته القيادية فبعث إليه وأبلغه اختياره لقيادة الجيش من أجل التوجه لحرب رتبيل . ولما غادر « ابن الأشعث » الحجاج قصده أحدهم وقال له كيف توافق والحجاج قد قال فيك ما قاله ، فاجاب ابن الأشعث :

[وأنا كما قال الحجاج ، إن لم أحاول أن أزيله عن سلطانه ، فاجهد الجهد إذا طال بي وبه بقاء] .

وحذر بعض الناس الحجاج من هذا التعيين فأجابهم الحجاج :
[هو لي أهيب ، وفي أرغب من أن يخالف أمري أو يخرج عن طاعتي] .
ثم أعطى الحجاج المقاتلين كامل أعطياتهم ورواتبهم وجهمهم بالأسلحة الكاملة والأعتدة الضرورية ، وأصبح الجيش يضم خيرة المقاتلين بحيث لم يسمع الحجاج بمقاتل له سمعته وشهرته إلا حشده في جيش « ابن الأشعث » وعندما انتهت الاستعدادات للمعركة توجه الجيش في اتجاه خراسان
عندما علم رتبيل بزحف عبد الرحمن بن الأشعث ، أرسل إليه رسالة يعتذر عما بدر منه ويطلب الصلح ، لكن عبد الرحمن رفض طلبه ، واستمر في تقدمه .

مخطط عمليات عبد الرحمن بن الأشعث :

وضع عبد الرحمن بن الأشعث مخطط عملياته انطلاقاً من المعطيات التالية :

١ - عدم التوغل في أرض العدو ، خشية تكرار مأساة جيش « شريح بن هانيء الحارثي » .

٢ - اقتطاع قسم من أرض العدو في كل عام وتنظيمها ، وزراعتها ،
والإنطلاق منها في العام التالي إلى أرض جديدة .

٣ - تنظيم عمليات الإستطلاع ، واتخاذ تدابير الأمن ، ووضع مفارز
حماية عند النقاط الخطرة والممرات الإجبارية .

٤ - حرمان العدو من موارده الاقتصادية .

زحف عبد الرحمن بن الأشعث حتى حدود « سجستان » وكان رتبيل
قد انسحب بجيشه ، فاستولى ابن الأشعث على عدد من الحصون والمواقع
الهامة . وغنم كميات كبيرة من قطعان الماشية والغنائم المختلفة ، وأمر جنده
بالتوقف . وسأله القادة عن السبب فاجابهم :

[نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجنيها ونعرفها ويجتريء المسلمون
على طرقها ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها ، ثم لم نزل ننتقصهم في كل
عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كتوزهم وذرايرهم
وفي أقصى بلادهم وممتنع حصونهم ، ثم لا نزال بلادهم حتى يهلكهم الله] .

وكتب عبد الرحمن رسالة إلى الحجاج ، يشرح فيها الموقف ، ويعرض
مخططة فجاءه جواب الحجاج التالي :

[أما بعد ، فإن كتابك أتاني ، وفهمت ما ذكرت فيه ، وكتابك كتاب
امريء يحب الهدنة ويستريح إلى المودعة قد صانع عدواً قليلاً ذليلاً
قد أصابوا من المسلمين جنداً كان بلاؤهم حسناً ، وعناؤهم في الإسلام
عظيماً ، لعمرك يا ابن أم عبد الرحمن ، إنك حيث تكف عن ذلك العدو
يجندي وقلدي ، لسخي النفس عمن أصيب من المسلمين .

إني لم أعدد رأيك الذي زعمت إنك رأيته رأي مكيدة ولكني رأيت
أنه لم يملكك عليه إلا ضعفك ، والبيات رأيك ، فامض لما أمرك به
من الوغول في أرضهم والهدم في حصونهم وقتل مقاتلتهم ، وسبي ذرايرهم]

ثم اردفه بكتاب آخر :

[أما بعد ، فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا ، فانها دارهم
حتى يفتحها الله عليهم] .

واتبع ذلك بكتاب ثالث :

[أما بعد ، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم ، وإلا فان أسحاق
ابن محمد ، اخاك ، أمير الناس ، فخله وما وليته] .

غضب عبد الرحمن بن الأشعث عندما وصله كتاب الحجاج ، وعوضاً عن
التوجه لقتال رتبيل توجه الى البصرة ، وأعلن خلع الحجاج ، ثم أعلن خلع
الخليفة ، وانضم اليه كل الناقمين على الحجاج ، وحدثت معارك طاحنة كادت
تعصف بملك الأمويين وكانت أشهر هذه المعارك « معركة دير الجماجم »
ثم انتصر جيش الشام على المتمردين وألحق الهزائم المتتالية بجيش ابن الأشعث
الذي أخذ يهرب من بلد إلى بلد حتى وصل زرنج في سجستان ، حيث ألقى
عليه والي سجستان القبض ، وهنا تدخل « رتبيل » ملك الترك ، فقدم بجيشه
وضرب حصاراً على سجستان وأنقذ عبد الرحمن . ولما بلغ الحجاج ذلك ارسل
الى رتبيل مهدياً متوعداً ، وأغراه بتسليمه فسلمه الى الحجاج الذي قتله .

عمليات المهلب بن ابي صفرة في خراسان :

في الوقت الذي كان فيه عبد الرحمن بن الأشعث يتوجه الى سجستان
توجه المهلب بن أبي صفرة إلى « خراسان » بعد أن دفع أمامه مقدمة مكونة
من ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة « أبو الأدهم » زياد بن عمرو الزمالي .

كان ملك خراسان يسمى « السبل » وعندما اقترب المهلب بجيشه تقدم
منه « الختل » وهو ابن عم السبل ، وطلب دعمه لمحاربة ابن عمه وإزاحته
عن الملك ، وأقام الختل في معسكر الى جانب معسكر المسلمين .
استطاع « السبل » اختطاف ابن عمه المتآمر ضده ، وأعدمه .

تقدم للمهلب من قلعة « السبل » ونظم حصاراً حولها ، فأرسل اليه الملك وفداً يطلب الصلح ، ووافق المهلب على الطلب

علم المهلب أن ملك بخارى وجه جيشاً لقتاله ، فأرسل ابنه حبيباً في جيش من أربعين ألف مقاتل ، وبعد معركة قصيرة « في رابنجن » انسحب جيش بخاري ، وبدأت المطاردة ، وحاول أربعة آلاف مقاتل من جند العدو التمرکز دفاعياً في قرية قريبة من « رابنجن » فقاتلهم « حبيباً » وأبادهم وأحرق القرية فسميت منذ ذلك الحين باسم « المحترقة » . وعندما استقر الامر في خراسان ، وجه الحجاج كتاباً الى المهلب يطلب فيه توجيه الجيش لحرب « رتبيل » في سجستان ثم لم تلبث المعارك أن تطورت في سجستان بانسحاب جيش ابن الأشعث ، وعاد الضعف والتمزق الى الأقاليم الشرقية .

تلك هي المراحل الرئيسية ، والأحداث الهامة ، ثورة وثورة مضادة هجوم وهجوم مضاد ، وضاق الحجاج بن يوسف الثقفي ذرعاً بهذا الموقف المتدهور ، فاختار قادة استطاعوا تحويل الموقف اليأس وانتزعوا النصر تلو النصر حتى استقر الأمر للمسلمين على الجبهة الشرقية . وقد برز في هذه المراحل عدد من القادة .

فكان على المحور الشمالي قتية بن مسلم الباهلي ثم يزيد بن المهلب أيام سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩) هـ .

وكان على المحور الجنوبي محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي العقيل الذي غزا السند « باكستان والهند » .

عمليات قتية بن مسلم الباهلي ، المحور الشمالي :

١ - فتح بيكند سنة ٨٧ هـ :

بقيت الأقاليم الشرقية في حالة من التمرد والإضطراب فترة خمسة أعوام تقريباً (٨١ - ٨٦ هـ) بسبب النزاع الداخلي ، والفتنة الهوجاء التي أثارها

عبد الرحمن بن الأشعث . وشعر ملوك سجستان وخراسان والصغد وبخارى وجرجان وفرغانه بالهدوء والطمأنينة ، فانطلقوا يشيرون القلاقل . وفي عام ٨٥ هـ أصدر الحجاج أوامره بتعيين قتيبة بن مسلم الباهلي لولاية خراسان ومحمد ابن محمد لولاية كرمان ومكران .

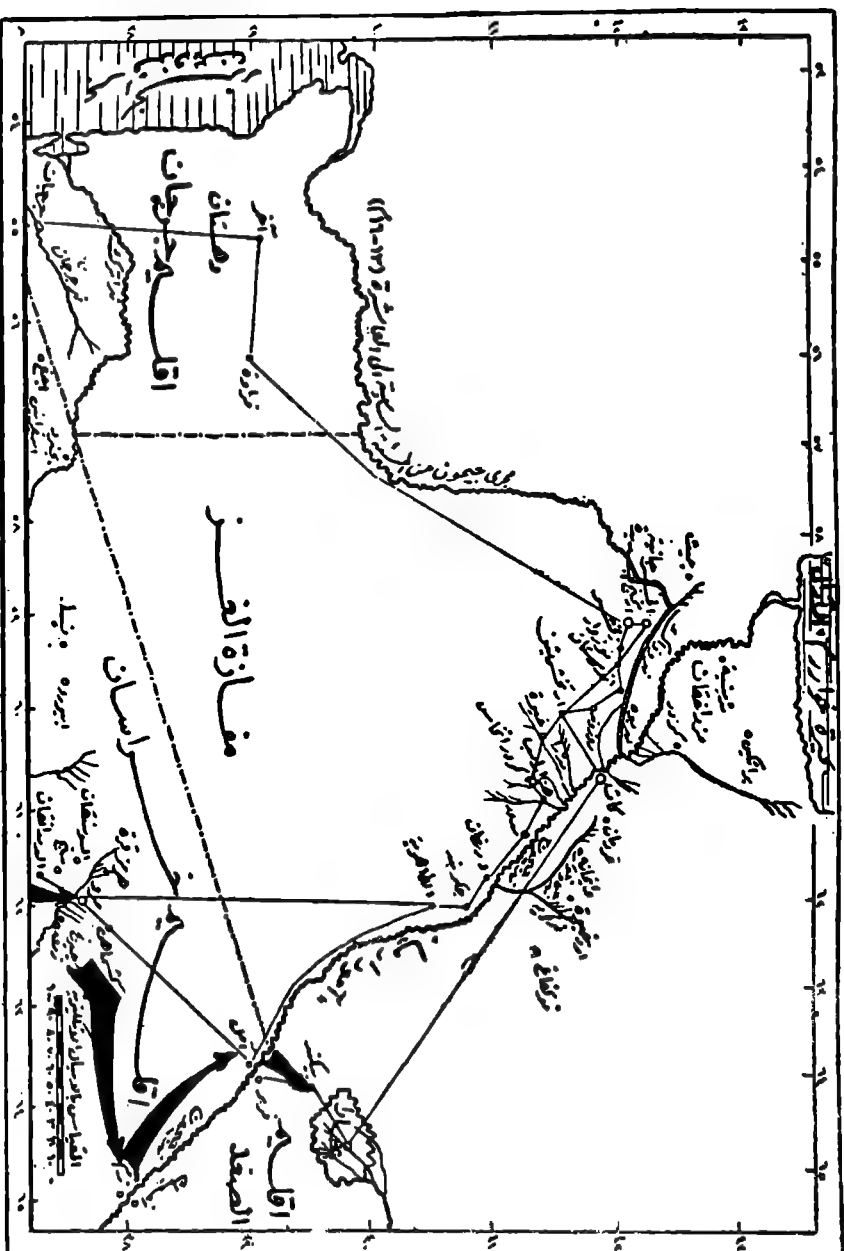
توجه قتيبة إلى مرو ومنها إلى مرو الروذ جنوباً ثم وصل « زم » ومنها إلى « آمل » وتجاوز « نهر جيحون » « اموداريا » وأشرف على « بيكند » أول مدن « بخارا » .

تحصن أهل « بيكند » في مدينتهم ، وطلبوا من الصغد دعمهم ، فأرسل ملك الصغد إليهم قوات كبيرة ، ووقعت بين الطرفين معارك تصادية استمرت طوال شهرين ، ولما كانت هذه المعركة من أول المعارك التي يخوضها قتيبة في إقليم « خوارزم » فقد أخذ يشعر بالقلق ، وأخيراً صمم على انتزاع النصر مهما بلغت الخسائر ونظم هجوماً كبيراً حشد فيه كل طاقاته ، واستطاع تحطيم جيش « الصغد » .

وأسرع في تنظيم المطاردة واستثمار الظفر حتى وصل « بيكند » قبل أن يتمكن العدو من تنظيم دفاعه فيها ، فطلب أهل « بيكند » الصلح ، وصالحهم قتيبة .

وعندما تراجع قتيبة عن المدينة ، أعلنت « بيكند » تمرداً من جديد ، وقتل أهل بيكند عمال المسلمين الذين تركهم في المدينة . ومثلوا بجثثهم ، فعاد قتيبة وحاصرها شهراً كاملاً ، واستخدم « الفعلة » لهدم الأسوار واقتلاع الجدران . وطلب أهل « بيكند » الصلح إلا أن قتيبة رفض ذلك ، ونجحت قوات المسلمين من تدمير جدار بواسطة « الفعلة » وتدفعوا من الثغرة وقتلوا كل من حمل السلاح واشترك في المقاومة . ونظراً لقدوم فصل الشتاء ، تراجع قتيبة إلى « مرو » . من أجل الاستعداد لمتابعة القتال .

نظم قتيبة عملياته على أساس الاستفادة من فصل الربيع للقيام بهجماته مع



الاقليم خوارزم

عملیات قیبه سته ۸۷ هـ

التوقف عن العمليات في فصل الشتاء نظراً لبرودة الأقاليم الشمالية وقسوة الطبيعة فيها أيام فصل الشتاء .

اشترى قتيبة عندما رجع من غزوته اثني عشر فرساً من جياد الخيل ، واثني عشر هجيناً . ودفع ثمن كل راحلة أربعة آلاف درهم ، وتعهدا بالرعاية طوال فصل الشتاء وعندما أخذ في الاستعداد للغزو قيد الخيول واضمرها حتى تذوب شحومها وتصبح أكثر خفة لتجاوز الأنهار وقفز الحواجز والسير في المسالك الوعرة ، ثم عهد بهذه الخيول إلى أفضل الفرسان الذين يدفعهم في الطلائع « المقدمة » . وبعث في المقدمة « أشرف هؤلاء الفرسان » مع الادلاء والمكلفين بالعناية بهذه الخيول من الأعاجم . وكان كلما أراد توجيه دورية استطلاع أو مقدمة يطلب لوحاً من الخشب فيأمر بنقشه ، ثم يشطره نصفين فيسلم النصف إلى قائد مفرزة الاستطلاع أو المقدمة ويطلب اليه دفنه في مخاضة معلومة ، أو تحت شجرة معروفة كنقطة إشارية ، أو مكان مميز ثم يبعث بعده من يستخرج نصف اللوح الخشبي ويحضره له ليتأكد من صدق الدليل وحسن تنفيذ قائد المفرزة لواجبه . وقد اتخذ قتيبة هذا الأسلوب باستمرار في جميع معاركه حتى أصبح من الاجراءات المعروفة عنه .

غزو قتيبة « نومشكت » ٨٨ هـ :

في ربيع عام ٨٨ هـ غادر قتيبة مرو بجيشه ، وعبر نهر « جيحون » عند مدينة زم متوجهاً الى « نومشكت » وعندما وصلها خرج وفد من أهلها وطلب الصلح ، فوافق قتيبة ، وعقد الصلح بين الطرفين ، وأخذ في الانسحاب بعد أن نظم قواته للمسير ووضع أخاه عبد الرحمن قائداً للمؤخرة « الساقة » . أثناء الانسحاب ، اعلمت مفازر المراقبة والاستطلاع أن قوات كبرى من الترك وأهل الصغد وأهل فرغانة تسير بسرعة للانقضاض على المسلمين من الخلف ، فأرسل عبد الرحمن يعلم أخاه قتيبة بالموقف . وجاءه جواب قتيبة أن قاوموا قدر المستطاع وسأكون قريباً منكم .

وصلت قوات العدو ، واستعد عبد الرحمن لقتالهم ، وانقضت جيوش العدو على المؤخرة التي كانت قليلة في عددها بالمقارنة مع قوات خصومهم . ودارت رحى معركة ضارية كادت تنتهي بالقضاء على قوة المؤخرة . وفي هذه الفترة الحرجة وصل قتيبة بجيشه ونظم قواته للهجوم المضاد ، وانطلق كالعاصفة المدمرة ، فلم تلبث قوات الخصم أن أخذت في الفرار من ميدان القتال ، وانسحب جيش الترك دون تنظيم وقام جيش قتيبة بالمطاردة حتى مزق جيوش خصمه وأصبح على ثقة من أنهم لن يتمكنوا من تنظيم مقاومة جديدة ، وعاد إلى تنظيم التراجع والإنسحاب في اتجاه قاعدة عملياته « مرو » ، وتجاوز النهر عند « الترمذ » ومنها إلى بلخ ، ثم إلى مرو .

فتح رامثينة عام ٨٩ هـ :

بدأ قتيبة عملياته مع إطلالة الربيع ، فتوجه إلى الغاريات ، وتجاوز نهر جيحون عند زم . واصطدم بتجمع قوات الصغد ، وكش ونسف في بداية « المفازة الصحراوية » . وبعد معركة شرسة ، انتصر جيش قتيبة وتابع تقدمه في اتجاه بخارا ، ولما وصل « خرقانة السفلى » إلى الشرق من وردان ، اصطدم بتجمع جديد ووقعت معركة استمرت يومين وليلتين وانتهت بانتصار جيش قتيبة وهزيمة قوات التجمع . فقال نهار بن توسعة :

وبات لهم منا بخرقان ليلة وليلتنا كانت بخرقان أطولا

وتابع قتيبة زحفه في اتجاه « وردان » من مدن بخارا ، وحدثت معارك تصادمية لم تصل بالمسلمين إلى نتائج حاسمة . ولما أقبل الشتاء انسحب قتيبة إلى قاعدته في مرو وأرسل إلى الحجاج يعلمه بالموقف فأرسل إليه الحجاج رسالة طلب فيها مخطط المدينة . ولما درس الحجاج المخطط أرسل إلى قتيبة الرسالة التالية

[إرجع إلى مراغتك ، فنب إلى الله مما كان منك ، وأنها من مكان كذا...]
وكذا ...]

فتح بخارا ، وغدونيذك ٩٠ هـ :

تأثر قتيبة من رسالة الحجاج إليه ، وخرج مع أول بواكير الربيع ، في هجومه السنوي وانضم اليه « نيزك » مع جيش من تخارستان وجهه جيفغويه ملك تخارستان لدعم المسلمين .

انطلق قتيبة بجيشه حتى وصل « بخارا » التي بقيت طوال العمليات السابقة موقعاً جنبيّاً حصيناً يتهدد تقدم المسلمين في إقليم خوارزم . ونظم قتيبة الحصار فأرسل أهل بخارا يستنجدون بأهل « دردان خداه » والصغد والترك . ولما وصلت قوات الدعم الكبرى قال الأزدي لقتيبة :

[اجعلونا على حده ، واخلوا بيننا وبين قتالهم] .

وأرادت قبائل الأزدي أن يكون لها شرف هزيمة العدو ، فانطلقت في هجومها ، وقاتلت بضراوة وعناد ، إلا أن قوات الصغد والترك حطمت الهجوم وقامت بهجوم مضاد وصلت فيه معسكر المسلمين وتوغلوا حتى وصلوا معسكر النساء ، وارتفعت أصوات النساء بالأهازيج والصراخ تستثير حماسة المسلمين ، فاندفع الفرسان من جديد وأصدر قتيبة أوامره إلى الجناحين الأيمن والأيسر بالإتقاض على القوات المتوغلة في معسكر المسلمين وإبادتها . ولما شعرت قوات العدو أن المعركة تحولت لصالح المسلمين . أخذوا في الانسحاب إلى مواقع هجومهم الجبلية المنيع . فقال قتيبة

[من يزيلهم لنا عن هذا الموقع] .

ووقف القادة ، ولم يستجب لقتيبة أحد . فتوجه قتيبة إلى قبائل بني تميم بحديثه وقال لقادتهم :

[انكم انتم بمنزلة الصدارة ، فيوم كأيامكم ، أي لكم الفداء] .

عند ذلك أخذ وكيع اللواء بيده وقال : يا بني تميم أتسلمونني اليوم ؟ فأجابه قومه : لا يا أبا مطرف ، وأسرع بن أبي طحمة المجاشعي على خيل بني تميم واندفع وكيع يقود المشاة وهريم يقود الفرسان .

انطلقت قبائل بني تميم حتى النهر ، وتجاوزته في حين كان وكيع يربط الأخشاب ليصنع جسراً من أجل عبور جند المشاة . وعبر من المشاة ثمانمائة مقاتل . وترك البقية لحراسة المؤخرات ولحماية الإنسحاب إذا هُزِمَ المسلمون .

قام وكيع وهريم باستدارة واسعة بهدف الوصول الى مؤخرة معسكر العدو ، وعندما أشرفوا على معسكر الخصم ، استراحوا من عناء المسيرة الطويلة قسم هريم قوة الفرسان الى مجموعتين قتاليتين ، وقال وكيع لهريم : اشغلهم عنا بالخيول ، وانطلق الفرسان ، وتسلسل المشاة فلم يشعر العدو إلا بقوات المسلمين وقد باغتهم بإغارة قوية أرغمتهم على الإنسحاب . ووقف قتيبة ينظر سيطرة قبائل تميم على المرتفع فنظر الى قواته وقال لهم : [أما ترون هزيمة العدو ؟ من جاء برأس فله مائة درهم] .

وانطلق الجند يعبرون النهر ، وأسرعت قوات الخصم باخلاء ميدان القتال والإنسحاب بسرعة قبل أن تصلهم قوات المسلمين .

نتيجة للهزيمة المنكرة التي لقيها جيش الصفد وجيش بخارا ، تقدم « طرخون » ملك السند حتى وصل الضفة المقابلة من نهر جيحون ، وعرض على قتيبة الصلح فوافقه قتيبة ووقعا اتفاقية الصلح ، وعندما رجع طرخون الى بلاده ، رفض أهل مملكته قبول الصلح ، وخلعوه عن الملك ونصبوا ابن أخيه مكانه . وشعر « طرخون » بالألم لهذا الموقف المتمرد ، فاتكأ على سيفه وانتحر ، وأرسل الملك الجديد يعلن رفضه لإتفاقية الصلح المعقودة مع عمه . وفي الوقت ذاته كان قتيبة يدخل بخارا ويمضي صلحاً مع أهلها .

غدر نيزك :

نظم قتيبة أمور بخارا ، ورجع الى قاعدته ومعه نيزك ، وفي الطريق تحدث نيزك مع قاعدته ، واقترح عليهم التمرد على المسلمين والخروج عنهم . قبل ان

تقوى قدرتهم القتالية ، ووافق قاداته ، فاستأذن نيزك من قتيبة الرجوع الى تخارستان . ووافق قتيبة على ذلك ، وأسرع « نيزك » بجيشه حتى وصل مضيق « خلم » حيث أعلن تمرده وأرسل رسائل الى :

بإدام ملك مرورود .

سهراب ملك الطالقان .

ترسل ملك الغارياب .

الجوزجاني ملك الجوزجان .

وعرض عليهم تنظيم جيش موحد ، والبدء بالهجوم على جيش قتيبة مع بداية الربيع قبل ان يبدأ قتيبة عملياته في الربيع .

وفي الوقت ذاته كتب نيزك الى « كابل شاه » يطلب قبوله لاجئاً في بلاده اذا هزم على أيدي المسلمين على أن يرسل إليه بأمواله وعتاده وأهله فوافق ملك كابل على طلب « نيزك » .

كان جيفويه ملك تخارستان « الشذ » ضعيفاً . فأخذه نيزك وقيده بقيود من ذهب ، وفرض عليه الإقامة الجبرية ، وأقام عليه الحراسة المشددة وعزله عن كل اتصال خوفاً من إثارة أهل تخارستان ضده . ثم طرد « نيزك » عامل قتيبة . ولما تجمعت المعلومات الكاملة عن الموقف عند قتيبة كان جنده قد تفرقوا ولم يبق معه إلا أهل مرو ، ونظراً لقدم فصل الشتاء ، قرر قتيبة الإنتظار حتى قدوم فصل الربيع .

في نهاية فصل الشتاء أرسل قتيبة أخاه عبد الرحمن الى « البروقان » وكتب له :

[اقم في بروقان ، ولا تحدث شيئاً ، فاذا حَسَرَ الشتاء فعسكر وسر نحو تخارستان ، واعلم اني قريب منك] .

ثم كتب قتيبة الى ملوك « ابرشهر ، وبيورد ، وسرخس ، واهل هراة ، قدومهم على رأس جيوشهم في موعد مبكر . ووصلت هذه الجيوش بسرعة .

انطلق قتيبة بجيوشه حتى الطالقان ففتحها بصورة مباغتة ، ولما علم مرزبان « مرو الروذ » بزحف قتيبة هرب الى بلاد فارس ، ودخل قتيبة مرو روذ فوجد ابني « المرزبان » قتلتهما وصلبهما . وتابع تقدمه حتى الطالقان ، فصالحه ملكها ، وقبض قتيبة على مجموعة من اللصوص فأعدمهم في الطالقان بهدف ردع كل حركات التمرد . ثم تقدم إلى الغارياب فخرج ملكها وصالح قتيبة ، ولما بلغ ملك الجوزجان سرعة تقدم قتيبة واستسلام الأقاليم له . هرب إلى الجبال ، ووصل قتيبة إلى الجوزجان فخرج أهلها إلى قتيبة وعرضوا عليه الصلح . فقبل قتيبة عرضهم ، ثم تابع زحفه إلى « بلخ » فاستقبله الأصهبذ معلناً استمراره في الالتزام بنصوص اتفاقية الصلح . فمكث قتيبة يوماً واحداً فيها . وانطلق منها إلى شعب « خلم » حيث كان أخوه عبد الرحمن قد سبقه إلى المضيق .

كان « نيزك » قد نظم معسكره « بيغلان » وترك مجموعة من المقاتلين عند مدخل الممر الإجماري في المضيق الجبلي . كما كان قد نظم الدفاع في قلعة حصينة تشرف على مدخل المضيق ولم يكن هناك محور للوصول حتى قلعة نيزك إلا من محور الطريق الذي يقع في سرير الوادي .

توقفت جيوش قتيبة أمام مدخل المضيق ، وأخذت تقاتل الحامية المدافعة عن محور الطريق أياماً عديدة دونما نتيجة حاسمة ، وانصرف قتيبة إلى دراسة الأرض لمعرفة نقطة ضعف يمكن التسلل منها إلى القلعة . وهنا تقدم منه ملك الرؤب وسمنجان ووعده بتقديم العون لفتح القلعة فيما إذا عفا عنه قتيبة لتمرده في السابق فعفا عنه .

نظم قتيبة قوة لإغارة ليلية للهجوم على قلعة « خم » وقاد ملك سمنجان المجموعة القتالية في الليل عبر المسالك الجبلية الضيقة ، ولما وصلوا القلعة قام القهرسان بإغارة مباغتة وأبادوا الحامية المدافعة عن القلعة بكاملها تقريباً . ودخل قتيبة بقواته إلى القلعة ، ثم انطلق منها عبر الممر الجبلي حتى وصل سمنجان ودخل مع ملكها إلى المدينة .

أقام قتيبة في سمنجان أياماً ، ودفع أخاه عبد الرحمن لتجاوز صحراء صغيرة تصل إلى « فتح جاه » حيث كان يعسكر فيها « نيزك » .
شعر نيزك بتقديم عبد الرحمن ، فأرسل أمواله وأعتدته إلى « ملك كابل »
ثم تحرك بقواته في اتجاه وادي « فرغانه » حتى وصل الكرز ، وتمركز فيها
ونظم دفاعه عنها .

انتقل عبد الرحمن حتى وصل الى مسافة قريبة من الكرز وأرسل القوات
لعزل المنطقة والسيطرة على الممرات الإجبارية والمضائق . ثم تحرك قتيبة بجيوشه
فتزل في « اسكيمشت » .

كان معسكر نيزك في موقع حصين لا يمكن الإقتراب منه إلا عن طريق
محور واحد ، وهذا المحور لا يصلح لتقدم الفرسان . وأقبل فصل الشتاء ،
ورغب قتيبة في انهاء العمليات قبل تزايد شدة البرد ، فأرسل سليماً الناصح
لمفاوضة نيزك والإحتيال عليه وقال قتيبة الى سليماً :

[انطلق الى نيزك ، واحتل لأن تأتيني به بغير امان فان اعيالك وأبى فأمنه ،
واعلم ان عايتك وليس هو معك صلبتك ، فاعمل لنفسك] .

نجح سليماً في خداع نيزك ، وأقنعه بتسليم نفسه ، فتقدم نيزك ومعه
جبهويه وصول وعثمان إبناً أخ « نيزك » وصول طرخان خليفة جبهويه
وخنس طرخان « قائد الشرطة » وأسلمهم قتيبة « الى ابن بسام » الذي فرض
عليهم حراسة مشددة ريثما يتقرر وضعهم ، واستقدم قتيبة السبل ، والشذ
لمشاهدة نيزك مكبلاً بالحديد فاعتذر نيزك من مليكه عما بدر منه وكذلك فعل
صول طرخان « ولي العهد » . وأعاد قتيبة السبل والشذ الى أقاليمهما للممارسة
صلاحيتهما ملوكاً على أقاليمهما . وجاء أمر الحجاج بقتل نيزك وأصحابه فقتلهم
قتيبة .

غزو قتيبة شومان وكش ونسف ٩١ هـ :

طرد ملك شومان « قيشبشتان » « قيسلشتان » عمال قتيبة ومنع الفدية التي

صالح عليها ، فبعث إليه قتيبة وفداً من خراسان وعليه عياش الغنوي وذلك من أجل توجيه النصيح . فقتلهم ملك شومان ، فسار إليهم قتيبة بنفسه وانطلق من بلخ . ولما كان شومان صديقاً لصالح بن مسلم فقد أرسل إليه صالح رجلاً يدعوهُ إلى الطاعة ويضمن له عفو قتيبة عنه ، ولما وفد الرسول إلى شومان ونصحه أجابه هذا بقوله :

[ما تخوفني به من قتيبة ، وأنا أمنع الملوك حصناً ، وأعلاهم بنياناً وأشد الناس قوساً ، وأقواهم رمياً ، فلا تبلغ نشابة نصف حصني فما أخاف قتيبة] .

عبر قتيبة بجيشه نهر « الصغد » ، وتقدم حتى وصل شومان ، وحاصرها ثم نصب « المجانيق » ورمى الحصن فدمره ، وشدد قتيبة الحصار فعزل المدينة عن كل موارد الدعم . وعرف « قيشبستان » أن نتيجة المعركة لن تكون لصالحه ، فجمع أمواله وكنوزه ومجوهراته وألقى بها في بئر عميق وسط القلعة ثم جمع قوته وخرج لقتال قتيبة ، وبعد معركة قصيرة قتل ملك شومان وانهارت المقاومة ودخل قتيبة القلعة ، فقتل المقاومة وسبي المدينة .

انتقل قتيبة من شومان إلى « باب الحديد » فاستسلمت المدينة دونما مقاومة ثم سار إلى نسف فاستسلمت بدورها ، دونما مقاومة . وتابع زحفه حتى وصل كش ، فاستسلمت بدورها . وبذلك أصبحت المراكز الرئيسية الواقعة شمال نهر جيحون وجنوب نهر الصغد في قبضة المسلمين .

رجع قتيبة بعد ذلك إلى بلخ ووجه أخاه عبد الرحمن إلى الصغد فاستقبله ملكها ودفع له الجزية وعاد عبد الرحمن إلى بلخ ثم نظم قتيبة التحرك إلى مرو معلناً انتهاء عملياته السنوية ، (انظر المخطط المرفق) .

الصلح مع سجستان والزابل سنة ٩٢ هـ :

توجه قتيبة إلى سجستان مع بداية الربيع وقد وضع مخططه على أساس

عملیات قتیبة بن مسلم سنة ۹۷ هـ

اقلیم نوری سیحون و جیحون



احتلال الإقليم بكامله ، ولما وصل سجستان ، وفدت اليه مجموعة أرسلها ملك الترك « رتبيل » بهدف عقد الصلح مع المسلمين . فوافق قتيبة على الصلح ، وأرسل « عبد ربه بن عبدالله بن عمير الليثي » عاملاً عنه الى الإقليم ورجع الى مرو .

صلح قتيبة مع ملك خوارزم وفتح خام جرد سنة ٩٣ هـ :

كان ملك إقليم خوارزم « الآرال » متقدماً في العمر وضعيفاً ، فغلبه أخوه الأصغر « زاد » على أمره .

وكان « زاد » مستهتراً مجرداً من القيم ، فانطلق يبعث فساداً ، ينهب ويستولي على كل ما كانت تصل اليه يده من أموال الشعب ومواشيه وفاخيره متاعه ومجوهراته . وكان لا يسمع بفتاة جميلة إلا سبأها سواء كانت بنتاً أو أختاً أو زوجة ، وشكا الناس أمرهم الى المليك ، فظهر عجزه وقصوره عن تأديب أخيه .

وتزايد التذمر ، وتألم الملك حتى لم يعد له طاقة على الصبر ، فكتب الى قتيبة يدعو لاحتلال بلاده وإعانتته على تصريف أمور أهل مملكته وأرسل إليه ثلاثة مفاتيح ذهبية هي مفاتيح مدنه الرئيسية الثلاثة ، واشترط على قتيبة تسليمه أخاه وكل من كان يعارضه في الحكم ، وطلب من قتيبة ابقاء الأمر صراً .

وصل وفد الملك الى قتيبة ، وأمر ك قتيبة خطورة الموقف الذي يجابهه الملك فكتم الأمر في نفسه ، وأعلم الوفد أنه يهدف في هذا العام الهجوم على الصغد وأنه لا يعتزم التقدم في اتجاه خوارزم . وعاد الوفد يحمل الرسالة السرية الى الملك يعلمه بما سيتخذه من خطوات .

انتهى فصل الشتاء ، واستخلف قتيبة على مرو « ثابتاً الأعور » وانطلق بجيوشه في اتجاه خوارزم ، ووصلها بصورة مباغتة ، ونزل جيش المسلمين في هزارة .

كان جيش خوارزم منصرف عن القتال إلى اللهو بعد أن طمأنهم الملك أن قتيبة لن يغزوهم في هذا العام . ولما انتشر جيش المسلمين جمع الملك قاداته واستشارهم في الموقف ، فاقترح القادة البدء بأعمال القتال وأجابهم الملك [لني أرى غير ذلك ، فقد عجز عن مجابهة هذا الجيش من هو أكثر قوة منا ، واقترح أن نصرفه بجزية ندفعها له في هذا العام ، ثم نرى رأينا] . ووافق القادة على اقتراح الملك .

تقدم ملك خوارزم بجيشه حتى وصل مدينة « فيل » المقابلة لمدينة هزارسب والتي يفصل نهر بلخ بينهما وعقد ملك خوارزم صلحاً مع قتيبة وطلب دعمه لحرب ملك « خام جرد » .

وجه قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى ملك « خام جرد » واستطاع عبد الرحمن أن يهزم ملك خام جرد وأن يقتله . واستولى على الإقليم واقتاد أربعة آلاف أسير رجع بهم إلى قتيبة فأصدر أمره بقتلهم ، كما دفع قتيبة إلى ملك خوارزم أخاه ومن كان يعارض حكمه فقتلهم ملك خوارزم وصادر أموالهم وأملاكهم . ودخل قتيبة وجيشه مدينة « فيل » وتم تنفيذ شروط اتفاقية الصلح ثم رجع قتيبة إلى هزارسب ، وقد غنم أموالاً وكنوزاً طائلة .

يوم سمرقند ٩٣ هـ (١) :

كانت سمرقند عاصمة إقليم « الصغد » أذربكستان حالياً ، وهي تقع في موقع متوسط من الإقليم ، تستند إلى جبال آلاي المتفرعة عن هضبة التبت ، وقد عني بها ملوك الصغد ، فحصنها تحصيناً جيداً . ونظراً لوعورة المسالك وصعوبة الوصول إليها ، فإنه لم يفكر أحد باحتلالها خلال المراحل السابقة ورضي الولاة وقادة الجيوش بالصلح معها . وكانت سمرقند تصالح وتتقضى باستمرار

(١) تاريخ الطبري ، ج ٦ ص ٤٧٢ .

وبقيت مركزاً رئيسياً من مراكز الثورة المضادة للمسلمين ، ومحوراً هاماً في كل تحالف عسكري ضد الجيوش العربية .

عندما أنهى قتيبة بن مسلم عملياته القتالية في إقليم خوارزم وعقد صلحاً مع مليكها ، تقدم منه المجشر بن مزاحم السلمي وقال له :

[إن أردت الصغد يوماً من الدهر ، فالآن ، ذلك لأنهم آمنون من أن تأتيهم في عامك هذا ، وبينك وبينهم عشرة أيام] .

واجابه قتيبة على الفور :

[وهل اشار بهذا عليك احد] .

فقال له المجشر :

[لا] .

وسأله قتيبة من جديد :

[وهل اعلمته احداً ؟]

فقال المجشر :

[لا] .

وعندها قال له قتيبة :

[اكتم الامر ، ووالله لئن تكلم به احد لأضربن عنقك] .

١ - خطة الخداع :

وضع قتيبة مخططه لخداع العدو بهدف تحقيق المباغتة الزمانية والمكانية في موعد الهجوم ومحوره . وفي صبيحة اليوم التالي تسلم عبد الرحمن بن مسلم الرسالة التالية :

[سر في القريسان والمشاة « المرامية » وقدم الانتقال إلى مرد] .

توجهت القافلة في اتجاه مرو ، وعتيبة يتبع بجيشه الانتقال « الغنائم »

طوال النهار . وفي المساء تسلم عبد الرحمن رساله ثانية من أخيه قتيبة وقرأ فيها :

[اذا اصبحت فوجه الأتقال الى مرو ، وسر في الفرسان والمشاة نحو الصفد ، واكتم الأخبار فلإني في الأثر ، بمعنى أبعكم] .

نفذ عبد الرحمن التعليمات بدقة فدفع الغنائم الى مرو ، وترك معها حراسة كافية ، وقاد بقية الجيش في اتجاه الصفد ، وكان عدد المقاتلين الذين بقيادته (٢٠,٠٠٠) عشرين ألفاً . وتابع عبد الرحمن زحفه حتى وصل حدود خوارزم وتوقف حسب الأوامر المعطاة إليه ومكث أربعة ايام قبل أن يلحق به قتيبة .

بعد أن أصدر قتيبة تعليماته إلى أخيه ، انطلق مع جيشه ، وحشد أهل خوارزم وأهل بخارى ثم وقف في جيشه يشرح لهم الموقف ، وهدف العمليات .

[ان الله قد فتح لكم هذه البلدة في وقت الغزو فيه ممكن ، وهذه الصفد شاغرة من رجالها ، قد نقضوا العهد الذي كان بيننا ، منعونا ما كنا صالحنا عليه ملكهم « طرخون » وصنعوا به ما بلغكم ، وقال الله [فمن نكث فانما ينكث على نفسه] (١) . فسيروا على بركة الله ، فلإني أرجو أن تكون خوارزم والصفد « كالنضير وقريظة » (٢) وقال الله تعالى « وأخرى لم تقدرُوا عليها قد أحاط الله بها » [(٣)] .

وصل قتيبة بجيشه الى منطقة الحشد التي كان قد سبقه إليها أخوه عبد

(١) سورة الفتح ، الآية ١٠ .

(٢) النضير وقريظة ، من القبائل اليهودية التي غدرت بالمسلمين وحاربها المسلمون فانتصروا عليها في غزوة الخندق .

(٣) سورة الفتح ، الآية ٢١ .

الرحمن ، وانطلق الجيش الى « الصغد » فوصلها مساء . فقال قتبية :

[اذا نزلنا بساحة قوم « فساء صباح المنذرين »] (١) .

ضرب قتبية حصاراً حول « معسكر أهل الصغد » وخرج جيش الصغد من اتجاه السهل واشتبك مع المسلمين مرات عديدة ، دونما تحقيق نتائج حاسمة وخاف أهل « الصغد » طول الحصار فكتبوا إلى ملك الشاش ، واخذوا فرغاة الرسالة التالية :

[إن العرب إن ظفروا بنا عادوا اليكم بمثل ما أتونا به ، فانظروا لأنفسكم]

وأجابهم ملك الشاش واخذ فرغاة بالرسالة التالية :

[ارسلوا اليهم من يشغلهم حتى نبيت عسكرهم] .

٢ - الكمين :

لم يكن أحد يتوقع من المسلمين هذا الهجوم المباغت ، ولهذا لم تكن هناك استعدادات مسبقة لمقاومة زحف المسلمين ، ولما وصلت رسالة ملك الصغد إلى ملكي الشاش وفرغاة ، عمل الملكان بسرعة على توجيه أفضل فرسانهم وخيرة مقاتليهم من أبناء الملوك والارازبة والأساورة « الإقطاعيين » والأمراء . ووجهوا هذه القوة لقتال المسلمين ، وأمرهم أن يصلوا ليلاً إلى معسكر المسلمين في إغارة مباغتة لتدميرهم .

نجحت عناصر الإستطلاع ، ومفارز المراقبة من جمع المعلومات عن تحرك هذه القوة فانتخب قتبية ستمائة مقاتل ممن عرفوا بعنادهم في القتال وعين صالح بن مسلم أخاه قائداً لهذه القوة ، وأصدر أمره إليه بالتوجه نحو المحور الذي أصبح من المتوقع تقدم العدو منه ونصب كمين في المكان الملائم .

تقدم صالح ومعه قوة الكمين حتى أصبح على مسافة ٣٠ كم تقريباً من

(١) سورة الصافات ، الآية ١٧٧ .

معسكر المسلمين ... وقسم قوة الفرسان إلى ثلاثة مجموعات قتالية . وضع مجموعة الى اليمين من محور الطريق ووزعها بشكل ملائم وأصدر إليها تعليماته القتالية ، ثم وضع مجموعة ثانية الى اليسار من محور الطريق مقابل المجموعة الأولى وبقي مع المجموعة الثالثة عند محور الطريق .
ودفع صالح عناصر الاستطلاع في اتجاه العدو ، واتفق معهم على الشارات للإنذار باقتراب العدو .

وصل جيش العدو مع منتصف الليل ، وكان تقدمهم صامتاً ، إلا أنهم لم يكونوا يتوقعون وجود قوات متقدمة للمسلمين فلم يشعروا إلا بفرسان قوة صالح بن مسلم وهي تسد عليهم الطريق ، وبدأت معركة طاحنة ، وعندما اشتبكت قوة العدو بكاملها مع القوة التي تمسك بالطريق ، انقضت قوة الكمين من خلف العدو ، وأعملت فيه قتلاً ، فلم ينج إلا القليل وسقطت القوة بكاملها بين قتيل وأسير . قال رجل من البراجم يصف المعركة الليلية :

[ما رأيت قط قوماً كانوا أشد بأساً من أبناء أولئك الملوك ولا أصبر منهم على القتال ، فقتلناهم بحيث لم ينج منهم إلا نفر يسير وحوينا أسلابهم وسلاحهم واحتزنا رؤوسهم ، وأسروا منهم أسرى فسألناهم عن قتلاهم ، فقالوا « ما قتلتم إلا ابن ملك أو عظيم من العظماء أو بطل من الأبطال ولقد قتلتم رجالاً » إن كان الرجل ليعدل مائة رجل ، فكتبنا على آذانهم اسماءهم ، ثم دخلنا المعسكر حين أصبحنا ، وما منا رجل إلا معلق رأساً معروفاً باسمه ، وسلبنا من جيد السلاح وكريم المتاع ومناطق الذهب ، وخيول فرهة فنقلنا « منحنا » قتيبة ذلك كله ، وكسر ذلك أهل الصغد] .

نصب قتيبة « المجانيق » وأخذ يرمي معسكر « الصغد » وتابع حصارهم ووقعت خلال هذه الفترة اشتباكات عديدة ، قاتل فيها جيش بخارى وجيش خوارزم قتالا مشرفاً إلى جانب جيش قتيبة .

تقدم قتيبة بعد ذلك مسيرته «شمال نهر سمرقند» حتى وصل بخارا واستثار أهلها للقتال معه ، فانضمت إليه مجموعات أخرى ، وتابع زحفه حتى وصل «أربنجن» حيث اصطدمت قواته بقوات غوزك «ملك الصغد» وكان ملك الصغد قد ضم إليه عدد ضخم من مقاتلي جيوش الترك ، وفرغانة والشاش ، وتكررت المعارك التصادمية وكان جيش قتيبة يتربع الأرض من قبضة خصمه انتزاعاً ، ويدفعه الى الخلف خطوة بعد خطوة واستمر الوضع على هذه الصورة حتى اقترب جيش الصغد من مدينة «سمرقند» . وعندها حدثت معركة طاحنة حشد فيها ملك الصغد كل امكاناته . واستطاع هجوم العدو تحطيم قلب جيش المسلمين والإندفاع حتى عمق ترتيب القتال ، وتحركت أجنحة جيش المسلمين .. فأطبقت على قوات العدو ، ثم نظم قتيبة الهجوم المضاد الذي انتهى بتدمير قوات الهجوم وإلحاق الهزيمة بها ومطاردتها حتى معسكرها ومواقعها القتالية . وسقط في المعركة أعداد كبيرة من جند الطرفين . لما وجد ملك الصغد انه لم يعد قادراً على التصدي لزحف جيش قتيبة أصدر أوامره بالدخول الى «سمرقند» والإعتصام بها .

٣- حصار سمرقند :

عزل قتيبة سمرقند عن كل ما حولها ، وشدد الحصار عليها . ونصب «المنجنيق» وأخذ يرمي الأسوار دونما هوادة . وطال أمد الحصار حتى شعر المسلمون بالضيق ، وكان تلمر عدوهم أكثر . وأخيراً نجحت رمايات المنجنيق بإحداث ثغرة تصلح لتسلل المشاة فأسرع العدو الى المحطومات و«غرائر الدخن» واغصان الأشجار الضخمة .

- عندما حدثت الثغرة ارتفع صوت من وراء الأسوار يشتم قتيبة بلغة عربية فصحي وقد وصف عمرو بن أبي زهدم هذا الموقف بالكلمات التالية :
[للتمت الظلمة في جدار سمرقند ، وإنا بمناد ينادي بالعربية الفصحى ويشتم

قتيبة ، وكنا حول قتيبة ، فخرجنا مسرعين ، ومكثنا طويلا وهو ملح بالشتم ، فعدت لرؤية قتيبة ، فوجدته يقول كالمناجي لنفسه ، حتى متى يا سمرقند يعيش فيك الشيطان ؟ أما والله لئن أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية] .

فانصرفت الى أصحابي وقلت لهم :
[كم من نفس ابيه ستموت غداً منّا ومنهم ، وأخبرتهم الخبر] .
استدعى قتيبة عدداً من مهرة الرماة وقال لهم ؛ اختاروا منكم رجلين وعندما تم اختيار اثنين من أفضل مهرة الرماة قال لهم قتيبة :
[ايكم يرمي هذا الرجل ، فان اصابه فله عشرة آلاف درهم وان اخطأه قطعت يداه] .

تردد رام من الإثنين وتقدم الآخر فرمى سهماً أصاب الرجل الذي لزال يشتم قتيبة ، واقتلع السهم العين وسقط قتيلاً ، وتوقف عن السباب .
في صبيحة اليوم التالي ، أصدر قتيبة أوامره التالية :
[الى رماة المنجنيق ، ارموا بالثغرة] .
[الى المشاة ، تقدموا حتى تعبروا الثغرة] .

نجح رماة المنجنيق في إعادة فتح الثغرة ، وتقدم المشاة ، وانهالت السهام عليهم فوضعوا تروسهم حتى وصلوا الثغرة ، وانتشر القزع في المدينة ، وأسرع أهلها يطلبون الصلح مجدداً ، وكانوا قد طلبوه قبلاً فرفض قتيبة ذلك وارسل الى ملك الصغد رسالة جاء فيها :

[أنا لاثربدم طرخون ، كان مولاي ، وكان من أهل ذمتي وإنني لن أعقد صلحاً قبل أن أرمي « سمرقند » بالمنجنيق وحتى تصيب سهامى أهلها] .

وافق قتيبة في هذه المرة على الصلح ضمن الشروط التالية
١ - دفع الجزية بمليونين ومئتي ألف درهم في كل عام .

٢ - دفع رهن مكون من ثلاثين ألف نسمة ليس فيهم صبي ولا شيخ ، وكلهم من المقاتلين الذين لا عيب فيهم .

٣ - إخلاء المدينة بحيث لا يتواجد فيها ولو مقاتل واحد .

٤ - بناء مسجد حتى يدخل قتيبة وقوة من المسلمين للصلاة فيه .

٥ - وضع منبر في المسجد للخطابة .

٦ - إعداد وجبة الطعام للمسلمين لتناولها بعد الصلاة .

- وافق ملك الصغد على الشروط ، وأرسل قتيبة عشرة جنود من كل خميس « جيش » لاستلام الجزية والغرامة وعندما وصلت الرهائن والأموال قال قتيبة :

[الآن ذلوا حين صار أخوانهم وأولادهم في أيديكم] .

خرج أهل سمرقند من مدينتهم بعد أن شيدوا مسجداً ووضعوا فيه منبراً ودخل قتيبة ومعه أربعة آلاف مقاتل اختارهم من بين أفضل جنده . فصلى وخطب في الجند ثم تناول طعام الغداء ، وأرسل إلى أهل سمرقند من يعلمهم بقرار قتيبة ويقول لهم :

[من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذه فاني لست خارجاً منها وإنما صنعت هذا لكم . ولست آخذ منكم أكثر مما صالحتكم عليه . غير أن الجند يقيمون فيه] .

أصدر قتيبة أوامره بجمع الأصنام الموجودة في المدينة فجمعت حتى تشكل منها تل مرتفع . وأمر قتيبة بإحراقها . فقال له بعض سكان المدينة إن فيها أصناماً من أحرقها هلك ، فقال قتيبة : أنا أحرقها بنفسي . وتقدم غوزك من قتيبة ، فجئى بين يديه وقال له :

[أيها الأمير إن شكرك علي واجب لا تعرض لهذه الاصنام] .

فدعى قتيبة بالنار ، واخذ شعلة بيده وخرج فكبر ثم أشعلها وأشعل الناس

النيران فاضطربت ، وعندما خمدت النيران كان وزن مسامير الذهب والفضة خمسين الف مثقال .

أخذ قتيبة يستعد للرجوع الى قاعدة عملياته في مرو ، وعين أخاه عبدالله ابن مسلم عاملاً على المدينة ، وترك عنده قوة كبيرة من المقاتلين ، وجهزهم بمختلف أعتدة الحرب وقال لعبدالله مخاطباً وهو يودعه :

[لا تدع مشركاً يدخل باباً من أبواب سمرقند الا منحوم اليد ، وان جفت الطينة قبل أن يخرج فاقتله ، وإن وجدت معه حديدة - سكيناً - فما سواه فاقتله] .

وكان من بين أسرى قتيبة ابنة من أولاد يزدجرد أرسلها قتيبة الى الحجاج فوجهها الحجاج إلى الوليد الذي تزوجها فولدت له « يزيد بن الوليد » .
وحقق قتيبة في عام واحد انتصاراً حاسماً على موقعين رئيسيين هما « خوارزم وسمرقند » .

غزو قتيبة الشاش وفرغانه - ٩٤ و ٩٥ هـ :

إقليم الشاش هو المنطقة التي تقع شمال نهر سيحون « نهر سيرداريا » حالياً . وهو إقليم جبلي يعتبر امتداداً لسلسلة جبال تيان شان ، وتقع طاشقند في مركز الإقليم . أما إقليم فرغانه ، فهو الإقليم الذي يقع إلى الجنوب من نهر سيحون . وهذا الإقليم أيضاً جبلي متفرع عن التبت ويعرف حالياً باسم جبل « آلاي » . و« فرغاغة » حالياً القسم الشرقي من أوزبكستان .

بدأ قتيبة عمليات فصل الربيع بتجاوز نهر « سمرقند » وجند من سكان بخارى و كش ونسف وخوارزم جيشاً يضم عشرين ألف مقاتل .

تحرك قتيبة مع محور نهر الصغد حتى وصل « خجندر » حيث التقى بجيشها ووقعت معارك بين الطرفين ، وعلى الرغم من الانتصارات المتتالية التي أحرزها قتيبة ، إلا أنه لم ينجح في احراز نصر حاسم .

وجه قتيبة الى الشاش جيشاً بقيادة أخيه عبد الرحمن ، ونجح عبد الرحمن في تحقيق انتصارات متتالية وفتح عدداً من المواقع . ودمر عدداً من التحصينات وأحرق القرى والمراكز التي قاومت زحفه ثم عاد والتحق بجيش قتيبة .

تابع قتيبة تقدمه حتى كاشان عاصمة اقليم فرغانة وفتحها بعد معارك عنيدة وأحرق القسم الأكبر منها ثم رجع إلى مرو ، وكتب إلى الحجاج باستئراف قوة جيش المسلمين .

وجه الحجاج رسالة إلى محمد بن القاسم الذي كان يعمل على المحور الجنوبي وطلب إليه بعد أن انتهت العمليات على ذلك المحور بتوجيه جيش العراق لدعم قتيبة على أن يكون جهنم بن زحر بن قيس قائداً لجيش العراق. انطلق قتيبة بجيشه وبقوات الدعم التي وصلته فتوجه إلى الشاش وعندما وصل الإقليم بلغه خبر وفاة الحجاج ، فرجع إلى مرو بعد أن وزع قواته على ثلاثة مدن هي : مرو ، وكش ، ونسف .

لم يكسد قتيبة يستقر في مرو حتى جاءه كتاب من الخليفة الوليد بن عبد الملك وفيه :

[قد عرف أمير المؤمنين بلاءك ، وجدك في جهاد أعداء المسلمين ، وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك كالذي يجب لك . فالتم مغازيك وانتظر ثواب ربك . ولا تغب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأني انظر إلى بلادك والشعر الذي أنت به] .

أعادت رسالة الوليد الثقة إلى قتيبة ، فأخذ يستعد لهجوم الربيع التالي .

غزو قتيبة « كاشغر » والصلح مع ملك الصين - ٩٦ هـ :

بدأ قتيبة عملياته بالتوجه إلى « فرغانة » ، ثم أرسل قوة « رائدة » لاستطلاع محور « شعب عصام » والتقدم حتى « كاشغر » وعندما توفرت لديه المعلومات عن عدم وجود قوات كبيرة وجه قوة إلى كاشغر ، فاستولت

القوة على الإقليم ونظمته حتى يصبح قاعدة للانطلاق في غزو الصين ، وقبل أن يغادر قتيبة « فرغانه » وصله إعلام عن وفاة الوليد بن عبد الملك ، وخاف عزله فاتخذ اجراءات الأمن ، وأصدر أوامره بوضع مفارز عن نهر «اموداريا» وزودها بتعليماته التالية :

[لا يجوزنَّ أحدُ النهر إلا بجواز] .

ثم أصدر قتيبة تعليماته بنقل أفراد عائلته وأقربائه إلى سمرقند حتى لا تطالم يد عمال سليمان بن عبد الملك فيما إذا أرسل من يخلفه . ومضى يتوغل في حدود الصين حتى وصل مدينة « قرب » . حيث وصلته رسالة من ملك الصين يطلب فيها إرسال رجل من أشرف المسلمين لمناقشته حول أخبار المسلمين والإستعلام منه عن دين الاسلام . فانتخب قتيبة اثني عشر رجلا من قادته وعني بانتقائه أن يكون أفراد الوفد من الذين تميزوا برجولتهم وقوة أجسامهم وجمال تكوينهم وفصاحتهم وسرعة بديتهم وعين رئيساً لهم هو « هيرة بن المشرج الكلاهي » . ثم تحدث قتيبة إلى أفراد الوفد ولما وثق من جودة الانتقاء جهزهم بأمضى الأسلحة وأفخر المتاع وألبسهم أفضل الثياب وزودهم بأحسن الخيول المطهمة ، وعندما انتهت الإستعدادات استدعى هيرة وقال له :

[يا هيرة ، كيف انت صانع ؟]

وجابه هيرة :

[أصلح الله الأمير ، قد كفيت الأدب وقل ما شئت أقله وأخذ به] .

فقال له قتيبة :

[سيروا على بركة الله ، وبالله التوفيق ، لا تضعوا العمام عنكم حتى تقدموا البلاد ، فاذا دخلتم عليه ، فاعلموه اني قد حلفت الا انصرف حتى اطا بلادهم واختم ملوكهم وأجبي خراجهم] .

نوجه الوفد ، فلما اقرب من مقر قيادة ملك الصين ، أرسل إليهم وفداً لاستقبالهم . وأنزلوا في استراحة خاصة ، فاغتسلوا ، ثم خرجوا من الحمامات فلبسوا ثيابهم البيضاء تحتها القمصان الناعمة وتطيّبوا بالعطور ولبسوا النعال الرقيقة والأردية الفاخرة ، وتوجهوا في الموعد الذي حدد لهم للمقابلة ، وكان يجلس إلى جانب ملك الصين كبار قاداته ومستشاريه ، فجلسوا ، ولم يتحدث الملك أو أحد من حاشيته إلى وفد هبيرة ، ثم نهض الوفد ، وعاد أفرادهم إلى استراحتهم . وسأل الملك لمن حضروا مجلسه : كيف رأيتم هؤلاء ؟ فاجابوه رأينا قوماً ما هم الا نساء .

وفي اليوم التالي ، لبس أفراد الوفد الوشي والعمائم ووضعوا الأحزمة ، وتوجهوا لمقابلة الملك وحضور مجلسه . وتكرر مجلس الصمت ، فلم يتحدث أحد إلى أفراد الوفد ، ثم رجع هؤلاء إلى استراحتهم وسأل ملك الصين حضور مجلسه من جديد :

[كيف رأيتم هؤلاء ؟]

واجابه الحضور :

[هذه الهيئة اشبه بهيئة الرجال من تلك الأولى] .

في اليوم الثالث ، خرج أفراد الوفد بأسلحتهم الكاملة ، وامتنطوا خيولهم وانطلقت مجموعتهم « كالعاصفة المدمرة » فلما وصلوا مقر الملك ركزوا رماحهم ، وترجلوا عن خيولهم . فقبل لهم ارجعوا إلى استراحتكم . فركبوا خيولهم وانتزعوا رماحهم ، وانطلقوا بأقصى سرعة لهم . وكان الخيول تطير بهم عن الارض ، وسأل ملك الصين رجاله :

[كيف ترون هؤلاء ؟]

وأجابه الرجال :

[ما رأينا مثل هؤلاء ابداً] .

في المساء ، استدعى ملك الصين رئيس الوفد للمقابلة ، وتوجه هيرة
ولما عقد الاجتماع بدأ الملك حديثه بقوله :

[قد رأيتم عظيم ملكي ، وأنه ليس أحد يمنعكم مني وأنتم في بلادتي .
ولنما أنتم بمنزلة البيضة في كفي ، وأنا سائلك عن أمر فإن لم تصدقني قتلكنم] .
وقال له هيرة

[سل ما تريد] ؟

وأجابه الملك :

[لم صنعتُم ما صنعتُم من الزي في اليوم الأول والثاني والثالث] ؟ .

وأجابه هيرة :

[أمّا زينّا الأول ، فلباسنا في اهلنا ومع أقاربنا . أما ثياب اليوم الثاني فهي
لمقابلة أمرائنا ، وأما ثياب اليوم الثالث فهي لعدوّنا اذا ما هاجنا هيج
أو فزع] .

وقال له ملك الصين عندهما :

[ما أحسن ما دبرتم دهركم ، فانصرفوا الى صاحبكم ، فقولوا له «ينصرف» ،
فاني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وإلا بعثت عليكم من يهلككم
ويهلكه] .

وأجابه هيرة :

[كيف يكون قليل الأصحاب من كانت أول خيله في بلادك وآخرها في
منابت الزيتون . ثم كيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاة
أما نخويك إيانا بالقتل فان لنا آجالاً اذا حضرت فآكرمها القتل فلسنا
نكرهه ولا نخافه] .

وسأل الملك هيرة :

[فما الذي يرضي صاحبك ؟] .

وأجابه هيرة :

[إنه حلف الا ينصرف حتى يظأ أرضكم ، ويختم ملوككم ويعطى
الجزية] .

فقال الملك :

[انا نخرجه من يمينه نبعث اليه بتراب من تراب أرضنا فيطوه . ونبعث
ببعض أبنائنا فيختمهم ، ونبعث اليه بجزية يرضهاها] .

في اليوم التالي ، جهز ملك الصين الوفد بصحاف ذهبية بها تراب من
الصين . كما دفع الى الوفد أربعة من أبناء الملوك ، ودفع لهم مبلغاً من المال .
كما اهدى افراد الوفد هدايا ثمينة ، وسار الوفد حتى وصل مقر قيادة قتيبة
فقبل الجزية ، وختم أبناء الملوك . وداس بنعليه التراب في جو من الحماسة
فانطلق لسان « سودة بن عبد الله السلوي » يصف الموقف :

لا عيب في الوفد الذين بعثتهم : للصين أن سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى : حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج
لم يرض غير الختم في أعناقهم : ورهائن دفعت بحمل سمرج
أدى رسالتك التي استرعيت : وأتاك من حنث اليمين بمخرج
وأوفد قتيبة إلى الخليفة وفداً برئاسة هبيرة يعلمه فيها بأبناء الصلح إلا أن
المنية عاجلت هبيرة فمات في قرية من خراسان ودفن فيها .

نهاية قتيبة بن مسلم ومقتله :

كان الوليد بن عبد الملك يريد خلع أخيه سليمان وتعيين ابنه عبد العزيز
ولياً للعهد ووافقه الحجاج وعتيبة بن مسلم ومحمد بن محمد الثقفي . فنقم سليمان
ابن عبد الملك على هؤلاء ، ثم توفي الوليد ، وتولى سليمان بن عبد الملك . وكان
الحجاج قد مات قبل الوليد . وخاف قتيبة أن يعزله سليمان فأرسل مندوباً عنه
لمقابلة سليمان من أجل تعزيتة بوفاة أخيه وتهنئته . وحمل قتيبة مندوبه ثلاثة
رسائل : الرسالة الأولى وبها ذكر ما قام به من فتوح وطلب دعمه حتى لا

تنتفض الأقاليم التي فتحها مع ذم يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره . وفي الرسالة الثانية ، تحذير من خلعه والرسالة الثالثة ينذر فيها بخلع سليمان اذا خلعه من قيادته ، وكان نصها :

[ان لم تقوّني على ما كنت عليه وتؤمنني لأخلعنك خلع النعل ولأملأئها عليك غيلا ورجالا] .

وعلى الرغم من قسوة التهديد ، فقد تجاوز سليمان الأساءة وأرسل مراسلا يعلم قتيبة موافقته على بقاءه لقيادة الجيوش على الجبهة الشرقية . لكن قتيبة أسرع في إعلان التمرد ، وخلع سليمان قبل أن يصله مراسل سليمان . كانت القوات العربية ، والحاميات المدافعة عن أقاليم خراسان وفارس موزعة كالتالي :

- جيش البصرة ، قوته ٩٠٠٠ ، مركزه خراسان .
- جيش قبائل « بكر » قوته ٧٠٠٠ مقاتل ، قائده الحصين بن المنذر .
- جيش قبائل « تميم » قوته ١٠,٠٠٠ مقاتل قائده ضرار بن حصين الضبي وقائده الثاني « وكيع بن الأسود » .
- جيش « عبد قيس » قوته ٤٠٠٠ مقاتل ، قائده « عبدالله بن علوان عودي » .
- جيش « الأزدي » قوته ١٠,٠٠٠ مقاتل ، قائده « عبدالله بن حوذان » .
- جيش « الكوفة » قوته ٧٠٠٠ مقاتل ، قائده « عبدالله بن علي » وقائده الثاني « جهم بن زحر » .
- جيش الموالي ٧٠٠٠ مقاتل ، وقائده « حيان » .

- اجتمع قادة القوات المذكورة ، ورفضوا دعم قتيبة في موقفه من الخليفة سليمان وأيدوا تعيين « وكيع بن الأسود » ريثما يتخذ الخليفة قراره . وقد تم انتقاء وكيع نظراً لما عرفه عنه العرب من الثور والامبالاة ، والعناد في القتال .

حاول حيان قائد الموالي الإفادة من الموقف فاتصل بوكيع وقال له :
[أ رأيت ان كلفت عنك ، وأعتك ، فهل تجعل لي جانب نهر بلخ وغرجاه
ما دمت حياً] .
فأجابه وكيع بالموافقة ، واتفق معه سرأ على دعمه ، ثم عاد حيان الى قومه
وقال لهم :
[هؤلاء يقاتلون على غير دين ، فدعوهم يقتل بعضهم بعضاً ، ونحن نؤيد
وكيع سرأ] .
فوافق قادته على ذلك :

اتصل « ضرار بن حصين الضبي » ، بقتيبة ، ونصحه بتجنب المقاومة ،
وأعلمه باتفاق القبائل سرأ على تأييد وكيع ، فظن قتيبة أن ضرار يستثيره ضد
وكيع نظراً لما بين وكيع وضرار من منافسة على زعامة قبائل تميم . ثم دفع
قتيبة ببعض العناصر الموالية له للتأكد من أخبار ضرار . ولما استوثق صحتها
أرسل الى وكيع يطلب منه الحضور إليه ، فتظاهر وكيع بالمرض ، فأرسل قتيبة
قائد شرطته وقوة من الحرس لإعتقاله ، وعلم وكيع بالأمر ، فخرج الى
معسكره ، واستنفر قواته وزحف للقاء قتيبة .

أرسل قتيبة أخاه صالحاً للإتصال بالجماهير ، فقتله المتمردون ضد قتيبة .
ثم أرسل أخاه عبد الرحمن ، فوجد أن جنود « حيان » يعيشون فساداً
وتلميهاً . ولما شاهده جند حيان قتلوه .

وخرج قتيبة للقاء وكيع ومعه نفر قليل من أصحابه ، فبادره الهيثم بن
المنخل ورماه بسهم . وكان قتيبة يحب الهيثم ويوليه عنايته فقال قتيبة :
أعلمه الرماية كل يوم : فلما اشتد ساعده رماني

وقتل في المعركة سبعة من إخوة قتيبة وأربعة من ابنائهم . ولما ألقى رأس
قتيبة مع « رؤوس من قتلوا أمام الخليفة سليمان ظهر الألم على وجهه وقال :
[ما أردت هذا كله] .

قراءة

من أدب الحرب

تركت عملية احتلال خوارزم وسمرقند أصداء بعيدة نظراً لكثرة ما أصاب المسلمين في هذه الأقاليم ، فانطلقت المشاعر ، تصف هذا الحدث الذي قال فيه كعب الأشعري :

رمتك فيلٌ بما فيها وما ظَلَمْتُ	ورامها قبلك الغجقاجة الصلف (١)
لا يجرىء الثغر خُوار القناة ولا	هش المكاسر والقلب الذي يحف (٢)
هل تذكرون ليالي الترك نقتلهم	ما دون كازة والفجفاج ملتحف
لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا	فهل ثقال على اكتافها عنف
انتم شباسٌ ، ومردازان محتقِرٌ	وبسخراء قبور حشوها القلف.
اني رأيت ابا حفص تفضله	ايامه ومساعي الناس تختلف .
قيس ، صريح وبعض الناس يجمعهم	قرى وريف فمنسوب ومقترف.
لو كنت طاوعت اهل العجز ما اقتسموا	سبعين الفاً وعِزُّ الصغد مؤتلف
وفي سمرقند اخرى انت قاسمها	لئن تأخر عن حوائك القنف.
ما قدم الناس من خيرٍ سبقت به	ولا يفوتك مما خلفوا شرف .

وقال الكميّ يذكر يوم خوارزم ويوم الصغد (٣) :

وبعدُ في غزوة كانت مباركة	تردي زراعة أقوام وتحتصد
نالت غمامتها فيلاً بوابلهـا	والصغد حين دنا شؤبوبها البرد

(١) الغجقاجة ؛ كثير الكلام .

(٢) خوار القناة : ضعيف الارادة هش الكاسر : ضعيف البنية .

(٣) المرجع : تاريخ الطبري ، ج ٦ ص ٥٠٤ .

اذ لا يزال له نهب ينفله
 تلك الفتوح التي تلبي بمجبتها
 لم تنن وجهك عن قوم غزوتهم
 لم ترض من حصنهم ان كان ممتنعاً
 من المقاسم لا وحش ولا نكد .
 على الخليفة انا معشر حشد .
 حتى يقال لهم بعداً وقد بعدوا .
 حتى يكبر فيه الواحد الصمد .

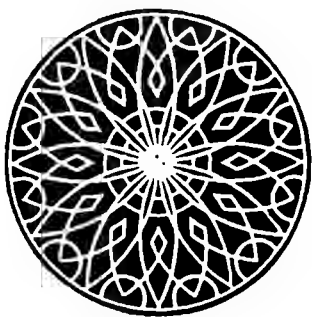


الْقِسْمُ الثَّانِي

الفصل الخامس

تابع المرحلة الثانية عن عمليات الجبهة الشرقية

- ١- يزِيد بن المهَلَّب وعمليات المحور الشمالي
- ٢- محمد بن القاسم وعمليات المحور الجنوبي - فتح السِّند والهِند
- ٣- الفَاعِل الحَضَارِي العَزِي - الأيْرَانِي
- ٤- شرعية الحرب - وعدالة المحرِّب الإسلاميَّة



المحور الشمالي

يزيد بن المهلب يتابع عمليات قتيبة بن مسلم الباهلي (١)

الموقف العام

توقفت عمليات الفتح على أثر ثورة قتيبة ، وقد تولى « وكيع بن الأسود » ولاية سجستان « جنوب خراسان وشمال مكران » لفترة أحد عشر شهراً ، وكانت لا تزال بعض قواعد الثورة المضادة للفتوح الإسلامية تعمل بنشاط مما أقلق الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وبحث الخليفة سليمان عن قائد يستطيع اخضاع الأقاليم المتمردة وله خبرة في الأقاليم الشرقية ، فوقع اختياره على « يزيد بن المهلب » . وتسلم يزيد الأمر بولاية سجستان وقيادة العمليات على المحور الشمالي من الجبهة الشرقية فمضى الى سجستان وكله حماسة لإنجاز ما عجز أسلافه عن تحقيقه .

كان يزيد بن المهلب يحقد على قتيبة بن مسلم الباهلي ، وكان قتيبة بدوره يعرف ذلك . فكانت إحدى رسائله إلى سليمان في بداية عهده تحريضاً على « آل المهلب » إلا أن هذه الرسائل لم تتمكن من ايقاع الفرقة بين الخليفة «سليمان ابن عبد الملك » وبين « يزيد بن المهلب » فكانت الروابط بينهما أعمق من أن تناهيا رسالة خصم أو حديث حاقد . وقد عزز من هذه العلاقات قيام « قتيبة » بثورته ضد سليمان وتحريض قادة الجيوش على خلعه .

وكان « يزيد بن المهلب » يطمح لولاية الأقاليم الشرقية ، فكانت إذا

(١) المرجع ، تاريخ الطبري ، الجزء السادس .

تاريخ البلاذري ، ص ٣٣٦ وما بعدها .

وصلت الرسائل من قتيبة إلى الخليفة تحمل بشائر النصر ويدفعها الخليفة إلى يزيد وهو يقول :

[أما ترى ما يصنع الله على أيدي قتيبة] .

فيجيبه يزيد بقوله :

[ما فعلت جرجان التي حالت بين الناس والطريق الأعظم] .

[ويقصد الطريق إلى المحور الشمالي والمحور الشرقي والطريق إلى الجنوب] .

ويتابع يزيد حديثه بقوله :

[لقد أفسدت جرجان أقاليم قومس وأبرشهر ، وهذه الفتوحات ليست بشيء ، الشأن في جرجان] .

لقد برهن هذا الحديث وأمثاله عن قدرة « يزيد بن المهلب » على تحليل الموقف وتقديره بشكل جيد . بالإستناد إلى معرفة طبيعة الإقليم الجغرافية وأهمية المواقع الإستراتيجية فيه ، وطبيعة السكان ودراسة ميادين القتال بشكل منهجي ، واقعي . وكانت جرجان في الحقيقة تمسك بمحاور الإقتراب إلى الشمال حيث خوارزم « آرال » والخزر « قزوین » والسهول الجنوبية الخصبة من روسيا حالياً . كما كانت تمسك أيضاً بمحاور الإقتراب إلى المحور الشرقي في اتجاه خراسان ، والتبیت والطريق إلى الهند والصين . وهي بذلك تمسك أيضاً بمحاور الإقتراب نحو الجنوب حيث الجهة الشرقية من المفازة الكبرى وأقاليم خراسان وقوهستان وسجستان « أفغانستان » وباكستان الغربية حالياً . وحانت الفرصة المناسبة التي أرادها يزيد لتحقيق مطامحه في الفتوح والأعمال القتالية فأمسك بها ، ومضى إلى تحقيق ما يريد .

التحضير للمعركة :

وصل يزيد إلى سجستان على رأس جيش من أهل الشام يضم سبعين ألف مقاتل . ثم جمع الجيوش العربية الموزعة في أقاليم الجهة الشرقية فتكون لديه جيش من (١٢٠,٠٠٠) مقاتل بالإضافة إلى جيوش الموالي والمماليك والمتطوعين

نظراً لما تتطلبه مرحلة التحضير والاستعداد للمعركة من تفرغ وتركيز للجهد وضع يزيد مخططاً لأشغال خصومه . فدفع بعضاً من قواته الجاهزة للقتال الى سجستان لأخصاع بعض القبائل التركية المتمردة ، كما دفع مفارز الاستطلاع في اتجاه محور عملياته المقبل « جرجان » واتخذ ترتيبات الأمن حتى لا يباغته خصومه بهجوم غير متوقع . وقد وقعت خلال هذه الفترة بعض العمليات القتالية الكبرى منها احتلال سجستان ذاتها . وحقق المسلمون انتصارات موضعية واخضعوا الاقاليم الثائرة . وقد برز خلال هذه الفترة اسماء بعض المقاتلين الاشداء امثال محمد بن ابي سبرة الجعفي وجهم وجمال ابنا زحر .

كان محمد بن ابي سبرة فارساً متهوراً ، عرف بلا مبالاته وعناده ، وكان يختار باستمرار من المواقع امنعها ومن المواقع اخطرها فيزج نفسه فيها دون اهتمام بالنتائج . وكان شديد الشراب مما ابعده عن مجالس القادة . الا انه لم يكن يسمع بنداء الحرب :

[يا خيل الله اركبي وابشري] .

حتى يكون قد امتطى جواده ووقف في امنع موضع ، وقد ابلى في إحدى المعارك بلاء رائعاً ولما سأل يزيد عن هذا المقاتل الذي لم يسبقه احد ابداً ، الى ميادين القتال قيل له :

[انه ابن ابي سبرة] .

فقال يزيد :

[لولا اسرافه على نفسه] .

الاستطلاع الشخصي :

على الرغم من ثقة يزيد بقيادة مفارز استطلاعه ، الا انه لم يكن يهمل دوره كقائد وواجبه في ممارسة الاستطلاع الشخصي لدراسة الارض والتعرف الى ميدان القتال .

خرج يزيد في يوم ومعه اربعمائة مقاتل اختارهم من بين افضل فرسانه وقادته . وتوجه شمالا نحو محاور التقدم الى جرجان . وتوغل يزيد في تقدمه ، واذا به يصطدم بكمين تبلغ قوته اربعة آلاف مقاتل ، وشعر القادة بخطورة الموقف والتفوق الكبير لخصومهم في ميزان القوى بمعدل واحد الى عشرة فطلبوا الى يزيد الانصراف خشية اصابته وقالوا له :

[ايها الامير ، انصرف ، ونحن نقاتل عنك] .

ورفض يزيد طلبهم ، وصمم على واجب القائد في ان يكون دائماً في مكان الريادة من جنده ، ومضى يقاتل باصرار وعناد واطهر افراد القوة المرافقة ليزيد بطولات في قتالهم ولا سيما محمد بن ابي سمره ، وابنا زحر ، والحجاج ابن جارية الخثعمي . واستطاع المقاتلون شق طريقهم من وسط قوة الكمين وكلف يزيد الحجاج بقيادة الساقة « المؤخرة » والعمل على تنظيم حماية انسحاب بقية القوة . ونظم الحجاج عملية الحماية فقسم قوته الى مجموعات صغيرة تتناوب القتال والانسحاب . ووصل يزيد الى موارد الماء فشرب افراد القوة ، وكان الحجاج قد انضم الى القوة بعد أن بعدت المسافة بينه وبين قوة الكمين وتوقفت مطاردة العدو لقوة المسلمين فوقف سفيان بن صفوان الخثعمي يمدح الحجاج بقوله :

لولا ابن جارية الاغر جبينهُ : لسقيت كأساً مرة المتجرع
وحماك في فرسانه وخيوله : حتى وردت الماء غير متنع

معركة دهستان

الانطلاق من قاعدة هجوم « امينة » :

« دهستان » كانت مدينة من مدن خراسان تقع الى الجنوب من « مرو الروذ » والى الشرق من « هراة » . وقد استعصت هذه المدينة على جيش يزيد واعتصم اهلها وراء الأسوار ، ووقفت حامية المدينة تدافع بعناد وضراوة عن المواقع التي تحتلها .

لم يكن يزيد راغباً في التوجه نحو الشمال لفتح « جرجان » قبل تصفية كل مقاومة في الاقاليم الجنوبية ولهذا صمم على فتح « دهستان » واخضاع الثورة قبل البدء بعملياته الرئيسية بحيث يستطيع الانطلاق من قاعدة قوية ومأمونة .

توجه يزيد بقوة كبيرة من جيشه ، وحاصر المدينة ، واشتبك جيش المدينة مع جيش المسلمين في معارك عديدة . وكان النصر الى جانب المسلمين في المعارك جميعاً . واحكم يزيد قبضة الحصار على « دهستان » ثم قطع عنها مواردها الحياتية . ولما اشتد الامر على « صول دهقان » ملك المدينة طلب عقد صلح مع يزيد ونظراً لارتداد « صول دهقان » مرات عديدة . فقد رفض يزيد الصلح ودخل جيش المسلمين المدينة عنوة ، فصادر اموالها وثرواتها وسبي اهلها وقتل اربعة عشر الف تركي من حامية المدينة ، وارسل الى الخليفة سليمان بن عبد الملك يخبره بالنصر ويشرح له الموقف .

اقليم جرجان « الهدف » :

كان سعيد بن العاص قد صالح أهل جرجان اثناء المرحلة الاولى من عمليات الجبهة الشرقية ، ثم نكث أهل جرجان ، وجعلوا من اقليمهم قاعدة للثورة المضادة وافادوا من موقع اقليمهم الحصين لردع كل محاولة تقوم بها الجيوش الاسلامية ضد بلادهم

حاول مصقلة بن هبيرة ايام معاوية غزو جرجان فجهز جيشاً من عشرة آلاف مقاتل وانطلق عبر الحدود الفاصلة ما بين طبرستان وجرجان . وعندما توغل مصقلة بجيشه احكم جيش جرجان الحصار على مصقلة ، وامسك بمحاور الطرق . وانتهى جيش مصقلة الى فناء تام واصبح مصقلة مضرب الامثال ونموذجاً للفشل العسكري .

عندما بدأ قتيبة بن مسلم عملياته تجنب الاصطدام بجرجان وطبرستان فنقل محور العمليات الى الجنوب بحيث اصبح محور المسير الى خراسان يمر من

فارس وكرمان عوضاً عن المرور من قومس على حدود طبرستان وجرجان في الشمال .

كان صول التركي ملك جرجان ينتظر كل فرصة من ضعف العرب المسلمين للاغارة على حدود الاقاليم التي فتحتها القادة المسلمون او صالحوها . وكان يهبط باستمرار في اتجاه الجنوب لغزو اقاليم دهستان ثم يستمر جنوباً حتى « بحيرة زرة » القريبة من زرنج والتي يصب فيها نهر « هلمند » .

كان فيروز بن قول قد صالح القادة المسلمين ، وكان يتعاون مع ابن عمه « المرزبان » لمقاومة زحوف صول التركي ورد اغاراته ، وحدث خلاف بين فيروز بن قول وابن عمه ، وشعر انه لن يستطيع الوقوف في وجه زحف صول ملك جرجان فقدم الى يزيد بن المهلب . ولما سأله يزيد عن سبب قدومه اجابه :

[لقد خفت صولاً فهربت منه] .

وسأله يزيد :

[هل من حيلة لقتاله] ؟

واجابه فيروز :

[شيء واحد ، ان ظفرت به قتلته وان افضل طريقة للظفر به هي الهجوم في الوقت الذي ينزل فيه الى البحيرة] .

عرف يزيد بن المهلب مقدار التعاطف بين ملك جرجان وبين الاصبهيد ملك طبرستان ، واراد الافادة من هذا التعاطف لتنفيذ خطته الخداعية ، فكتب الى الاصبهيد الرسالة التالية :

[اني اريد غزو ، صولاً ، وهو بجرجان ، فخفت ان بلغه ما اريد ان يتحول الى البحيرة فينزها بحيث لا استطيع تحقيق النصر عليه ، وانا اعرف انه يستمع لنصحتك ، فاذا استطعت اغراءه هذا للعام للبقاء في جرجان وعلم

التحرك الى البحيرة ، جعلت لك خمسين الف مثقال ، فاحتل له حيلة
نحبسه ببحر جان ، فانه ان اقام بها ظفرت به] .

سارت الخطة كما وضعها يزيد ، فارسل الاصبهيد رسالة يزيد الى
صول التركي . فاسرع هذا بجشد قواته والتوجه الى ساحل بحر قزوين .
تحرك يزيد على رأس جيش مكون من مئة وعشرين الف مقاتل ، ونظم
الاقاليم على النحو التالي :

مخلد بن يزيد ، لولاية امور خراسان خلال مرحلة العمليات .
معاوية بن يزيد ، لولاية سمرقند وكش ونسف ، وبخارى .
حاتم بن قتيبة بن المهلب ، لولاية طخارستان .

مسيرة الاعمال القتالية :

لم تكد قوات صول التركي تستقر عند ساحل بحر قزوين حتى أطبقت
عليها قوات يزيد ، وحاصرتها وكان جيش يزيد يضم قوات اهل البصرة
وقوات اهل الكوفة ، واعتمد صول بالقلاع والتحصينات ، وحدثت بين
قوات يزيد وقوات صول اشتباكات كثيرة لم تنته الى نتيجة حاسمة . وطال
امد الحصار ستة اشهر ، واحكم يزيد الحصار ، وقطع كل محاور الاتصال .
وانتشرت الاوبئة ، واخذ المرض يفتك بقسوات الجيش التركي . وتناقصت
المواد الغذائية مما ارغم صول التركي على طلب الصلح . وخرج صول مع
مجموعة قليلة من اهله وقادته لا تزيد عن ثلاثين شخصاً . وفتح يزيد الحصون
والقلاع التي كان يحتلها الترك .

خلال مرحلة الحصار في الجنوب وجهه يزيد قوة مكونة من جيشي الكوفة
والبصرة بقيادة أخيه أبي عيينة بن المهلب لحصار جرجان في الشمال ، وتوغل
أبو عيينة دون ان يلقي مقاومة كبيرة ، ثم اصطدم بجيش اهل الديلم وبعد معركة
قصيرة نجح أبو عيينة في إلحاق الهزيمة بجيش الديلم ، واستطاع ابن أبي سبرة

قتل ملك الديلم . وبدأت مطاردة فلول الجيش الديلمي ، وتوغل المسلمون وتكررت المآسة مرة أخرى عندما استند ما بقي من جيش الديلم الى المرتفعات الحصينة ، وسيطر على محاور المرور فهُزم جيش أبي عيينة ، واُعيد قسم كبير من قواته ، وتراجع بقية الجيش الى معسكر يزيد بن المهلب .

طبرستان بعد جرجان

الموقف العام :

كان اقليم طبرستان يحتل المناطق الجنوبية من بحر الخزر « قزوین » في حين كان اقليم جرجان يحتل الجهة الشرقية من بحر الخزر « وكان التعاون وثيقاً بين ملكي الاقليمين » وبعد أن نجح يزيد في تصفية جيش صول التركي ، واحتلال الاقليم ، بقي عليه تصفية القاعدة الثانية وهي طبرستان . فنظم الاقليم قبل التحرك للهجوم على النحو التالي :

تعيين عبدالله بن معمر اليشكري على رأس قوة مكونة من اربعة آلاف مقاتل بمهمة المحافظة على البياسان ودهستان .

تعيين اسد بن عمر بن عبدالله بن الربعة على رأس قوة مكونة من اربعة آلاف مقاتل بمهمة المحافظة على اندرستان .

التنظيم للقتال :

نظم يزيد جيشه فقسمه الى ثلاث مجموعات قتالية على النحو التالي :

١ — المجموعة الاولى بقيادة اخيه ابي عيينة .

٢ — المجموعة الثانية بقيادة ابنه خالد بن يزيد .

٣ — المجموعة الثالثة بقيادة ابي جهد الكلبي .

وامرهم بالتحرك على محاور مختلفة حتى الالتقاء في آمل على ان تكون القيادة العامة عند الالتقاء لأخيه ابي عيينة .

اصطدم جيش ابي عيينة اثناء تحركه بجيش الاصبهذ ، ونجح في التغلب عليه . وتراجع الاصبهذ نحو الداخل . واقام الكمائن على المحاور الجبلية وسيطر على الطرق .

كتب الأصبهذ الى ملك البساسان ، انه سيتمكن من ابادء جيش المسلمين وطلب اليه ابادء القوات المتواجدة في اقليمه فقام المرزبان بتنظيم اغارة مباغرة ونجح في ابادء جيش عبدالله بن معمر الشكري ابادء تامة . ولما بلغ يزيد ذلك ووصلته اخبار تمرد جرجان وغدر اهلها بالمسلمين غضب ، وقال ما يلي :

[اقسم : لئن ظفرت بهم ألا أقلع عنهم ، ولا ارفع السيف حتى أطحن بدمائهم واعجن الدقيق وآكل منه] .

ثم تابع يزيد تحركه حتى وصل معسكر الاصبهذ ، وعرض الاصبهذ على يزيد الصلح ، ونظراً لرغبة يزيد في تركيز الجهد والاقتصاد بالقوى من اجل معاودة فتح جرجان فقد قبل بالصلح وصالح الاصبهذ وعاود التحرك في اتجاه جرجان .

معركة « جاه » :

عندما علم المرزبان بعقد الصلح ما بين يزيد والاصبهذ عرف ان يزيد لن يتركه دون انتقام ، فجمع جيشه وتحصن في « جاه » بعد أن زودها بكميات كبيرة من الاطعمة والمواد التموينية .

تقدم يزيد بجيشه حتى وصل « جاه » ونظم حصارها ، واستمر الحصار سبعة اشهر حدثت خلالها معارك كثيرة لم ينجح فيها المسلمون في اخضاع المدينة المتمردة .

وفي ذات يوم وبينما كان « الهياج بن عبد الرحمن الازدي » من جند المسلمين يمارس هواية الصيد مع مجموعة من رفاقه شاهد وعلا ، فرغب في مطاردته وطلب من رفاقه البقاء في اماكنهم وانطلق عبر الممرات الجبلية والغابات

في مطاردة الوعل . فلم يشعر الا باقترابه من معسكر « المرزبان » فرجع بعد ان حدد الطريق بواسطة مزق من ثيابه اقتطعها وربط بها جذوع الاشجار . ولما عاد الى المعسكر طلب مقابلة القائد يزيد . ولما مثل امامه ، شرح له ما حدث معه فكافأه يزيد . ووضع خطة الهجوم على النحو التالي :

١ - القيام باغارة مباغتة بقوة الف واربعمائة مقاتل اختارهم من بين افضل الفرسان ، على ان تتبع هذه الاغارة الطريق الذي حدده الهياج بن عبد الرحمن الازدي .

٢ - القيام بهجوم جبهي في الوقت الذي تبدأ فيه قوة الاغارة هجومها . ولما انتهى التنظيم للمعركة طلب يزيد الى الدليل « وهو الهياج بن عبد الرحمن » مرافقة قوة الاغارة . فقال الهياج « ان الطريق صعب ووعر وضيئ بحيث لا يحتمل هذه القوة واقترح انقاصها حتى ثلاثمائة مقاتل فقط . ووافق يزيد على اقتراح الدليل وكلف خالد بن يزيد بقيادة قوة الاغارة ، وضم اليه اليه جهم بن زحر ، واوصى يزيد قائده بقوله :

[ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك منهزماً] .

عرف يزيد من الدليل ان تجاوز المسافة حتى الوصول الى خلف معسكر « المرزبان » يستغرق يوماً أو ليلة ، بحيث يصلون اذا تحركوا في الليل مع فترة الظهيرة من اليوم التالي .

ودع يزيد قوة الاغارة بقوله :

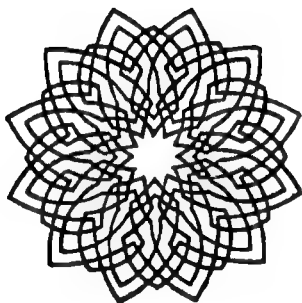
[امضوا على بركة الله ، وسأجهد على مناهضتهم غداً عند صلاة الظهر] .

وانطلقت قوة الاغارة في مسيرتها الليلية في حين اصدر يزيد اوامره بجمع الاخشاب والمحطومات وجعله ركائماً ضخماً قريباً من اسوار المدينة . وعندما اقترب موعد الظهيرة ، اضمرت النيران ، في الاخشاب والمحطومات فتصاعدت النيران من كل جانب ، ولما شهد قائد جيش المرزبان النيران اصدر اوامره بالهجوم على جيش المسلمين ، وزحف يزيد بجيشه فتصدى لزحف جيش المرزبان . وحدثت

معركة طاحنة ، وفي هذه الفترة ارتفعت صيحة حرب المسلمين « وتعالى صوت التكبير » من وراء جيش المرزبان ووقع الجيش بين قوات المسلمين التي احاطت به من كل جانب وبعد معركة رهيبة استسلم جيش الترك الذي يقوده المرزبان فقاد يزيد اثني عشر ألفاً الى نهر الاندرهز « وادي جرجان » فقتلهم وسالت دماؤهم . فادارت الطواحين التي تطحن الدقيق ثم عجن بدماؤهم الخبز ، وطعم منه ووفى بقسمه .

تابع يزيد عملية الابداء انتقاماً من غدر اهل جرجان بجيش المسلمين وإبادتهم اربعة آلاف منهم بصورة مباغته . فقتل اربعين ألفاً من جيش العدو وصلبهم على جذوع الأشجار حتى مسافة اميال من الغابات المحيطة بجناه . وعندما عرف يزيد انه لن تتصدى بعد اليوم مقاومة لجيش المسلمين عاد الى قاعدة عملياته في مرو بعد ان خلف جهم بن زحر الجعفي والياً على جرجان .

وعندما توفي سليمان بن عبد الملك وخلفه عمر بن عبد العزيز اصدر اوامره بالقاء القبض على يزيد بن المهلب بسبب ما بلغه عنه من اثرائه غير المشروع . والتقى بيزيد في السجن . وبعد وفاة عمر بن عبد العزيز هرب يزيد من السجن في عام ١٠١ هـ . ووصل البصرة حيث اعلن تمرده على يزيد بن عبد الملك . ووجه الخليفة قوة استطاعت القضاء على التمرد وقتل يزيد في عام ١٠٢ هـ .



عمليات المحور الجنوبي

فتح اقليم السند ، واقليم الهند الغربية

الموقع والطبيعة الجغرافية :

يقع اقليم مكران جنوب الهضبة الايرانية ويحده من الشرق اقليم بلوخستان . ومن الشمال اقليم سجستان ومن الغرب اقليم كرمان ومن الجنوب بحر عُمان .

اما اقليم بلوخستان فيقع الى الشرق من اقليم مكران ويحدد شمالاً نهر الهلمند ومن الشرق نهر السند . ومن الجنوب المحيط الهندي .

ويقع القسم الأكبر من اقليم بلوخستان وحوض السند « في اقليم باكستان حالياً » في حين بقي اقليم مكران وقسماً من اقليم بلوخستان في حدود اقليم « ايران » .

تغطي الجبال القسم الأكبر من مساحة اقليمي مكران وبلوخستان ، وتعتبر هذه الجبال « جبال مكران » امتداداً لسلسلة الجبال التي تحد غرب الهضبة الايرانية . ويمتد شريط ساحلي مع امتداد سواحل المحيط الهندي وبحر عمان وفيه تنتشر الزراعة التي كانت موطن بداية الحضارة .

١ - الموقف العام :

في عام ٢٣ هـ ٦٤٢ م . تقدم الحكم بن عمرو التغلبي ، ففتح اقليم مكران واراد التوغل في اتجاه الشرق حتى وادي السند ، الا ان الخليفة عمر بن الخطاب اصدر تعليماته بايقاف العمليات على المحور الجنوبي نظراً لطبيعة الاقليم الوعرة وخشية الخليفة عمر من وقوع جنود المسلمين في المسالك الوعرة والمفازة المهلكة.

في عام ٤٤ هـ - ٦٦٢ م . تقدم جيش من اهل السند بهدف ايقاف تقدم المسلمين فتصدى لهم المهلب بن ابي صفرة ووقعت معركة بين الملتان وكابل « في افغانستان حالياً » ونجح المهلب في اباداة جيش العدو .

قام عبد الله بن سوار العبدي في غزو اقليم السند والاقاليم الغربية من الهند ايام معاوية بن ابي سفيان . وتصدى له جيش من جيوش الهند فهزم عبدالله العبدي وقتل في المعركة وتوقف التقدم في اقاليم الهند من المحور الشمالي .

جاء راشد بن عمرو الجديري ، من الازد ، والياً على مكران ، المحور الجنوبي . وحاول من جديد غزو السند ، وفشل في محاولته ولقي مصرعه وتولى مكانه سنان بن سلمه وتوقفت عمليات التقدم من الجنوب .

تولى عباد بن زياد بعد ذلك ولاية سجستان ، فانطلق في محاولة جديدة للتوغل في اقاليم الهند ، وقام باستدارة كبيرة حتى وصل « كش » جنوب شرق « الديبل » وفتحها .

تولى بعد ذلك المنذر بن جارود العبدي ، ابو الاشعث ، ولاية « ثغر الهند » فغزا حوض السند ، وسيطر على مناطق واسعة ، ثم قامت ثورة ضده وقتل هناك .

تولى زياد بن سنان بن سلمة حكم « ثغر الهند » فتقدم عبر المحور الشمالي في اقاليم الهند ولكنه لم يتمكن من احتلال بلوخستان .

عندما تولى الحجاج بن يوسف الثقفي حكم العراق ارسل مجاعة بن سعر التميمي ففتح مجاعة قنابيل « شمال الديبل او كراتشي » وتوقف عن متابعة العمليات ثم مات مجاعة وعين الحجاج ، محمد بن هرون بن ذراع والياً مكان مجاعة التميمي .

السبب المباشر لفتح السند :

كان من غير الطبيعي ابقاء اقليم السند موقعاً جانبياً والاستمرار في

التوغل عبر اقليم الهند . ولهذا تركزت الانظار على هذا الاقليم ، الا ان فشل المحاولات المتكررة جعل الولاة يتجنبون اقتحام مخاطرة فتح اقليم السند عن طريق المحور الجنوبي .

ولما جاء الحجاج بن يوسف الثقفي ودرس موقف الاقليم عين محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل لقيادة عمليات المحور الجنوبي في الوقت الذي عين فيه قتيبة بن مسلم الباهلي لعمليات المحور الشمالي وذلك ايام الوليد بن عبدالملك .

وقبل تعيين محمد بن القاسم جرت حادثة حفزت الحجاج على تركيز جهده لفتح اقليم السند وكانت الحادثة هي التالية :

اهدى ملك احد الجزر الواقعة في المحيط الهندي « جزيرة الياقوت » الى الحجاج بن يوسف عائلة مسلمة توفي رجلها وترك زوجته واولاده وبناته في الجزيرة دون معيل وذلك كبداية لاقامة علاقات ودية بين ملك الجزيرة وبين العرب المسلمين .. وكان رب هذه العائلة يعمل في التجارة ، غادر الاقليم الاسلامية واستقر في الجزيرة ، وتوفي فيها .

اثناء رحلة السفينة التي تحمل العائلة المسلمة ، تعرض قرصان من اهل الديبل الى السفينة ، واستولوا عليها ، وصرخت امرأة من المسلمات من بني يربوع :

يا حجاج .

وعندما وصلت انباء الحادثة الى الحجاج اجاب :

يا ليك .

وارسل الحجاج رسالة الى داهر ملك الديبل « كراتشي » طالباً اطلاق سراح النسوة وارسالهن الى العراق ، واجلب ملك الديبل ، ان الذين خطفوا العائلة هم من القرصان ، وانه لا يستطيع التدخل بشؤونهم فارسل الحجاج عبيدالله بن نبهان الى الديبل في محاولة لاختضاعها . الا ان هذه المحاولة انتهت

بقتل عبيد الله بن نيهان . فكتب الحجاج الى بديل بن طهفة واليه في عمان يطلب اليه التحرك الى ديبيل لاختضاعها . وانتهت هذه المحاولة بقتل بديل ايضاً . عندها قرر الحجاج توجيه قوات كبيرة واجراء عملية برية ارضية مشتركة لاختضاع الاقليم المتمرد .

الاستعداد للمعركة :

اختار الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة شيراز حتى تكون منطقة حشد للقوات التي سيتم زجها في عمليات اقليمي مكران والسند ، وطلب الى محمد بن القاسم التوجه الى منطقة الحشد والاشراف على تنظيم القوات ، وارسل اليه جيشاً من اهل الشام عدده ستة آلاف مقاتل ، علاوة على وحدات مقاتلة من اقاليم مختلفة .

جهز الحجاج جيش محمد بن القاسم بكل المتطلبات القتالية والادارية وسلحه بالمتجنين « العروس » وخصص منجنيقاً لكل كردوس « خمسمائة رجل » نظراً لقلة المواد التموينية في الاقاليم التي سيعمل بها جيش محمد بن القاسم ارسل الحجاج كميات كبيرة من المواد الغذائية ، كما اتبع اسلوب التجفيف لبعض المواد الغذائية . اما السوائل ، كالحل ، فقد اصدر الحجاج تعليماته لنقع القطن النظيف في الحل ثم تجفيفه وارساله في عبوات خاصة الى المقاتلين بحيث يتم اعادة نقع القطن بالماء النظيف للحصول على الحل من اجل الاطعمة . ارسل الحجاج بن يوسف تعليماته لتوجيه قوة بحرية من عمان وذلك لاحكام الحصار حول ديبيل .

عندما انتهت الاستعدادات للمعركة اصدر الحجاج تعليماته ببدء العمليات وطلب الى محمد بن القاسم ارسال تقرير عن مسيرة العمليات في كل ثلاثة ايام واتخذ الحجاج الاجراءات المناسبة بحيث يصل بريده الى محمد بن القاسم في كل ثلاثة ايام ايضاً .

مسيرة العمليات :

تقدم محمد بن القاسم حتى وصل اقليم مكران حيث انضم اليه محمد بن هرون بن ذراع . وبعد التوقف اياماً قليلة . دفع محمد بن القاسم المقدمة بقيادة ابي الاسود ، جهم بن زحر الجعفي ، وتحرك في اتجاه قنزبور . ولما وصلها حاصرها ولم تلبث المدينة ان سقطت في يده . وتابع محمد تحركه حتى وصل ارمابيل فحاصرها وفتحها ايضاً ثم تابع تحركه مع ساحل البحر وعندما وصل قمبلي ، توفي محمد بن هرون فدفنه فيها وتابع مسيرته حتى وصل الديبل ، ومع وصول القوات الارضية وصلت القوات البحرية وتوقفت السفن الحاملة للرجال والاعتدة والتجهيزات وتم احكام الحصار حول « ديبل » .

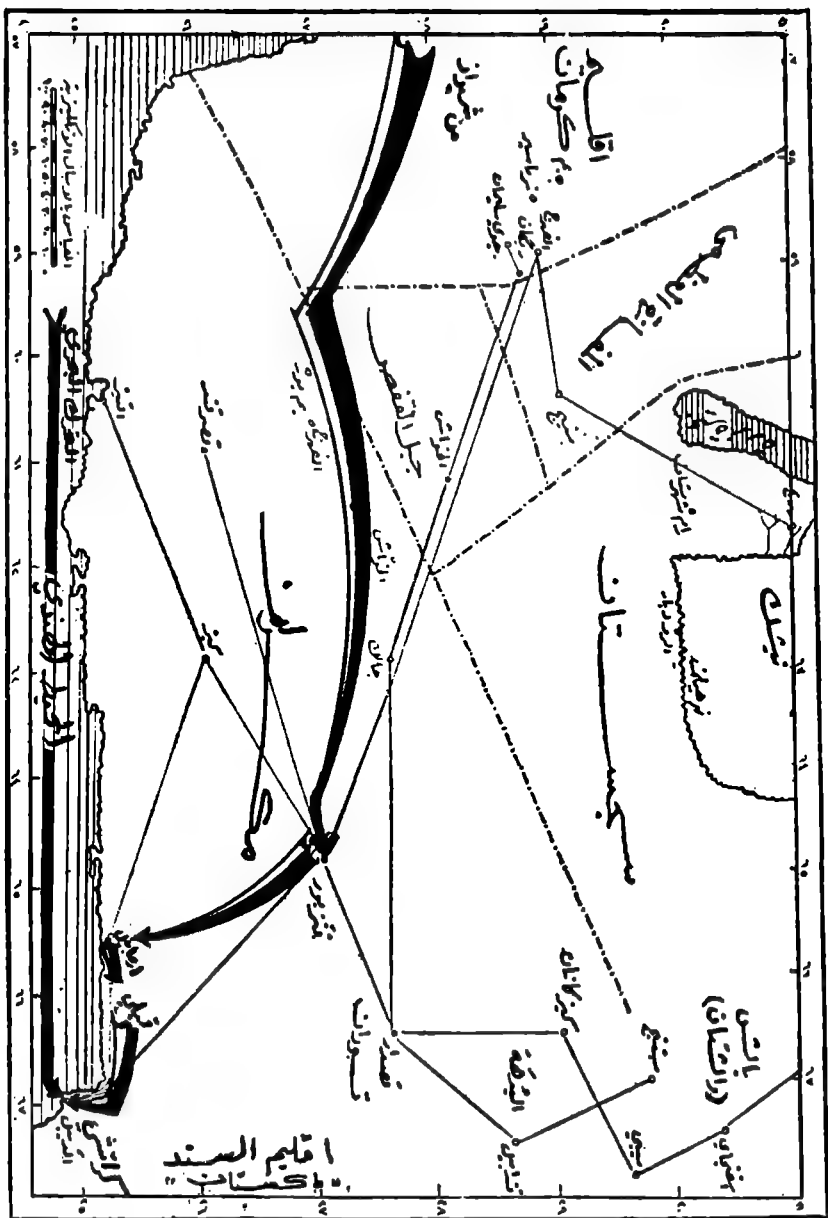
شاهد محمد بن القاسم منارة عظيمة « بد » تحمل علماً كبيراً . كما شاهد مجموعات من القباب المماثلة للمنارة . وسأل عنها فعلم انها تضم « اصناماً » يضرع اليها سكان المدينة ويعبدونها ، واستخدم محمد بن القاسم المنجنيق لتدميرها الا ان الرمايات لم تكن دقيقة ولا مؤثرة . فارسل الى الحجاج يشرح له الموقف فاجابه الحجاج :

[أنصب العروس ، واقصر منها قائمة ، ولتكن مما يلي المشرق . ثم ادع صاحبه فمره ان يقصد برميته الدقل الذي وصفت لي] .

فقد محمد بن القاسم تعليمات الحجاج ، ونجح الرماة في تدمير منارة الميناء وابرأج المعابد مما احبط الروح القتالية لدى جيش الديبل .

شعر حاكم الديبل ان الحصار لن يكون من مصلحته فخرج من وراء اسوار المدينة وقاتل جيش المسلمين في معركة جبهة ونجح محمد بن القاسم يلحاق الهزيمة به مما دفعه الى العودة حتى وراء الخنادق والاسوار والاعتصام بها .

انسى محمد بن القاسم استعداداته لاقتحام المدينة ، ونصب السلام ، واقتحم المسلمون المدينة بصورة مباغنة ونجحوا في الاستيلاء على معقلها وتحصيناتها وأعملوا في جيش الديبل قتلا لمدة ثلاثة ايام بحيث قضى على قوات



افغانستان . مع قسم من اقليم سهندان
مخطط علميات محمد بن القاسم

المقاومة بكاملها . ثم اصدر محمد بن القاسم تعليماته بتدمير المعابد جميعها .
وتشييد جامع للمسلمين . وترك فيها حامية مكونة من اربعة آلاف مقاتل
وغادرها لمتابعة عملياته وتدمير جيش داهر ، ملك الاقليم .

وصل محمد بن القاسم البيرون فصالحه اهلها .

ثم وصل ابن القاسم « سدوسان » فصالحه اهلها ايضاً .

لم يكن داهر يتوقع تقدم محمد بن القاسم بمثل السرعة التي سار بها ،
ونجح محمد في اختيار موقع لعبور نهر السند بحيث يحقق المباغته المكانية . وهكذا
حقق محمد بن القاسم المباغته الزمانية والمكانية ، واصطدم مع داهر ملك السند
في موقعة حاسمة استمرت يوماً كاملاً ، ونجح القاسم بن ثغلة بن عبدالله بن
حصن الطائي من الوصول الى داهر وقتله ووقف رجل من بني كلاب يقول :

الخيل تشهد يوم داهر والقنا : ومحمد بن القاسم بن محمد

اني مزجت الجمع غير معرد : حتى علوت عظيمهم بمهند

فتركته تحت العجاج مجندلا : متعفر الخدين غير موسد

وكان لمقتل داهر دور كبير في انهيار المقاومة ، وحقق جيش المسلمين نصراً
على الاقليم الذي بقي طويلاً معقلاً للمقاومة ، واصبح باستطاعة المسلمين متابعة
عملية التقدم الى الهند من المحورين الشمالي والجنوبي .

استثمار الظفر :

انطلق محمد بن القاسم في مسيرته عبر اقاليم الهند فوصل « برهمناباذ »
التيقة وعرض على ملكها اختيار واحد من ثلاثة مواقف :

١ - اما الدخول في الاسلام ٢ - او دفع الجزية ٣ - او الحرب

الا ان اهل « برهمناباذ » رفضوا كل الحلول، واختاروا الحرب ونظموا
مقاومتهم . واستطاع محمد بن القاسم تحقيق النصر، وفتح المدينة عنوة وأبار فيها
٢٦,٠٠٠ من جند العدو .

تابع محمد بن القاسم تحركه حتى وصل «ساوندري» فاستسلم أهلها دون قتال وعقدوا صلحاً مع ابن القاسم . ووصل ابن القاسم الى «بسمد» فصالحه أهلها على مثل صلح «ساوندري» . ثم وصل «السكة» وقد اعتصم أهلها وحاولوا مقاومة الزحف الاسلامي فافتحمها محمد بن القاسم ودمرها .

وصل محمد بن القاسم في مسيرته الى «الملتان» وحاصر أهلها . ولما طال الحصار ، وامتنعت المدينة على المسلمين ، احكم محمد بن القاسم الحصار وقطع عنها مواردها الحياتية ، وجاءه من يدله على مورد المياه الذي تعيش المدينة عليه ، فقام بتحويل مجرى المياه وحرمان أهل المدينة منه ، ولما اشتدت وطأة الحصار . استسلم أهل المدينة .

ودخل محمد بن القاسم ، فدمر المعابد البوذية ، وجمع الاصنام فاحرقها وجمع الخراج وقسم الغنائم على المسلمين وارسل الخمس الى الحجاج . فلما وصلت هذه الى الحجاج ومعها رسائل محمد تشرح الموقف وما تم تحقيقه من انتصارات قال الحجاج :

[لقد شفيينا غيظنا وادرکنا ثأرنا ، وازددنا ستين مليون درهم ورأس داهر . نحن انفقنا على تجهيز جيش محمد بن القاسم ستين مليوناً ، وها قد بلغ الخراج ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ مئة وعشرين مليوناً] .
وهو يعادل ضعف ما انفقته الحجاج على تجهيز جيش فتح السند .

توفي الحجاج بن يوسف الثقفي ، ووصل خبر موته ، فراجع محمد بن القاسم ، ورجع من الملتان الى «الرور وبغورور» ووجه الى «البيلمان» قوة لفتحها ، ولم يقاوم أهل البيلمان تقدم جيش المسلمين ، وعرضوا الصلح وتم عقد اتفاق معهم ومع أهل «سرس» .

تقدم محمد بن القاسم من «الكبرج» بعد ان بلغه تحشد القوات فيها بقيادة «دوهر» ، وبعد معركة قصيرة ، انتصر جيش المسلمين وانهزم دوهر ، ثم لقي مصرعه على يد جندي من مقاتلي المسلمين انطلق يقول :

نحن قتلنا داهراً ودوهرأ والخيل تروي منسراً فمنسراً .

توفي الوليد بن عبد الملك وخلفه سليمان بن عبد الملك . وكان سليمان بن عبد الملك يحقد على محمد بن القاسم نظراً لتأييده الوليد في موقفه من خلع سليمان وتولية ابنه . فاصدر اوامره بتعيين يزيد بن ابي كبشة السكسكي والياً على السند ، وطلب اليه اعتقال محمد بن القاسم ومعاوية بن المهلب ، وتم اعتقال القائدين وارسلا الى صالح بن عبد الرحمن والي العراق فالقى بهما في السجن .

نهاية محمد بن القاسم :

عندما شهد محمد بن القاسم ، انه اصبح مكبلاً بالقيود بعد ان كان يحول في انحاء البلاد محققاً النصر تلو النصر انشد يقول :

اضاعوني واي قتي اضاعوا : ليوم كربة وسداد ثغر

واستقر المقام بمحمد بن القاسم في سجن واسط من ارض العراق ، وتذكر ما قدمه لأتمته فقال :

فلئن ثويت بواسط وبارضها : رهن الحديد مكبلاً مغلولاً

فلرب فتية فارس قد رعتها : ولرب قرن قد تركت قتيلاً

ومرت الايام على محمد بن القاسم وهو في سجنه بطيئة متاقلة . ونظر فيما حوله ، وناقش موقفه من استسلامه لعمال سليمان بن عبد الملك ، فقال :

لو كنت اجمعت الفرار لو طئت : اناث اعدت للوغى وذكور

وما دخلت خيل السكاسك ارضنا : ولا كان من عك علي امير

ولا كنت للعبد المزوني تابعاً : فيا لك دهرأ بالكرام عشور

وفي النهاية اقدم صالح بن عبد الرحمن على قتل محمد بن القاسم ومعه مجموعة من آل ابي عقيل انتقاماً لمقتل اخيه « آدم » على يد الحجاج ، ولما انتشر خبر مقتل ابن القاسم رثاه حمزة بن بيض الحنفي بقوله :

ان المروءة والسماحة والندى : لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة : يا قرب ذلك سؤدداً من مولد
وقال آخر في رثائه :

ساس الرجال لسبع عشرة حجه : ولداته عن ذاك في اشغال

الدروس المستفادة :

١ - العمليات البرمائية :

افاد الحجاج بن يوسف من دروس العمليات البحرية - البرية التي كان يقوم بها الامويون لغزو البحر والمجوم على القسطنطينية وبلاد الروم فطبّقها في الهجوم على « الديبل - كراتشي » وكان للتنسيق التام بين جهد القوى البحرية ، وجهد القوى الأرضية دور حاسم في إحباط المقاومة وفتح حوض السند . وتعتبر ظاهرة اشراك قوات مختلفة في المعركة تطوراً كبيراً في فن الحرب عند العرب المسلمين .

٢ - الاهتمام بالشؤون الادارية :

- افاد القادة المسلمون من تجاربهم السابقة ، فاصبحوا يبذلون قدراً كبيراً من العناية والاهتمام بالشؤون الادارية وتوفير متطلبات المقاتلين حتى ان الحجاج جهز جيش فتح السند بكل ما قد يحتاجه بما في ذلك الخيوط والابر والمسلات والمواد الغذائية المجففة والخل .

لقد خاض المسلمون الاوائل حروبهم دون بذل اهتمام كبير للشؤون الادارية ، وكان الجند هم المسؤولون عن توفير متطلباتهم وكانت هذه المتطلبات بسيطة . ونظراً لاحتكاك جند المسلمين مع جيوش الفرس والروم ، وتطور الحياة الاجتماعية للعرب المسلمين ، اصبحت هذه المتطلبات كثيرة ومتعددة مما حمل القادة على بذل الاهتمام المناسب بالشؤون الادارية والامداد والتموين .

٣- تطور التسليح :

- جهاز جيش فتح السند بالمنجنيق وبمعدل « عروس » لكل خمسمائة مقاتل وهذا يبرز تطور التنظيم والتسليح في جيوش العرب المسلمين وظهور اسلحة اجماعية وتجهيزات هندسية لخدمة الجيش بكامله وتعتبر ظاهرة تزويد الجيش بالمعدات الهندسية لعبور الأنهار واقتحام الاسوار وتجاوز التحصينات والخنادق بالاضافة الى تسليح الوحدات بالمنجانيق من الدلائل الحاسمة على تطور فن الحرب عند العرب المسلمين تطوراً كبيراً .

٤- الدور الحاسم لشخصية القائد :

حشد الحجاج بن يوسف امكانيات ضخمة لتجهيز جيش السند ، واتفق اموالا طائلة . الا ان هذه الامكانيات لم تكن لتحقيق ثمارها لو لم يكن قائد العملية شخصاً مثل محمد بن القاسم .

لقد برهنت مسيرة العمليات في اقليم السند وفتح الهند على الدور الحاسم الذي يمارسه القائد في نجاح العملية او فشلها . فالقائد هو الذي يقدر الموقف الصحيح وهو الذي يتخذ القرار المناسب وهو الذي يشرف على التنفيذ ويشارك فيه فيوحي الثقة لمرؤوسيه الذين يعرفون ان جهودهم وتضحياتهم لن تذهب سدى ودونما نتيجة .

٥- الروح المعنوية العالية :

لقد تجاوز جيش محمد بن القاسم في مسيرته آلاف الاميال . وعمل في مناطق مختلفة وفي اجواء متنوعة ، وقاتل قوات كبيرة في معارك متتابعة ولم يكن تحقيق ذلك ممكناً لو لم تكن الروح المعنوية لجيش المسلمين على درجة عالية وقد كانت الثقة بالقائد والثقة بالسلاح والايمان قبل كل شيء بعادلة القضية هي من العوامل التي حملت المسلمين على تجاوز كل الصعوبات وتحدي كل العوامل لتحقيق الهدف من الحرب وهو نشر السلام والاسلام .

التفاعل الحضاري العربي - الايراني

أهدى العرب المسلمون شعوب البلاد التي فتحوها قلوبهم ولسانهم .
أهدوهم القلب عندما عرفوهم بدين الاسلام .
وهوهم اللسان عندما حببوا اليهم تلاوة القرآن الكريم بلغة العرب
ولسانهم .
وترك العرب المسلمون لأهل البلاد التي فتحوها الحريات السياسية
والإدارية والدينية ، وكانت هذه الحريات هي التربة التي نشأت فوقها
الحضارة .

ان مقياس كل امة هو ما تقلمه من خير للانسانية جمعاء ، وقد جاء
الاسلام ، للناس كافة ، ووقع على العرب واجب حمل هذه الرسالة
الى كل انسان في كل مكان فتولدت عن ذلك حضارة هي الأساس فيما
يعيشه عالمنا المعاصر من تطور وتقدم .

كان في العالم عند ظهور الاسلام ثلاث حضارات هي : الحضارة الفارسية
« شرقية » ، والحضارة « البيزنطية » « غربية » وريثة اليونانية والرومانية ، وحضارة
« متوسطة » هي حضارة الفراعنة في وادي النيل .

واستطاع العرب المسلمون إزالة الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ونشر
الاسلام في ربوع العالم القديم ، من الصين وحتى الاطلسي .

أفصح العرب المسلمون المجال رحباً لنمو العلوم وتطورها ، فبرز عدد
من العلماء الذين لا زال ذكرهم سمع الدنيا وبصرها .

واذا كان دعاء التخريب ، يعملون في مناخ الحرب النفسية التي يشهدها

عالمنا المعاصر على تجريد العرب المسلمين من كل قيمة حضارية على اساس ان القسم الأكبر من العلماء هم من غير العرب على حد قول « بول دي لاغار Paul de Laguarه » الذي قال :

[ليس بين المسلمين الذين حققوا شيئاً في ميدان العلم سامي واحد]

فانه يمكن القول لمثل هذا :

[يكفي العرب المسلمين فخراً انهم هياوا المناخ والتربة الصالحة لظهور امثال هؤلاء العلماء] .

لقد شغل العرب بالحروب واعمال الفتوح ، وهي الواجب الاول الذي لقي على العرب المسلمين ، ثم هياوا المناخ الملائم للعلماء . وعملوا على تفرغهم قبل ان ينطق احد بالتفرغ بمئات السنين . وقد عرف العالم القديم عدداً من الغزوات البربرية ، كغزوات التتار ، ولكن هذه الغزوات لم تترك سوى اسمها العسكري فقط ، بينما انتجت الفتوحات العربية حضارة لا يستطيع احد انكارها الا اذا استطاع ان يطفىء الشمس .

من هنا ، يستطيع العرب المسلمون ان يفخروا بما حققته حضارتهم حتى لو عمل فيها ، غير العرب ، وحتى لو كان الذين حققوا الانجازات العلمية جميعاً من غير العرب .

ان الحضارة الامريكية المعاصرة هي القمة في التطور التقني والفني والعلمي ، وهي حضارة من نتاج غير امريكي ، لان العدد الأكبر من العلماء هم ممن تسرقهم أمريكا من العالم أو تغريهم بمختلف الوسائل للعمل في بلادها ، فهل بالامكان انكار دور أمريكا والقول أنها أمة لم تقدم شيئاً للحضارة ؟

ان الاتحاد السوفيتي وهو الدولة الثانية في التطور العلمي والتقني حالياً يستعين بخبرات الغرب ، وقد استعان قبلاً عن طريق الجاسوسية بالخبراء والخبرات لصناعة القنبلة الذرية ، فاذا أريد تجريد العرب المسلمين من دورهم

الحضاري فانه يجب بالمقابل تجريد كل حضارة من جميع العوامل المساعدة لها ، وهذا أمر يتنافى مع المنطق ومع العلم .

إن الحضارة التي حمل لواءها العرب المسلمون هي حضارة عربية إسلامية ، قبل كل شيء ، وإن الفصل بين العرب والمسلمين ما هو الا استمرار للمحاولات القديمة لعزل العرب عن المسلمين وعزل المسلمين عن العرب ، وتدميرهما معاً .

١ - المنجزات العلمية الحضارية :

فتح الاسلام مجالاً رجباً للامكانات المختلفة فبرزت في كل قطر قمم شاذة في كل مجال ، ويمكن ذكر بعض من قدمتهم ايران لرفع لواء الحضارة الاسلامية - العربية كالتالي :

أ - في الطب :

- ١ - الرازي ، ابن عباس المجوسي .
- ٢ - ابن سينا ، الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا ولقبه الشيخ الرئيس .
- ٣ - الجرجاني ، توفي ١١٣٦ .

ب - في العلوم :

- ١ - اخوان الصفا ، اكثرهم من الفرس ، نشرت رسائلهم عام ٩٧٠ م - ٣٦٠ هـ عالجت علوم الرياضيات والكيمياء والفلك .
- ٢ - عبدالله محمد الخوارزمي ، الف عام ٩٧٦ م - ٣٦٦ هـ كتاب مفاتيح العلوم .

ج - الرياضيات :

- ١ - الماهاني ، توفي عام ٨٦٠ م .

- ٢- ابو الوفاء محمد البوزجاني ٩٤٠ - ٩٩٧ م (٣٢٨ - ٣٨٧ هـ) .
 ٣- ابو الريحان البيروني ، الخوارزمي ٩٧٣ - ١٠٤٨ م (٣٦٢ - ٤٤٤ هـ)
 من كتبه : تحقيق ما للهند ، والآثار الباقية عن القرون الحالية .
 ٤- فخر الدين الرازي ، توفي عام ١٢٠٩ م .

د - تاريخ ، جغرافيا ، فلك :

- ١- الطبري ، توفي عام ٩٢٣ م اشتهر بتاريخ « الطبري » .
 ٢- البلاذري ، توفي عام ٨٩٢ م . اشتهر بكتابه فتوح البلدان .
 ٣- اللدنيوري ، توفي عام ٨٩٥ م .
 ٤- ابن خردادبة ، توفي عام ٨٤٨ عرف بدراساته الجغرافية .
 ٥- ابن رسته ، توفي عام ٩٠٣ ، عرف بدراساته الجغرافية .
 ٦- الصوفي ، ٩٠٣ - ٩٨٦ م عالم فلكي .
 ٧- نصر الدين الطوسي ١٢٠٠ - ١٢٧٣ م . عالم فلكي .
 ٨- الشيرازي ، ١٢٣٦ - ١٣١١ م . عالم فلكي اشتهر بدراساته في علوم
 البصريات والهندسة .
 ٩- عمر الخيام ١٠٤٠ - ١١٢٣ = ٤٣٣ - ٥١٧ هـ شاعر ، فلكي ،
 عالم رياضيات .

هـ - الفلسفة والدين :

- ١- محمد الغزالي ، ١٠٥٨ - ١١١١ م . ابا حامد ولقبه حجة الاسلام .
 ٢- ابو حنيفة ، توفي عام ٧٦٧ م .
 ٣- البخاري ، توفي عام ٨٧٠ م .
 ٤- النسفي ، توفي عام ١١٤٢ م .
 ٥- الشهرستاني ، توفي عام ١١٥٣ م .
 ٦- العالم الرازي ، ٩٢٣ ، طبيب وفيلسوف .

- ٧- البيروني ، ٩٧٣ ، طبيب وفيلسوف .
٨- ابن سينا ، ١٠٣٧ ، طبيب وفيلسوف .

و- في اللغة والأدب :

- ١- ابن المقفع ، توفي ٧٥٧ م ، اشتهر بتراجمه .
٢- بشار بن برد ، توفي ٧٨٣ م شاعر .
٣- سيبويه ، توفي ٧٩٣ م ، لغوي .
٤- الكسائي ، توفي ٨٠٥ م ، فقيه لغوي .
٥- ابو نواس ، توفي ٨١٠ م ، شاعر الغزل .
٦- الفراء ، توفي ٨٢٢ م ، لغوي .
٧- ابن قتيبة ، توفي ٨٨٩ م ، لغوي ، ادب .
٨- الجوهري ، توفي ١٠٠٢ م ، لغوي ، ادب .
٩- ابن فارس ، توفي ١٠٠٥ م ، لغوي ، ادب .
١٠- بديع الزمان الهمذاني ، توفي ١٠٠٧ م ، ادب .
١١- الزمخشري ، توفي ١١٤٣ م ، ادب .
١٢- العطار ، توفي ١٢٣٠ م ، شاعر الغزل .
١٣- جلال الدين الرومي ، توفي ١٢٨٣ م ، شاعر الغزل .
١٤- سعدى ، توفي ١٢٩١ م ، شاعر الغزل .
١٥- حافظ ، توفي ١٣٨٩ م ، شاعر الغزل .
١٦- جامي ، توفي ١٤٩٢ م ، شاعر الغزل .

ز- في البناء والهندسة :

- سهل نوبخت الفارسي خطط مدينة بغداد ٧٦٢ م (١٤٤ هـ) .

٢ - ايران والحكم العربي :

كانت الدولة الأموية امتداداً طبيعياً لحكم الخلفاء الراشدين ، في العقلية والأسلوب ، وهذا مما دفع العناصر غير العربية الى مناوئة الأمويين واعلان الحرب السرية ضدهم ، وكانت ايران هي التي رعت الثورة المضادة للعروبة وخططت لها .

بدأت الدعوة الفارسية في خراسان ، حيث دفع خصوم الدولة الأموية من الفرس المسلمين الأتقياء ممن اعتنقوا مبدأ الشرعية وحفزوهم الى العمل ضد الدولة الأموية ، دون أن يدرك هؤلاء النوايا الحقيقية للفرس . وفي عام ٧٣٦ م استطاع هؤلاء اكتساب محمد بن علي عبد الله بن عباس الى صفوفهم ، وتم تنظيم الحركة السرية في ايران وأسلمت قيادتها الى اثني عشر نقيباً . وفي عام ٧٤٦ م وجه ابراهيم بن محمد ، مندوباً عنه الى خراسان هو ابو مسلم (عبد الرحمن بن مسلم) الخراساني . ونجح ابو مسلم الخراساني في تطبيق مخططة على النحو التالي :

- ١ - اثارة النعرة القومية وتوحيد الفرس ضد العرب .
- ٢ - اغراء اصحاب الأملاك « الدهاقين » ودفعهم الى الدخول في الاسلام للإفادة من امكاناتهم المادية والمعنوية لدعم الثورة .
- ٣ - الزام جنده بالطاعة العمياء لقادتهم في تنفيذ كل ما يطلب اليهم دونما قيد أو شرط .

وكان أول من لبى هذه الدعوة ، خالد بن برمك ، من مدينة بلخ . حيث أسلم وتشيع لآل عباس ، وأسهم في تمويل حركة أبي مسلم بهدف انشاء دولة ترفع من شأن الفرس ، وتضع من قيمة العرب .

في عام ٧٤٨ م ، بدأت بوادر الثورة عندما اصطدمت قوات الفرس بقيادة « قحطبة بن صالح الطائي » أحد النقباء الإثني عشر ، مع قوات نصر بن سيار عامل الأمويين في خراسان .

في شهر حزيران من السنة ذاتها دخل أبو مسلم الخراساني « نيسابور » .
في شهر آب « أغسطس » عام ٧٤٩ م احتل الحسن بن قحطبة الطائي
مدينة الكوفة حيث كان أبو سلمة الخلال يعمل فيها كوزير لآل محمد منذ وقت
طويل بصورة سرية .

في شهر آب عام ٧٥٠ ، التقت قوات مروان بن محمد آخر الخلفاء
الأمويين بقوات خراسان عند الزاب الأكبر وهزم الأمويون . وظهرت عوامل
الانتقام العنيف من العرب ، وألقت جميع المدن السورية السلاح دونما مقاومة
باستثناء دمشق التي قاومت العباسيين على الرغم من معرفتها الثمن الفادح الذي
ستدفعه لقاء مقاومتها . وزالت الدولة الأموية من الشرق وانتقلت الى الغرب
حيث استمرت في اسبانيا حتى عام ١٠٣١ م .

يقول المستشرق كارل بروكلمان ١٨٦٨ - ١٩٥٦ في كتابه : « تاريخ
الشعوب الإسلامية » ما يلي :

[خسر العرب عموماً ، لا السوريون وحدهم ، السيادة المطلقة في الإسلام
بسقوط دولة الأمويين ، فما هي الا فترة وجيزة حتى ارتدت جزيرتهم
إلى سابق عهدها من التأخر الكلي] .

كان أبو العباس عبدالله الذي لقب نفسه بالسفاح أول خليفة عباسي .
لكن حكمه لم يستمر طويلاً فخلفه أخوه ابو جعفر المنصور عام ٨٥٤ م
وشعر المنصور بخطر الفرس (١) فعرض على أبي مسلم الخراساني ولاية الشام
ولما رفضها أبو مسلم استدرجه المنصور الى العراق وقتله . وثار الفرس بقيادة

(١) كان ابو جعفر المنصور يشعر بالنفوذ المتعاظم لأبي مسلم الخراساني فنصح أخاه أبا
العباس بقوله (لست بخليفة ما دام أبو مسلم حياً) . وقد رغب المنصور في عدم الإساءة لأبي
مسلم نظراً لما قام به من جهد في انشاء الدولة العباسية ، الا انه رغب في ابعاده عن منطقة نفوذه في
خراسان ، فكلفه بولاية الشام . ولما بلغه ذلك قال : (يوليئي الشام وخراسان لي) ولما بلغ ذلك
المنصور لم يجد مفرأ من قتله والتخلص منه .

سنباذ الفارسي فأرسل الخليفة المنصور جيشه الذي التقى بالفرس بين همدان والري ، وخرج المنصور منتصراً .

استمر حكم المنصور عشرين سنة ٧٥٤ - ٧٧٥ م ولم يتمكن المنصور من إبعاد ظل الفرس عن الحكم ، فظهروا بشكل جديد تمثل في البرامكة الذين تزايد نفوذهم حتى وصل ذروته أيام الخليفة هارون الرشيد ، وأصبح «جعفر البرمكي» مطلق الصلاحية في شؤون الوزارة . وأخذ يسير الأمور دون الرجوع الى الخليفة ، وتعاضمت أهمية أسرته ، وتزايدت ثروتها ونفوذها بشكل طغى على ثروة هارون الرشيد ونفوذه . كما ألقوا حزباً سياسياً في فارس من مبادئه تهديم سلطة العرب ، ولم يجد الخليفة هارون الرشيد علاجاً للموقف إلا بإزالة «أسرة البرامكة» ففضى عليهم ولاحق أنصارهم حتى استتب له الأمر .

وقعت اضطرابات بعد ذلك في خراسان واستطاع أهلها الحصول على المزيد من الإمتيازات ، وعندما جاء رافع بن الليث أعلن استقلاله في سمرقند وما وراء النهر عام ٨٠٥ م مما دفع الرشيد الى توجيه جيش قاده بنفسه الا انه لم يحقق ما هدف اليه فقد توفي في خراسان عام ٨٠٩ م .

وحدث انشقاق خطير بعد ذلك بين ولدي الرشيد .

كان محمد الأمين الإبن الأكبر للرشيد ، وكانت أمه زبيدة حفيدة المنصور . في حين كان المأمون الإبن الأصغر . وكانت أمه «مراجل» أمة فارسية ، كما كانت زوجته «بوران» فارسية ايضاً ، وعندما توفي هارون الرشيد أعلن الأمين نفسه خليفة ، فرد المأمون بإعلان نفسه خليفة وأرسل من مرو جيشاً مؤلفاً من الخراسانيين والفرس فحاصر بغداد وقتل الأمين وبقي المأمون خليفة من ٨١٣ - ٨٣٣ م

بقي المأمون في مرو ، خراسان ، فترة ستة اعوام . وفي هذه الفترة نصب العلويون محمد بن ابراهيم بن طباطبا خليفة في اوائل سنة ٨١٥ . فأرسل

المأمون « هرثمة » لمقاتلته . فاستعاد « هرثمة » « واسط والمداثن والكوفة » . ونجح في القضاء على محمد طباطبا .

ثار أهل بغداد نتيجة لشعورهم بتزايد نفوذ الفرس ، فسار الخليفة المأمون إلى بغداد ، وفي الطريق قتل وزيره الفارسي الفضل بن سهل وصهره علي الرضا . وذلك لأنهما أخذا في تشكيل خطر يهدد سلطانه .

كان قائد القوات الذي فتح بغداد وقتل الامين هو القائد الفارسي طاهر . ونتيجة لذلك ، استقل طاهر عن الخليفة في بغداد . وهكذا فقدت الدولة العباسية نهائياً ولاية خراسان منذ عام ٨٢٢ واستقلت بها الأسرة الطاهرية .

وفي أواسط القرن التاسع قام الصفويون على أنقاض الطاهريين واستقلوا بخراسان ، ثم جاء بعدهم السامانيون الذين ضموا اليهم سجستان وبخارى وسمرقند . وتابعت الأسر الإيرانية في الإستقلال عن الدولة العباسية على النحو التالي :

الطاهريون	٨١٠ - ٨٧٣ م .	
الصفافيون	٨٦٨ - ٩٠٢ م .	
السامانيون	٨٧٤ - ٩٩٩ م .	
آل زياد وآل بويه	٩٣٢ - ١٠٥٦ م .	
آل غزنه السلاجقة	٩٦٢ - ١١٨٦ م .	اصل تركي
السلاجقة	١٠٣٧ - ١٣٠٠ م .	» »
— الخوارزميون	١٠٧٧ - ١٢٢٠ م .	» »
المغول « الایلخانيون »	١٢٥٦ - ١٣٣٦ م .	» »
آل جلاير	١٣٣٦ - ١٤١١ م .	» »
آل مظفر	١٣١٣ - ١٣٩٣ م .	» »
الكوت	١٢٤٥ - ١٣٨١ م .	» »

التموريون	١٣٦٩ - ١٥٠٠ م. أصل تركي
آل غوينلو	١٣٧٨ - ١٥٠٢ م. » »
- الصفويون	١٥٠٢ - ١٧٢٢ م. اول دولة اسماعيلية
- الافغان	١٧٢٢ - ١٧٢٩ م. رافق ذلك غزو الاتراك
- الافشار «نادرقلي بك»	١٧٣٦ - ١٧٤٧ م. والروس واحتلالهما
- الذنرديون «كريم خان»	١٧٤٧ - ١٧٩٤ م. أجزاء من فارس
- القاجار «آغا محمد خان القاجاي»	١٧٩٤ - ١٩٠٦ اتراك
في عهد هذه الاسرة حدثت معركة هراة سنة ١٨٥٦ ، اعترفت فيها ايران ؛	
باستقلال « افغانستان » ، وتسليم دريند وباكو لروسيا .	

التفاعلات الاجتماعية العربية - الفارسية :

وصلت ايران قبل الفتح الإسلامي إلى مستوى حضاري متطور ، وظهرت فيها حركات اجتماعية وتنظيمات ثورية من أبرزها حركة « المزدكيين »

وعندما جاء الإسلام ، خاف الفرس على حضارتهم من الضياع ، ولم يكن أمامهم سبيل لمقاومة الزحف الإسلامي الجبار . ولهذا دخلوا في الإسلام وحاولوا فلسفته ضمن مفاهيمهم ، كما حاولوا في الوقت ذاته إثارة التناقضات لتخلق انقسام في صفوف العرب المسلمين . وقد نجحوا في الواقع بتحقيق جزء من مخططاتهم ، وتعاونت اليهودية المقنعة ، والمجوسية المخادعة أن تذهب بالخلقاء الراشدين ، فمات ابو بكر الصديق مقتولا بالسهم عام ١٣ هـ بعد عام من تناوله طعام مسموم دسه له اليهود في « جذيدة » ومات معه في الوقت ذاته رفاقه الذين طعموا معه من الأكل المسموم وهما الحارث بن كلدة وعتاب بن أسيد (١) . كما نجح الهرمزان الفارسي في دفع أبي لؤلؤة ، وأعطاه خنجرآ

(١) تاريخ الطبري ، ج ٣ ص ٤١٩ .

مسموماً قتل به الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عام ٢٣ هـ (١). واستطاع عبدالله ابن سبا اليهودي تنظيم حركة سرية في العراق ومصر ، وحشد قواته في المدينة عام ٣٦ هـ . ودفع «سودان بن حمران السكونيان» و«نهران الأصبحي» و«كنانة بن بشر بن عناب التجيبي» و«عمرو بن الحقم» لقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان (٢). وفي عام ٤٠ هـ نظمت المؤامرة الكبرى التي نفذها «ابن ملجم المرادي» لقتل علي بن أبي طالب و«البرك بن عبدالله» لقتل «معاوية ابن ابي سفيان» و«عمرو بن بكر التميمي» لقتل «عمرو بن العاص» ولكن المؤامرة فشلت وذهب ضحيتها الخليفة «علي بن أبي طالب» .

وجد أعداء العرب المسلمين أن مؤامراتهم لم تحقق أهدافها ، فقد جاء الأمويون وحققوا الفتوح العربية الإسلامية ، فتحوّل أعمال القتل الفردية إلى تنظيمات اجتماعية . سياسية هدفها إزالة الأمويين .

حاول أهل فارس الإرتداد مرات عديدة ، مستفيدين من التناقضات خلال فترة الخليفة علي بن ابي طالب ، وحكم الأمويين ، إلا أن الفشل كان نصيبهم في كل مرة . وقد استنزفت أعمال الفتوح الجهد العربي الإسلامي ، مما أتاح الفرصة في نهاية الحكم الأموي لظهور «مؤامرة العباسيين» .

أفاد الفرس من تقربهم إلى العباسيين ، فزوروا على لسانهم الوثائق وعملوا باسمهم لتنظيم الحركة العباسية . ولعل الوثيقة التي كتبها أبو مسلم الخراساني على لسان الإمام ابراهيم افضل برهان على ذلك ، وكان نص الوثيقة كالتالي (٣):

[يا عبد الرحمن ، انك رجل منا أهل البيت ، فاحفظ بوصيتي وانظر إلى هذا الحي من اليمن ، فأكرمهم وحل بين أظهرهم ، فإن الله لا يتم هذا الامر إلا بهم ، وانظر هذا الحي من ربيعة ، فاتهمهم في أمرهم وانظر

(١) تاريخ الطبري ، ج ٤ ص ١٩٠ - ١٩٤ .

(٢) تاريخ الطبري ، ج ٤ ص ٣٦٥ .

(٣) تاريخ الطبري .

هذا الحلي من مضر ، فإنهم العدو القريب الدار ، فاقتل من شككت في أمره ، ومن كان في أمره شبهة ، ومن وقع في نفسك منه شيء وإن استطعت ألا تدع بخراسان لساناً عربياً ، فافعل ، فأبي غلام بلغ خمسة أشبار تهمه ، فاقتله] .

لا حاجة لتحليل هذه الوثيقة ، إلا أنه يمكن طرح سؤال واحد : ترى هل يعقل أن يكتب الإمام ابراهيم العربي لإبادة العنصر العربي ؟ ثم ألم يحاول الخلفاء العباسيون الأوائل وضع حد لكل تطرف فارسي ؟ الإجابة تدحض نص الوثيقة وتثبت تزويرها ، إلا أن نص الوثيقة يثبت في الوقت ذاته قدرة أبي مسلم الخراساني على تسخير كل الوسائل لتحقيق أهدافه .

شعر الفرس بزوال الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية أنهم حققوا أهدافهم ، فأخذوا ينافسون العرب في السلطة والحكم واستطاع العباسيون الأوائل ، وطوال مئتي عام ، كبح جماح الفرس فقصوا على أبي مسلم الخراساني والبرامكة ، والفضل بن سهل ، وغيرهم . وعندما ضعفت دولة العباسيين ، وقامت الدويلات الإيرانية على أنقاضها ، ظهرت التنظيمات الدينية والاجتماعية لتمارس دورها في المجتمع العربي - الاسلامي ، وبالإمكان في هذا المجال استعراض أبرز التفاعلات ومنها :

١ - ثورة الزنج :

ظهر في الأهواز ، ثم انتقل في جنوب العراق رجل ادعى النسب العلوي واسمه علي بن محمد ، وقد أفاد علي هذا من التناقضات الاجتماعية التي سادت المجتمع أيام الرخاء في ظل الرشيد والمأمون ، فنظم ثورة الزنج ، العمال الفلاحين ، في الأراضي الزراعية ودخل البصرة عام ٢٥٥ هـ . وأعمل فيها حرقاً وتفتيلاً . وتدميراً بصورة وحشية وقد بذل الخليفة المعتمد واخوه والموفق

٢٥٦ - ٢٧٦ هـ جهداً كبيراً للقضاء على هذه الثورة التي استمرت فترة ١٤ عاماً ، ولم تحقق شيئاً نظراً لعدم وجود منهج اقتصادي ، اجتماعي ، ونظراً لعدم وضع مبادئ واضحة في صلب منهج الثورة ، مثل إلغاء الرق .

٢ - ثورة القرامطة :

القرامطة ، فرقة سياسية دينية ، أسسها حمدان قرمط في جنوب العراق ، وقد ظهرت هذه الفرقة في أعقاب فشل ثورة الزنج ، وتبنى هذه الحركة في البحرين أبو سعيد الجنابي . وأسس في جنوب العراق والبحرين دولة استمرت عشرات السنين ، وأفاد القرامطة من التناقضات الاجتماعية والإقتصادية لإعطاء حركتهم تنهيجاً علمياً ، فألزموا أتباعهم بدفع الضرائب لتمويل الثورة ثم استخدموا نظام « الألفة » لجمع الاموال في مكان محدود من كل تجمع سكاني على أن تصرف المبالغ المجمعة لصالح الأفراد كلهم ، وحرموا على كل انسان امتلاك اكثر من سلاحه وحصانه .

بدأت ثورة القرامطة عام ٢٨٤ هـ . فجهز لها الخليفة المعتضد قوات ضخمة ولاحق اتباع هذا التنظيم في كل مكان حتى تم القضاء عليهم . ففترقوا وحافظوا على تنظيماتهم وكانوا نواة الحركات التالية . كالفاطميين .

٣ - الاسماعيلية :

حمل هذا التنظيم أسماء عديدة ، فاطلق عليه العرب اسم « الحشاشين » وعرفه الصليبيون باسم « القتلة ASSASSIN » .

مؤسس هذا المذهب هو حسن الصباح زميل عمر الخيام ورفيقه . وفد على نظام الملك سنة ٤٨٥ هـ . وخيره الصباح نظراً للصداقة القديمة التي تربط بينهما في ولاية الري أو همدان ولكنه رفض وطلب اشراكه في الوزارة . إلا أن نظام الملك اكتفى بمنحه مكانة خاصة دون اشراكه في الحكم ، فأخذ

يستميل الحاشية وأصبح صاحب الملك . ولم يلبث أن تنكر لصديقه نظام الملك وأخذ يدس عليه عند ملك السلوقيين متهماً إياه بتبديد أموال الدولة وظهر للملك بطلان الإتهام ، وانكشف أمر حسن الصباح فهرب إلى أذربيجان ومنها إلى الشام، ثم هبط مصر سنة ٤٧١ هـ حيث كان باستقباله داعي الدعوة « أبو داوود » وقدمه أبو داوود إلى المستنصر بالله الفاطمي ، فقربه منه ، ثم عاد إلى فارس ينادي بنزار بن المستنصر خليفة للمسلمين ، وطاف يث الدعوة في أرجاء كرمان وطبرستان ، وتوجه بعد ذلك إلى قلعة « وكر العقاب » في قوهستان .

وتظاهر بالعبادة والتقى ، مما حمل حاكم القلعة « علي بن المهدي » على تقريبه ، فاشترط حسن الصباح منحه حق شراء أرض من القلعة بحجة « أنه لا يخضع لإنسان في الوجود » فباعه علي بن المهدي قطعة صغيرة بقيمة رمزية. وانطلق حسن الصباح بإثارة الفتنة وعندما شعر أنه أصبح في موقع القوة طلب من الحاكم مغادرة القلعة قائلًا له « هذه القلعة ملكي وقد بعته لي فاخرج منها » ولم يكن أمام علي بن المهدي سوى الإذعان بعد أن غلب على أمره .

انطلق حسن الصباح ينشر دعوته من هذه القلعة ، ووطد أركان الاسماعيلية وأرسل اتباعه يقتلون ويسلبون وينهبون حتى بعثوا الرعب في جميع القلوب . وكان من بين ضحاياه صديق طفولته نظام الملك . وتوفي الصباح سنة ٥١٨ هـ بعد أن وطد أسس مذهبه في العالم الإسلامي .

اتخذ اتباع هذا المذهب من القلاع الجبلية المحصنة مقراً لهم . وركزوا جهدهم لقتل القادة وسلاطين البلدان الإسلامية . واستمر العالم الإسلامي يعيش في رعب حتى جاء هولاكو عام ١٢٥٦ م فدمرهم .

استند الإسماعيليون إلى الزردشتية وتعاليمها الدينية « فوضعوا كتاب داذستان مينوك - خرد » روح مذهب الحكمة ، أو مذهب الحكمة الإلهية ، وجعلوه أساس مذهبهم .

تفرع عن هذا المذهب ، المذهب الدرزي ، وكان قائده محمد الدرزي ،

الذي أخذ أول تعاليمه من مدرسة « حسن الصباح » ثم انتقل الى مصر حيث تخرج من « دار الحكمة » التي أسسها الفاطميون . وعاد إلى المناطق الجبلية في سوريا ولبنان لنشر مذهبه .

نقل الإسماعيليون مقر قيادتهم إلى « سلمية » وأخذوا منها يوجهون أنصارهم ضد الأتراك وضد السلاجقة في وقت واحد . وعندما احتل الأتراك العثمانيون بلاد الشام تضاءل أمر الإسماعيلية ولم يعد لهم دور فعال .

نتائج التفاعلات الحضارية العربية – الإيرانية :

ان العرض السابق يظهر الدور الذي مارسه العرب المسلمون في اغناء الحضارة وتطورها ، فقد انشئت المراصد في نيسابور ومراغة في اذربيجان وبغداد . قبل أن يعرف العالم المراصد الفلكية بمئات السنين .

وشهد العالم الإسلامي التنظيمات العمالية والتكتلات النقابية قبل ان تطرح المفاهيم العلمية الحديثة بأزمة طويلة .

وعرف العالم العربي المستشفيات « البيمرستانات » والعلاج الوقائي واكتشاف العقاقير وتنظيم الخدمات الصحية قبل أن يعرف العالم النهج الصحي بأعوام كثيرة .

وشهد العالم على أيدي العرب المسلمين حضارة عمرانية امتدت من الصين حتى اوربا ، مما كان حافزاً لتطوير مدينتنا الحديثة .

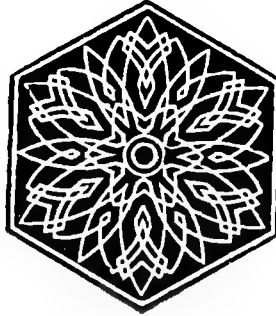
أعطى العرب حضارة ، وهيأوا مناخاً تفاعلت في أجوائه جميع الحضارات وانصهرت في بوتقته جميع الشعوب . في إطار علمي وفني ، رغم احتفاظ هذه الشعوب بمقوماتها الوطنية والقومية . وهذه من أبرز خصائص الحضارة العربية الاسلامية .

لقد استطاع العرب المسلمون انجاز ذلك كله عندما استطاعوا ممارسة دور القيادة والريادة ، ولكن الدور الحضاري أخذ في الزوال والأفول عندما

فصل العرب عن الاسلام . وأبعدوا عن دورهم القيادي فشهد العالم الإسلامي
تمزقاً بعد وحدة ، ونكوصاً بعد تقدم ، وظلمة بعد نور .

اعطى العرب المسلمون الدنيا قلبهم ولسانهم ، ولم يقطعوا من ثمار جهدهم
ومن نتاج ما قدموه للحضارة سوى الظلم والتقييم المجحف والإضطهاد الذي
لا زالت بذوره تعيش حتى العصر الحديث .

لم تكن الحضارة العربية الاسلامية حضارة عسكرية فقط .
ولم يكن القتال هدفاً من أهداف العرب المسلمين بل كان وسيلة لاغناء
الحضارة . وكان شأن العرب مع من حملوا لهم الحضارة قول الشاعر :
اريد حياته ويريد قتلي .



شرعية الحرب

عدالة الحروب الإسلامية

قال الله تعالى في كتابه العزيز :

كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون (١) وقال تعالى :

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتلوا إن الله لا يحب المعتدين (٢) كتب الله القتال على المؤمن لهدفين .

١ - لهدف دفاعي ضد الذين « يقاتلونكم » .

٢ - من اجل نشر الدين الاسلامي .

وهو في جميع الحالات « كره » إلا أن هذا الكره « حتمي ولا بد منه » فيه إرادة الله ، فلهذا أصبح القتال فرضاً على المسلمين ، لا مفر لهم منه ولا نكوص لهم عنه ، ولا تهاون لهم فيه .

وللحروب الإسلامية أهدافها ومبرراتها ، ومن هنا ، فإنها حروب مشروعة وعادلة . وحتى تتوضح كلمة « أهدافها ومبرراتها » قد يكون من المناسب ذكر بعض الاقوال في شرعية الحرب « على سبيل الاستشهاد » وليس على سبيل البرهان ، فكلمة الله في غير حاجة لبرهان .

قام استاذ فرنسي ج بوتول باجراء دراسة عن الحروب وتبين له ان

(١) و (٢) الآيتان ٢١٦ و ١٩٠ من سورة البقرة .

هناك ثمانية آلاف اتفاقية سلم ، قد وقعت خلال أربعة آلاف عام من عمر التاريخ ورغم ذلك فإن نيران الحروب لم تتخذ ، أي بمعنى اتفاقية سلام كل ستة أشهر ، والحرب قائمة باستمرار . ولنا في شواهد تاريخنا المعاصر خير برهان وأفضل دليل (١) .

الحرب من طبيعة الإنسان ، ومن طبيعة التقدم ، ومن طبيعة الحياة . إلا أنه ليس لكل حرب شرعيتها وعدالة مبرراتها .

يعرف ماوتسي تونغ الحرب الشرعية وغير الشرعية بما يلي :
يظهر تاريخ الحرب أنه بالإمكان تصنيف الحروب ضمن طائفتين ، حروب شرعية ، وحروب غير شرعية .
إن كل حرب تقدمية حرب شرعية ، وكل حرب تعترض سبيل التقدم هي حرب غير شرعية (٢) .

والتقدم بمعناه العلمي هو ما فيه خير الإنسان ومجتمعه ، وهو أيضاً السبيل لتطور الإنسانية وازدهار الحضارة من أجل تعزيز مكانة الإنسان .

جاء في صحيفة لوموند ٢٣ آذار - مارس - ١٩٦٨ المقطع التالي :
[اننا نعترف بحق كل مسيحي ، وكل رجل ، في الاسهام بالتفاعلات الثورية بما في ذلك النضال المسلح] .

وإن الدين الاسلامي هو دين الثورة الدائمة ، على كل أوضاع الظلم وأوضاع التخلف وحرب ضد كل عوائق التطور . ونتيجة لذلك فإنه لا حاجة للبرهان .
عن عدالة الحروب الإسلامية وشرعيتها ، ضمن إطار أحدث المفاهيم والقيم وقد نكون في حاجة لبعض الأمثولات ، وإن حروب الفتوح وبصورة خاصة فتوح إيران قد اعطت وفرة لا حدود لها من هذه الامثلة ، ربما كان من المفيد مطالعة البعض منها قبل الاستمرار في البحث .

(١) G. Bouthol ثمانية آلاف اتفاقية سلام في اربعة آلاف عام ، اصدار دارنشر ،

جوليارد ، باريس .

(٢) المرجع Revue Militaire Générale Mai 1972 page 618

وصية الخليفة عمر بن الخطاب إلى قائده « سلمة بن قيس الأشجعي » وقد كلفه التوجه لحرب الأكراد :

سر باسم الله ، قاتل في سبيل الله من كفر بالله ، فاذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال :

١ - ادعوهم الى الاسلام ، فان اسلموا فاختاروا دارهم فعليهم في اموالهم الزكاة وليس لهم في فيء المسلمين نصيب وان اختاروا ان يكونوا معكم ، فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم .

٢ - فان ابوا فادعوهم الى الخراج ، فان اقرؤا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم ، وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم .

٣ - فان ابوا فقاتلوهم ، فان الله ناصركم عليهم ، فان تحصنوا منكم في حصن فسألوكم ان يتزلوا على حكم الله وحكم رسوله ، فلا تنزلوهم على حكم الله ، فانكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم . وان سألوكم ان يتزلوا على ذمة الله وذمة رسوله ، فاعطوهم ذمة انفسكم . فان قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدأ .

نص وثيقة الصلح المعقودة بين نعيم بن مقرن ، وبين اهل الري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ - ص ١٥١ :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله « حاكم الري » . اعطاه الأمان على أهل الري ، ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء ، طاقة كل حالم في سنه ، وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغفلوا ولا يسلوا ، وعلى أن يقرؤوا المسلمين يوماً وليلة ، وعلى أن يفخموا المسلم فمن سب مسلماً او استخف به نهك عقوبة ، ومن ضربه قُتِل ، ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم .

نص وثيقة الصلح بين نعيم بن مقرن وبين مردانشاه مصمغان دنهاوند ،
الطبري ج ٤ ، ص ١٥١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من نعيم بن مقرن لمردانشاه مصمغان دنهاوند واهل دنهاوند
والخوار والارز والشرز انك آمن ومن دخل معك على الكف ، ان تكف
اهل ارضك وتقي من ولي الفرج بمائتي الف درهم وزن سبعة في كل سنة ،
لا يغار عليك ، ولا يدخل عليك الا باذن ، ما اقامت على ذلك ، حتى
تغير ، ومن غير فلا عهد له ، ولا لمن يسلمه .

نص وثيقة الصلح بين عتبة بن فرقد وبين اهل اخريجان ، تاريخ الطبري ،
ج ٤ :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل
اخريجان ، سهلها وجبلها وحواشيها وشغارها وأهل ملها ، كلهم الأمان
على انفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على ان يؤدوا الجزية على قدر
طاقتهم ، ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن « فقير ليس لديه فدية »
ولا متعبد ليس في يديه من الدنيا شيء هم ذلك ولمن سكن معهم ، وعليهم
قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة ،
وضع عنه جزاء تلك السنة ، ومن اقام فله مثل ما لمن اقام من ذلك ومن خرج
فله الأمان حتى يلجأ الى حرزه ، وكتب جندب وشهد بكير بن عبد الله
الليثي وسماك بن خرشة الانصاري .

نص وثيقة الصلح بين سراقه بن عمرو واهل الباب ، تاريخ الطبري ، ج ٤ :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اعطى سراقه بن عمرو عامل امير المؤمنين عمر بن الخطاب
شهربراز ، وسكان ارمينيا والأرمن من الأمان .

اعطاهم اماناً لانفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينتقصوا ،
وعلى اهل ارمينيا والأبواب الطراء منهم والثناء « بمعنى الخارجين منها
والمقيمين فيها » ومن حولهم فدخل معهم ان ينفروا لكل غارة ، وينفذوا
لكل امر ناب او لم ينب وآه الوالي صلاحاً ، على ان توضع الجزاء عمن
اجاب الى ذلك الا الحشر ، والحشر عوضاً من جزائهم ، ومن استغنى
منهم وقعد فعليه مثل ما على اهل اذربيجان من الجزاء والدلالة والتزل يوماً
كاملاً ، فان حشروا وُضع ذلك عنهم ، وإن تركوا أخذوا به .

شهد عبد الرحمن بن ربيعة ، وسلمان بن ربيعة ، وبكير بن عبد الله ،
وكتب قرضي بن مقرن وشهد .

وثيقة صلح طخارستان ، في اقليم خراسان جنوب الصغد

المرجع : فتوح البلدان ، البلاذري ، ص ٣١١

تقدم الأحنف بن قيس على رأس جيشه ، وحدثت معركة مع ملك طخارستان استمرت يوماً ، وفي اليوم التالي ارسل الملك وقدأ ومع الرسالة التالية :

الى امير الجيش ،

انا نحمد الله الذي بيده الدول ، يغير ما شاء من الملك ، ويرفع من شاء بعد الذلة ، ويضع من شاء بعد الرفعة إنه دعاني الى مصالحتك ومواعتك ما كان من اسلام جدي ، وما كان من رأي صاحبكم من الكرامة والمنزلة فمرحبا بكم وابشروا ، وانا ادعوكم الى الصلح فيما بينكم وبيننا على ان أؤدي اليكم خراجاً ستين الف درهم وان تقرروا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى اقطع جد أبي ، حيث قتل الحية التي اكلت الناس وقطعت السبل من الارضين والقرى بما فيها من الرجال . ولا تأخذوا من أحد من اهل بيتي شيئاً من الخراج ، ولا تخرج المرزبة من اهل بيتي الى غيركم ، فان جعلت ذلك خرجت اليك ، وقد بعثت اليك ابن اخي ماهك ليستوثق منك بما سألت .

اجابه الاحنف بن قيس على رسالته بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

من صخر بن قيس امير الجيش الى باذان مرو روى ، ومن معه من الاساورة والاعاجم .

سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى ، اما بعد .

فان ابن اخيك ماهك قدم علي فنصح لك جهده ، وابلغ عنك ، وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين ، وانا وهم فيما عليك سواء . وقد اجبتك

الى ما سألت وعرضت على ان تؤدي عن اكرتك وفلاحيك والأرض
ستين الف درهم اليّ وإلى الوالي من بعدي من أمراء المسلمين إلا ما كان
من الأرض التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه اقطع جد ابيك لما كان
قتله الحية التي افسدت الأرض وقطعت السبل ، والأرض لله ولرسوله يورثها
من يشاء من عباده ، وان عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من
الاساورة ان احب المسلمون ذلك وارادوه وان لك على ذلك نصرة المسلمين
على من يقاتل من ورائك من اهل ملتك جار لك بذلك مني كتاب يكون
لك بعدي ، ولاخراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي
الارحام ، وان انت اسلمت واتبعت الرسول ، كان لك من المسلمين العطاء
والمنزلة والرزق وانت اخوهم ولك بذلك ذمتي وذمة ابي ، وذمم المسلمين
وذمم آبائهم ، شهد على ما في هذا الكتاب . جزء بن معاوية
او معاوية بن جزء السعدي ، حمزة بن الهرماس .

حميد بن انخيار المازنيان ، عياض بن ورقاء الاسيدي
وكتب كيسان مولى بني ثعلبة يوم الاحد من شهر الله المحرم .
وختم أمير الجيش الاحنف بن قيس ، ونقش خاتم الاحنف « نعبد الله »

ان مطالعة النصوص السابقة توضح بجلاء هدف الحرب ومبرراتها عند
قادة المسلمين ففي رسالة الخليفة ابي بكر الصديق ، عرض للمراحل التي يجب
تنفيذها ، وهي :

١ - الدعوة للإسلام ٢ - دفع الخراج ٣ - الحرب .
وتأتي الحرب في المرحلة الثالثة ، وبعد قصور الوسائل السياسية والديبلوماسية
عن تحقيق الهدف الاول وهو نشر راية الاسلام .

اما بالنسبة لدفع الخراج ، فهو تعويض ، او بدل ، عن الخدمة
في جيش المسلمين ، ويظهر ذلك واضحاً من كلمة ابي بكر الصديق ، فان
اقرؤا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم

فوق طاقتهم . وهكذا يسهم غير المسلمين بالمجهود الحربي ، لقاء حمايتهم وتفرغهم لشؤونهم الدنيوية والحياتية .

وقد اسقط الخراج ، او البدل ، في كثير من الحالات مثل :

١ - الحالم الذي لم يبلغ الرشد .

٢ - المرأة ، نظراً لعدم توفر دخل خاص بها في تلك الايام .

٣ - الفقير الذي لا يستطيع تقديم شيء من ماله .

٤ - المتعب الذي كرس حياته لهدف امثل - بصرف النظر عن مذهبه أو ديانه - .

٥ - من يشترك في القتال مع المسلمين مع بقاءه على مذهبه ودينه .

كما قيد الاسلام المحاربين بقيود أخلاقية صارمة منها :

١ - عدم السماح لمقاتلي الخصم ، بانتزاع وعود ، قد يصعب تنفيذها .

« فان سألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم » .

٢ - الالتزام بالقواعد الاخلاقية ، فلا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً .

٣ - التمهيد لإقامة علاقات جديدة وبناء مجتمع جديد .

التزم المسلمون في حروبهم بهذه الأسس التي تظهر في كل وثيقة وكل معاهدة من المعاهدات التي أبرموها مع حكام الاقاليم .

وإن الخطوط العامة لهذه الاتفاقيات تستند الى النقاط العامة التالية :

١ - تحديد قيمة الخراج بدقة . مع استعداد المسلمين لتقاصها في حالات خاصة مثل عدم جودة المواسم الزراعية ، حدوث أوبئة .

٢ - تعزيز مكانة المسلم ، ووضع حصانة لحمايته نظراً لأنه يحمل اعباء نشر الرسالة السماوية « على ان يفخمو المسلم فمن سب مسلماً او استخف به نهك عقبة ومن ضربه قتل » .

٣ - تقديم الدعم للمسلمين « على ان ينصحوا ، ويدلوا ولا يغلوا ، ولا يسلوا » . وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته .

المصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - القرآن والقتال ، الشيخ محمود شلتوت ، مطبعة دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٥١ .
- ٣ - القرآن ، في ظلال القرآن ، سيد قطب ، الطبعة الثانية ، مصر ، دار احياء الكتب العربية .
- ٤ - ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، الامام ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب بعز الدين المتوفي ٦٣٠ هـ ، اصدار ادارة الطباعة المشيرية ، مصر ١٣٤٩ م .
- ٥ - ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، المطبعة الاسلامية ، طهران ١٣٧٧ هـ .
- ٦ - ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مطبعة السعادة مصر ١٣٦٧ هـ ، الطبعة الأولى .
- ٧ - ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، تصحيح نصر الهوريني ١٢٧٤ هـ ١٨٧٥ م .
- ٨ - ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، اصدار مكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٣ م .
- ٩ - ابن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، الحافظ يوسف بن عبد البر النمري تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، اصدار المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية لجنة احياء التراث العربي ، القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

- ١٠ - ابن عبدربه ، العقد الفريد ، المطبعة الازهرية ، مصر ١٣٤٦ هـ .
- ١١ - ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين
ابن عساكر الشافعي ، التاريخ الكبير ، خمسة اجزاء ، اصدار مطبعة
روضة الشام ١٣٢٩ هـ .
- ١٢ - ابي يوسف ، الخراج ، للقاضي يعقوب بن ابراهيم اصدار المطبعة السلفية
ومكتبتها ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .
- ١٣ - ابي عبدالله الاندلسي ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ،
الوزير الفقيه ابي عبدالله بن عبد العزيز البكري الاندلسي المتوفي سنة
٤٨٧ هـ ، اصدار مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة
١٣٦١ هـ - ١٩٤٧ م .
- ١٤ - البلاذري ، فتوح البلدان ، الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن جابر
البلاذري حققه عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع ، اصدار دار
النشر للجامعيين بيروت ١٩٥٧ .
- ١٥ - الطبري ، تاريخ الطبري ، للامام محمد بن جرير ، مطبعة الاستقامة مصر
١٣٤٧ هـ .
- ١٦ - الواقدي ، فتوح الشام ، ابي عبدالله محمد بن عمر الواقدي ، اصدار
مطبعة دار العهد الجديد ، مصر ١٣٧٣ هـ .
- ١٧ - الاصطخري ، المسالك والممالك ، اصدار مطبعة دار القلم ، القاهرة
١٣٨١ هـ .
- ١٨ - المبرد «الكامل» ابو العباس محمد بن يزيد المتوفي ٢٨٥ هـ ، اصدار مطبعة
الاستقامة بالقاهرة ١٩٥١ م .
- ١٩ - الحافظ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، مطابع حكومة الكويت ،
١٩٦٠ م .
- ٢٠ - احمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة ،
اصدار مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .

- ٢١- ابراهيم رفعت باشا ، مرآة الحرمين الشريفين ، اصدار مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- ٢٢- ابراهيم احمد العدوي ، الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط .
- ٢٣- ابراهيم والبجاوي ، ايام العرب في الاسلام ، محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي .
- ٢٤- اكرم الديري وهيتم الايوبي ، نحو استراتيجية عربية جديدة ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٩ .
- ٢٥- ادوار بروي ، تاريخ الحضارات العام ، القرون الوسطى نقله الى العربية يوسف اسعد داغر وفريدم داغر ، منشورات عويدات ، بيروت .
- ٢٦- اندريه بوفر ، مدخل الى الاستراتيجية العسكرية ، ترجمة اكرم ديبري وهيتم الايوبي اصدار دار الطليعة بيروت . الطبعة الأولى .
- ٢٧- بيتر يانغ ، المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية ترجمة بسام العسلي اصدار الادارة السياسية في الجيش والقوات المسلحة دمشق ١٩٧٢ .
- ٢٨- خير الدين زركلي ، الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .
- ٢٩- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية نقله الى العربية الدكتور نبيه امين فارس ، منير بعلبكي ، اصدار دار العلم للملايين .
- ٣٠- كارل فون كلوزفيتز ، في الحرب ترجمة اكرم ديبري ، هيتم الايوبي .
- ٣١- كرمستنن ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب اصدار مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- ٣٢- لسترلنج ، بلدان الخلافة الاسلامية ، ترجمة بشير فرنسيس كوركيس عواد ، اصدار مطبوعات المجمع العلمي العراقي .
- ٣٣- مصطفى طلاس (لواء ركن) ، الرسول العربي وفن الحرب ، اصدار مطابع الادارة السياسية للجيش والقوات المسلحة ، دمشق ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- ٣٤ - مصطفى طلاس، (لواء ركن) ، دراسات عسكرية اقتصادية سياسية ،
ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي ، دمشق ١٩٦٨ .
- ٣٥ - محمود شيت خطاب (لواء ركن)، قادة فتح بلاد فارس ، ايران ، اصدار
دار الفكر .
- ٣٦ - محمود شيت خطاب (لواء ركن) ، قادة فتح الشام ومصر .
- ٣٧ - محمد بن سعيد بن منيع الزهري ، الطبقات الكبير ، وعرف بكتاب
الواقدي ١٦٨ - ٢٣٠ هـ = ٧٨٤ - ٨٤٥ م .
- ٣٨ - محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، اصدار دار العلم ومؤسسة
فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة .
- ٣٩ - ستروكوف «جنرال» ، تاريخ فن الحرب ، نقله عن الروسية العميد الركن
صباح الدين الاتامي ، اصدار ادارة الشؤون العامة والتوجيه
المعنوي ، دمشق الطبعة الاولى ١٩٦٨ .
- ٤٠ - علي بن ابي طالب ، نهج البلاغة ، شرح الامام محمد عبده ، اصدار دار
الالسن .
- ٤١ - هاري و. هازارد ، اطلس التاريخ الاسلامي رسم خرائطه ، كيل
وكوك ، ترجمه وحققه زكي خورشيد ، اصدار مكتبة النهضة المصرية،
القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٥٥ .
- ٤٢ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، شهاب الدين ابي عبيد الله ياقوت
ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، اصدار دار صادر للطباعة
والنشر ، بيروت .
- ٤٣ - اطلس القرن العشرين .
- ٤٤ - المجلة العسكرية ، اصدار الادارة السياسية في الجيش العربي السوري ،
وبصورة خاصة مقالات امين النفوري في اعداد ٦ ، ٧ ، ٨ - ١٩٧٣
- ٤٥ - المجلة العسكرية العامة Revue Militaire Générale

الملحقات

- ١ - الحكم في الجزيرة العربية منذ الهجرة «الحجاز ، اليمن ، الساحل والخليج» .
 - ٢ - الحكم في بلاد الشام منذ ظهور الاسلام .
 - ٣ - الحكم في العراق منذ الفتوحات الاسلامية .
 - ٤ - الحكم في فارس منذ ظهور الاسلام .
 - ٥ - الحكم في الاناضول منذ ظهور الاسلام .
 - ٦ - الحكم في « ما وراء القوقاز » منذ ظهور الاسلام .
 - ٧ - الحكم في خراسان ، منذ ظهور الاسلام .
 - ٨ - الحكم في افغانستان ، منذ ظهور الاسلام .
 - ٩ - الحكم في « ما وراء نهر جيحون » منذ ظهور الاسلام .
 - ١٠ - تاريخ الاسلام في تركستان
 - ١١ - الاعمال البحرية للقوات الاسلامية في البحر الابيض المتوسط منذ ظهور الاسلام
- قبرص ، سردينيا ، صقليا ، كريت ، رودس ، كورسيكا ، مالطا ،
جزر الباليار ، سواحل فرنسا ، بحر ايجه ، ايطاليا .

ملحق رقم ١

الحكم في الجزيرة العربية منذ الهجرة

السنة الهجرية	السنة الميلادية	
١ - ١٠ هـ	٦٢٢ - ٦٣٢ م	وحد الرسول الأعظم الجزيرة العربية .
١٠ - ١٣ هـ	٦٣٢ - ٦٣٤ م	ابو بكر الصديق « عتيق بن ابي قحافة بن بكر ابن تميم بن مرة » .
١٣ - ٢٤ هـ	٦٣٤ - ٦٤٤ م	عمر بن الخطاب .
٢٤ - ٣٦ هـ	٦٤٤ - ٦٥٦ م	عثمان بن عفان .
٣٥ هـ - ٤٠ هـ	٦٥٦ - ٦٦١ م	علي بن ابي طالب .
(٣٥ هـ)	« ٦٥٦ » م	حدث خلاف بين الخليفة علي والزبير بن العوام وطلحة بن عبدالله
(٣٥ - ٤٠ هـ)	« ٦٥٦ - ٦٦١ » م	نازع الامويون الخليفة علي في حكم الجزيرة .
٥٠ هـ - ١٢٧ هـ	٦٦١ - ٧٤٤ م	حكم الامويين .
٦١ هـ	٦٨٠ م	حاول الحسين بن علي انتزاع الحكم من الامويين
٦١ - ٨١ هـ	٦٨٠ - ٦٩٠ م	حكم عبدالله بن الزبير الجزيرة وفرض سيطرته عليها .
بعد ١٢٧ هـ	بعد ٧٤٤ م	حكم العباسيين .

١ - الحجاز

السنة الهجرية	السنة الميلادية	
٢٠٥ - ٤٠٩ هـ	٧٢٠ - ١٠١٨ م	حكم بنو زياد اليمن ونافسوا العباسيين في حكم الحجاز .
٢٥٤ - ٤٦٣ هـ	٨٦٨ - ١٠٧٠ م	دخلت الحجاز وعسير في حكم الفاطميين .
٢٨٦ هـ	٨٩٩ م	اخذ القرامطة يوسعون نفوذهم في الحجاز ووصلوا مكة سنة ٩٣٠ م ، ثم اخذ العرب في ازالة القرامطة تدريجياً .
٤٦٣ - ٥٦٧ هـ	١٠٧٠ - ١١٧١ م	السلاجقة « داخل الجزيرة في حكم القبائل العربية » .
٥٦٧ - ٦٥٠ هـ	١١٧١ - ١٢٥٢ م	الايوبيين « داخل الجزيرة في حكم القبائل العربية »
٦٥٠ - ٧٨٤ هـ	١٢٥٢ - ١٣٨٢ م	المماليك البحرية « داخل الجزيرة بقي بيد القبائل »
٧٨٤ - ٩٢٣ هـ	١٣٨٢ - ١٥١٧ م	المماليك البرجية « حكمت القبائل العربية داخل الجزيرة » .
٩٢٣ - ١٣٣٥ هـ	١٥١٧ - ١٩١٦ م	العثمانيون « حكمت القبائل العربية داخل الجزيرة »
١١٧١ هـ	١٧٥٧ م	ظهر الوهابيون واخذوا ينشرون سلطتهم في الحجاز .
١٢١٨ - ١٢٢٨ هـ	١٨٠٣ - ١٨١٣ م	سيطر الوهابيون على الحجاز .
١٢٢٨ - ١٢٥٦ هـ	١٨١٣ - ١٨٤٠ م	حكم المصريون الحجاز .
١٢٥٥ هـ	١٨٣٩ م	احتل البريطانيون عدن .
١٢٧١ هـ	١٨٥٤ م	احتل البريطانيون جزر خوريان موربان .
١٣٢٨ هـ	١٩١٠ م	قام الملك حسين بالاستيلاء على الحكم من العثمانيين في الحجاز .
١٣٣٥ هـ	١٩١٦ م	قام الملك حسين بتوجيه الجيش العربي في اتجاه دمشق .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	
١٣٣٢ هـ	١٩١٣ م	كان السعوديون قد استولوا على نجد .
١٣٤٠ هـ	١٩٢١ م	انتزع السعوديون الحكم من آل رشيد في حائل .
١٣٤١ هـ	١٩٢٢ م	انتزع السعوديون الجوف من بني شعلان .
١٣٤٤ هـ	١٩٢٥ م	استولى السعوديون على الحجاز .
١٣٤٩ هـ	١٩٣٠ م	استولى السعوديون على عسير .
١٣٥١ هـ	١٩٣٢ م	تكونت المملكة العربية السعودية .

٢ - اليمن

٢٠٥ - ٤٠٩ هـ	٨٢٠ - ١٠١٨ م	بني زياد .
٤١٢ - ٥٦٧ هـ	١٠٢١ - ١١٧٣ م	بني نجاح .
٤٢٩ - ٤٩٢ هـ	١٠٣٧ - ١٠٩٨ م	بني صليح .
٤٩٢ - ٥٥٤ هـ	١٠٩٨ - ١١٥٩ م	الحمدانيين .
٥٥٤ - ٥٦٩ هـ	١١٥٩ - ١١٧٣ م	المهدية .
٥٦٩ - ٦٢٦ هـ	١١٧٣ - ١٢٢٨ م	تحت حكم فرع من الأمويين .
٦٢٦ - ٨٥٠ هـ	١٢٢٨ - ١٤٤٦ م	تحت حكم بني رسول في صنعاء .
٨٥٠ - ٨٥٨ هـ	١٤٤٦ - ١٤٥٤ م	وسع بني رسول سلطتهم حتى اليمن وحضرموت
٨٥٨ - ٩٢٣ هـ	١٤٥٤ - ١٥١٧ م	بنو طاهر « تابعين للمماليك » .
٩٢٣ هـ	١٥١٧ م	بدأ العثمانيون يسيطون نفوذهم على اليمن .
٩٤٥ - ١٣٣٢ هـ	١٥٣٨ - ١٩١٣ م	اصبحت اليمن تحت حكم العثمانيين .
٩٥٤ هـ	١٥٤٧ م	استولى العثمانيون على عدن .
٩١٣ هـ	١٥٠٧ م	قام البرتغاليون بغزو عمان وسقطرى .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	
١٠٣٨ - ١٠٤٥ هـ	١٦٢٨ - ١٦٣٥ م	ظهور الأئمة الزيدية والتزاع مع العثمانيين من اجل السيطرة على اليمن وعسير واصبحت اليمن تحت حكم الأئمة الزيدية منذ عام ١٦٣٥ بصورة فعلية وتابعة للسلطة العثمانية اسماً .
١٣٥٣ هـ	١٩٣٤ م	قام ابن السعود بغزو اليمن وتدخلت بريطانيا لحماية الاسرة الزيدية « شيعه » وبقيت هذه الاسرة في الحكم حتى ١٩٦٢ حيث قامت بها ثورة جمهورية اطاحت بالنظام الملكي .

٣ - الساحل العربي والخليج

٢٥٤ - ٤٠١ هـ	٨٦٨ - ١٠١٠ م	حكم البويهيون عُمان .
٤٠١ - ٥٤٩ هـ	١٠١٠ - ١١٥٤ م	حكم الجولنديون عُمان .
٥٤٩ هـ	١١٥٤ م	بني نبهان الذين بسطوا نفوذهم على الجزء الشرقي من الجزيرة .
٩١٣ - ١٠٥٨ هـ	١٥٠٧ - ١٦٤٨ م	غزا البرتغاليون سقطرى وعدن ثم انتزعها منهم الصفويون واصبحت عسير واليمن وحضرموت وعمان وسقطرى تحت حكم سلاطين من اهلها .
١٢٥٥ هـ	١٨٣٩ م	احتل البريطانيون عدن .
١٢٧١ هـ	١٨٥٤ م	احتل البريطانيون جزر خوربان موربان .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	
١٢٣٦ هـ	١٨٢٠ م	فرضت بريطانيا حمايتها على ساحل الصلح البحري .
١٣٠٤ هـ	١٨٨٦ م	فرضت بريطانيا حمايتها على سقطرى .
١٣٠٩ هـ	١٨٩١ م	فرضت بريطانيا حكمها على مسقط وعمان ، ثم اصبحت الكويت والبحرين وقطر وساحل الصلح البحري وعدن وحضرموت وسقطرى تحت الحماية البريطانية حتى استقلالها .

ملحق رقم ٢

الحكم في بلاد الشام منذ ظهور الاسلام

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الأحداث
١٢ - ١٩ هـ	٦٣٤ - ٦٤٠ م	الفتوحات الاسلامية بقيادة خالد بن الوليد وعبيدة بن الجراح .
١١ - ٣٦ هـ	٦٤٠ - ٦٥٦ م	الخلفاء الراشدين حتى نهاية حكم عثمان بن عفان
٣٦ - ٤٠ هـ	٦٥٦ - ٦٦١ م	قتل الخليفة علي بن ابي طالب ، وانتهى الحكم الى الامويين .

حكم الامويين

١	٤١ - ٦١ هـ	٦٦١ - ٦٨٠ م	معاوية بن ابي سفيان .
٢	٦١ - ٦٤ هـ	٦٨٠ - ٦٨٣ م	يزيد بن معاوية « يزيد الأول » .
٣	٦٤ - ٦٥ هـ	٦٨٣ - ٦٨٣ م	معاوية بن يزيد « حكم اربعة اشهر فقط » .
٤	٦٥ - ٦٦ هـ	٦٨٤ - ٦٨٥ م	مروان بن الحكم بن معاوية .
٥	٦٦ - ٨٧ هـ	٦٨٥ - ٧٠٥ م	عبد الملك بن مروان بن الحكم .
٦	٨٧ - ٩٧ هـ	٧٠٥ - ٧١٥ م	الوليد بن عبد الملك بن مروان .
٧	٩٧ - ٩٩ هـ	٧١٥ - ٧١٧ م	سليمان بن عبد الملك بن مروان .
٨	٩٩ - ١٠٢ هـ	٧١٧ - ٨٢٠ م	عمر بن عبد العزيز حفيد عبد الملك بن مروان .
٩	١٠٢ - ١٠٥ هـ	٧٢٠ - ٧٢٤ م	يزيد بن عبد الملك بن مروان .
١٠	١٠٥ - ١٢٥ هـ	٧٢٤ - ٧٤٣ م	هشام بن عبد الملك .
١١	١٢٦ - ١٢٧ هـ	٧٤٣ - ٧٤٤ م	الوليد بن يزيد بن عبد الملك .
١٢	١٢٧ هـ	٧٤٤ م	يزيد الثالث وابراهيم ولدا الوليد بن عبد الملك ابن مروان
١٣	١٢٧ - ١٣٢ هـ	٧٤٤ - ٧٤٩ م	مروان الثاني بن محمد حفيد مروان بن الحكم .

حكم العباسيين

الأحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
العباسيون بصورة مباشرة .	م ٧٤٦ - ٨٧٧	هـ ١٢٩ - ٢٦٤
الطولونيون .	م ٨٧٧ - ٩٠٥	هـ ٢٦٤ - ٢٩٣
العباسيون .	م ٩٠٥ - ٩٤١	هـ ٢٩٣ - ٣٣٠
الاخشيدون بالتعاون مع الحمدانيين في حلب	م ٩٤١ - ٩٤٤	هـ ٣٣٣ - ٣٣٠
الحمدانيون .	م ٩٤٤ - ٩٦٩	هـ ٣٣٣ - ٣٥٩
الفاطيون « استعاد البيزنطيون فلسطين وانطاكية وطرطوس » .	م ٩٦٩ - ١٠٧٠	هـ ٣٥٩ - ٤٦٣
بقي البيزنطيون في انطاكية والحمدانيون في حلب.	حتى ١٠٠٣ م	حتى ٣٩٤ هـ
حكم بنو مرداس في حلب .	م ١٠٢٤ - ١٠٣٧	هـ ٤١٥ - ٤٢٩
حكم بنو مرداس في حلب .	م ١٠٤٢ - ١٠٥٧	هـ ٤٣٤ - ٤٤٩
حكم بنو مرداس في حلب .	م ١٠٦٠ - ١٠٧٩	هـ ٤٥٢ - ٤٧٢
تنازع حكم سوريا بنو مرداس والبيزنطيون الذين حكموا انطاكية حتى ١٠٨٤ م ، كما استمر النزاع بين الفاطميون وبنو مرداس حتى ١٠٧٩ م .	م ١٠٧٠ - ١٠٩٤	هـ ٤٦٣ - ٤٨٧
العقيليون في حلب .	م ١٠٧٩ - ١٠٩٤	هـ ٤٧٢ - ٤٨٧
استقلت شيزر وفتحها الصليبيون .	م ١٠٨١	هـ ٤٧٤
استقلت طرابلس .	م ١٠٨٩	هـ ٤٨٢

الصليبيون

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الأحداث
٤٩٣ - ٥٨٣ هـ	١٠٩٩ - ١١٨٧ م	احتل الصليبيون بيت المقدس واقاموا مملكة اورشليم .
٥٠٣ - ٥٨٧ هـ	١١٠٩ - ١١٩١ م	احتل الصليبيون عكا واقاموا اماره فيها ثم عقدوا هدنة تسمح لهم بالمرور الى بيت المقدس
٤٩٢ - ٦٦٧ هـ	١٠٩٨ - ١٢٦٨ م	احتل الصليبيون انطاكية واقاموا فيها اماره .
٥٠٣ - ٦٨٨ هـ	١١٠٩ - ١٢٨٩ م	احتل الصليبيون طرابلس واقاموا فيها اماره .
٥١٨ هـ	١١٢٤ م	احتل الصليبيون صور .
٥٤٣ هـ	١١٤٨ م	وصل الصليبيون الى دمشق .
٤٨٢ هـ	١٠٨٩ م	بعد عام ١٠٨٩ سيطر الفاطميون على الساحل السوري .
٤٩٧ - ٥٤٩ هـ	١١٠٣ - ١١٥٤ م	بنو بوري في دمشق .
٥١١ - ٥٢١ هـ	١١١٧ - ١١٢٧ م	بنو الارلق .
٥٢١ - ٥٧٩ هـ	١١٢٧ - ١١٨٣ م	اتابكة بني زنكي في حلب .
٥٧٩ - ٦٥٩ هـ	١١٨٣ - ١٢٦٠ م	الايوبيين .
٦٥٩ هـ	١٢٦٠ م	المماليك البحرية وهم الذين هزموا المغول في عين جالوت عام ١٢٦٠ م .
٦٧١ هـ	١٢٧٢ م	قضى الايوبيون على الحشاشين .
٦٩١ هـ	١٢٩١ م	طرد الايوبيون الصليبيين .
٦٦١ - ٦٩٧ هـ	١٢٦٢ - ١٢٩٨ م	اصبحت حمص وحماه تحت حكم فرع من الايوبيين .

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
{ المماليك البحرية .	م ١٢٦٠ - ١٣٨٢	٦٥٩ - ٧٨٤ هـ
حماء تحت حكم فرع من الايوبيين .	م ١٣٨٩ - ١٣٩٠	٧٩٢ - ٧٩٣ هـ
{ المماليك البرجية .	م ١٣٨٢ - ١٣٨٩	٧٨٤ - ٧٩٢ هـ
غزا المغول بقيادة تيمورلنك بلاد الشام ووصلوا حلب ودمشق .	م ١٣٩٠ - ١٥١٦	٧٩٣ - ٩٢٢ هـ
العثمانيون .	م ١٤٠١	٩٠٤ هـ
انتزع فخر الدين «الدرزي» قسماً من لبنان ، وابعده عن سلطة العثمانيين واسس مملكته في بيت الدين .	م ١٥١٦ - ١٩١٨	٩٢٢ - ١٣٣٧ هـ
هاجم نابليون بونابرت ساحل الشام واستولى على يافا وتوقف امام عكا ثم انسحب وعاد الى مصر .	م ١٦٠٣ - ١٦٣٥	١٠١٢ - ١٠٤٥ هـ
هاجم ابراهيم باشا سوريا وحكمها .	م ١٧٩٩ - ١٨٠١	١٢١١ - ١٢١٦ هـ
قامت في لبنان ثورة ضد العثمانيين بدعم من فرنسا واستقل لبنان عن السلطة العثمانية وقامت بها الجامعات الامريكية والفرنسية واخذت على عاتقها نشر المبادئ القومية وبعث الروح القومية .	م ١٨٣٢ - ١٨٤٠	١٢٤٨ - ١٢٥٤ هـ
قامت الثورة العربية وتحرك الشريف حسين من الحجاز ودخلت الجيوش العربية والانكليزية دمشق وانتهى حكم العثمانيين .	م ١٨٦٠	١٢٧٧ هـ
الانتداب الفرنسي .	م ١٩١٨	١٣٣٧ هـ
الاستقلال في لبنان وسوريا .	م ١٩٢٠ - ١٩٤٥	١٣٣٩ - ١٣٦٥ هـ
	م ١٩٤٦	١٣٦٦ هـ

ملحق رقم ٣

الحكم في العراق « ديار بكر » منذ الفتوحات الاسلامية

الأحداث	التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري
حكم الفرس « الساسانيين » . غزا خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني ارض العراق .	قبل ٦٣٢ م ٦٣٢ م	قبل السنة العاشرة للهجرة في السنة ١٠ هـ
الفتح الاسلامي بقيادة سعد بن ابى وقاص . الخلفاء الراشدين .	٦٣٤ - ٦٤١ م ٦٤١ - ٦٦١ م	١٢ - ٢٠ هـ ٢٠ - ٤٠ هـ
حكم الخليفة علي بن ابى طالب من الكوفة وجعلها مقراً له . الامويون .	٦٥٦ - ٦٦١ م ٦٦١ - ٧٤٩ م	٣٦ - ٤٠ هـ ٤٠ - ١٣٢ هـ
نازع عبد الله بن الزبير الامويين في حكم العراق.	٦٨٠ - ٦٩٠ م	٦٤ - ٧٤ هـ

العباسيون

عبد الله بن محمد « السفاح » .	٧٤٩ - ٧٥٤ م	١٣٢ - ١٣٧ هـ	١
عبد الله ابو جعفر المنصور « اخو السفاح »	٧٥٤ - ٧٧٥ م	١٣٧ - ١٥٨ هـ	٢
محمد المهدي « ابن ابو جعفر المنصور » .	٧٧٥ - ٧٨٥ م	١٥٨ - ١٦٩ هـ	٣
موسى الهادي بن محمد المهدي .	٧٨٥ - ٧٨٦ م	١٦٩ - ١٧٠ هـ	٤
هرون الرشيد بن محمد المهدي .	٧٨٦ - ٨٠٩ م	١٧٠ - ١٩٤ هـ	٥
محمد الأمين بن هرون الرشيد .	٨٠٩ - ٨١٣ م	١٩٤ - ١٩٨ هـ	٦
عبد الله المأمون بن هرون الرشيد .	٨١٣ - ٨٣٣ م	١٩٨ - ٢١٨ هـ	٧
محمد المعتصم بن هرون الرشيد .	٨٣٣ - ٨٤٢ م	٢١٨ - ٢٢٨ هـ	٨
هرون الواثق بن محمد المعتصم .	٨٤٢ - ٨٤٧ م	٢٢٨ - ٢٣٣ هـ	٩
جعفر المتوكل بن محمد المعتصم .	٨٤٧ - ٨٦١ م	٢٣٣ - ٢٤٧ هـ	١٠

العصر العباسي الثاني

الأحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
محمد المنتصر بن جعفر المتوكل .	٨٦١ - ٨٦٢ م	٢٤٧ - ٢٤٨ هـ
احمد المستعين بن محمد حفيد محمد المعتصم .	٨٦٢ - ٨٦٦ م	٢٤٨ - ٢٥٢ هـ
محمد المعتز بن جعفر المتوكل . .	٨٦٦ - ٨٦٩ م	٢٥٢ - ٢٥٦ هـ
محمد المهتدي بن هرون الوائلي .	٨٦٩ - ٨٧٠ م	٢٥٦ - ٢٥٧ هـ
احمد المعتضد بن جعفر المتوكل على الله (١٠)	٨٧٠ - ٨٩٢ م	٢٥٧ - ٢٧٩ هـ
فتنة البصرة وثورة الزنج ٢٥٧ - ٢٦٠ هـ		
٨٧٠ - ٨٨٣ م .		
احمد المعتضد بن الموفق حفيد جعفر المتوكل	٨٩٢ - ٩٠٢ م	٢٧٩ - ٢٩٠ هـ
على الله .		
المقتدر .	٩٠٧ - ٩١٧ م	٢٩٥ - ٣٢٠ هـ

ضعفت الدولة العباسية واخذ ينازعها الحكم

الحمدانيون والبويهيون والروانيون والعقيليون الخ ...

التزاع على حكم اقليم العراق وتناوب السلطة فيه .	٩٢٩ - ٩٤٥ م	٣١٧ - ٣٣٤ هـ
الحمدانيون الذين بسطوا نفوذهم من حلب حتى الموصل .	٩٤٥ - ٩٩٠ م	٣٣٤ - ٣٨٠ هـ
البويهيون «آل بويه» .	٩٩٠ - ١٠٥٥ م	٣٨٠ - ٤٤٨ هـ
الروانيون في آمد «ديار بكر» .	٩٩٠ - ١٠٩٦ م	٣٨٠ - ٤٩٠ هـ
العقيليون الذين بسطوا نفوذهم حتى الموصل .	٩٩٠ - ١٠٩٦ م	٣٨٠ - ٤٩٠ هـ
بنو مزيد في الحلة .	١٠١٢ - ١٠٥٥ م	٤٠٣ - ٤٤٧ هـ
السلاجقة .	١٠٥٥ - ١١٩٤ م	٤٤٧ - ٥٨٩ هـ

السنة الهجرية	السنة الميلادية	توقيت الأحداث
٧ ٤٥٢-٤٥٠ هـ	١٠٥٨-١٠٦٠ م	الفاطميون .
٨ ٤٩٢-٥٣٩ هـ	١٠٩٨-١١٤٤ م	وصل الصليبيون الى الرها .
٩ ٤٩٥-٦٢٩ هـ	١١٠١-١٢٣١ م	بنو ارتق في ديار بكر .
١٠ ٥٢١-٦٣٧ هـ	١١٢٧-١٢٣٩ م	بنو زنكي في الموصل .
١١ ٥٣٩-٦٣٠ هـ	١١٤٤-١٢٣٢ م	بنو بكتكين في اربيل .
١٢ ٥٨١-٦٤٣ هـ	١١٨٥-١٢٤٥ م	الايوبيون .
١٣ ٥٤٥-٦٠٤ هـ	١١٥٠-١٢٠٧ م	اتابكة خلاط .
		« بقي العباسيون من الخلفاء تحت سـ
		مزيد حتى عام ١١٥٠ م » .
١٤ ٥٤٥-٥٩١ هـ	١١٥٠-١١٩٤ م	السلجقة .
١٥ ٥٩١-٦٥٧ هـ	١١٩٤-١٢٥٨ م	الخوارز مشاهية .
١٦ ٦٥٧-٧٣٧ هـ	١٢٥٨-١٣٣٦ م	المغول الایلخانية وسقوط بغداد .
١٧ ٧٣٧-٧٩٦ هـ	١٣٣٦-١٣٩٣ م	النزاع بين الجلائرية والتركان من
		والتركان السود « القره قيونلو »
		البيض « آلاق قيونلو » .
١٨ ٧٩٦-٨٠٨ هـ	١٣٩٣-١٤٠٥ م	تيمورلنك .
١٩ ٨٠٨-٨١٤ هـ	١٤٠٥-١٤١١ م	الجلائرية .
٢٠ ٨١٤-٨٧٤ هـ	١٤١١-١٤٦٩ م	تنازع التركمان البيض والسود على حكم العراق .
٢١ ٨٧٤-٩٠٦ هـ	١٤٦٩-١٥٠٠ م	حكم التركمان البيض .
٢٢ ٩٠٦-٩٤١ هـ	١٥٠٠-١٥٣٤ م	الصفويين .
٢٣ ٩٤١-٩٦٣ هـ	١٥٣٤-١٥٥٥ م	النزاع بين الصفويين والعثمانيين .
٢٤ ٩٦٣-١٣٣٩ هـ	١٥٥٥-١٩٢٠ م	تحت حكم العثمانيين .
٢٥ ١٠١١-١٠٤٨ هـ	١٦٠٢-١٦٣٨ م	نازع الصفويين العثمانيين في حكم العراق .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	توقيت الأحداث
١١٤٦ هـ	١٧٣٣ م	قام الافشار بغزو العراق .
١١٨٤ هـ	١٧٧٠ م	اقام البريطانيون محطة تجارية لهم في البصرة .
١٢١٦ هـ	١٨٠١ م	وصل الوهابيون الى كربلاء ثم تراجعوا عنها .
١٣٣٣ هـ	١٩١٤ م	استولى البريطانيون على البصرة .
١٣٣٦ هـ	١٩١٧ م	استولى البريطانيون على بغداد .
١٣٣٧ هـ	١٩١٨ م	استولى البريطانيون على الموصل .
١٣٣٩-١٣٥١ هـ	١٩٢٠-١٩٣٢ م	حكم البريطانيون العراق باسم الانتداب .
١٣٣٩ هـ	١٩٢٠ م	ثورة الشعب في العراق ضد البريطانيين .
١٣٣٩-١٣٥٢ هـ	١٩٢٠-١٩٣٣ م	فيصل بن الحسين ملكاً على العراق .
١٣٤١-١٣٤٣ هـ	١٩٢٢-١٩٢٤ م	{ ثورة الأكراد ضد الإنكليز .
١٣٤٩-١٣٥١ هـ	١٩٣٠-١٩٣٢ م	
١٣٤٤ هـ	١٩٢٥ م	اعطى الإنكليز الموصل للأكراد .
١٣٥٢ هـ	١٩٣٣ م	وقعت مذبحة المسيحيين السريان .
١٣٥١ هـ	١٩٣٢ م	استقلت العراق اسماً .
١٣٥٢-١٣٥٨ هـ	١٩٣٣-١٩٣٩ م	غازي بن فيصل .
١٣٥٨-١٣٧٩ هـ	١٩٣٩-١٩٥٩ م	فيصل بن غازي .
١٣٦٠ هـ	١٩٤١ م	ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد البريطانيين .
١٣٦٥ هـ	١٩٤٥ م	ثورة الأكراد .
١٣٧٩ هـ	١٩٥٩ م	ثورة عبد الكريم قاسم وقيام الجمهورية العراقية.

ملحق رقم ٤
الحكم في فارس منذ ظهور الاسلام

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
في حكم الساسانيين	قبل ٦٣٧	قبل ١٦ هـ
الفتح الاسلامي بقيادة سعد بن ابى وقاص « ما عدا طبرستان » .	٦٣٧ - ٦٥٠ م	١٦ - ٣٠ هـ
الخلفاء الراشدين .	٦٥٠ - ٦٦١ م	٣٠ - ٤١ هـ
الامويون .	٦٦١ - ٧٤٨ م	٤١ - ١٣١ هـ
نازع عبدالله بن الزبير الأمويين على حكم فارس	٦٨٠ - ٦٩٠ م	٦١ - ٧١ هـ
ظهور العباسيين وانتزاع فارس من حكم الامويين .	٧٤٨ - ٧٤٩ م	١٣١ - ١٣٢ هـ
حكم العباسيين .	٧٤٩ - ٨٦٤ م	١٣٢ - ٢٥٠ هـ
انضمت طبرستان الى فارس .	« ٧٦٥ م »	١٤٨ هـ
التزاع بين العباسيين والعلويين « في طبرستان » على الحكم .	٨٦٤ - ٨٦٧ م	٢٥٠ - ٢٥٣ هـ
التزاع بين العباسيين والعلويين والصفافية « في سجستان » .	٨٦٧ - ٨٨٩ م	٢٥٣ - ٢٧٦ هـ
بنو ساج اصحاب « اذربيجان » .	٨٦٧ - ٩٣٠ م	٢٥٣ - ٣١٨ هـ
العلويين في طبرستان (١) .	٨٦٤ - ٩٢٨ م	٢٥٠ - ٣١٦ هـ
الصفارية في سجستان .	٨٦٧ - ٩٠٣ م	٢٥٣ - ٢٩٢ هـ
السامانيون في مناطق ما وراء نهر السند .	٩٠٣ - ٩٤٤ م	٢٩٢ - ٣٣٣ هـ
بنو زياد في طبرستان (١) .	٩٢٨ - ١٠٤٢ م	٣١٦ - ٤٣٤ هـ

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
آل بويه « في شيراز » .	م ٩٣٢ - ١٠٥٥	٣٢٠ - ٤٤٧ هـ
بنو حسنويه « في كردستان » (٢) .	م ٩٥٩ - ١٠١٥	٣٤٨ - ٤٠٦ هـ
الغزنويون « في افغانستان » (٣)	م ٩٩٤ - ١٠٣٧	٣٨٤ - ٤٢٩ هـ
بنو كاكويه « في كردستان » (٢) .	م ١٠٠٧ - ١٠٥١	٣٩٨ - ٤٤٢ هـ
حكم الغزنويون فارس بكاملها عدا الساحل على المحيط الهندي (٣) .	م ١٠٣٧ - ١٠٥٥	٤٢٩ - ٤٤٧ هـ
الحشاشون في ألمات « قضى عليهم المغول » .	م ١٠٥٥ - ١٢٢٠	٤٤٧ - ٦١٧ هـ
طغرل وعاصمته « مرو » .	م ١٠٣٧ - ١٠٦٣	(١) ٤٢٩ - ٤٥٦ هـ
ألب ارسلان ابن اخ طغرل وعاصمته « اصفهان »	م ١٠٦٣ - ١٠٧٢	(٢) ٤٥٦ - ٤٦٥ هـ
ملكشاه ابن الب ارسلان في اصفهان حتى ١٠٩١ ثم انتقل الى بغداد .	م ١٠٧٢ - ١٠٩٢	(٣) ٤٦٥ - ٤٨٥ هـ
محمود ابن ملكشاه .	م ١٠٩٢ - ١٠٩٤	(٤) ٤٨٥ - ٤٨٧ هـ
بركيارق ابن ملكشاه .	م ١٠٩٤ - ١١٠٤	(٥) ٤٨٧ - ٤٩٨ هـ
النزاع بين اسرة طغرل والسلاجقة والغزنويون .	م ١١٠٤ - ١١٩٤	٤٩٨ - ٥٩١ هـ
اتابكة اذربيجان .	م ١١٣٦ - ١٢٢٠	٥٣١ - ٦١٧ هـ
الخواارزمشاهيه .	م ١١٣٨ - ١٢٢٠	٥٣٣ - ٦١٧ هـ
بنو سلفر « حكموا الجنوب الغربي من فارس » .	م ١١٤٨ - ١٢٨٧	٥٤٣ - ٦٨٦ هـ
الهازاسبية وعاصمتهم « لرستان » .	م ١١٤٨ - ١٢٢٠	٥٤٣ - ٦١٧ هـ
آل الغوري .	م ١١٤٩ - ١٢٢٠	٥٤٤ - ٦١٧ هـ
الفتح المغولي	م ١٢٢٠ - ١٢٣١	٦١٧ - ٦٢٩ هـ
مغول « آسيا الوسطى » .	م ١٢٣١ - ١٢٥٤	٦٢٩ - ٦٥٢ هـ
هولاكو « المغول الايلخانية » .	م ١٢٥٤ - ١٢٦٥	٦٥٢ - ٦٦٤ هـ

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الاحداث
٦٦٤ - ٧٠٣ هـ	١٢٦٥ - ١٣٠٣ م	النزاع بين المغول «الايلاخانية والقتلغ خانية «القرة خطاي» في كرمان والهازرسيية حكا، لرستان .
٧٠٣ - ٧١٣ هـ	١٣٠٣ - ١٣١٣ م	الايلاخانية والهازرسيية .
٧١٣ - ٧٣٧ هـ	١٣١٣ - ١٣٣٦ م	الايلاخانية والهازرسيية والمظفرية في فارس وكرمان وكردستان .
٧٣٧ - ٧٤٠ هـ	١٣٣٦ - ١٣٣٩ م	الايلاخانية والهازرسيية والمظفرية والجللاثرية « في اذربيجان والعراق » .
٧٤٠ - ٧٥٠ هـ	١٣٣٩ - ١٣٤٩ م	الايلاخانية والمظفرية والجللاثرية .
٧٥٠ - ٧٨٤ هـ	١٣٤٩ - ١٣٨٢ م	المظفرية والجللاثرية « وبقي جناح المغول بقيادة تيمور في فارس حتى سنة ١٣٨٢ م » .
٧٩٦ هـ	١٣٩٣ م	انتهى حكم المظفرية وبقيت الجللاثرية تحكم باسم تيمور .
٨١٤ هـ	١٤١١ م	انتهى حكم المغول التيموريون .
٨٠٨ - ٨١٤ هـ	١٤٠٥ - ١٤١١ م	الجللاثرية .
٨١٤ - ٨٥٧ هـ	١٤١١ - ١٤٥٣ م	تركان القبائل « السود » .
٨٥٧ - ٨٧٤ هـ	١٤٥٣ - ١٤٦٩ م	نزاع التيمورية وتركان القبائل « السود » وتركان القبائل « البيض » .
٨٧٤ - ٩٠٦ هـ	١٤٦٩ - ١٥٠٠ م	التيمورية « والقبائل البيض » .
٩٠٦ - ٩٠٨ هـ	١٥٠٠ - ١٥٠٢ م	الصفويون والقبائل البيض وراء لرستان .
٩٠٨ - ٩٢٠ هـ	١٥٠٢ - ١٥١٤ م	الصفويون .
٩٢٠ - ٩٩٩ هـ	١٥١٤ - ١٥٩٠ م	العثمانيون والصفويون .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الاحداث .
٩٩٩ - ١٠١١ هـ	١٥٩٠ - ١٦٠٢ م	تقاسم الحكم الصفويون والعثمانيون .
٩١٣ - ١٠٣٢ هـ	١٥٠٧ - ١٦٢٢ م	احتل البرتغاليون جزيرتا هرمز وقشم ، وطردهم منها الصفويون .
١٠١١ - ١٠٤٠ هـ	١٦٠٢ - ١٦٣٠ م	الصفويون .
١٠٤٠ - ١٠٤٨ هـ	١٦٣٠ - ١٦٣٨ م	العثمانيون والصفويون .
١٠٤٨ - ١١٣٥ هـ	١٦٣٨ - ١٧٢٢ م	تقاسم حكم فارس اهل اذربيجان ولرستان تحت حكم العثمانيين والصفويين .
١١٣٥ - ١١٤٢ هـ	١٧٢٢ - ١٧٢٩ م	نزاع حول الحكم .
١١٣٥ - ١١٤٩ هـ	١٧٢٢ - ١٧٣٦ م	الصفويون .
١١٣٥ - ١١٤٣ هـ	١٧٢٢ - ١٧٣٠ م	الافغان الفلزائي .
١١٤٩ - ١١٦٥ هـ	١٧٣٦ - ١٧٥١ م	الافشار ، واول من حكم منهم نادر قلي شاه .
١١٦٤ - ١٢٠٩ هـ	١٧٥٠ - ١٧٩٤ م	الزندي شيراز .
١١٣٤ - ١١٤٣ هـ	١٧٢١ - ١٧٣٠ م	احتل العثمانيون شيراز .
١١٣٧ - ١١٤٦ هـ	١٧٢٤ - ١٧٣٣ م	احتل العثمانيون همذان وكرمنشاه .
١١٤٩ هـ	١٧٣٦ م	اقام الانكليز محطتين هما في هرمز وبوشير « بوشهر » .
١٢٠٩ - ١٣٤٤ هـ	١٧٩٤ - ١٩٢٥ م	القاجار في طهران .
١٢١٢ هـ	١٧٩٧ م	استقلال القاجار بالحكم .
١٢٤٣ هـ	١٨٢٧ م	روسيا تهاجم فارس .
١٢٦٤ هـ	١٨٤٧ م	تنظيم الحدود بين روسيا وتركيا .
١٢٧٤ هـ	١٨٥٧ م	البريطانيون يحتلون فارس .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الاحداث
١٢٨٩ هـ	١٨٧٢ م	تنظيم الحدود الافغانية .
١٣٠٢ - ١٣٣٤ هـ	١٨٨٤ - ١٩١٥ م	تصاعد المنافسة بين الانكليز والروس على حكم فارس .
١٣٢٧ - ١٣٣٠ هـ	١٩٠٩ - ١٩١١ م	روسيا تهاجم فارس .
١٣٣٧ - ١٣٣٤ هـ	١٩١٥ - ١٩١٨ م	روسيا وبريطانيا وتركيا تهاجم فارس .
١٣٣٩ - ١٣٤٠ هـ	١٩٢٠ - ١٩٢١ م	روسيا تضم « اقليم جيلان » كيلان الى بلادها
١٣٤٠ هـ	١٩٢١ م	رضا خان يسيطر على داخل فارس .
١٣٤٤ هـ	١٩٢٥ م	اسرة بهلوي تسيطر على الحكم .
١٣٤٤ - ١٣٦٠ هـ	١٩٢٥ - ١٩٤١ م	رضا شاه يحكم فارس .
١٣٤٩ - ١٣٦٦ هـ	١٩٣٠ - ١٩٤٦ م	ثورة الاكراد .
١٣٥٤ هـ	١٩٣٥ م	رضا شاه يستبدل اسم فارس باسم « ايران » .
١٣٦٠ هـ	١٩٤١ م	قيام روسيا وبريطانيا بالهجوم على ايران .
١٣٦٠ هـ	١٩٤١ م	تولى محمد رضا بن محمد رضا شاه الحكم في ايران .
١٣٦٦ هـ	١٩٤٦ م	جلاء بريطانيا وروسيا عن « ايران » .
١٣٧١ هـ	١٩٥١ م	تأميم آبار البترول البريطانية ، وفرار الشاه .
١٣٧٣ هـ	١٩٥٣ م	نجاح « شركات البترول العالمية » في طرد مصدق من الحكم .

ملحق رقم ٥
الحكم في الاناضول منذ ظهور الاسلام

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
بداية قيام العرب المسلمين بالهجوم على حدود بيزنطة.	٦٣٧ م	١٦ هـ
فتح العرب المسلمون الاناضول ، الا انها بقيت في حكم بيزنطة وتابع الحمدانيون اغاراتهم على حدود الاناضول .	٨٠٦ و ٨٣٨ م	١٩١ - ٢٢٤ هـ
هزم السلاجقة البيزنطيين في « بلاز جرد » ودخلت الاناضول في حكم السلاجقة .	١٠٧١ - ١٠٧٧ م	٤٦٤ - ٤٧٠ هـ
دخل الاناضول في حكم السلاجقة الروم الذين جعلوا « قونيا » عاصمة لهم .	١٠٧٧ - ١٠٩٧ م	٤٧٠ - ٤٩٣ هـ
في حكم الازنيقية « ازنيق » .	١٠٩٧ - ١١٠٨ م	٤٩٣ - ٥٠٢ هـ
اعاد الصليبيون الساحل السوري الى بيزنطة ، وقسمت الاناضول كالتالي :	١٠٩٧ م	٤٩٣ هـ
حكم البيزنطيون الساحل السوري وارمن كيليكيا وسلاجقة الروم .	(١) ١٠٩٧ - ١١٣٤ م	(١) ٤٩٣ - ٥٢٩ هـ
الدانשמندية حكموا الهضاب الشرقية ، وقد اجتاحت السلاجقة الجزء البيزنطي ، الا انهم لم يتمكنوا من البقاء فيه .	(٢) ١١١٠ - ١١١٧ م	(٢) ٥٠٤ - ٥١١ هـ
اخضع البيزنطيون ارمن كيليكيا .	(٣) ١١٣٤ - ١١٣٧ م	(٣) ٥٢٩ - ٥٣٢ هـ
عودة النزاع بين البيزنطيين وسلاجقة الروم والدانשמندية .	١١٣٧ - ١١٨٠ م	٥٣٢ - ٥٧٦ هـ

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
غزو الروم لقطاع الدانشمندية واخضاعهم.	١١٨٠ م	٥٧٦ هـ
تقسيم الاناضول بين البيزنطيين وسلاجقة الروم.	١١٨٠ - ١١٨٩ م	٥٧٦ - ٥٨٥ هـ
الصليبيون يحتاحون الاناضول .	١١٨٩ - ١١٩٠ م	٥٨٥ - ٥٨٦ هـ
تقسيم الاناضول بين البيزنطيين وسلاجقة الروم.	١١٩٠ - ١٢٠٤ م	٥٨٦ - ٦٠١ هـ
الصليبيون يقومون بغزو القسطنطينية ، وتقسيم الاناضول بين اللاتين « بيتونيا » والاغريق ولهم « نيقية وطرابزندة وغيرها » .	١٢٠٤ م	٦٠١ هـ
النزاع بين السلاجقة المسلمين والروم المسيحيين .	١٢٠٤ - ١٢٢٣ م	٦٠١ - ٦٢١ هـ
النزاع بين السلاجقة وامراء قره مان قونية وبين المسيحيين .	١٢٢٣ - ١٢٦١ م	٦٢١ - ٦٦٠ هـ
السلاجقة يسيطرون على الاناضول .	١٢٢٣ - ١٢٤٤ م	٦٢١ - ٦٤٢ هـ
الروم يسيطرون على الاناضول .	١٢٤٤ - ١٢٦١ م	٦٤٢ - ٦٦٠ هـ
استقلال طرابزندة ، وقد تعاقب على حكمها الاناضول البيزنطيون واهل طرابزنده والسلاجقة وقره مان والمغول .	١٢٦١ - ١٢٩٩ م	٦٦٠ - ٦٩٩ هـ
استقل القزيل احمدي في سنوب .	١٢٩١ م	٦٩١ هـ
انقسمت الاناضول الى امارات قره سي وعثماني « العثمانيون » .	١٢٩٩ - ١٣٢٦ م	٦٩٩ - ٧٢٧ هـ
كرميان وحמיד وتكه .	١٣٠٠ - ١٣٢٦ م	٧٠٠ - ٧٢٧ هـ
منتشه وآيدين .	١٣٠٠ - ١٣٢٦ م	٧٠٠ - ٧٢٧ هـ
الماليك البحرية يهاجمون كيليكيا .	١٣٠٢ م	٧٠٢ هـ
صاروخان تستقل عن آيدين .	١٣١٣ م	٧١٣ هـ

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الاحداث
٧٢٧ - ٧٣٨ هـ	١٣٢٦ - ١٣٣٧ م	العثمانيون مهاجمون القطاع البيزنطي .
٧٣٧ هـ	١٣٣٦ م	العثمانيون يلحقون قره سي في حكمهم .
٧٤٥ هـ	١٣٤٤ م	العثمانيون ينتزعون آيدين « ازمير » من الروم .
٧٥٠ - ٧٩٣ هـ	١٣٤٩ - ١٣٩٠ م	استقلال الولايات داخلياً .
٧٨٤ هـ	١٣٨٢ م	العثمانيون يحتلون كرميان وصاروخان وآيدين ومنتشه وتكه .
٧٩٥ هـ	١٣٩٢ م	العثمانيون يحتلون قرمان .
٧٩٦ - ٨٠٥ هـ	١٣٩٣ - ١٤٠٢ م	العثمانيون يحتلون قزيل احمدلي ، وتقسيم الاناضول .
		(١) الممالك في كيليكيا .
		(٢) والروم في طرابزنده وازمير .
		(٣) والعثمانيون في بقية الاناضول .
		(٤) والتركمان في الهضاب الشرقية .
٨٠٥ هـ	١٤٠٢ م	تيمور يلحق الهزيمة بالعثمانيين في انقره ويستولي على ازمير .
٨٠٨ - ٨٣٢ هـ	١٤٠٥ - ١٤٢٨ م	العثمانيون يعاودون فرض سيطرتهم تدريجياً على الاناضول .
٨٣٢ - ١٣٤٠ هـ	١٤٢٨ - ١٩٢١ م	الاناضول تحت حكم العثمانيين .
٨٦٥ هـ	١٤٦٠ م	العثمانيون يعاودون احتلال قزيل احمدلي .
٨٦٦ هـ	١٤٦١ م	العثمانيون يعاودون احتلال طرابزنده .
		« بقيت الهضاب الشرقية في حكم تركمان « ذي قدر » .
٩٢١ هـ	١٥١٥ م	العثمانيون يحتلون الاناضول الشرقي وذي قدر .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	توقيت الاحداث
١١٧٧ هـ	١٧٦٣ م	الاناضول « شبه مستقل » يحكمه امراء من ابنائه عرفوا باسم « الدرہ بكيه » .
١٢٢٣ - ١٢٣٤ هـ	١٨٠٨ - ١٨١٨ م	اخضع العثمانيون بكوات « درہ بكيه » .
١٢٤٨ - ١٢٤٩ هـ	١٨٣٢ - ١٨٣٣ م	الجيش المصري يهاجم الاناضول .
١٢٧٢ - ١٢٧٣ هـ	١٨٥٥ - ١٨٥٦ م	روسيا تحتل قارص وتفصلها عن الدولة العثمانية وتلحقها ببلادها .
١٢٩٥ هـ	١٨٧٨ م	روسيا تنتزع « باطوم » من العثمانيين وتلحقها ببلادها - اعتباراً من هذا التاريخ اصبحت الاساطيل الاوربية تهدد الاستانة باستمرار -
١٣٢٦ هـ	١٩٠٨ م	الثورات في الاناضول وانفصالها عن الدولة العثمانية .
١٣٣٨ - ١٣٤١ هـ	١٩١٩ - ١٩٢٢ م	اليونان تحتل ازميز وتلحقها ببلادها .
١٣٣٨ - ١٣٤٠ هـ	١٩١٩ - ١٩٢١ م	ايطاليا تحتل « انطاكيه » .
١٣٣٧ - ١٣٤٠ هـ	١٩١٨ - ١٩٢١ م	الفرنسيون يحتلون كيليكيا .
١٣٣٩ هـ	١٩٢٠ م	انترعت قارص من ارمينيا .
١٣٤٠ - ١٣٤٢ هـ	١٩٢١ - ١٩٢٣ م	الاناضول في قبضة الجيش التركي .
١٣٤١ هـ	١٩٢٢ م	الغاء السلطنة العثمانية .
١٣٤٢ هـ	١٩٢٣ م	اعلان الجمهورية التركية .
١٣٤٣ هـ	١٩٢٤ م	الغاء الخلافة .
١٣٤٢ - ١٣٥٧ هـ	١٩٢٣ - ١٩٣٨ م	مصطفى كمال اتاتورك رئيساً لجمهورية تركيا .
١٣٤٤ - ١٣٤٩ هـ	١٩٢٥ - ١٩٣٠ م	ثورة الاكراد .
١٣٤٧ هـ	١٩٢٨ م	اتاتورك يستبدل الاحرف العربية باحرف لاتينية .
١٣٥٨ هـ	١٩٣٩ م	تركيا تتفق مع فرنسا على فصل لواء اسكندرون من سوريا وضمه الى تركيا .

ملحق رقم ٦

الحكم في « ما وراء القوقاز » منذ ظهور الاسلام

السنة الهجرية	السنة الميلادية	توقيت الاحداث
١٩ هـ	٦٤٠ م	هاجم عياض بن غنم ما وراء القوقاز .
٢٤ - ٣٢ هـ	٦٤٤ - ٦٥٢ م	فتح حبيب بن مسلمة « دربند » واقليم ما واء القوقاز .
٣٢ - ٤٠ هـ	٦٥٢ - ٦٦١ م	في حكم الخلفاء الراشدين .
٤٠ - ٦١ هـ	٦٦١ - ٦٨٠ م	في حكم الامويين .
٦١ - ٩٩ هـ	٦٨٠ - ٧١٧ م	تقاسم الامويون وملوك ارمينيا حكم اقليم ما وراء القوقاز .
٩٩ - ١٣٣ هـ	٧١٧ - ٧٥٠ م	في حكم الامويين .
١٣٣ - ٢٧٦ هـ	٧٥٠ - ٨٨٩ م	في حكم العباسيين .
٢٧٦ - ٣١٨ هـ	٨٨٩ - ٩٣٠ م	نصف الاقليم الشرقي في حكم بني ساج .
٣١٨ - ٤٥٧ هـ	٩٣٠ - ١٠٦٤ م	في حكم النصارى .
٤٥٧ - ٥٣١ هـ	١٠٦٤ - ١١٣٦ م	في حكم السلاجقة ، ثم قسمت بعد ذلك كالتالي
٥٣١ - ٦٤٣ هـ	١١٣٦ - ١٣٤٥ م	(١) الكرج المسيحيين وجعلوا من تفليس « تبليس » عاصمة لهم .
٥٣١ - ٦٠٤ هـ	١١٣٦ - ١٢٠٧ م	(٢) امراء ارمينيا وحكموا اذربيجان .
		(٣) بعض الامراء المسلمين .
		(٤) بعض المناطق الجبلية في القوقاز وبالقرب من باكو ، وحكمها امراء من اهلها .
٦٤٣ - ٦٥١ هـ	١٢٤٥ - ١٢٥٣ م	حكم المغول الجزء الجنوبي من الكرج .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الاحداث
٦٥١ هـ	١٢٥٣ م	عاد المسلمون لحكم الكرج وجعلوا تفليس عاصمة لهم .
٦٠٤ - ٦١٨ هـ	١٢٠٧ - ١٢٢٠ م	ارمينيا تحت حكم فرع من الايوبيين .
٦٢٢ - ٦٥٤ هـ	١٢٢٢ - ١٢٥٦ م	ارمينيا تحت حكم مغول آسيا الوسطى .
٦٥٤ - ٧٣٧ هـ	١٢٥٦ - ١٣٣٦ م	ارمينيا تحت حكم الابلخانية .
٧٠٢ هـ	١٣٠٢ م	الايوبيون يهاجمون اقليم ما وراء القوقاز .
٧٣٧ - ٧٨٠ هـ	١٣٣٦ - ١٣٧٨ م	الجزء المغولي في حكم الجلائرية .
٧٨٠ - ٧٩٤ هـ	١٣٧٨ - ١٣٩١ م	في حكم التركمان « الفرع الابيض » .
٧٩٤ هـ	١٣٩١ م	تيمورلنك يقوم بغزو اقليم ما وراء القوقاز ، باستثناء اقصى الشمال الغربي الذي يبقى تحت سيطرة مسيحيي بلاد الكرج .
٧٩٤ - ٨٠٨ هـ	١٣٩١ - ١٤٠٥ م	المغول التيمورية .
٨٠٨ - ٨٧٢ هـ	١٤٠٥ - ١٤٦٧ م	تقسيم القطاع المغولي من الاقليم بين الكرج « في جورجيا » وبين تركمان « الفرع الاسود »
٨٠٨ - ٨٧٢ هـ	١٤٠٥ - ١٤٦٧ م	القطاع التركماني من الاقليم يحكمه تركمان الفرع الابيض .
٨٧٢ - ٩٠٨ هـ	١٤٦٧ - ١٥٠٢ م	تركمان الفرع الابيض يهاجمون بلاد الكرج خمس مرات .
٨٧٢ - ٩٠٨ هـ	١٤٦٧ - ١٥٠٢ م	تقسيم الاقليم بين تركمان الفرع الابيض والكرج المسيحيين .
٩٠٨ - ٩٩٩ هـ	١٥٠٢ - ١٥٩٠ م	تقسيم الكرج بين الكرج والعثمانيين والصفويين
٩٩٩ - ١٠١٢ هـ	١٥٩٠ - ١٦٠٣ م	العثمانيون يسيطرون على ارمينيا ، والقطاع الذي يحكمه الكرج .

السنة الهجرية	السنة الميلادية	توقيت الاحداث
١٠١٢ - ١٠٢٨ هـ	١٦٠٣ - ١٦١٨ م	التنافس بين العثمانيين والكرج والصفويين على حكم القوقاز .
١٠٢٨ - ١٠٤٥ هـ	١٦١٨ - ١٦٣٥ م	الصفويون .
١٠٤٥ - ١٠٥٥ هـ	١٦٣٥ - ١٦٤٥ م	الصفويون والعثمانيين .
١٠٥٥ هـ	١٦٤٥ م	قسم الاقليم بين الدول التابعة للعثمانيين .
١٠٥٥ - ١١٤٣ هـ	١٦٤٥ - ١٧٣٠ م	اللكز يحكمون الاقليم تحت سيطرة العثمانيين وبالاتفاق مع روسيا ١٧٢٥ .
١١٤٣ - ١١٤٧ هـ	١٧٣٠ - ١٧٣٤ م	الافشار ينافسون العثمانيين على حكم الاقليم .
١١٤٧ - ١٢١٥ هـ	١٧٣٤ - ١٨٠٠ م	قسم الاقليم بين العثمانيين « ٣٠ ٪ » غرباً ، وبين حكام فارس .
١٢١٢ هـ	١٧٩٧ م	فتنة المسيحيين في بلاد الكرج بدعم من روسيا واخمدها القاجار .
١٢١٥ - ١٢١٨ هـ	١٨٠٠ - ١٨٠٣ م	ضمت روسيا الكرج « جورجيا » وتركزت القسم الغربي للعثمانيين وبقي القسم الجنوبي والشرقي من الاقليم تحت حكم زعماء محليين يتبعون القاجار .
١٢١٨ - ١٢٤٥ هـ	١٨٠٣ - ١٨٢٩ م	انتزعت روسيا منغوليا من العثمانيين .
١٢١٨ - ١٢٢١ هـ	١٨٠٣ - ١٨٠٦ م	انتزعت روسيا اذربيجان من القاجار .
١٢٤٣ - ١٢٤٤ هـ	١٨٢٧ - ١٨٢٨ م	انتزعت روسيا ارمينيا الشمالية من القاجار .
		اصبحت هذه الاقاليم كلها تابعة لروسيا بعد عام ١٨٢٩ م

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
الاقاليم تحت حكم روسيا مباشرة .	١٨٢٩ - ١٩١٤ م	١٢٤٥ - ١٣٣٣ هـ
تنازع على حكم هذه المناطق الاتراك والالمان والروس والانكليز والبولشفيك .	١٩١٤ - ١٩٢١ م	١٣٣٣ - ١٣٤٠ هـ
اعلنت هذه المناطق دولة سوفيتية ودخلت في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية.	١٩٢١ - ١٩٢٢ م	١٣٤٠ - ١٣٤١ هـ
قسمت مناطق ما وراء القوقاز الى جمهوريات ثلاثة في اتحاد الجمهوريات السوفيتية وهي:	١٩٣٦ م	١٣٥٥ هـ
١ - الجمهورية الكرجية .		
٢ - الجمهوريات الارمنية .		
٣ - جمهورية اذربيجان .		

ملحق رقم ٧

الحكم في خراسان منذ ظهور الاسلام

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
خراسان في حكم الملوك الساسانيين .	ما قبل ٦٣٧ م	ما قبل ١٦ هـ
قيام امراء من خراسان باداره الحكم	٦٣٧ - ٦٥١ م	١٦ - ٣١ هـ
فتح عبدالله بن عامر خراسان .	٦٥١ م	٣١ هـ
الخلفاء الراشدين .	٦٥١ - ٦٥٦ م	٣١ - ٣٦ هـ
التمرد في خراسان .	٦٥٦ - ٦٦٣ م	٣٦ - ٤٣ هـ
اعاد الامويون فتح خراسان .	٦٦٣ - ٦٧١ م	٤٣ - ٥١ هـ
في حكم الامويين .	٦٧١ - ٧٤٧ م	٥١ - ١٣٠ هـ
الثورة في خراسان بقيادة ابي مسلم الخراساني .	٧٤٧ - ٧٤٩ م	١٣٠ - ١٣٢ هـ
حكم العباسيين في خراسان .	٧٤٩ - ٨٢٠ م	١٣٢ - ٢٠٥ هـ
الطاهرية تحكم مرو ونيسابور .	٨٢٠ - ٨٧٢ م	٢٠٥ - ٢٥٩ هـ
الصفارية .	٨٧٢ - ٩٠٠ م	٢٥٩ - ٢٨٧ هـ
السامانية « السامانيون » .	٩٠٠ - ٩٩٤ م	٢٨٧ - ٣٨٤ هـ
الغزنوية « الغزنويون » .	٩٩٤ - ١٠٣٥ م	٣٨٤ - ٤٢٧ هـ
« اضطراب وتنافس على حكم خراسان » .	١٠٣٥ - ١٠٤٠ م	٤٢٧ - ٤٣٢ هـ
السلجقة ومن ١٠٧٧ ولادة من قبل السلجقة .	١٠٤٠ - ١١٣٨ م	٤٣٢ - ٥٣٣ هـ
الخوارزمشاهيه في « كركانج » .	١١٣٨ - ١١٧٣ م	٥٣٣ - ٥٦٩ هـ
تقسيم خراسان بين الخوارزمشاهيه وبنو غوري .	١١٧٣ - ١٢٠٦ م	٥٦٩ - ٦٠٣ هـ
فتح المغول « جنكيزخان » .	١٢٢٠ - ١٢٢١ م	٦١٧ - ٦١٨ هـ
مغول آسيا الوسطى .	١٢٢١ - ١٢٥٤ م	٦١٨ - ٦٥٢ هـ
المغول الايلخانيه .	١٢٥٤ - ١٣٣٧ م	٦٥٢ - ٧٣٨ هـ
السر بدارية « في سبرادر » .	١٣٣٧ - ١٣٨١ م	٧٣٨ - ٧٨٣ هـ

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الاحداث
٧٨٣ - ٩٠٠ هـ	١٣٨١ - ١٤٩٤ م	المغول التيموريون « في حكم خراسان وافغانستان » .
٩٠٠ - ٩٠٦ هـ	١٤٩٤ - ١٥٠٠ م	« اضطراب وتنافس على حكم خراسان » .
٩٠٦ - ٩١٦ هـ	١٥٠٠ - ١٥١٠ م	في حكم الاوزبك « الذين جعلوا خيوه عاصمتهم في حكم الاوزبك والصفويين .
٩١٦ - ١٠٠٧ هـ	١٥١٠ - ١٥٩٨ م	الصفويين « اغار عليهم الاوزبك مرات كثيرة دونما نتيجة » .
٩١٠ هـ	١٥٠٤ م	كابل تصبح تحت حكم المغول .
١١٣٥ - ١١٣٩ هـ	١٧٢٢ - ١٧٢٦ م	حكم الافغان الفلذائي .
١١٣٩ - ١١٤٩ هـ	١٧٢٦ - ١٧٣٦ م	الصفويين .
١١٤٩ - ١١٦٤ هـ	١٧٣٦ - ١٧٥٠ م	خراسان تحت حكم الافشار .
١١٦٤ - ١٢١١ هـ	١٧٥٠ - ١٧٩٦ م	الافشار والافغان الدراتي .
١٢١١ - ١٢٥١ هـ	١٧٩٦ - ١٨٣٥ م	تقاسم حكمها كالتالي :
		(١) القاجار وقد حكموا ٦٠ ٪ من غرب خراسان .
		(٢) بقيت « قره قوم » في حكم خانات خيوه .
		(٣) حكم الافشار « قره قوم » فترة قصيرة من عام ١٧٤٠ م .
١٢٥١ - ١٢٩٠ هـ	١٨٣٥ - ١٨٧٣ م	القاجار والاوزبك .
١٢٩٠ - ١٣٠٥ هـ	١٨٧٣ - ١٨٨٧ م	غزو روسيا للقسم الاوزبكي .
١٢٩٠ هـ	١٨٧٣ م	روسيا تحتل خيوه .
١٣٠٢ هـ	١٨٨٤ م	روسيا تحتل مرو .
١٣٠٥ هـ	١٨٨٧ م	روسيا والقاجار تفتسمان حكم خراسان ثم قسم اقليم خراسان بين روسيا وايران .

ملحق رقم ٨
الحكم في افغانستان منذ ظهور الاسلام

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
كان يتنازع الساسانيون والامراء الاتراك من اهلها وزعماء الهون البيض « الهياطله » حكم افغانستان .	قبل ٦٣٧ م	قبل ١٦ هـ
حكم افغانستان أمراء اتراك من اهلها .	٦٣٧ - ٦٦١ م	١٦ - ٤١ هـ
أوس بن ثعلبه يقوم بفتح ناحية هراة .	٦٥٢ م	٣٢ هـ
الاحنف بن قيس يفتح ناحية بلخ .	٦٥٣ م	٣٣ هـ
الامويون في الشام يشاركون ابناء البلاد حكم افغانستان .	٦٦١ م	٤١ هـ
« عبد الرحمن بن محمد » يهاجم افغانستان المتردة .	٦٦٩ - ٧٠٠ م	٥٠ - ٨١ هـ
قتيبة بن مسلم الباهلي يعيد فتح بلخ .	٧٠٥ م	٨٦ هـ
تناوب السلطة في حكم افغانستان بين الامويين والترك « الهون » .	٧٠٠ - ٧٤٩ م	٨١ - ١٣٢ هـ
في حكم العباسيين .	٧٤٩ - ٨٦٩ م	١٣٢ - ٢٥٦ هـ
الصفارية .	٨٦٩ - ٩٠٨ م	٢٥٦ - ٢٩٦ هـ
السامانيون ، وامراء من الترك الهون .	٩٠٨ - ٩٦٢ م	٢٩٦ - ٣٥١ هـ
الغزنويون في غزنة « قدموا من وراء نهر جيحون - امو داريا » .	٩٦٢ - ١١٧٣ م	٣٥١ - ٥٦٩ هـ

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
محمود بن سبكتكين « راجع نضر الاول واسماعيل بن احمد في حكم ما وراء النهر. بنو غوري يحرقون غزنة .	٩٩٨ - ١٠٣٠ م	٣٨٩ - ٤٢٢ هـ
بنو غوري في « غور » واستقلوا بعد ١١٤٩ ، الخوارزمشاهيه تستولي تدريجياً على افغانستان . الخوارزمشاهيه . المغول .	١١٥١ م	٥٤٦ هـ
الكرت في هراة حتى ١٣٨١ « تحت سلطان تيمور من ١٣٨١ - ١٣٨٩ » .	١١٧٣ - ١٢٠٦ م	٥٦٩ - ٦٠٣ هـ
المغول التيمورية ، والصفويين « انظر الحكم في خراسان خلال هذه الفترة الزمنية » .	١٢٠٦ - ١٢١٥ م	٦٠٣ - ٦١٢ هـ
استقل خانات بلخ بالحكم في ناحيتهم مرات عديدة .	١٢١٥ - ١٢٢١ م	٦١٢ - ٦١٨ هـ
انتزع الصفويون قندهار من المغول . فشل المغول في هجومهم على الصفويين ، وتقسيم افغانستان ، بين المغول والصفويين وخانات بلخ .	١٢٢١ - ١٢٤٥ م	٦١٨ - ٦٤٣ هـ
الافغان الفلزاوي والمغول وخانات بلخ .	١٢٤٥ - ١٣٨٩ م	٦٤٣ - ٧٩٢ هـ
المغول .	١٣٨٩ - ١٧١١ م	٧٩٢ - ١١٢٣ هـ
الافشار « واصبح خانات بلخ خاضعون لهم » .	١٦٢٥ م	١٠٣٥ هـ
بقي الافغان الدراني في قندهار حتى ١٧٧٣ وفي كابول .	١٦٤٩ - ١٦٥٣ م	١٠٥٩ - ١٠٦٤ هـ
	١٧١١ - ١٧٣٠ م	١١٢٣ - ١١٤٣ هـ
	١٧٣٠ - ١٧٣٧ م	١١٤٣ - ١١٥٠ هـ
	١٧٣٧ - ١٧٤٠ م	١١٥٠ - ١١٥٣ هـ
	١٧٤٧ - ١٨٣٥ م	١١٦٠ - ١٢٥١ هـ

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
القاجار يهاجمون افغانستان .	م ١٨١٦	هـ ١٢٣٢
استقلت بلخ .	م ١٧٧٣	هـ ١١٨٧
ثورة الافغان الباركرائي واستيلاءهم على الحكم	م ١٨٣٥ - ١٨٢٦	هـ ١٢٥١ - ١٢٤٢
في حكم الافغان الباركرائي .	م ١٩٢٥ - ١٨٣٥	هـ ١٣٤٤ - ١٢٥١
بريطانيا تهاجم افغانستان .	م ١٨٤٢ - ١٨٣٩	هـ ١٢٥٨ - ١٢٥٥
بريطانيا تعاود هجومها على افغانستان .	م ١٨٧٩ - ١٨٧٨	هـ ١٢٩٧ - ١٢٩٦
استولى البريطانيون على قندهار .	م ١٨٥٥	هـ ١٢٧٢
استولى البريطانيون على هراة .	م ١٨٦٣	هـ ١٢٨٠
حبيب الله غازي يحكم افغانستان .	م ١٩٢٩ - ١٩٢٨	هـ ١٣٤٨ - ١٣٤٧
محمد نادرشاه .	م ١٩٣٣ - ١٩٢٩	هـ ١٣٥٢ - ١٣٤٨
محمد ظاهر شاه .	م ١٩٣٣	هـ ١٣٥٢
سقوط الملكية وقيام الجمهورية .	م ١٩٧٣	هـ ١٣٩٣

ملحق رقم ٩

الحكم في ما وراء نهر جيحون «اموداريا» منذ ظهور الاسلام

السنة الهجرية	السنة الميلادية	الاحداث
قبل ٥٥ هـ	قبل ٦٧٤ م	تحت حكم امراء الترك والهون البيض «المياطلة»
٥٥ هـ	٦٧٤ م	سعيد بن عثمان يهاجم بخارى ويحتلها .
٥٧ هـ	٦٧٦ م	سعيد بن عثمان يحتل سمرقند .
٨٨ - ٩٧ هـ	٧٠٦ - ٧١٥ م	قتيبة بن مسلم الباهلي يحتل ما وراء نهر جيحون «اموداريا» .
٩٧ - ١٢١ هـ	٧١٥ - ٧٣٨ م	في حكم الامويين «باشراف امراء لهم بعض الاستقلال» .
١٢١ - ١٢٣ هـ	٧٣٨ - ٧٤٠ م	نصر بن سيار يحكم الاقليم بقبضة قوية .
١٢٣ - ١٣١ هـ	٧٤٠ - ٧٤٨ م	في حكم الامويين .
١٣١ - ٢٠٤ هـ	٧٤٨ - ٨١٩ م	في حكم العباسيين .
١٢٤ هـ	٧٥١ م	المسلمون يحتلون طاشقند .
(١) ٢٠٤ - ٢٦١ هـ	٨١٩ - ٨٧٤ م	احمد بن اسد يحكم ما وراء الهند باسم العباسيين .
٢٦١ - ٣٩٠ هـ	٨٧٤ - ٩٩٩ م	السامانيين «بخارى مستقلة» .
(٢) ٢٦١ - ٢٧٩ هـ	٨٧٤ - ٨٩٢ م	نصر الاول «بن احمد بن اسد» .
(٣) ٢٧٩ - ٢٩٥ هـ	٨٩٢ - ٩٠٧ م	اسماعيل بن «احمد بن اسد» .
٣٩٠ - ٤٠٧ هـ	٩٩٩ - ١٠١٦ م	في حكم الابلخ غانية «القرة خانية» .
٤٠٧ - ٤٢٩ هـ	١٠١٦ - ١٠٣٧ م	في حكم الغزنويين .
٤٣٠ - ٤٨٢ هـ	١٠٣٨ - ١٠٨٩ م	حكم امراء الاقليم تحت سيطرة السلاجقة .
٤٨٢ - ٥٣٢ هـ	١٠٨٩ - ١١٣٧ م	السلاجقة .

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
نزاع بين السلاجقة والقره خطاي على حكم الاقليم .	م ١١٣٧ - ١١٥٠	٥٣٢ - ٥٤٥ هـ
في حكم القره خطاي .	م ١١٥٠ - ١٢٢٠	٥٤٥ - ٦١٧ هـ
انتزع الخوارزمشاهيه بخارى وسمرقند .	م ١٢١٠	٦٠٧ هـ
غزو جنكيز خان .	م ١٢١٩ - ١٢٢٠	٦١٦ - ٦١٧ هـ
المغول الجغتائية .	م ١٢٢٠ - ١٢٢٧	٦١٧ - ٦٢٥ هـ
دخول المغول الجغتائية في الاسلام .	م ١٣٤٠	٧٤١ هـ
« ضعف الحكم المغولي . واستقلال الأمراء » .	م ١٣٥٨ - ١٣٦٩	٧٦٠ - ٧٧١ هـ
التيموريون المسلمون .	م ١٣٦٩ - ١٤٩٤	٧٧١ - ٩٠٠ هـ
« عودة الضعف الى الحكم التيموري » .	م ١٤٩٤ - ١٥٠٠	٩٠٠ - ٩٠٦ هـ
تقسيم الاقليم بين الاوزبك المسلمين والقوزاق الوثنيين .	م ١٥٠٠ - ١٥١٨	٩٠٦ - ٩٢٤ هـ
الشيانية تحكم اقليم ما وراء النهر .	م ١٥٠٠ - ١٥٩٩	٩٠٦ - ١٠٠٨ هـ
فرع من الشيانية يسيطر على بخارى .	م ١٥٤٠ - ١٥٨٣	٩٤٧ - ٩٩١ هـ
فرع من الشيانية يسيطر على سمرقند .	م ١٥٦٠ - ١٥٧٨	٩٦٨ - ٩٨٦ هـ
في حكم خانات خيوة .	م ١٥١٥ - ١٧٤٠	٩٢١ - ١١٥٣ هـ
الخانية في بخارى .	م ١٥٩٩ - ١٧٨٣	١٠٠٨ - ١١٩٨ هـ
بقيت اماره خوقند « خواقند » في حكم الاوزبك	حتى ١٧٠٠	حتى ١١١٢
احتل الافشار اقليم ما وراء النهر .	م ١٧٤٠ - ١٧٤٧	١١٥٣ - ١١٦٠ هـ
روسيا تحتل بخارى وسمرقند .	م ١٨٦٨	١٢٨٥ هـ
روسيا تحتل خيوة .	م ١٨٧٣	١٢٩٠ هـ
روسيا تحتل « خواقند » .	م ١٨٧٦	١٢٩٣ هـ

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
روسيا تحتل منطقة « اليامير » .	١٨٩٥ م	١٣١٣ هـ
النزاع بين روسيا وتركستان القوزاق ، والبشفيك والقوات الاهلية ، واستقلال هذه الاقاليم واعلانها جمهوريات في اتحاد الجمهوريات السوفييتية .	١٩١٧ - ١٩٢٤ م	١٣٣٦ - ١٣٤٣ هـ
الاتحاد السوفييتي ينظم هذه الجمهوريات كالتالي	١٩٢٤ - ١٩٣٦ م	١٣٤٣ - ١٣٥٥ هـ
١ - جمهورية القوزاق .		
٢ - جمهورية القرغيز .		
٣ - جمهورية التاجيك .		
٤ - جمهورية التركمان .		
٥ - جمهورية الاوزبك .		
وضمت هذه الجمهوريات الى اتحاد الجمهوريات السوفييتية وكان معظم سكان الجمهوريات من الاتراك المسلمين .		

ملحق رقم ١٠ تاريخ الاسلام في تركستان

اخذ الاسلام في الانتشار بين الترك ومغول السهول في
آسيا الوسطى . وبقيت هناك بعض المقاومات .

دخلت القبائل التركستانية في دين الاسلام .

حكم القوزاق الوثنيون التركستان مما اعاق انتشار الاسلام .

دخل بدو القوزاق والقرغيز الوثنيون في دين الاسلام ودفع
« الاوزبك المسلمون » خوقند القزق الوثنيون نحو الشمال .

— احتل تركستان بدو القوزاق والقرقيز والاوزبك المسلمون
— ضمت روسيا الجزء الشمالي الى حدودها بما في ذلك
القسم الأكبر من سهول القرقيز .

روسيا تهاجم وادي سيحون « سيرداريا » وتحتلها .

روسيا تحتل طاشقند وتلحقها ببلادها .

في القرن الثامن
الهجري
القرن (١٤) ميلادي

في القرن
التاسع الهجري
القرن (١٥) ميلادي

في القرن
العاشر الهجري
القرن (١٦) ميلادي

في القرن
الحادي عشر الهجري
قرن (١٧) ميلادي

في القرن الثاني
عشر الهجري
قرن (١٨) ميلادي

١٨٤٦ — ١٨٦٤ م

١٨٦٥ م

ملحق رقم ١١

الاعمال البحرية للقوات الاسلامية في البحر الابيض المتوسط منذ ظهور الاسلام

السنة الهجرية	السنة الميلادية	توقيت الاحداث
٣٤ هـ	٦٥٤ م	معركة ذات الصواري وظهور البحرية العربية الاسلامية .

١ - قبرص

٢٨ و ٣٣ هـ	٦٤٨ - ٦٥٣ م	هاجم معاوية قبرص وصالح اهلها ثم اعاد الاغارة عليها بسبب اخلال اهلها بشروط الصلح ، وبقيت بعد ذلك تحت سيطرة الامويين .
١٣٣ - ٢٦١ هـ	٧٥٠ - ٨٧٤ م	التراع بين امويي الاندلس والعباسيين على حكم قبرص .
٢٦٣ هـ	٨٧٦ م	سيطر البيزنطيون على قبرص .
٢٩٣ - ٣٥٣ هـ	٩٠٥ - ٩٦٤ م	هاجم الطولونيون قبرص وانتزعوها من البيزنطيين وسيطروا عليها .
٨٢٨ - ٨٣٠ هـ	١٤٢٤ - ١٤٢٦ م	حكم الماليك الجزيرة .
٨٩٥ - ٩٧٩ هـ	١٤٨٩ - ١٥٧١ م	حكم اهل البندقية قبرص واصبحت تابعة لهم
٩٧٩ - ١٢٩٥ هـ	١٥٧١ - ١٨٧٨ م	حكم العثمانيون الجزيرة .
١٢٩٥ - ١٣٦٥ هـ	١٨٧٨ - ١٩٤٥ م	احتل البريطانيون قبرص وحكموها .

٢ - سردينيا

في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) قامت البحرية العربية الاسلامية بتنظيم اغارات مستمرة على سواحل ايطاليا وجزيرة كورسيكا وسردينيا وصقلية ومالطا بهدف تحطيم سيطرة البيزنطيين على البحر الابيض المتوسط .

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
تناوب الاغالبة والبيزنطيين على حكم سردينيا	٨٠٩ - ٩٠٩ م	١٩٤ - ٢٩٧ هـ
استقر حكم الفاطميين في سردينيا .	٩٠٩ - ١٠٠٣ م	٢٩٧ - ٣٩٤ هـ
حكم امويو الاندلس سردينيا ، ثم اصبحت تحت حكم امرائها .	١٠٠٣ - ١٠٣١ م	٣٩٤ - ٤٢٣ هـ
قام اهل جنوه واهل بيزا بمحاولات متكررة للاستيلاء على الجزيرة واستولوا عليها ثم احتلها الاستاريون .	١٠١٦ - ١٠٥٠ م	٤٠٧ - ٤٤٢ هـ
انزع العثمانيون الجزيرة من الاستاريين « فرسان القديس يوحنا » وبقيت تحت حكمهم ثم فقدوها بعد ١٨٧٨ .	١٥٢٢ م	٩٢٩ هـ

٣ - صقليا

هاجمت البحرية العربية الاسلامية صقليا ولكنها لم تستقر بها .	٦٥٢ و ٦٦٨ م	٣٢ و ٤٨ هـ
نازع الاغالبة البيزنطيين على حكم الجزيرة . وحكموها .	٨٢٧ - ٩٠٢ م	٣١٢ - ٢٩٠ هـ
اصبحت صقليا في حكم الفاطميين .	٩٠٩ - ٩١٢ م	٢٩٧ - ٣٠٠ هـ
استقل احمد بن قرهب في حكم صقليا .	٩١٢ - ٩٤٨ م	٣٠٠ - ٣٣٧ هـ
حكم فيها بني كلب « وكانت شبه مستقلة » .	٩٤٨ - ١٠٦٠ م	٣٣٧ - ٤٥٢ هـ

السنة الهجرية	السنة الميلادية	توقيت الاحداث
٤٣٠ - ٤٣٤ هـ	١٠٣٨ - ١٠٤٢ م	حاول النورمان والبيزنطيون انتزاع صقليا من قبضة المسلمين واجبط المسلمون محاولاتهم.
٤٥٢ - ٤٨٣ هـ	١٠٦٠ - ١٠٩١ م	حاول النورمان السيطرة على الجزيرة، وحصل صدام بينهم وبين الفاطميين وبين الفاطميين والمسلمين من الصقليين للسيطرة على الجزيرة وحكمها .
٤٦٣ هـ	١٠٧٠ م	استولى النورمان على بائيرمو واخذوا في توسيع رقعة سيطرتهم على صقليا حتى سيطروا عليها
٩٦٩ هـ	١٥٦١ م	هاجم خير الدين بربروس صقليا ولم يتمكن من احتلالها وطرده النورمان منها .

٤ - كريت

٥٥٥ هـ	٦٧٤ م	هاجمت البحرية العربية جزيرة كريت وحكمها العرب فترة قصيرة .
١٢٠ - ٣٥٠ هـ	٨٢٥ - ٩٦١ م	هاجم عمر بن عيسى والمهاجرون من الاندلس كريت وحكموها .
٣٥٠ - ١٠٥٥ م	٩٦١ - ١٦٤٥ م	حكم الجزيرة البيزنطيون ثم اصبحت تابعة للبندقية .
١٠٥٥ - ١٣١٦ هـ	١٦٤٥ - ١٨٩٨ م	تحت حكم العثمانيين .
١٢٣٨ - ١٢٥٦ هـ	١٨٢٢ - ١٨٤٠ م	حكم المصريون الجزيرة وانتزعوها من العثمانيين .
١٣١٦ - ١٣٦٥ هـ	١٨٩٨ - ١٩٤٥ م	اصبحت دولية نتيجة لاعمال التمرد التي حدثت في الجزيرة وتقاسمت اليونان وايطاليا حكم الجزر بعد عام ١٩٤٥ كما انفردت اليونان بحكم جزر الدوديكانيز .

٥ - رودس

السنة الهجرية	السنة الميلادية	توقيت الاحداث
٣٤ هـ	٦٥٤ م	اغار العرب المسلمون على رودس .
٥٣ - ٦٠ هـ	٦٧٢ - ٦٧٩ م	احتلها العرب المسلمون وحكموها .
٩٩ - ١٠٠ هـ	٧١٧ - ٧١٨ م	عاود العرب المسلمون احتلال رودس وانتزعوها من بيزنطية .

٦ - كورسيكا

١٩٤ - ٢٩٧ هـ	٨٠٩ - ٩٠٩ م	انتزع الاغالبة جزيرة كورسيكا من الفرنجة وحكموها .
٢٩٧ - ٣١٨ هـ	٩٠٩ - ٩٣٠ م	حكم الفاطميون الجزيرة .

٧ - مالطا « جنوب صقليا »

٢٠٩ - ٢٩٧ هـ	٨٢٤ - ٩٠٩ م	انتزع الاغالبة جزيرة مالطة تدريجياً من البيزنطيين ثم حكموها .
٢٩٧ - ٤٨٣ هـ	٩٠٩ - ١٠٩٠ م	حكم الفاطميون مالطا .
٤٨٣ - ٩٣٧ هـ	١٠٩٠ - ١٥٣٠ م	حكمها النورمان .
٩٣٧ هـ	١٥٣٠ م	حكمها الاسبانية « فرسان القديس يوحنا » .
٩٥٩ - ٩٦٤ هـ	١٥٥١ - ١٥٥٦ م	هاجمها العثمانيون ولم يتمكنوا من فرض سيطرتهم عليها .

٨- جزر البليار « غرب المتوسط »

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
هاجمت البحرية العربية الاسلامية جزر البليار واحتلتها .	٧٠٧-٧٠٨ م	٨٩-٩٠ هـ
هاجمت بحرية الامويين - الاندلسيين جزر « ابو سوس » « واقيزة » جنوب البليار واحتلتها .	٧٥٤-٧٩٨ م	١٣٧-١٨٢ هـ
اغار عصام الخولاني ببهرته على جزائر البليار وادخلها في حكم امويي الاندلس .	٩٠٣-١١٣١ م	٢٤١-٥٢٦ هـ
حكمت جنوه وبيزا جزر البليار .	١١١٣-١١١٥ م	٥٠٧-٥٠٩ هـ
انتزعها المرابطون من اهل جنوا وبيزا وحكموها حكمها بني غانية .	١١١٥-١١٣١ م	٥٠٩-٥٢٦ هـ
امراء من اهلها .	١١٨١-١٢٠١ م	٥٧٧-٥٩٨ هـ
حكمها الموحدون .	١٢٠١-١٢٢٩ م	٥٩٨-٦٢٧ هـ
انتزع حكم البليار « الارغونيون » .	١٢٢٩-١٢٣٣ م	٦٢٧-٦٣١ هـ
حكم منورقة امير مسلم تابع «لارغونيون» .	١٢٣٣-١٢٨٧ م	٦٣١-٦٨٦ هـ
هاجم العثمانيون منورقة .	١٥٦١ م	٩٦٩ هـ

٩- سواحل فرنسا وبحر ايجه

استولت البحرية العربية الاسلامية على « البروفانس » جنوب فرنسا وحكمته .	٨٩٠-٩٧٥ م	٢٧٧-٣٦٥ هـ
اغار اسطول الفاطميين على كوكلايس في بحر ايجه .	١٠٣٠ م	٤٢٢ هـ
فرض العثمانيون سيطرتهم على الجزر الشمالية من بحر ايجه . وفي المتوسط بينما بقي جنوب البحر تحت سيطرة « الاسبتارية » .	١٤٨٠ م	٨٨٥ هـ
استولى العثمانيون على كافة جزر الارخبيل وطردوا البيزنطيين من الشمال .	١٥٢٢ م	٩٢٩ هـ
خرجت جميع الجزر من قبضة العثمانيين .	١٩١٢ م	١٣٣١ هـ

ايطاليا

الاحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
هاجمت البحرية العربية السواحل الايطالية .	م ٨٣٦	هـ ٢٢٢
حكمت البحرية العربية « برونديزيوم » .	م ٨٤٠ - ٨٧٠	هـ ٢٢٦ - ٢٥٧
هاجمت البحرية العربية الاسلامية نابولي ولم تحتلها .	م ٨٣٧	هـ ٢٢٣
اغارت البحرية العربية على كالبرما .	م ٨٣٧	هـ ٢٢٣
تهدمت كايوا في ايطاليا بسبب مقاومتها للغزو العربي .	م ٨٤٠	هـ ٢٢٦
حكم العرب المسلمون تورنتو .	م ٨٨٠ - ٨٤٠	هـ ٢٢٦ - ٢٦٧
هاجمت البحرية الاسلامية باري وحكمها العرب .	م ٨٧٠ - ٨٤١	هـ ٢٢٧ - ٢٥٧
هاجمت البحرية العربية الاسلامية بنفتوم في ايطاليا وحكمها العرب .	م ٨٤٢ - ٨٤٧	هـ ٢٢٨ - ٢٣٣
قامت البحرية العربية الاسلامية بانزال بحري في ساحل ايطاليا وتقدم العرب حتى روما ولم يستولوا عليها .	م ٨٤٩ - ٨٥٢	هـ ٢٣٥ - ٢٣٨
اغارت البحرية العربية الاسلامية على كامبانيا ، ودمرت المدينة نتيجة للمقاومة .	م ٨٤٦	هـ ٢٣٢
احرق جنود العرب المسلمين « كاسينو » .	م ٨٧٧ - ٨٧٦	هـ ٢٦٣ - ٢٦٤
هاجم اسطول الفاطميين جنوا .	م ٨٨٣	هـ ٢٧٠
هاجمت البحرية الاسلامية « بيزا » شمال ايطاليا .	م ٩٣٤ - ٩٣٥	هـ ٣٢٣ - ٤٢٤
حاصرت البحرية الاسلامية ساليرنو .	م ١٠٠٢	هـ ٣٩٣
هاجمت البحرية العثمانية تورنتو وحكمها العثمانيون .	م ١٠١٥	هـ ٤٠٦
	م ١٤٨٠ - ١٤٨١	هـ ٨٨٥ - ٨٨٦

الفهارس العامة للجزء الاول من فن الحرب

المحتوى :

- ١ - فهرس الاعلام .
- ٢ - فهرس المواقع والأماكن الجغرافية .
- ٣ - فهرس الشعوب والقبائل والفرق والجماعات .
- ٤ - فهرس الأديان والمذاهب .
- ٥ - فهرس الشواهد الشعرية والرجز .
- ٦ - فهرس المخططات والخرائط .
- ٧ - فهرس الموضوعات .

۱ - فهرس الأعلام

حرف الألف

- آذربيان (ملك سابور) : ۳۹۹ .
 آدم بن عبد الرحمن : ۴۸۲ .
 آزر ميدخت ابنة كسرى : ۲۸۱ ، ۲۸۳ .
 أبان بن الوليد بن أبي معيط : ۲۳۰ .
 الإمام إبراهيم : ۴۹۵ .
 إبراهيم بن محمد : ۴۹۰ .
 أبحر : ۲۶۳ .
 أتيلا : ۳۷۰ .
 الأحنف بن قيس : ۳۸۴ ، ۳۸۲ ، ۳۳۰ ، ۳۸۷ ، ۴۱۷ ، ۵۰۶ ، ۵۰۷ .
 أخشاذ فرغانة : ۴۴۶ .
 أخناتون (انظر المنعوتب الرابع) .
 اخوان الصفا : ۴۸۷ .
 أبو الأدهم (انظر زياد بن عمرو الزمالي) .
 ابن الاذابة : ۲۶۴ .
 اذبن بن الهرمزان : ۳۳۹ .
 أذينة الثاني (ملك تدمر) : ۸۲ ، ۳۴۰ .
 أردشير : ۳۹۶ .
 أردشير بابكان : ۲۴۱ .
 أردشير الثالث : ۲۴۹ .
 أردشير بن شيرى : ۲۵۷ ، ۲۵۸ ، ۲۶۶ ، ۲۶۲ ، ۲۶۱ ، ۲۶۰ ، ۲۵۹ .
 أردشير بن مالك الساساني : ۳۹۷ .
 أردوان الخامس : ۲۴۰ ، ۲۴۱ .
 أرطبون (من دهاة الروم) : ۱۵۸ ، ۱۵۹ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۲ ، ۱۸۵ .
 أركاديوس ابن الامبراطور الروماني : ۸۱ .
 الازاد مرد بن الاذابة : ۳۰۵ .
 أزر ميدخت : ۲۴۹ .
 أسامة بن زيد الطائي : ۲۰ ، ۹۷ ، ۱۴۳ .
 إسحاق بن محمد : ۴۲۸ .
 أسد بن عمر بن عبد الله بن الربيع : ۴۷۰ .
 اسفندياز (الملك) : ۲۷۸ .

- اسفندياذ أخو رستم : ٣٩١ .
 الإسكندر المقدوني : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ .
 إسماعيل بن المهاجر : ٢١٣ .
 الأسوار (ملك نيسابور) : ٣٨٢ .
 الأسود بن بلال الحاربي : ١٩٧ ، ٢١٦ .
 أسود بن مالك : ٣٠٥ .
 أشروس بن عوف : ٣٤٦ .
 الأشعث بن قيس : ٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ .
 أشك الأول : ٢٤٠ .
 أصبهبذ بلغ : ٤٣٧ .
 الاصبهبذ (ملك طبرستان) : ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ .
 اصطخر بن طهموث (ملك فارس) : ٣٩٩ ، ٣٩٦ .
 أصطفان حاكم عمان : ١٠٧ .
 أعبد بن فدك : ٢٧٥ .
 أهياس : ٣١٦ .
 أبو الاعور السلي : ١٢٩ .
 الاهور العبدي الشني : ٢٩٦ .
 أغوات : ٣١٥ .
 الافكل المنزي : ٣٣٩ .
 الاقرع بن حابس : ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
 ابن أكال : ٢٦٥ .
 أكتل بن شماخ العكلي : ٢٨٤ .
 أكيدر بن عبد الملك : ٢٧٠ ، ٢٧١ .
 ألفيقار (حاكم غزة) : ١٦٢ ، ١٨٥ .
 أم أبان بنت عتبة : ١٠٥ .
 أم تغلب (زوجة حرقوص بن النعمان) : ٢٧٥ .
 أم حزام (زوجة عبادة بن الصامت) : ١٩٥ .
 أم الحكم : ١٨١ .
 أم الحكيم بنت الحارثة بن هشام : ١٢١ .
 أم كلثوم (ابنة عبد الله بن عامر - زوجة يزيد بن معاوية) : ٢٠٠ .
 أمامة الباهلي : ٩٧ .
 الامير بن أحمر الشكري : ٤١٨ .
 الامين (محمد) الخليفة بن هارون الرشيد : ٤٩٢ ، ٤٩٣ .
 الاندر زعر : ٢٦٠ ، ٢٦١ .
 أنس بن مالك : ٩٣ ، ٣٤٥ .
 أنس بن هلال النمري : ٢٩٣ ، ٢٩٥ .
 الانطاق (قائد فارسي) : ٢٩ .

- | | |
|------------------------------|---------------------------------|
| أنوشجان : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ . | إياس بن قبيص : ٢٤٧ ، ٢٦٥ . |
| أمورا (إله زاردشت) : ٢٤٢ . | أبو أيوب الأنصاري : ٢٠٠ ، ٢٠١ . |
| أوكثاي : ٣٧٠ . | أبو أيوب المالكي : ١٥٩ ، ١٦٠ . |
| إياد بن تار : ٣٧ . | |

حرف الباء

- | | |
|---|----------------------------------|
| بإدام (ملك الروم الروذ) : ٤٣٦ . | بشار بن برد : ٤٨٩ . |
| بإذان مرو روز : ٥٠٦ . | بشر بن صفوان الكلبي : ٢١٤ . |
| بأهان (بطريق) : ٩٤ ، ١١٢ . | بشر بن عصمة : ١٣٠ . |
| البخاري : ٤٨٨ . | بشر بن الوليد : ٢١٣ . |
| بختنصر : ٢٤٦ . | بشير بن الخصاصة : ٤٨ ، ٢٨٢ . |
| بديع الزمان الهمداني : ٤٨٩ . | بشير بن أبي رهم : ٢٩٤ . |
| بديل بن طهفة : ٤٧٧ . | بشير بن كعب الحميري : ١٢٤ . |
| البراء بن عازب الأنصاري : ٣٤٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٩١ . | البصهري : ٣٣٢ ، ٣٣٣ . |
| البراء بن مالك : ٣٤٥ ، ٣٤٦ . | البصيري بن صليبة : ٢٥٦ . |
| برزويه : ٢٧٦ . | البطاليق (قائد رومي) : ٩٦ . |
| البرك بن عبدالله : ٤٩٥ . | بطرس (حاكم دمشق) : ١٠٥ ، ١٠٦ . |
| بروز (كسرى الثاني) : ٨٣ . | بطريق جرذان : ١٧٧ . |
| ابن بسام : ٤٣٨ . | بطريق خلاط : ١٧٧ . |
| بسر بن أرطاة : ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٣٣ . | بطريق السفرجان : ١٧٧ . |
| بصر بن أبي رهم : ٢٦٦ ، ٢٩٤ ، ٣١١ . | بطليموس : ٢٤٠ . |
| | ابن بقلية : ٢٦٥ . |

بلال بن رباح (مؤذن الرسول) :	أبو بكر الصديق : ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ،
١٧١ .	٢٠ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٦٧ ، ٨٧ ، ٩٠ ،
بهرام : ٢٤٩ .	٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
بهرام بن الفرخزاد : ٢٧٨ .	١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ،
بهمن جاذويه : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،	٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،
٢٦٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ .	٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،
بهمن روز : ٢٦١ .	٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣١٩ ،
بوران (زوجة المأمون) : ٤٩٢ .	٤٢٥ ، ٤٩٤ ، ٥٠٧ .
بوران بنت كسرى ابرويز : ٢٤٩ ،	أبو بكر الصيرفي (شاعر الاندلس) :
٢٨٣ ، ٢٨٥ .	٣٨ ، ٥٤ .
بول دي لاغار : ٤٨٦ .	بكر بن وائل : ٣٠٠ ، ٣٠٥ .
بولص أخو بطرس حاكم دمشق :	بكير بن عبد الله الليثي : ٢٧٨ ،
١٠٥ ، ١٠٦ .	٢٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٥٠٤ ،
بومبيوس (قائد روماني) : ٨٠ .	٥٠٥ .
البيروزان : ٣١١ ، ٣٢٦ .	البلاذري : ٤٨٨ ، ٥٠٦ .

حرف التاء

١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ،	تذارق (انظر تيودور) :
١١٢ ، ١٥٩ .	ترسل (ملك الفاريات) : ٤٣٦ .
تيودوز الثالث (امبراطور بيزنطي) :	توذرا (قائد) : ١٣٣ ، ١٣٤ .
٢٠٧ .	تيورلنك : ٣٧٥ .
تيودوسيوس (امبراطور الروم) : ٨١ .	تيودور (تسميه العرب تذارق) :

حرف الثاء

- | | |
|------------------------------|----------------------------------|
| ثابت بن الأهور : ٤٤١ . | ثابت بن الهيثم : ٢١٤ . |
| ثابت بن معبد الحاربي : ٢١٤ . | ثابت بن ذي الحرة الحميري : ٤١٩ . |

حرف الجيم

- | | |
|-----------------------------------|--|
| جاذب : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ | جرجه بن قوذر : ٩٩ . |
| ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ . | البطريق جرجيوس جرجه : ١١٢ . |
| جابر الاسدي : ٣١٠ . | جريج بن ميناء بن قرقب (انظر المقوقس) . |
| جابر بن بجير : ٢٦٢ . | جرير بن عبد الله البجلي : ٢٩١ ، |
| الجارود العبدي : ٣٩٩ . | ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، |
| جارية عبد الله بن قيس : ١٩٦ . | ٣٩٠ . |
| الجالينوس : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ | جرير بن عبد الله الحميري : ٣٤٥ . |
| ٣١١ ، ٣١٨ . | جزء بن معارية : ٥٠٧ . |
| جامي : ٤٨٩ . | جنس : ٢٨٤ . |
| جبة بن الأيهم الفصاني : ١١٨ ، ١١٩ | جمدة بن هبيرة الخزومي : ٤١٧ . |
| ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ | جعفر البرمكي : ٤٩٢ . |
| ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ . | جفنة بن عمر : ٨١ . |
| جبقويه (ملك تخارستان) : ٤٣٤ ، | أبو جعفر المنصور (انظر المنصور) . |
| ٤٣٦ ، ٤٣٨ . | جمال بن زفر بن قيس : ٤٦٥ ، ٤٦٦ . |
| ج . بوتول : ٥٠١ . | جمال بن مالك الأسدي : ٣٠٥ . |
| الجرجاني : ٤٨٧ . | جناهة بن أبي أمية : ٢٠٢ ، ٢٠٣ . |
| جرجرين (قائد جنود أرمينيا) : | جندب بن عمرو الدوسي : ٩٤ ، ٥٠٤ . |
| ١٢٠ . | |

- | | |
|---|--|
| <p>٤٦٦ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨ .</p> <p>الجودي ابن ربيعة : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .</p> <p>الجوزجاني (ملك الجوزجان) : ٤٣٦ .</p> <p>الجوهري : ٤٨٩ .</p> | <p>جنكيز خان : ٣٧٠ .</p> <p>جنيد بن مسلم الأزدي : ٣٩٩ .</p> <p>أبو جهد الكلبي : ٤٧٠ .</p> <p>جهم بن زحر بن قيس الجعفي (أبو الأسود) : ٤٥٢ ، ٤٥٧ ، ٤٦٥ .</p> |
|---|--|

حرف الحاء

- | | |
|---|--|
| <p>حاكم قبرص : ١٩٩ .</p> <p>حاكم قنسرين : ١٤٥ ، ١٤٦ .</p> <p>حاكم مكس : ١٧٧ .</p> <p>حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة : ٢١٤ .</p> <p>حبيب بن مسلمة الفهري : ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ .</p> <p>١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ .</p> <p>٢٣٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤١٥ .</p> <p>حبيب بن المطلب بن أبي صفرة : ٤٢٩ .</p> <p>الحجاج بن جارية الحثمي : ٤٦٦ .</p> <p>الحجاج بن عبد يغوث : ١١٩ .</p> <p>الحجاج بن يوسف الثقفي : ٢١ ، ٤١٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ .</p> <p>٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ .</p> <p>٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ .</p> <p>٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ .</p> | <p>حاتم بن قتيبة بن المطلب : ٤٦٩ .</p> <p>الحارث بن الأيهم : ١٠٣ .</p> <p>الحارث بن جبلة الفساني : ٨١ ، ٨٢ .</p> <p>الحارث بن حسان الذهلي : ٣٣٨ .</p> <p>حارث بن سعيد الطائي : ٩٤ .</p> <p>الحارث بن كلدة : ٤٩٤ .</p> <p>الحارث بن هشام : ٩٦ .</p> <p>الحارث بن يزيد العامري : ٣٤٠ .</p> <p>حافظ : ٤٨٩ .</p> <p>حاكم انطاكية : ١٧٩ .</p> <p>حاكم ايلياء (انظر سفرونيوس) : ١٧٧ .</p> <p>حاكم جوسيه : ١٤٣ ، ١٥٠ .</p> <p>حاكم حصص : ١٥١ .</p> <p>حاكم عمورية : ١٤٥ ، ١٤٦ .</p> <p>حاكم عين الجوز : ١٥٠ .</p> |
|---|--|

- حجونة بن الحارث : ٢٢٩ .
 ابن الحدرجان : ٢٧٠ ، ٢٧١ .
 حذيفة بن أسيد الفخاري : ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ .
 حذيفة بنت محسن الفلفاني : ٣٠١ .
 حذيفة بن اليمان العبسي : ٣٥١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤١٥ .
 حرقوص بن زهير السعدي : ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
 حرقوص بن النعمان : ٢٧٥ .
 حرمة بن عرفة : ٢٥٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ .
 ٣٩٨ .
 حسان بن ثابت : ١٤٥ .
 حسان بن ماهوية الأنطاكي : ٢٢٨ .
 حسان بن النعمان الفساني : ٢١٣ .
 حسكة بن عتاب الحبطي : ٤١٩ .
 الحسن البصري : ٤٢٠ .
 حسن الصباح (صاحب الاسماعيلية) : ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ .
 الحسن بن علي بن أبي طالب : ٤١٨ .
 الحسن بن قحطبة الطائي : ٤٩١ .
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤١٨ .
 الحصين بن أبي الحر : ٤١٩ .
 الحصين بن المنذر : ٤٥٧ .
 الخطيئة : ٣١١ .
 حطي بن كثير الجذامي : ٢٠٥ .
 حفص بن الوليد الحضرمي : ٢١٤ .
 الحكم بن العاص : ٣٩٩ .
 الحكم بن عمرو التغلبي : ٤٠٠ ، ٤٠١ .
 ٤٠٢ ، ٤٧٤ .
 حمدان قرمط : ٤٩٧ .
 حمزة بن بيض الحنفي : ٤٨٢ .
 حمزة بن الهرماس : ٥٠٧ .
 حمور أبي : ٢٤٥ ، ٢٧٠ .
 حميد بن الحيار المازني : ٥٠٧ .
 حنظلة بن الربيع : ٢٩١ .
 أبو حنيفة : ٤٨٨ .
 حيان (قائد الموالي) : ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

حرف الخاء

٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٢ .

خالد بن يزيد بن المهلب : ٤٧٠ .

الحتل ابن عم السبل ملك خراسان :

٤٢٨ .

أبو خراسان : ٢١١ .

ابن خرداذبة : ٤٨٨ .

الخر كبد : ٢٨١ .

خسرو شنوم (ملك أقليم دستبي) :

٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ .

ابن خلدون : ٣٢ ، ٣٣ ، ١٩٤ .

خليد بن قرعة اليربوعي : ٤١٧ .

خنسي طرخان (قائد شرطة جيفغويه) :

٤٣٨ .

خولة أخت ضرار بن الأزور بنت

الأزور (خولة بنت الأزور) :

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٢ .

خالد بن برمك : ٤٩٠ .

خالد بن سعيد (بن العاص) : ٣٦ ،

٢٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٩

٢٥٢ .

خالد بن عرفطة : ٣١١ ، ٣١٣ ،

٣٣٣ .

خالد بن كيسان : ٢١٣ .

خالد بن الوليد : ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

٣٢ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٦

٦٠ ، ٧١ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٠

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١

١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦

١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١

١٧٢ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣

حرف الدال

داريوش الثالث : ٢٣٨ .	الدراقص (قائد روماني) : ١١٢ ، ٩٩ .
داهر (ملك الديبل) : ٤٧٦ ، ٤٨٠ .	أبو الدرداء : ٩٨ ، ١٩٥ .
٤٨١ ، ٤٨٢ .	دستي الرازي : ٣٩١ .
أبو داود (داعي الدعاة الاسماعيليين) :	دمر حاكم نوى : ١٠٨ .
٤٩٨ .	دوهر : ٤٨١ ، ٤٨٢ .
داود بن سليمان بن عبد الملك : ٢٠٥ .	دينار بن دينار : ٢٣٠ .
دخت زفان ابنة كسرى : ٢٨١ .	الدينوري : ٤٨٨ .

حرف الدال

أبو فر الغفاري : ١٩٥ .	فر الكلاع الحيري : ٩٤ ، ١٢٥ .
فو الحاجب (قائد فارسي) : ٣١٦ .	١٤٨ .

حرف الراء

الرازي (ابن عباس الجوسي) : ٤٨٧ .	ربيع بن حنظلة : ٢٩٢ .
العالم الرازي : ٤٨٨ .	ربيع بن عامر بن خالد العنود : ٢٩٢ .
راشد بن عمرو الجديري : ٤٧٥ .	٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٨٩ .
رائع بن عبد الله : ١٥١ .	ربيع بن الكاس المنعري : ٤١٩ .
رائع بن حميرة الطائي : ١٠١ ، ١٠٢ .	ربيع بن مالك : ٣٤٠ .
١٠٣ ، ١٠٥ ، ٢٥٧ .	ربيع : ٢٤ .
ربيع بن الأفلح المنزي : ٣٣٨ .	ربيع الاسدي : ٣١١ .

٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٩١ .
 ابن الرشاء : ٢٧٥ .
 رعميس الثاني : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ .
 رويس (قائد رومي) : ٩٨ .
 رومل : ٣٥ .
 روزبة : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
 ابن رومانس الكلبي : ٢٧١ .
 الرومي (جلال الدين الشاعر) : ٤٨٩ .
 أبو الريحان البيروني : ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

ربيع بن زياد : ٣٩٤ ، ٤٢٢ .
 ربيعة بن يحيى التغلي : ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ .
 ربيعة بن عامر : ٩٦ ، ١٤٨ .
 رقيب (خاقان الترك) : ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،
 ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،
 ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٤١ .
 رزبان صول : ٣٨١ .
 ابن رسته : ٤٨٨ .
 رستم : ٢٤٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

حرف الزاي

زهرة بن عبد الله : ٣١٨ .
 زياد بن أبيه : ٤١٧ ، ٤١٨ .
 زياد بن حنظلة : ١١٢ .
 زياد بن سنان بن سلة : ٤٧٥ .
 زياد بن عمرو الزمالي (أبو الأدهم) : ٤٢٨ .
 زيان بن ابراهيم : ٢١٢ .
 زيد : ٣٩٩ .
 زيد بن شجرة الرهاوي : ٢٠٢ .
 زير الكلابي والد عبد العزيز بن زرار
 الكلابي : ٢٠١ .
 الزينبي (انظر الفرخان بن الزينبي).

زاد (أخو ملك خوارزم) : ٤٤١ .
 زالق : ٤١٩ .
 الزبرقان بن بدر : ٢٦٨ ، ٢٧٢ .
 زبيدة (زوجة الرشيد) : ٤٩٢ .
 الزبير بن العوام : ٩٠ .
 زرادشت : ٢٤٢ .
 زرمهر : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ .
 الزغشري : ٤٨٩ .
 زفويا (ملكة تدمر) : ٨٢ .
 زهرة بن الحوية : ٥٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٧٦ .

حرف السين

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،

٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ،

٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ،

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،

٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،

٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ،

٣٥١ ، ٣٩٨ .

سعد هذيم : ٩٥ .

سعدى : ٤٨٩ .

أبو سعيد الجنابي : ٤٩٧ .

سعيد بن خالد بن العاص : ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ .

سعيد بن زيد : ٢٤ ، ٢٥ ، ٩٠ ، ١١٣ ،

١٢٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

سعيد بن العاص : ٤٦٧ .

سعيد بن عامر : ١٠٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦ .

سعيد بن مرة العجلي : ٤٨ ، ٢٦٠ ،

٢٦١ ، ٢٨٢ .

سعيد بن النعمان : ٢٥٩ .

سفرونيوس (حاكم ايلياء) : ١٦١ .

(سفيان بن حرب) : ٥٦ .

أبو سفيان بن حرب : ١٠٩ ، ١١٧ ،

١٢٢ .

السائب بن الأقرع : ٣٨٨ .

سابور الشاذروان : ٣٤٤ .

سابور بن شهربراز : ٢٨١ .

سارية بن زئيم : ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ،

٤٠٨ .

سالم بن نصر : ٢٥٧ .

سبرة بن أبي رهم : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

السبل (ملك خراسان) : ٤٢٨ ،

٤٢٩ ، ٤٣٨ .

ستنش : ١٣٣ .

سحيم بن المهاجر : ١٨٠ ، ٢١٣ .

سراقه بن عمرو : ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،

٥٠٥ .

سرخس (ملك الفاريات والطالقان) :

٣٨٣ ، ٣٨٤ .

سعد بن عبيد الأنصاري : ٢٨٢ .

سعد بن ملك : ٢٩ .

سعد بن أبي وقاص : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ،

٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٦ ،

٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٣ ،

٩٠ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ٣٠٣ ،

٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،

- سفيان بن صفوان الحثمي : ٤٦٦ .
 سفيان بن عوف الأزدي : ١٩٩ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٣٠ .
 سفيان بن عوف القامدي اليمني : ٢٣٣ .
 سفيان الفارسي : ٢١١ .
 سفيان بن مجيب الأزدي : ١٥٥ .
 سقلار بن غرق : ١٣١ .
 سلم بن زياد : ٤٢٣ .
 سلمى بنت حصفة التيمية (زوجة
 المثنى) : ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
 سلمى بن القين التميمي : ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٩٨ .
 سلمان بن ربيعة الباهلي : ١٥٦ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٥٥٥ .
 سلمان بن أبي ربيعة : ٤١٥ ، ٤١٦ .
 سلمان الفارسي : ٣٣٥ ، ٤١٥ .
 سلمة : ٢٥٦ .
 أبو سلمة الحلال : ٤٩١ .
 سلمة بنت زراع : ١٠٥ .
 سلمة بن عمرو بن ضرار الضبي : ٣٩١ .
 سلمة بن قيس الأشجعي : ٥٠٣ .
 سلمة بنت النعمان : ١٠٥ .
 سلوقوس نيكاتور : ٢٤٠ .
 سليط بن قيس : ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ .
 سليمان عليه السلام : ١٢٨ .
 سليمان بن ربيعة : ٣٨٠ .
 سليمان بن عبد الملك : ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٢٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٨٢ .
 سليم الناصح : ٤٣٨ .
 سماك بن خرشة الأنصاري : ٢٧٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٥٠٤ .
 السمط الكندي : ١٥٣ .
 سنان بن سلمة : ٤٧٥ .
 سنباذ الفارسي : ٤٩٢ .
 سهراب (ملك الطالقان) : ٤٣٦ .
 سهل التبير : ٧٩ .
 سهل بن صباح المبسي : ١٠٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .
 سهل بن عمرو : ٩٦ .
 سهل لوبخت الفارسي : ٤٨٩ .
 سهيل بن عدي الخزرجي : ٢٣ ، ١٦٤ .

سياوخش الرازي (فتاك الأعاجم) :

. ٢٨١

سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين :

. ٣٩٢ ، ٣٩١

سيبويه : ٤٨٩ .

سيطاس (قائد للروم) : ١٢٨ .

ابن سيناء (الحسين بن عبد الله بن

الحسن بن علي ابن سينا) :

. ٤٨٩ ، ٤٨٧

١٦٧ ، ١٧٢ ، ٣٤٥ ، ٣٨٨ ،

. ٤٠١ ، ٣٩٣

سودة بن عبد الله السلوي : ٤٥٦ .

سودان بن حمران : ٤٩٥ .

سويد بن مقرن : ٣٨١ ، ٣٨٩ .

سويد بن مقرن المزني : ٢٥٩ ، ٣٦٠ ،

. ٣٤٥ ، ٣٥٦ .

سياة (قائد للفرس) : ١٨ ، ٣٤٨ ،

. ٣٤٩

حرف الشين

شرحيل بن السمط الأسدي : ٣٠٥ ،

. ٣٣٣

شريح بن ميمون المهري : ٢٠٥ .

شريح بن هانيء الحارثي : ٤٢٣ ،

. ٤٢٤ ، ٤٢٦ .

الشهاخ : ٣١١ .

شهاب بن الحارق بن شهاب : ٤٠١ .

شهربراز (قائد فارسي) : ٨٥ ، ٢٤٩ ،

. ٢٩٥ ، ٣٧٩ .

شهربراز بن أردشير بن شهریار : ٢٨٠ ،

. ٢٨١

الشهرستاني : ٤٨٨ .

شاور الثاني : ٢٤٦ .

شبل بن عوف الأحسي : ٤١٦ .

شبل بن معبد البجلي : ٣٩٩ .

شجرة بن الأغفر : ٢٧٩ .

شداد بن أوس : ٩٧ ، ١٩٥ .

الشذ (ملك تخارستان) : ٤٣٦ ،

. ٤٣٨

شرحيل بن حسنة : ٢٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

. ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ،

. ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،

. ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ،

. ٢٢٣

- | | |
|---|---|
| شيث بن ربيعي بن حنظلة : ٢٩٢ .
الشيرازي : ٤٨٨ .
شيرى بن كسرى : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .
شيرذاذ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ . | شهرک بن ماهک (ملك فارسي) :
. ٣٩٩
شهریار : ٢٤٩ .
شهریار (دمقان كوئى) : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .
شوذرا : ١٣٤ . |
|---|---|

حرف الصاد

- | | |
|--|---|
| صلوبا بن نسطونا : ٢٦٥ .
الصوفي : ٤٨٨ .
صول (ابن أخى نيزك) : ٤٣٨ .
صول التركي (ملك جرجان) : ٤٦٨ ،
. ٤٦٩ ، ٤٧٠ .
صول (دمقان ملك دهمستان) : ٤٦٧ .
صيفي بن علي بن شامل : ١٣٠ . | صاحب سكر : ١٧٨ .
صالح بن عبد الرحمن : ٤٨٢ .
صالح بن علي : ٢٣١ .
صالح بن مسلم : ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ،
. ٤٥٨
الصباح المزني : ٢٧٧ .
صخر بن قيس : ٥٠٦ .
صفوان بن المعطل السلمي : ١٦٨ ، ٢٢٩ . |
|--|---|

حرف الضاد

الضحاك بن قيس التميمي : ٣٨٧ .	ضرار بن حصين الضبي : ٤٥٧ ، ٤٥٨ .
ضرار بن الأزور : ٥٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،	ضرار بن الخطاب الفهري : ٢٦٥ ، ٣٠ ،
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ،	٢٦٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ .
١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،	ضرار بن مقرن المزني : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
٢٦٥ ، ٢٦٦ .	الضحاك بن قيس الشيباني : ٤٤ ، ٩٨ .

حرف الطاء

طارق بن زياد : ١٩ .	طلحة الطلحات : (انظر طلحة بن
طاهر بن الحسين : ٤٩٣ .	عبيد الله) .
الطبري : ١٨ ، ٢٠٣ ، ٤٨٨ ، ٥٠٣ ،	طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي
٥٠٤ ، ٥٠٥ .	(طلحة الطلحات) : ٩٠ ، ٣٥٠ ،
طرخان (خليفة جبغويه) : ٤٣٨ .	٤٢٣ .
طرخون (ملك السند) : ٤٤٩ ، ٤٣٥ .	طليحة بن خويلد الأسدي : ٣١٤ ،
الطرطوشي : ٣٥ .	٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
طلحة الأسدي : ٢٥٢ .	طليحة بن مزيد : ٣١٧ .

حرف الظاء

ظفر (دليل المتن بن حارثة) : ٢٥٦ .

حرف العين

- هاتكة ابنة قوطبة بن عبد عمرو بن
 نوفل بن عبد مناف : ١٩٩ .
 ابنة ابن العاص : ١٢١ .
 عاصم بن عمرو : ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ،
 ٣١١ ، ٣٣٥ ، ٤١٧ .
 عاصم بن كليب : ٤٠٩ .
 عامر بن حنفة : ١٢٩ .
 عباد بن الحصين : ٤٢٠ .
 عباد بن زياد : ٤٧٥ .
 عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي :
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ .
 أبو العباس السفاح (عبداه) : ٤٩١ .
 العباس بن سهل بن سعد الساعدي :
 ١٢١ .
 العباس بن الوليد بن عبد الملك :
 ٢٣٠ .
 عبد ربه بن عبداه بن عمير اللبثي : ٤٤١ .
 عبد بن عوف الحميري : ٢٥٦ .
 عبد بن فذك السعدي : ٢٧٣ .
 عبد الأسود العبلي : ٢٦١ ، ٢٦٢ .
- عبد الحميد الكاتب : ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٤ ،
 ٦٣ ، ٦٦ .
 عبد الرحمن بن الأشعث (انظر عبد
 الرحمن بن محمد بن الأشعث) .
 عبد الرحمن بن أبي بكر : ١٠٧ ،
 ١٤٧ ، ١٤٨ .
 عبد الرحمن بن أم الحكم : ٢٠٢ .
 عبد الرحمن بن ربيعة : ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،
 ٥٠٥ .
 عبد الرحمن بن أبي ربيعة ٤١٤ ، ٤١٥ ،
 ٤١٦ .
 عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن
 عبد شمس : ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤١٩ ،
 ٤٢٠ ، ٤٢٢ .
 عبد الرحمن بن عوف : ٩٠ ، ٩١ .
 عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث :
 ٤١٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣٠ .
 عبد الرحمن بن مسلم (أخو قتيبة) :
 ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ،
 ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ .
 عبد الرحمن بن معاذ بن جبل : ١١٦ .

عبد الله بن عامر بن كريز : ٣٨١ ،

٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٧ .

عبد الله بن عباس : ٢٠٠ ، ٤١٩ .

عبد الله بن عبد الملك بن مروان :

٢٢٨ ، ٢٢٩ .

عبد الله بن عبد الله بن هتبان

الانصاري : ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ،

٤٠١ .

عبد الله بن عتبان : ٢٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،

١٧٢ ، ٣٨٨ ، ٣٥٠ .

عبد الله بن علوان : ٤٥٧ .

عبد الله بن علي : ٤٥٧ .

عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٩٧ ،

٩٨ ، ٢٠٠ ، ٣٥١ .

عبد الله بن حمير الليثي : ٤١٧ .

عبد الله بن قطن : ٢١٤ .

عبد الله بن قيس الجاسي : ١٩٥ ، ١٩٦ .

عبد الله بن قيس الحارثي التجيبي : ١٦٩ ،

١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

عبد الله بن مالك الأبخري : ٢١٣ .

عبد الله محمد الخوارزمي : ٤٨٧ .

عبد الله بن مرثد الثقفي : ٢٨٩ .

عبد الله بن مروان بن محمد : ٣٩ ، ٤٤ ،

٥٠ ، ٥٤ ، ٦٦ .

عبد السائب بن الاقوع : ٣٨٤ .

عبد العزيز بن أبي زم بن قرواش :

٢٧٦ .

عبد العزيز بن حيان الأنطاكي :

٢٢٨ .

عبد العزيز بن زرارة الكلابي : ٢٠٠ .

عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك :

٤٥٦ .

عبد عمر بن يزيد بن عامر الجرشي :

١٢٩ ، ١٣٠ .

عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٣٩٦ .

عبد الله البطال : ٢٣٤ .

عبد الله بن حوذان : ٤٥٧ .

عبد الله بن خازم السلمي : ٤٢٠ .

عبد الله الحثعمي : ٢٣١ .

عبد الله بن ذي السمين : ٢٩٢ ، ٣٠٥ ،

٣٤٥ .

عبد الله بن رواحة : ٨٥ .

عبد الله بن الزبير بن العوام : ١٨٠ ،

٢٠٠ ، ٢٢٩ .

عبد الله بن سبأ اليهودي : ٤٩٤ .

عبد الله بن سعد بن أبي السرح : ١٩٥ ،

١٩٧ .

عبد الله بن سوار : ٤٧٥ .

عبد الله بن مسلم (أخو قتيبة) : ٤٥١ .
 عبد الله بن مغم : ٣٣٣ ، ٣٠٥ ، ١٥٨ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨ .
 عبد الله بن معمر التيمي : ٣٩٩ ، ٤١٧ .
 عبد الله بن معمر الشكري : ٤٧١ .
 عبد الله بن موسى بن نصير : ٢١٣ .
 عبد الله بن ورقاء الأسدي : ٣٨٧ .
 عبد الله بن ورقاء الرياحي : ٣٨٧ .
 عبد الله بن وهب الراسي : ٣٠ .
 عبد الملك بن مروان (الخليفة) :
 ٢١ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٤٢٥ .
 عبيد الله بن أبي بكرة : ٤٢٣ ، ٤٢٤ .
 أبو عبيدة الثقفي : ٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ .
 أبو عبيدة بن زياد : ٤٢٢ ، ٤٢٣ .
 أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري :
 ٢٠٥ ، ٢١٤ .
 عبيد الله بن نيهان : ٤٧٦ ، ٤٧٧ .
 عتاب بن أسيد : ٤٩٤ .
 عتبة بن غزوان : ٥٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٩٨ .
 عتبة بن فرقد : ١٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٥٠٤ .
 عتيبة بن النحاس : ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ .
 عثمان (ابن أخي نيزك) : ٤٣٨ .
 عثمان بن عثمان : ٢١ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٩ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٩٤ .
 عثمان بن أبي العاص : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .
 عثمان بن الفضيل البرجي : ٤١٩ .
 عدي بن حاتم : ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٩٧ .
 عدي بن عامر : ٩٧ .
 عدي بن عدي : ٢٦٥ .
 عرفة البارقي : ٢٩٧ .
 عرفة بن هرثة : ٢٩٢ ، ٣٣٨ .
 عروة : ٢٠٢ .
 عروة بن الجعد البارقي : ٢٧٣ ، ٢٧٥ .
 عروة بن زيد الخيل الطائي : ٣٩١ ، ٣٩٢ .

عبد الله بن مسلم (أخو قتيبة) : ٤٥١ .
 عبد الله بن مغم : ٣٣٣ ، ٣٠٥ ، ١٥٨ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨ .
 عبد الله بن معمر التيمي : ٣٩٩ ، ٤١٧ .
 عبد الله بن معمر الشكري : ٤٧١ .
 عبد الله بن موسى بن نصير : ٢١٣ .
 عبد الله بن ورقاء الأسدي : ٣٨٧ .
 عبد الله بن ورقاء الرياحي : ٣٨٧ .
 عبد الله بن وهب الراسي : ٣٠ .
 عبد الملك بن مروان (الخليفة) :
 ٢١ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٤٢٥ .
 عبيد الله بن أبي بكرة : ٤٢٣ ، ٤٢٤ .
 أبو عبيدة الثقفي : ٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ .
 أبو عبيدة بن زياد : ٤٢٢ ، ٤٢٣ .
 أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري :
 ٢٠٥ ، ٢١٤ .
 عبيد الله بن نيهان : ٤٧٦ ، ٤٧٧ .
 عتاب بن أسيد : ٤٩٤ .
 عتبة بن غزوان : ٥٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٩٨ .

عصمة بن عبد الله الضبي : ٢٧٤ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
 عطاء بن نافع : ٢١٢ .
 المطار : ٤٨٩ .
 عفرة بنت غفار : ١٠٥ .
 عقة بن عقة : ٢٧٦ .
 عقة بن أبي عقة : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
 عكرمة بن أبي جهل : ٢٦ ، ٩٤ ،
 ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٢ .
 العلاء الحضرمي : ٥٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٨ ،
 ٣٩٧ .
 علقمة بن حبيب : ١٢٥ .
 علباء بن جحش المجلي : ٣٢٦ .
 علقمة بن حكيم : ١٥٩ ، ١٦٠ .
 علقمة بن مجزز : ١٦٢ ، ١٨٥ .
 علي الرضا : ٤٩٣ .
 علي بن أبي طالب : ٣٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ،
 ٣٠٣ ، ٣٥٠ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ،
 ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٩٥ .
 علي بن عبد العزيز البغوي : ٣٩٦ .
 علي بن محمد (صاحب الزنج) :
 ٤٩٦ .
 علي بن موسى الرضى : ٣٨٢ .

علي بن مهدي : ٤٩٨ .
 عمار بن ياسر : ٣٤٥ ، ٣٩١ .
 عمارة بن الصق بن كعب : ١٣٠ .
 عمارة بن عمرو بن أمية الصخري :
 ١٥٩ .
 عمارة بن نخش : ١٣٠ .
 عمر بن الخطاب : ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ،
 ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ،
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ،
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،
 ٩٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
 ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،
 ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
 ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ،
 ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ .

عمرو بن شماس الأسدي : ٣٢٦ .
 عمرو بن الصق : ٢٦٩ .
 عمرو بن العاص : ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
 ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
 ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٦ ،
 ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،
 ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٢٣ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٣ ، ٤٩٥ .
 عمرو بن فاتك الكلبي : ٢١٤ .
 عمرو بن قيس : ٢٠٧ .
 عمرو بن كليب : ١٢٩ .
 عمرو بن مالك بن عتبة : ٢٩ ، ٣٠٩ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤١ .
 عمرو بن مرة الجهني : ٢٩ .
 عمرو بن معديكرب الزبيدي : ١٤٨ ،
 ١٥١ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ ،
 ٣٥١ .
 عمرو بن نفيل : ١٤٩ .
 عمرو بن هيرة الفزاري : ٢٠٥ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٣ .
 عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب
 السلمي : ٢٨٤ .
 عمير بن سعد : ١٧٨ ، ١٧٩ .

٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ،
 ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ،
 ٤١٣ ، ٤٢٥ ، ٤٥٩ ، ٤٧٤ ،
 ٤٩٥ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ .
 عمر الخيام : ٤٨٨ ، ٤٩٧ .
 عمر (عمرو) بن عبد المسيح : ٤٦ ، ٢٦٥ .
 عمر بن عبد العزيز : ٢٠٨ ، ٢١٣ ،
 ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٤٧٣ .
 عمر بن عبيد الله بن معمر : ٤٢٠ ،
 ٤٢٢ .
 عمر بن مالك : ١٥٨ .
 عمرو بن بكر التميمي : ٤٩٥ .
 عمرو بن الجيب بن عمرو : ١٣٠ .
 عمرو بن الحلق : ٤٩٥ .
 عمرو بن أبي زهدم : ٤٤٨ .
 عمرو بن سعيد بن العاص : ٩٠ ،
 ١٨٠ .
 عمرو بن أبي سلمى الجهمي : ٣٠١ .

- | | |
|---|-----------------------------------|
| ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، | عمير بن عثمان بن سما : ٤١٦ . |
| ٢٢٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، | هنترة بن شداد : ٤٠٣ . |
| ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ . | عويم بن الكامل : ٢٧٠ . |
| عياض بن ورقاء الأسدي : ٥٠٧ . | عياض بن غم : ٢٤ ، ٢٦ ، ٤٨ ، ١١٢ ، |
| عياض الغنوي : ٤٣٩ . | ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، |
| أبو عيينة بن المهلب : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ . | ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، |

حرف الغين

- | | |
|------------------------------------|--------------------------|
| الغمر بن يزيد بن عبد الملك : ١٩٧ . | غالب بن عبد الله : ٢٩٢ . |
| غوزك (ملك الصفد) : ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، | غالب بن معد يكرب : ٣١١ . |
| ٤٥٠ . | غالب اللواتلي : ٣٩٨ . |
| غيثم بن أسلم الكتاني : ٩٤ . | غزوان بن عتبة : ٣٤٤ . |

حرف الفاء

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| فرات بن حيان المجلي : ٢٦١ ، ٢٩٩ ، | ابن فارس : ٤٨٩ . |
| ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٨ . | فارس الغناب التغلبي : ٢٩٩ ، |
| الفرخان بن الزنبدي : ٣٩١ ، | ٣٠٠ . |
| ٣٩٢ . | الفاروق انظر عمر بن الخطاب . |
| الفرخذان بن البندوان : ٢٨١ ، | فاطمة بنت رسول الله ﷺ : ٦٠ . |
| ٢٨٣ . | فاليريان (امبراطور روماني) : ٨٢ ، |
| فروخ (قائد فارسي) : ٢٨٦ . | ٣٤٤ . |
| فضالة بن عبيد الأنصاري : ٢٠٢ . | الفراء : ٤٨٩ . |

الفيرزان : ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٤
 . ٣٨٩ ، ٣٦٠ ، ٣٥٦
 فيروز بن قول : ٤٦٨ .

الفضل بن سهل : ٤٩٣ ، ٤٩٦ .
 الفهاوج : ٢٩٠ .
 فركاس : ٨٣ ، ٢٤٩ .

حرف القاف

قحطبة بن صالح الطائي : ٤٩٠ .
 القداح بن وائلة : ١٠٢ .
 قرط بن حجاج : ٢٩٢ .
 قرظة بن كعب الأنصاري : ٣٤٥ ،
 . ٣٩٢
 قرضي بن مقرن : ٥٠٥ .
 قس الناطف : ٢٦٥ .
 قسطنطين (الامبراطور) : ٨٠ .
 قسطنطين بن أليون : ٢٣٠ .
 قسطنطين ابن هرقل (ملك الروم) :
 . ١٦٨ ، ١٨٣ ، ١٩٧
 قطر بن فضة التيمي : ٢٨٤ .
 قطري بن الفجاءة : ٤٢٠ .
 القمعاع بن عمرو التيمي : ٢٠ ، ٢٣ ،
 ٢٦ ، ٢٩ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٦٤ ،
 ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

قابوس بن قابوس المنذر : ٣٠٥ .
 قارن بن قربانس : ٢٥٨ .
 القاسم بن ثثة بن عبد الله بن حصن
 الطائي : ٤٨٠ .
 قباث بن اشيم : ١١٢ .
 قباد : ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
 قباد الثاني : ٢٤٩ .
 قباد بن فيروز : ٢٤٣ .
 القبقار بن نسطوس : ٩٩ .
 قبيصة بن إياس : ٢٥٧ .
 ابن قتيبة : ٤٨٩ .
 قتيبة بن مسلم الباهلي : ٤١٢ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ،
 ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،
 ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ،
 ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٦ ،
 قثم بن عوانة الكلبي : ٢١٤ ، ٢٥٧ .

قيس بن مكشوح المرادي : ٣٥١ .	٣١٥ ، ٣١٣ ، ٣٠٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥
قيس بن هبيرة المرادي : ٢٥ ، ٩٤ ،	٣٢٤ ، ٣٢٢ ، ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣١٦
١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٣٠٩ .	٣٦٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٣٧ ، ٣٢٦
القيس بن هذيل بن عمران الكلبي : ٢٧٣ .	٣٨٩ .
قيشبتان (ملك شومان) : ٤٣٨ ، ٤٣٩ .	قورش الأول الفارسي : ٢٤٦ .
قيشلتان : ٤٣٨ .	قورش (كوروش الكبير) : ٢٣٨ ،
	٢٣٩ .

حرف الكاف

الكالج الضبي : ٢٨٩ .	الكابح الضبي : ٢٩٧ .
كعب الأشعري : ٤٥٩ .	كابل شاه : ٤٣٦ .
كليب بن وائل الكلبي : ٣٩٨ .	كارل بروكلان : ٤٩١ .
الكميت : ٤٥٩ .	كثير مرد (ملك هراة) : ٣٨٣ .
كنازا (ملك طوس) : ٣٨٢ .	الكسائي : ٤٨٩ .
كنانة بن بشر بن غناب التجيبي :	كسرى : ٨٢ ، ٨٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
٤٩٥ .	٢٤٩ ، ٢٨٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ،
الكوثر بن زفر بن الحارث الكلبي :	٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ .
٢٣٠ .	كسرى ابرويز : ٢٤٩ .
كوكب حاكم البلقاء : ١٠٨ .	كسرى الأول (أنو شروان) : ٢٤٨ ،
الكوكب : ٢٨١ .	٤١٨ .
كيسان (مولى بني ثعلبة) : ٥٠٧ .	كسرى الثاني : ٢٤٩ .
	كسرى الثالث ابن قباد : ٢٤٩ .

حرف اللام

- | | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| لاوي بن حنا (ملك غزة) : ١٠٨ . | لوسياكوس : ٢٤٠ . |
| لبدة بن عامر بن خثمة : ١٣٠ . | أبو ليلى بن فدكي : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، |
| لبنى بنت حازم : ١٠٥ . | ٢٧٥ ، ٢٧٦ . |
| ليبد بن جرير : ٢٧٦ . | ليون الثالث (امبراطور بيزنطي) : |
| ل . لو كهارت : ٣٧١ . | ٢٠٧ . |
| أبو لؤلؤة (قاتل عمر) : ٤٩٤ . | |

حرف الميم

- | | |
|---|--------------------------------------|
| المأمون الخليفة ابن هارون الرشيد : | المنثى بن حارثة الشيباني : ١٧ ، ٢٠ ، |
| ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ . | ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ٢٥١ ، |
| مالك بن الاشتر النخعي : ١٤٨ ، ١٥٧ ، | ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، |
| ١٨٤ . | ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، |
| مالك بن حبيب : ٣٤٠ . | ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، |
| مالك بن عباد : ٢٥٧ . | ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، |
| مالك بن عبد الله الحنمعي اليمني : ٢٣٣ . | ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، |
| ٢٣٤ . | ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، |
| مالك بن قيس : ٢٦٢ . | ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ . |
| مالك بن نويرة : ٢٥٢ . | المنثى بن لاحق : ٢٦١ . |
| ماهان (قائد روماني) : ١١٨ ، ١٢٠ ، | مباشع بن مسعود السلمي : ٣٩٨ ، |
| ٤٨٧ . | ٤٠٠ ، ٤٠٩ ، ٤١١ . |
| ماهك ابن أخي كسرى : ٥٠٦ . | مجاهة بن سعر التميمي : ٤٧٥ . |
| ماوتسي تونغ : ٥٠٢ . | مجزأة بن ثور السدوسي : ٣٤٥ . |

- . ٤٤٣ المجشر بن مزاحم السلمي :
 أبو عجبث الثقفي : ٢٥٦ .
 محمد رسول الله ﷺ : ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ،
 ٢٨ ، ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٥ ،
 ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١١٨ ، ١٩٣ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ،
 ٢٨٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٥ .
 محمد بن إبراهيم بن طباطبا : ٤٩٢ ،
 ٤٩٣ .
 محمد بن أوس الانصاري : ٢١٤ .
 محمد الدرزي : ٤٩٨ .
 محمد بن أبي سبرة : ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ،
 محمد بن عبد الله الثقفي : ٢٠٢ .
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : ٤٩٠ .
 محمد بن مروان : ٢٣٠ .
 محمد الغزالي : ٤٨٨ .
 محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي
 القيسل : ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ،
 ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ،
 ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ .
 محمد بن عمرو : ١٥٩ ، ١٦٠ .
 محمد بن محمد الثقفي : ٤٣٠ ، ٤٥٦ .
 محمد بن هارون بن ذراع : ٤٧٥ ،
 ٤٧٨ .
- غرمة بن سليمان : ٢١٣ .
 مخلد بن يزيد بن المهلب : ٤٦٩ :
 مدعو بن عدي : ١٢٦ .
 مذعور بن عدي : ١١٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
 ٢٦١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ .
 مراجل (زوجة هارون الرشيد) :
 ٤٩٢ .
 مردازان : ٤٥٩ .
 مردانشاه : ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٥٠٤ .
 ابن مردي الفهري الثقفي : ٢٩٣ .
 المرزبان (اصطخر) : ٣٩٩ .
 المرزبان (البياسان) : ٤٧١ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٣ .
 مرزبان (الحيرة ، الاذابة) : ٢٦٤ ،
 ٢٦٥ .
 مرزبان (مرو الروذ) : ٤٣٧ .
 المرزبان (ابن عثم فيروز بن قول) :
 ٤٦٨ .
 المرقال بن هشام بن عقبة بن أبي وقاص :
 ١٥١ .
 مروان بن عبد الملك : ١٨٠ .
 مروان بن محمد : ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠ ،
 ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٣ ،
 ٦٦ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٤٩١ .

معاذ بن جبل : ٣٤ ، ١٠٧ ، ١١٤ ،
١١٦ .

معاوية بن جزء السعدي : ٥٠٧ .

معاوية بن أبي سفيان : ٢١ ، ٦٨ ، ٩٦ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ،

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ،

١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،

١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،

٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٩ ،

٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ،

٣٨١ ، ٤١٧ ، ٤٢ ، ٤٢٢ ، ٤٦٧ ،

٤٧٥ ، ٤٩٥ .

معاوية بن المهلب : ٤٨٢ .

معاوية بن يزيد بن المهلب : ٤٦٩ .

العتضد : ٤٩٧ .

المتعمد الخليفة : ٤٩٦ .

معقل بن الأعشى بن النباسي : ٢٥٩ .

معقل بن مقرن : ٢٥٨ ، ٣٥٦ .

المعنى بن حارثة : ٢٨٠ ، ٢٩٤ .

المعنى بن المثني : ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

المفيرة بن أبي بردة العبدري : ٢٠٥ .

المفيرة بن شعبة : ٣٠٤ ، ٣٥١ ، ٣٧٥ ،

٣٩٠ .

المفيرة بن عبيد الأزدي : ٢١٤ .

ابن مروي الوهر : ٢٩٥ .

مزدا (إله زرادست) : ٢٤٢ .

مزدك (صاحب مذهب) : ٢٤٣ .

مزروعة بنت عملاق : ١٠٥ .

المزندان (قاضي القضاة للفرس) :

٣٩٩ .

المستنصر بالله الفاطمي : ٤٩٨ .

المستنير بن الحارث : ٢١٤ .

مسروق المكي : ١٥٩ ، ١٦٠ .

ابن مسعود الثقفي : ٢٨ .

مسعود بن حارثة : ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ .

أبو مسلم (عبد الرحمن بن مسلم)

الخراساني : ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ ،

٤٩٦ .

مسلمة بن عبد الملك : ١٨١ ، ١٨٤ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

مسلمة بن مخلد : ٢١١ .

المسيب بن نجبة الفزاري : ١٥١ .

مصطفى طلاس : ٣١٨ .

مصعب بن الزبير : ١٤٤ ، ١٨٠ .

مصقلة بن هبيرة : ٣٨١ ، ٤٦٧ .

مضرحي بن يعمر : ٣٢٦ .

المضارب المجلي : ٣٠ ، ٢٩٩ .

مطر : ٣٠١ .

مهران الرازي : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ،
٣٣٦ ، ٣٣٧ .

المهلب بن أبي صفرة : ٣٩٩ ، ٤١٢ ،
٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ،
٤٧٥ .

مهلب بن زيد : ٣٨٩ .

موة (قائد فارسي) : ٣٩٣ .

موريان الرومي : ١٧٥ ، ١٧٦ ،
١٨٤ .

موريس (امبراطور روماني) : ٨٣ ،
أبو موسى الأشعري : ١٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ،
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ،
٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

موسى بن نصير اللخمي : ٢١٢ ، ٢١٣ ،
الموفق (الخليفة) : ٤٩٦ ،
مولتكه : ٣١٨ .

موتنومري : ٣٥ .

ميسرة بن مسروق العبسي : ٩٤ ، ١٥١ ،
١٥٧ ، ١٨٤ ، ٢٢٦ ،
ميمون الجرجاني : ١٨١ .

المغيرة بن هير الأزدي : ٢٢٦ .
المقداد بن الأسود : ١٩٥ .

ابن المقفع : ٤٨٩ .

ابن ملجم المرادي : ٤٩٥ .

ملك البساسان : ٤٧١ .

ملك خوارزم : ٤٤١ ، ٤٤٢ .

ملك الشاش : ٤٤٦ .

ملك شروان : ١٧٨ .

ملك شومان : ٤٣٨ .

ملك الصين : ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

ملوك الجبال : ١٧٨ .

المنذر الثالث : ٨١ .

المنذر بن جارود العبدي أبو الأشعث :
٤٧٥ .

المنذر بن الحارث القسافي : ٨٢ .

المنذر بن حسان : ٢٩٢ .

المنصور أبو جعفر (الخليفة العباسي) :
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ .

المهيوذان : ٢٧٤ .

مهران (قائد) : ٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

مهران بن بهرام : ٣١١ .

مهران بن بهرام جوبين : ٢٦٨ .

حرف النون

النعمان بن مقرن المزني : ٣١٠ ، ٣٤٥ ،	ثائل بن جعشم الأعرجي : ٣٣٥ .
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ،	ثابليون بونابرت : ٣٥ .
٣٥٥ ، ٣٥٦ .	نبوخذ نصر : ٢٤٦ .
النعمان بن المنذر : ٢٤٧ ، ٣٠٥ .	النخيجان : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ .
نعم بن مسعود : ٣٤١ ، ٣٩٨ .	نرسي : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
نعم بن مقرن الزيني : ٣٤١ ، ٣٥٢ ،	نزار بن المستنصر : ٤٩٨ .
٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،	نسطوس : ١٣١ .
٣٩٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٨ ، ٥٠٣ ،	النسفي : ٤٨٨ .
٥٠٤ .	النسير بن ثور : ٢٩٤ ، ٣٨٩ .
نهار بن قوسعة : ٤٣٣ .	النسير بن عمرو المجيلي : ٣٩٣ .
نهران الأصبحي : ٤٩٤ .	نصر بن سيار : ٤٩٠ .
أبو نواس : ٤٨٩ .	نصر الدين الطوسي : ٤٨٨ .
نوان (ملك بلخ) : ٣٨٤ .	نظام الملك : ٤٩٧ ، ٤٩٨ .
النيرزان : ٣٣٢ .	النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني :
نيزك : ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ .	٢٧٧ ، ٣٠١ .

حرف الهاء

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ،	هارون الرشيد : ٢٢٣ ، ٣٨٢ ،
٣٣٧ ، ٣٤٠ .	٤٩٢ ، ٤٩٦ .
هانيء بن قيس : ٣٣٨ .	هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : ٢٠ ،
هانيء بن مسعود : ٢٤٧ .	٢٩ ، ١١٢ ، ١٢٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ،

- هانيبال (هانيبعل) : ٨٠ .
 هبيرة بن المشمرج الكلاهي : ٤٥٣ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
 الهذيل الأسدي : ٣١١ .
 ابن الهذيل الأسدي : ٣٠ .
 الهذيل بن حمران : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
 هربيس البطريق (حاكم بعلبك
 الروماني) : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ .
 هرثمة : ٤٩٣ .
 هرقل : ٢٣ ، ٣٧ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
 ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٩٨ ، ٢٢٦ ،
 ٢٤٩ .
 هرمز (حاكم الأبله) : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
 الهرمزان : ٣٠ ، ٣١١ ، ٣٣٣ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
 ٣٤٧ ، ٣٩٨ ، ٤٩٤ .
 ابن الهرمزان : ٣٠ .
 هرمز جادويه : ٢٨٠ ، ٢٨١ .
 هرمزد الرابع : ٢٤٩ .
 أبو هريرة : ١١٩ ، ٤١٥ .
 هرم بن أبي طحمة الجاشعي : ٤٣٤ ،
 ٤٣٥ .
 الهزهاز بن عمرو العجلي : ٣٠٩ .
 هشام بن عبد الملك : ٢١٤ ، ٢٢٨ .
 هلال بن عقة : ٢٧٧ .
 هلال بن علفة : ٢٩٢ ، ٢٩٧ .
 هلال بن علقمة : ٣١٨ .
 همدان بن وردان (حاكم حمص) :
 ١٠٤ .
 ابن الهوير : ٢٩٢ .
 هولاكو : ٣٧٠ ، ٤٩٨ .
 هونوريوس ابن الامبراطور الروماني :
 ٨١ .
 الهياج بن عبد الرحمن الأزدي :
 ٤٧١ ، ٤٧٢ .
 الهيثم بن المنخل : ٤٥٨ .

حرف الواو

- | | |
|-------------------------------------|--------------------------------------|
| ١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٤٥١ ، | والتي بن جيدارة : ٢٨٤ ، ٢٨٦ . |
| ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٧٦ ، ٤٨٢ . | ابن وبرة بن رومانس : ٢٧٠ . |
| الوليد بن عتبة : ٣٧ . | وديمة الكلبي : ٢٧١ . |
| الوليد بن عقبة : ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، | أبو الوفاء (محمد البوزجاني) : |
| ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، | ٤٨٨ . |
| ٤١٦ . | وفرة (قائد فارسي) : ٢٨٦ . |
| الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ١٩٧ ، | وكيع (أبو مطرف) : ٤٣٤ ، ٤٣٥ . |
| ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ . | وكيع بن الأسود : ٤٥٧ ، ٤٥٨ . |
| ونداز (قائد فارسي) : ٢٨٦ . | الوليد بن عبد الملك بن مروان : ١٥٦ ، |

حرف الياء

- | | |
|------------------------------------|---------------------------------|
| يزيد بن أبي سفيان : ٣٠ ، ٤٧ ، ٦٨ ، | يحيى بن سعيد الانصاري : ٢١٦ . |
| ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، | يزدجرد : ١٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٠٢ ، |
| ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ، | ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، |
| ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، | ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، |
| ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٢٣ . | ٤٥١ . |
| يزيد بن عبد الملك : ٢١٤ ، ٤٧٣ . | يزيد بن الحر العبسي : ١٧٨ ، |
| يزيد بن قيس الهذلي : ٣٩٣ . | ٢٢٧ . |
| يزيد بن أبي كبشة السككي : | يزيد بن حنين الطائي الأنطاكي : |
| ٤٨٢ . | ٢٢٨ . |
| يزيد بن مسروق البحصي : ٢١٤ . | يزيد بن زياد : ٤٢٢ . |

يزيد بن معاوية : ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،	يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان :
٢٠٤ ، ٢٣٠ ، ٤٢٢ .	٤٥١ .
يزيد بن المهلب : ٤٢٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ،	يسر بن أبي رهم : ٢٦٠ .
٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ،	يفرمر (انظر مينا) .
٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ،	يوليوس قيصر : ٨٠ .
٤٧٣ .	

٢- فهرس المواقع والأماكن الجغرافية

حرف الألف

أخشين : ٣٦٨ .	الارال (انظر خوارزم) : ٤٤١ ،
أذربيجان : ١٨ ، ١٧٤ ، ٢٤٢ ، ٢٣٨ ،	٤٦٥ .
٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ،	آسيا : ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٣٦٩ .
٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ،	آسيا الشمالية : ٢١ .
٣٩٣ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،	آسيا الصغرى : ١٩٧ ، ٢٤٠ .
٤١٦ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٤ .	آسيا الوسطى : ٢١ ، ٧٩ ، ٢٤١ ،
أذرعات : ١٠٩ .	٣٧٠ .
أرادوس : ٢٠٣ .	آشور : ٢٣٨ .
أران : ١٧٧ .	آمل : ٤٣٠ .
أربنجن : ٤٤٨ .	أبرشهر : ٤٣٦ .
أردشيرخنة : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،	الآلة : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
٤٠٠ .	٣٠٢ ، ٣٠٤ .
الأردن : ٢٢ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٩ ،	أجر : ٣٧٦ .
١٣٣ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ،	أجرشهر : ٤١٧ ، ٤٦٤ .
٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ .	الاتحاد السوفياتي : ٣٨٠ ، ٤٨٦ .
أرسوف : ١٧٣ ، ٢١٧ .	أجنادين : ٧٢ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
أرمابيل : ٤٧٨ .	١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،
أرماث : ٣١٤ ، ٣٢٦ .	١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٨٥ ،
أرمينيا : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،	١٨٧ ، ٢٢٣ ، ٢٥٣ .

٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

٢١٤ ، ٢١٩ .

افغانستان : ٤١٦ ، ٤٦٤ ، ٤٧٥ ،

٤٩٤ .

اقليم آيدن : ٢٢٤ .

إقليم الجبال : ٣٧٧ ، ٤١٣ .

أكاد (انظر العراق) : ٢٣٨ .

أكاده : ٢٣٨ .

اكش : ٤٥١ ، ٤٦٩ .

ألمانيا النازية : ٣٢٢ .

أليس : ٢٣٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ ،

٢٩٧ .

أمريكا : ٤٨٦ .

أموداريا : ٣٦٨ ، ٤٣٠ .

أندرستان : ٤٧٠ .

أنبار : ٢٣٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ،

٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،

٣٠٦ ، ٣٨٣ .

الأندلس : ٣٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

أنطاكية : ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٣ ،

١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٨٤ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٧ ،

٣٧٩ ، ٤١١ ، ٤١٦ ، ٥٠٥ .

(جبل) أرونڊ : ٣٨٩ .

أريك : ٣٤٦ .

أزبكستان (وانظر الصفد) : ٤١٦ ،

٤٤٢ ، ٤٥١ .

أزدشاط (مدينة القرمز) : ١٧٧ .

اسبانيا : ١٥ ، ٢١ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ،

٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٤٩١ .

استراخان : ٤١٥ .

اسخيروس : ٢٠٣ .

الاسكندرية : ٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٥ ،

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ .

الاسكندرونة : ٢٢٦ .

اسكيمشت : ٤٣٨ .

اشتوتا : ٢٣٨ .

أصبهان : ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،

٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

اصطخر : ٣٤٨ ، ٣٦٢ ، ٣٩٦ ،

٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ،

٤١٨ .

الأطلسي : ٤٨٥ .

أعلم : ٣٧٦ .

أفريقيا : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

أرو : ٣٧٦ .	١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ،
الأيلة : ٢٦ .	٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،
ايران : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،	٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٨ .
٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ،	أنهار سكان : ٣٦٨ .
٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،	الأمواز : ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ،
٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ ،	٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٤ ،
٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ،	٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ،
٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤٧٤ ، ٤٨٧ ،	٣٩٨ ، ٤٩٦ .
٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ٥٠٢ .	أواسط إيطاليا : ٧٩ .
إيطاليا : ٧٩ ، ٨٠ ، ٢٢٠ .	الأورال : ٣٨٠ .
ايلياء انظر القدس .	أوربا : ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٣٧٠ ،
الايوان : ٣٣٦ .	٤٩٩ .

حرف الباء

باب الشام : ١٤٩ ، ١٥١ .	اللباب (في أرمينيا) : ٣٧٧ .
الباب الشرقي : ١٢٥ .	باب الأبواب : ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ،
الباب الصغير (كيسان) : ١٢٥ ،	٣٧٩ ، ٤١٤ .
١٥١ .	باب بابل : ٢٣٦ ، ٢٨٠ .
الباب المراقي : ١٢٨ .	باب قوما : ١٢٥ ، ١٢٦ .
باب الفراديس : ١٢٥ ، ٢٤٠ .	باب الجابية : ١٢٥ ، ١٢٦ .
بابل : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ،	باب الجبل (بمحص) : ١٥١ .
٢٤٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ،	باب الحديد : ٣٦٩ ، ٤٣٩ .
٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ .	باب الرستن (بمحص) : ١٥١ .

- بادغيش : ٣٨٢ ، ٣٧٣ ، ٣٦١ ، ٣٨٣ .
 بادقي : ٤٦ .
 بادية الشام : ٨٢ .
 بارق : ٢٨٤ .
 باروس : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
 باروسما : ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
 باقسيانا : ٢٨٦ .
 باكستان : ٤٢٩ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ .
 باكو : ٣٧٨ ، ٤١٨ ، ٤٩٤ .
 بالي : ١٥٧ .
 بانقيا : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ .
 باوار : ٣٦٨ .
 بانقليه : ٢٠٤ .
 بانياس : ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٢١٧ .
 البير : ١٧٤ ، ٣٧٦ ، ٤١٦ .
 ببورد : ٤١٧ .
 بجاية : ٢١٦ .
 بحر آرال (خوارزم) : ٣٦٨ .
 البحر الأبيض المتوسط : ١٥ ، ٨٠ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ .
 ٤١٣ .
 البحر الأسود : ٢٠٢ ، ٣٧٨ .
 بحر إيجه : ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ .
 ٢١٥ .
 بحر الخزر : ٣٦٦ ، ٣٧٧ ، ٤١٥ .
 بحر الشام : ١٩٨ .
 بحر عمان : ٤٧٤ .
 بحر قزوين : ٢٣٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ .
 ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ .
 بحر مرمرة : ٢٠٢ .
 بحر مصر : ٢١٤ ، ٢١٨ .
 بحيرة زرة : ٤٦٨ .
 بحيرة طبريا : ١١٠ .
 البحرين : ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٩٧ ، ٤٩٧ .
 بخاري : ٣٨٣ ، ٤١٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ .
 ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٦٩ ، ٤٩٣ .
 بد : ٤٧٨ .
 بدر : ٨٤ .
 البرج : ٢٨٧ .
 البرجان (انظر بلغاريا) .
 برذعة : ١٧٨ .
 برص : ٣٣٢ .

- البرلس : ٢١١ .
 برهمناباذ (القيفة) : ٤٨٠ .
 بروز : ٣٩٤ .
 البروقان : ٣٣٦ .
 بست : ٤٢٢ .
 بطام : ٣٨٢ ، ٣٨١ .
 البسطة : ٣٠٤ .
 بسما : ٢٦٥ .
 بسمد : ٤٨١ .
 اللبوس : ٢٩٣ .
 بوسيا : ٢٨٦ ، ٢٩٣ .
 البشر : ٢٧٣ .
 بصرى : ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٢٤ .
 البصرة : ٢٦ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٥ ،
 ٢١٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ،
 ٤٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ،
 ٤٥٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٩٦ .
 بعلبك : ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،
 ١٨٧ .
 بغداد : ٢٣٦ ، ٢٧٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٣٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ .
 بفرامس : ٢٢٦ .
 بفرونند : ١٧٧ .
 بفلان : ٤٣٧ .
 بفراس (مدينة قرب انطاكية) :
 ١٥٧ .
 بلاد الترك : ٢٤٩ ، ٣٨٠ .
 بلاد الرافدين : ٧٣ ، ٢٥٢ .
 بلاد الروم : ١٩ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ،
 ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٤٨٣ .
 بلاد الغال : (انظر فرنسا) .
 بلخ : ٢٤٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٣٣ ،
 ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٩٠ .
 بلغاريا (بلاد بروجان) : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٧ .
 البلقاء : ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٨ .
 بلقين : ١١٨ .
 بلنجر : ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .
 بلوخرستان : ٤٧٤ ، ٤٧٥ .
 البناج : ٢٥٥ .
 البنجاب : ٢٣٨ .
 بهر سير : ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
 البهبذاذ الأسفل : ٢٨٣ .
 البوازنج : ٢٦٨ .

بيزنطة : ١٥ ، ٢١ ، ٨٣ ، ١٥٥ ،
 ١٦٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
 ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
 ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٧١ ، ٤١٣ ،
 ٤٨٥ .
 بيسان : ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٨٧ .
 بيكند : ٤٢٩ ، ٤٣٠ .
 البيلقان : ١٧٧ .
 البيلان : ٤٨١ .
 بيورد : ٤٣٦ .

البويب : ٢٩٢ .
 البويب الشرقي : ٢٩٥ .
 البوسفور : ٨٠ .
 بوقا : ١٧٩ .
 بويب : ٢٩٣ ، ٢٣٦ .
 البيسان : ٤٧٠ .
 البيت (مكة) : ١٤٣ .
 بيت جبرين : ١٠٧ .
 بيت ليا : ٧١ ، ١٠٤ .
 بيت المقدس : ٣١ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٩ ،
 ١٠٧ .
 بيت شان انظر بيسان .
 بيروت : ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢١٦ ،
 ٢١٧ .
 البيرون : ٤٨٠ .

حرف التاء

تار : ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٨ ، ٤٢٥ .
 تقليس : ١٧٧ ، ٣٨٠ .
 تكریت : ٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ .
 تل اعزاز : ١٥٦ .
 تل المارئة انظر أخيت آقون .

تبریز : ٣٧٧ .
 تبوك : ٢٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ .
 تخارستان : ٤٣٤ ، ٤٣٦ .
 قديم : ٨٢ ، ١٢٨ .
 تركستان : ٤١٦ ،
 الترمذ : ٤٣٣ .

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| فوج : ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، | التبيت : ٣٦٧ ، ٤٥١ ، ٤٦٤ . |
| ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ . | تيري : (وانظر نهر تيري) : ٣٩٨ . |
| فونس : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، | تيزين : ١٨١ . |
| ٢١٨ ، ٢٣٢ . | تيساء : ٩٣ . |
| تيان شان : ٤٥١ . | |

حرف الشاء

- | | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| الثرثور : ١٧٨ . | الثفور الشامية : ٢٣٢ . |
| ثغر الهند (ولاية) : ٤٧٥ . | الثني : ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، |
| الثفور : ٢٢٣ . | ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ . |
| الثفور الجزيرية : ٢٢٩ ، ٢٣٢ . | |

حرف الجيم

- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| الجابية : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٣٢ . | جبال طوروس : ٨٠ ، ١٦٩ . |
| جاه : ٤٧١ ، ٤٧٣ ، | جبال القوزاق : ٣٨٠ . |
| جبال آراارات : ٣٦٦ . | جبال القوقاز : ٢٧٨ ، ٤١٥ . |
| جبال آلاي : ٤٢٤ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ . | جبال اللان : ٣٨٠ . |
| جبال الالب : ٧٩ . | جبال مكران : ٤٧٤ . |
| جبال افغانستان : ٣٦٧ . | جبال ميالايا : ٣٦٧ . |
| جبال البرز : ٣٨١ . | جبل البرز : ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ . |
| جبال الجولان : ٢١١ . | جبل الثلج انظر جبل الشيخ . |
| جبال زاغروس : ٣٦٦ . | جبل الشيخ : ٢١١ . |

جزيرة شاموس : ٢٠٣ .
 الجزيرة الشامية انظر الجزيرة .
 الجزيرة العربية : ١٩ ، ٢٠ ، ٧٨ ، ٧٣ ،
 ٨١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ،
 ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٧٠ ،
 ٤٠٤ .
 جزيرة ياقوت : ٤٧٦ .
 الجسر : ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣١٦ ، ٣٣٠ .
 جسر المصيبة : ٢٢٨ .
 جسر منبج : ١٥٧ .
 جسر يغزا : ٢٣٠ .
 جلق : ١٤٥ .
 جولاء : ٢٦ ، ٢٩ ، ١٩٥ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣٦ ، ٣٤٨ .
 جنزة : ٤٢٢ .
 جنوب بريطانيا : ٨٠ .
 جور : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .
 جورجيا : ٤١٨ .
 الجوزجان : ٣٦١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
 ٤٣٦ ، ٤٣٧ .
 جوسية : ١٤٣ .
 الجوف : ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
 الجولان : ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،

جبل لبنان : ١٨١ .
 جبل اللكام : ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ .
 جبلة : ١٤١ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢١٧ .
 جليل : ١٦٢ ، ٢١٧ .
 جرجان : ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ،
 ٤٣٠ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ،
 ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ .
 جرجومة : ١٧٩ ، ١٨١ .
 جردان : ١٧٧ .
 جرسق : ٣٦٨ .
 جرميدان : ٣٧٧ .
 جزر البليتار : ٢١٣ ، ٢١٤ .
 الجزيرة : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٧ ،
 ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ١٠٧ ،
 ١٤٢ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
 ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
 ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ،
 ٣٧٩ .
 جزيرة ايطاليا - ايطاليا .
 جزيرة رودس : ١٩٧ .
 جزيرة الروضة : ٢١٢ .

- | | |
|---------------------------------|---------------------|
| ۱۱۱ ، ۱۳۷ . | ۴۳۵ ، ۴۳۹ . |
| جي : ۳۸۷ ، ۳۸۸ ، ۳۹۴ . | جیرفت : ۳۹۳ . |
| جيحون : ۳۱۸ ، ۴۳۰ ، ۴۳۲ ، ۴۳۳ . | جیلان : ۲۷۶ ، ۴۱۵ . |

حرف الحاء

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| حاضر حلب : ۱۵۲ . | حضر موت : ۱۱۹ . |
| الحبشة : ۳۵۰ . | الحضوح : ۳۰۶ . |
| الحجاز : ۲۰۵ ، ۲۱۷ ، ۲۵۵ . | الحظير : ۲۵۷ ، ۲۵۸ ، ۲۶۰ . |
| الحدث : ۱۵۸ . | حلب : ۱۵۲ ، ۱۵۳ ، ۱۵۶ ، ۱۵۷ ، |
| الحديبية : ۸۴ . | ۱۸۲ ، ۱۸۷ ، ۲۰۵ . |
| حران : ۲۳ ، ۱۶۴ ، ۱۶۷ . | حلوان : ۲۶ ، ۲۹ ، ۳۳۹ . |
| حرستا : ۲۰۱ . | حلوان قريسين انظر كرمشاه . |
| حصن بوقا : ۲۲۸ . | حماه : ۱۴۵ ، ۱۵۲ ، ۱۵۳ ، ۱۸۶ ، |
| حصن الحدث : ۱۵۸ ، ۲۳۱ . | ۱۸۷ ، ۲۷۶ . |
| حصن سفيان (بطرابلس) : ۱۵۵ . | حصص : ۲۲ ، ۲۳ ، ۶۲ ، ۹۶ ، ۹۹ ، |
| حصن سنان : ۲۲۸ . | ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵ ، ۱۲۴ ، ۱۲۵ ، |
| حصن سلمان (بقورس) : ۱۵۶ . | ۱۲۹ ، ۱۳۰ ، ۱۳۳ ، ۱۳۴ ، ۱۴۱ ، |
| حصن عكا : ۱۹۴ . | ۱۴۲ ، ۱۴۳ ، ۱۴۴ ، ۱۴۷ ، ۱۵۱ ، |
| حصن قطر غائس : ۲۲۸ . | ۱۵۲ ، ۱۶۰ ، ۱۶۳ ، ۱۶۴ ، ۱۶۵ ، |
| حصن المرأة : ۲۰۵ . | ۱۷۱ ، ۱۷۲ ، ۱۷۳ ، ۱۷۵ ، ۱۸۱ ، |
| حصون أرطوبون : ۱۶۱ . | ۱۸۲ ، ۱۸۳ ، ۱۸۴ ، ۱۸۶ ، ۱۸۷ ، |
| حصيد : ۲۳۶ ، ۲۷۲ ، ۲۷۳ ، ۲۷۴ . | ۲۰۵ ، ۲۱۷ ، ۲۲۳ ، (۲۳۰ ، ۲۳۱) ، |
| ۲۷۵ . | ۲۳۲ ، ۳۱۹ . |

٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩١

٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦

٣٠٩ .

الجيف : ٢٩٠ .

حوران : ٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٢٧٦ .

حوش السند : ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٣ .

الحيرة : ٢٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٠١ ، ٢٥٧

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩

حرف الخاء

خلاط : ١٧٧ .

خلم : ٤٣٧ .

الخليج العربي : ٣٥٧ ، ٣٩٦ .

خليج العقبة : ٨٢ .

الخليل انظر حيرون .

الختافس : ٢٣٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٧ .

الختندق : ٨٦ ، ٣٠٦ .

الخوار : ٥٠٤ .

خوارزم : ٤١٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤

٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧

٤٥١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ .

خواشس : ٤٢٢ .

الخورنق : ٢٦٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ .

خوزستان : ٣٤٤ ، ٤٤٨ ، ٣٦٨ ، ٣٨٥ ،

٤١٣ .

خولان : ١١٩ .

خام جرد : ٤١٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .

خانقين : ٢٩ .

خجنندر : ٤٥١ .

خراسان : ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٤١١ ، ٤١٢

٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٣

٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٩

٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦

٤٦٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣

٤٩٦ ، ٥٠٦ .

خرقان : ٣٧٦ .

خرقانة السفلى : ٤٣٣ .

الخزر : ٤٦٤ ، ٤٧٠ .

الخزنة : ٣٠٤ .

خشك : ٤٢٢ .

خفان : ٢٨٣ ، ٣١٠ .

حرف الدال

- الدائن : ٩٧ .
 دار الرزق : ٢٩٥ .
 دارايجرد : ٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٦٢ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ .
 دار الحكمة مدرسة : ٤٩٩ .
 دبيل : ١٧٧ .
 دجلة : ٢٦٠ ، ٢٣٨ ، ١٦٧ ، ٨٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ .
 دجيل : ٣٦٨ .
 در : ٢٣٨ .
 درب الحدث : ٢٣١ .
 درب الشاتية : ٢٠١ .
 دربند : ٤٩٤ .
 الدروب : ١٧٨ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ .
 درتا : ٢٨٤ .
 دردان خداه : ٤٣٤ .
 درولية : ٢٢٧ .
 دستکرد : ٨٣ .
 دستبي : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ .
 دست ميسان : ٢٩٧ .
 الدلتا : ٣٤٢ .
 دلوك : (نواحي من حلب) : ١٥٦ .
 دمشق : ٢٢ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .
 ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٣١٩ ، ٤٩١ .
 دنباوند : ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٥١٤ .
 دهستان : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ .
 الدولة الإسماعلية : ٤٩٤ .
 الدولة الاشورية : ٢٤٦ .
 الدولة الرومانية الشرقية انظر بيزنطة .
 الدولة الساسانية : ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ .
 الدولة العباسية : ٤٩٣ ، ٤٩٦ .
 دولة يهودا : ٢٤٦ .

دوما : ٢٠٠ .	دير صمعان : ١٤٤ .
دومة الجندل : ٢٣٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،	دير الجماجم : ٤٢٨ .
٢٧٢ ، ٢٧٣ .	دير مران : ٢٠٠ .
دوين النهر : ٤٠١ .	الديلم : ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٩١ .
ديار بكر : ٧٣ .	الدينور : ٣٩٤ .
الديبل : ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ .	

حرف الذال

ذابلستان : ٤٢٢ .	ذات الميون : ٢٦٧ .
ذات السلاسل : ٢٣٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ .	ذات اللجم : ١٧٧ .
ذات السواري انظر ذات السواري .	ذي قار : ٢٤٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ .
ذات السواري : ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ .	ذي المروة : ٩٤ .
١٩٩ ، ٢١٨ .	

حرف الراء

رأس هرمز : ٣٤١ ، ٣٥٧ ، ٣٦٦ .	الرداغ : ١٣١ ، ١٣٢ .
رابنجن : ٤٢٩ .	رزان : ٤٢٣ .
الرافدين : ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٣٣١ .	الرسن : ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٢ .
رامهرمز : ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ .	الرصافة : ٨٢ ، ٢٧٦ .
رامثينة : ٤١٢ .	الرضاب : ٢٧٧ .
رتين : ٣٦٨ .	رعبان (قرب مدينة الفرات) :
الرجع : ٤٢٢ .	٥٦١ .

روسيا : ٤٦٤ ، ٤٩٤ .	رفح : ١٧٣ ، ٢١٧ .
روما (اللاتين ، لاتيوم) : ٧٩ ، ٨٠ ،	الرفق : ٢٧٦ .
٨١ ، ٨٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،	الركة : ٢٣ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٧ .
٣٧١ .	الرملة : ١٠٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ،
روما الشرقية : ٨٣ .	١٨٥ ، ٢١٧ .
روما الغربية : ٨١ ، ٨٣ .	الرها : ٢٣ ، ٨٣ ، ١٣٤ ، ١٦٤ ،
الرومي : ١٨٠ .	١٦٧ .
الري : ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٨٥ ،	رهوة : ٢٣١ .
٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٨ ،	الرؤب : ٤٣٧ .
٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٥٠٣ .	رودس : ٢٠٣ .
ريف البصرة : ٣٤٢ .	الرور وبغرور : ٤٨١ .
ريف المراق : ٣٨٥ .	روسس : ١٨١ .

حرف الزاي

زروذ : ٣٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٨٤ .	الزاب الأسفل : ٢٨٥ .
زم : ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ .	الزاب الأعلى : ٢٨٥ .
الزمل : ٢٣٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .	الزاب الأكبر : ٤٩١ .
زميان : ٢٣٨ .	الزابل : ٤١٢ ، ٤٣٩ .
الزميل : ٢٧٦ .	زاغروس جبال : ٣٨٥ .
زند : ٢٨٦ .	زبطرة : ٢٣١ .
زندة : ٢٢٦ .	الزراعة : ١٥٠ .
الزواي : ٢٨٥ ، ٢٨٦ .	زرنج : ٣٨٤ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٨ ،
زبيحان : ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ .	٤١٩ ، ٤٢٨ ، ٤٦٨ .

حرف السين

سلبية : ٤٩٩، ١٠٤ .	ساباط : ٢٦٧، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣٣٤ .
سمرقند : ٣٦٩، ٤١٢، ٤٢٣، ٤٤٢ ،	ساوور : ٣٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠ .
٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣ ،	ساجستان : ٤١٢ .
٤٥٩، ٤٦٩، ٤٩٢، ٤٩٣ .	الساحل السوري : ٢٣٩، ٢٤٠ .
سمنجان : ٤٣٧، ٤٣٨ .	ساوندري : ٤٨١ .
سمياط : ١٥٦ .	سيطة : ١٩٥ .
السناورديه : ١٧٨ .	سجستان (افغانستان) : ٣٨٤، ٣٦٦،
سن سميرة : ٣٩٤ .	٣٨٥، ٤٠٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٧،
السند : ٢٣٨، ٤٢٩، ٤٣٥، ٤٦١ ،	٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٧،
٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨١ ،	٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٩، ٤٤١،
٤٨٣، ٤٨٤ .	٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٤، ٤٧٥،
السواحل اليونانية : ٢٠٦ .	٤٩٣ .
سوى : ١٠١، ١٠٢، ٢٩١ .	سغراء : ٤٥٩ .
سواد العراق : ٢٨١ .	سدوسان : ٤٨٠ .
سوريا : ٢٣، ٨٠، ٨١، ١٥٨، ١٦٣ ،	سراج طير : ١٧٧ .
١٧٤، ٣٤٦، ٣٧٠، ٤٩٩ .	سرغنس : ٤١٧، ٤٣٦ .
السوس : ١٨، ٢١٦، ٣٤٨ .	سردينيا : ٢١٣، ٢١٤ .
سوق الأمواز : ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥ ،	سرست : ٤٨١ .
٣٤٦ .	السفرجان : ١٧٧ .
سوق بغداد : ٢٩٧ .	السقاطية : ٢٨٥، ٢٨٧ .
سومر : ٢٣٨ .	السكة : ٤٨١ .
السيب : ٢٩٦ .	السكون : ٢٩٥ .

السيجان : ١٧٧ .	سرداريا : ٣٦٨ .
السلحين : ٢٩٨ .	السيوان : ٣٩٤ ، ٣٤٠ .
سيونوس : ٢٠٣ .	سيزيك : ٢٠٢ .

حرف الشين

٤٩١ ، ٤٧٧ ، ٤٦٤ ، ٤٢٨ ، ٤١٥	الشاذرون : ٣٦٨ .
٤٩٩ ، ٤٩٨ .	الشاذكان : ٣٦٨ .
الشايران : ١٧٨ .	الشاش : ٤١٢ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ .
شتيرة : ٣٩٣ .	الشام : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨
شراف : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .	٢٨ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٦٨
الشرز : ٥٠٤ .	٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٧
شرشال : ١٩٥ .	٨٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩
شعب عصام : ٤٥٢ .	٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٣٨
شمال افريقيا : ٢١٢ ، ٢٠٩ ، ١٧٣ .	١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
شمال ايطاليا : ٨٠ .	١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣
شمكور : ١٧٨ .	١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣
شمشاط : ١٥٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .	١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦
شهريراز : ٥٠٥ .	١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٠
شوش : ٢٣٨ .	٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١
شومان : ٤١٢ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .	٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٩
شيراز : ٤٧٧ ، ٣٩٧ .	٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١
شيرين : ٣٦٨ .	٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥١
شينزر : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٨٦ .	٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥
شيو : ٢٠٣ .	٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٩

حرف الصاد

صنعاء : ٨٦ .	الصحراء المالحة الكبرى (دشتي كفير):
صور (تعني الصخر) : ١٧٣ ، ١٨٧ ،	٣٦٦ .
١٩٤ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٠ .	صرار : ٣٠٣ .
صيدا (صيدون) : ١٦٢ ، ١٧٣ ،	الصراة الدنيا : ٢٨١ .
١٨٧ ، ٢١٧ ، ٢٤٠ .	الصفد : ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ ، ٥٠٦ .
الصين : ١٥ ، ٢١ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٣٦٤ ،	صفين : ٣٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٤١٧ ،
٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٤١٢ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،	٤٢٥ .
٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٤ ، ٤٨٥ ،	صقليا : ٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ،
٤٩٩ .	٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

حرف الطاء

طخارستان : ٤٦٩ ، ٥٠٦ .	طاب : ٣٦٨ .
طرابلس : ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ،	الطابران : ٣٨٢ .
١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ،	طاشقند : ٤٥١ .
٢١٧ .	الطالقان : ٣٦١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٣٦ ،
طرابلس الغرب : ١٧٤ .	٤٣٧ .
طرخون : ٤٤٤ .	طاووس : ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٨ ،
طرطوس : ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ،	طبرستان : ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ،
١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ،	٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٢ ، ٤١٣ ،
٢٢٧ .	٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٩٨ .
طرنده : ٢٢٩ .	طبريا : ١٠٧ ، ١٧٣ ، ٢١٧ .

. ٤١٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٨٣

. الطيلسان : ١٧٤ ، ٣٧٦ ، ٤١٦

. طنجة (تينجيس) : ١١٥ ، ١٢١ ، ١٩٥

. الطوانة : ١٨١ ، ٢٢٤

. طرس : ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢

حرف العين

. ٤٥٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١

. ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧

العربة : ٩٧

. عربسوس : ١٤٢ ، ١٧٨

. عرقة : ١٦١ ، ١٦٢

. العريش : ١٧٣ ، ٢١٧

. العزما : ٢١٧

. عسقلان : ١٧٣ ، ٢١٦

. عكا : ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨

. ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٦

. ٢١٨

. عكو (انظر عكا)

. عمان : ٩٥ ، ١٠٧ ، ٤٧٧

. عمورية : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٨ ، ١٩٩

. ٢٢٤

. عين التمر : ١٠١ ، ٢٣٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

. ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣

. الماقول : ٢٨٧

. عامة : ١١٨

. العتيق : ٣٠٦ ، ٣١٠

. العذيب (انظر عذيب الهيجانات)

. عذيب الهيجانات : ٥٤ ، ٣٠٦

. للمراق : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

. ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٨

. ٧٣ ، ٩٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٢

. ١٣٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٨٠

. ٢١٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨

. ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨

. ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

. ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧

. ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٩

. ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠

. ٣٤٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧

. ٣٨٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٢ ، ٤٢٣

حرف الغين

غزة : ١٠٨ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ،

. ٢١٧

غلطة : ٢٠٢ .

غابات الشمال : ٢١٠ .

الغاريات : ٣٦١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٣٣ ،

. ٤٣٧ ، ٤٣٦

خدر نيزك : ٤١٢ .

حرف الفاء

الفجاف : ٤٥٩ .

فحل : ٢٢ ، ٧٢ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ،

. ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .

الفرات : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٣٦ ،

٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،

٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ،

. ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ .

فرات بادقلي : ٢٣٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

الفراض : ١٦٧ ، ٢٣٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ ،

. ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

فرغانة : ٣٦٩ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٣٠ ،

. ٤٣٢ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

الفرقدونة : ٢٠٠ .

فرنسا (بلاد الغال) : ١٥ ، ٨٠ .

فسا : ٣٦٢ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ .

فارس : ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٣٠ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٨٣ ، ٨٦ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،

٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ،

٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،

٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،

٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٦١ ،

٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،

٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ،

٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،

. ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ،

٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ،

٤٣٧ ، ٤٥٧ ، ٤٦٨ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ،

. ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ .

الفلوجة : ٢٦٦ .	الفسطاط : ٦١ ، ٦٢ ، ٧٢ .
فم العتيق : ٢٦٤ .	فلسطين : ٢٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٥٧ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ .
فيروز آباد (هي مدينة جور) :	الفلايج : ٢٦٥ .
٣٩٧ .	
فيل : ٤٤٢ .	

حرف القاف

قباد خرة : ٣٩٦ .	القاجار (آغا محمد خان القاجاني) :
قبر ابن مارية (قبر إبراهيم ابن الرسول	٤٩٤ .
ﷺ : ١٤٦ .	القادسية : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٩ .
قبرستان : ٣٧٣ .	٣٦٤ .
قبرص : ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٦ ، ٢١٨ .	القاذوستان : ٣٨٧ ، ٣٨٨ .
القدس (إيلياء) : ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ .	قارن : ٢٦٧ .
٢٢٣ ، ٢٤٩ .	قاشان : ٣٨٧ .
قراقر : ٤٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٨٠ .	قنصرين : ١٥٧ .
القرى : ٣٩٣ .	قالقلا : ١٧٧ .
قرب : ٤٥٣ .	
قرطاجة : ٨٠ ، ١٩٥ ، ٢١١ .	
قرقيساء : ٢٣ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٤ .	

قلعة زياد : ٤١٨ .	٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
قلعة نيزك : ٤٣٧ .	القرمز (انظر ازدشاط) .
قم : ٣٨٧ .	قزوين : ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ .
قمبلي : ٤٧٨ .	٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٩٠ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ .
قندابيل : ٤٧٥ .	القسطنطينية : ٢١ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ .
قنزبور : ٤٧٨ .	١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٩١ ، ١٩٦ .
قنسرين : ٢٣ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .	١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٣ .	٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ .	٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ .
٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ .	٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ .
قوازن بست : ٤٢٢ .	٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٤٨٣ .
قورس : ١٥٦ .	قحيانا : ٢٦١ .
القوزاق : ٣٨٠ .	(قصر) المدائن الأبيض : ٨٦ .
قوس : ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ .	القصر الأبيض : ٢٦٥ ، ٣٣٤ .
٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤١٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٨ .	القلت : ٢٧٥ .
قومستان : ٤١٣ ، ٤٦٤ ، ٤٩٨ .	القلزم : ٢١٦ .
قيه : ٢١٧ .	قلعة خم : ٤٣٧ .
قيارية : ٣٠ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢١٧ .	

حرف الكاف

كابل : ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ .	كابل : ٤٢٠ .
٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ .	كارزون : ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
٤٧٥ .	كارون (انهار) : ٣٦٨ .

کاشان : ٤٥٢ .	کش : ٤١٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ،
کاشغر : ٤١٢ ، ٤٥٢ .	٤٥٢ ، ٤٧٥ .
کاظمه : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .	کشیر : ٣٦٧ .
الکبات : ٢٩٩ .	کشون (انظر قزوین) .
الکر : ٣٦٨ .	کفر طاب : ١٤٤ .
کراتشی : ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٣ .	کلار : ٣٨٣ .
کراسنوفودسک (مدینه) : ٣٨٠ .	الکواظم : ٢٥٧ ، ٢٦٧ .
کریلاء : ٢٦٦ .	کلودای : ٢٦٨ .
کرخه : ٣٦٨ .	کوریف : ٤١٥ .
الکور : ٤٣٨ .	کوئی : ٣٣٥ .
کرمان : ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ،	الکوفه : ٩٣ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،
٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤١١ ،	١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٩٢ ،
٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٠ ،	٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ،
٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٤٩٨ .	٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٩١ ،
کرمنشاه (حلوان قریمین) : ٣٦٧ .	٣٩٤ ، ٤٠٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ،
کریت : ٢١٤ ، ٢١٥ .	٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٩ ،
کسر : ٢٣٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،	٤٩١ ، ٤٩٢ .
٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٥١ .	الکیرج : ٤٨١ .
	کیوتیوم : ٢٣٨ .

حرف اللام

اللاذقية : ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٩ ،	اللان : ٣٨٠ .
١٨٦ .	لبنان : ١٨٠ ، ٢١١ ، ٤٩٩ .
اللازر : ٥٠٤ .	

حرف الميم

ما بين النهرين : ٧٣ .	المدينة (النورة) : ٤٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
ماسبدان : ٣٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ .	١٤٩ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٠٥ ،
٣٩٤ .	٢١٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ،
ماه : ٣٨٩ .	٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ،
ما وراء الدروب : ١٨٣ ، ١٨٦ ،	٣٠٣ ، ٣٤٧ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ ،
١٨٧ ، ٢٠٢ .	٤٩٥ .
المتشب : ٢٢٨ .	مدينة الباب : ١٧٨ .
المحيط الهندي : ٣٦٨ ، ٤٠٠ ، ٤٧٤ ،	المذار : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
٤٧٦ .	المرأة : ١٤٤ .
الدائن : ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٤ ،	مراغة : ٤٩٩ .
٨٣ ، ١٢٤ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ،	مربالا : ١٧٧ .
٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ،	مرج دابق : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
٣٠٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،	مرج راهط : ١٠٣ .
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٩٢ ،	مرج الروم : ٧٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ .
٤٩٣ .	مرج السباخ : ٢٩٣ .
عدائن كسرى : ٢٩٧ .	مرج الصفر : ٧٢ ، ١٠٥ .

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
 ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٣٢٩ ، ٣٧٠ ،
 ٤١٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ .
 معركة الجسر : ٣١٠ .
 مصيخ : ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
 المصيصة : ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٨ .
 مضيق خلم : ٤٣٦ .
 معرة حلب : ١٤٤ .
 معرة حمص : ١٤١ .
 معرة النعمان : ١٥٢ .
 المغرب : ١٩٤ .
 المغرب الأقصى (انظر مراکش) .
 المفازة الكبرى : ٣٨٥ .
 مقدونيا : ٨٠ .
 المقر : ٢٣٦ ، ٢٦٤ .
 المقسلاط (البريص) (وهو سوق
 النحاسين بدمشق) : ١٢٧ .
 مكة : ٩٥ ، ١٤٣ ، ٢٧٩ .
 مكران : ٣٦٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ،
 ٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٦٣ ، ٤٧٤ .

مرج الصفيرين : ١٢٤ .
 مرج طرابلس : ١٥٥ .
 مرعش : ١٥٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ .
 مرفأ عكا : ١٩٤ .
 مرناتق : ١٩٥ .
 مرو : ٣٦١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
 ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ،
 ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،
 ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٧٣ ، ٤٩٢ .
 المروة : ٢١٥ .
 مرو الروذ : ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،
 ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٦٧ .
 مرو الشاهجان : ٣٧٣ ، ٣٨٣ ، ٤١٧ .
 المروحة : ٢٨٧ .
 المزار : ٢٣٥ .
 مسجد سليمان : ٣٩٦ .
 مسجد عبادة : ١٥٤ .
 المسرقان : ٣٦٨ .
 مسقط : ١٧٨ .
 الموس : ٣٦٩ .
 مصر : ٢٥ ، ٣٠ ، ٨٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ١٩٥ .

موٓٓ : ٣٩١ .	٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ .
الموصل : ٢٩ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ٣٣٨ ،	ملتان : ٤٨١ ، ٤٧٥ .
٣٦٧ ، ٣٣٩ .	الملطاط : ٢٦٥ .
موقان : ١٧٤ ، ٣٧٩ ، ٤١٦ .	ملطية : ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
الميرة : ١٩٧ .	مناذر : ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ .
ميسان : ٢٩٧ ، ٣٤٥ ، ٣٩٨ .	منبج : ١٥٦ .
مينورقة : ٢١٣ .	مهران : ٤٢٥ .
ميورتو : ٢٣٨ .	مهرجانهذف : ٣٩٤ .
ميورقة : ٢١٣ .	مقراپ : ١١٢ .

حرف النون

نهر الأردن : ١١٠ .	نجد : ٣٠٤ .
نهر أموداريا : ٤٥٣ .	النجف : ٢٦٤ ، ٢٩٣ .
نهر الاندرهز : ٤٧٣ .	النخيلة : ٢٩٦ .
نهر الاندس السند : ٣٨٤ .	نسف : ٤١٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
نهر بلخ : ٤٥٨ .	٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٩ .
نهر تشار : ٣٤٤ .	نصيبين : ٢٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ .
نهر تيري : ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ .	الغارق : ٢٣٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
٣٩٨ ، ٣٩٤ .	نواوند : ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ .
نهر جوب : ٢٨٦ .	٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠ .
نهر الخابور : ٣٤٠ .	٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ .
نهر دجيل : ١٧٧ .	٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ .
نهر دجيل : ٣٤٢ .	٣٨٩ ، ٣٩٠ .

نهر الڪر (جورجيا) : ٤١٨ .	نهر الدم : ٢٦٣ .
نهر هراة : ٤٢٢ .	نهر سمرقند : ٤٤٨ .
نهر الهلند : ٤٧٤ .	نهر السند : ٣٦٨ ، ٤١٧ ، ٤٧٤ ،
نهر هيلمند : ٣٨٤ .	٤٨٠ .
النهرين : ٢٩٣ .	نهر سيحون : ٣٦٨ ، ٤٥١ .
نسوى : ١٠٨ .	نهر سورداريا : ٤٥١ .
نوقان : ٣٨٢ .	نهر سيمون (وانظر نهر سورداريا) :
نومشكت : ٤١٢ ، ٤٣٢ .	٤٥١ .
نيسابور : ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،	نهر الصفد : ٤٣٩ ، ٤٥١ .
٤١٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٩ .	نهر فسا : ٤٠٠ .
نينوى : ٢٤٦ ، ٣٣٩ .	النهر الكبير : ١٧٣ .

حرف الهاء

هلند : ٤٦٨ .	الهجانات : ٣٠٥ .
هليد بولس (عين شمس) : ٥٦ .	هجر : ٢٤٦ .
هذان : ٢٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ،	هراة : ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،
٣٦٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،	٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٣٦ ، ٤٦٦ ، ٤٩٤ .
٣٩٣ ، ٤٠٢ ، ٤٩٢ ، ٤٩٧ .	هزارست : ٤٤١ ، ٤٤٢ .
الهند : ٢٦ ، ٨٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ ،	هضبة التيت : ٤٤٢ .
٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٤٢٩ ، ٤٦١ ،	الهضبة الإيرانية : ٢١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
٤٦٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ .	٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ، ٣٦٤ ،
الهند الغربية : ٤٧٤ .	٣٦٨ ، ٤١٣ ، ٤٧٤ .
هيٺ : ١٥٢ ، ٣٤٠ .	هڪمٽانه انظر هذان .

حرف الواو

الواقوصه (واد) : ١٢٣ ، ١٢٤ .	واج روذ : ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ،
الوجه البحري (انظر مصر السفلى) .	٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ .
الوجه القبلي (انظر مصر العليا) .	واد خرد : ٣٦٠ .
وراء الدروب : ١٤١ .	وادي جرجان : ٤٧٣ .
ورد : ٢٨٦ .	وادي السند : ٤٧٤ .
وردان : ٤٣٣ .	وادي شور : ٣٦٦ .
وكر المقاب (قلعة) : ٤٩٨ .	وادي فرغانة : ٤٣٨ .
الولجة : ٢٣٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣٠٩ .	وادي النسل : ٤٢٢ .
ون : ٤١٧ .	وادي النيل : ٤٨٥ .
	واسط : ٢٦٠ ، ٤٨٢ ، ٤٩٣ .

حرف الياء

٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ .	يادغيش : ٣٨٢ ، ٣٨٣ .
اليامة : ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .	يافا : ١٧٣ ، ٢١٧ .
اليمن : ١٦ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٤ .	اليرموك : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ .
١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢ .	٣٢ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ١٠٨ .
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٥٠ ، ٤٩٥ .	١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٢ .
اليهودية (مركز الجوزجان) : ٣٨٣ .	١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .
٣٨٧ .	١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦٣ ، ٢٥١ .

٣ - فهرس الشعوب والقبائل والفرق والجماعات

حرف الألف

الآريون (الآرية) : ٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ .	الأزد : ٩٤ ، ٨١ ، ١١٩ ، ٢٩٢ ، ٤٥٧ ، ٤٧٥ .
آل بويه : ٤٩٣ .	الأساورة : ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ .
آل جلاير : ٤٩٣ .	أسد : ٣٠٤ ، ٣١٤ ، ٣٢٦ .
آل زياد : ٤٩٣ .	الاسماعيليون : ٤٩٨ ، ٤٩٩ .
آل عباس : ٤٩٠ .	الاشكانيون : ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ .
آل أبي عقيل : ٤٨٢ .	أسيد : ٣٦٠ .
آل غزنة السلاجقة : ٤٩٣ .	الأشوريون : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
آل غوينلو : ٤٩٤ .	الأعاجم : ٦١ ، ١٢٨ ، ٢٧٢ ، ٣٩٣ ، ٤٣٢ .
آل محمد : ٤٩١ .	الأفغان : ٤٩٤ .
آل المفيرة : ١٧٠ .	الأقشار (نادر قلبي بك) : ٤٩٤ .
آل الملب : ٤٦٣ .	الأكاديون : ٢٤٥ .
ابن مالك (قبائل) : ٣٤٢ .	الأكاسرة : ٨٥ ، ٨٧ .
الأكراك : ٤٩٤ ، ٤٩٩ .	الأكراد : ٣٤٢ ، ٣٩٤ ، ٥٠٣ .
الأكراك العثمانيون : ٤٩٩ .	أكراد البلاشجان : ١٧٨ .
الأكروسك : ٨٠ .	أمشيا : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
الأحباش (انظر الاثيوبيون) .	
الأخمينيون : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ .	
الآرمين : ٢٢٩ ، ٥٠٥ .	

أهل الجرjومة : ١٧٩ .	الأمويون : ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٨ ،
أهل الجزيرة : ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٣٤١ .	١٨٧ ، ١٩٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ،
أهل السواد : ٢٦٦ .	٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٤٨٣ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ،
أهل اليمن : ١٩٨ ، ٢١٠ .	٤٩٥ ، ٤٩٦ .
إياد : ١٥٧ ، ٢٢٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ،	الأنباط : ٨٢ ، ١٨٠ .
٣٣٨ ، ٣٣٩ .	الانصار : ١٦ ، ٢٥٥ .
إياد بن نزار : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ،	أهل الباب : ٥٠٥ .

حرف الباء

٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ،	البابليون : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .	بجيلة : ٢٩١ ، ٣١٥ .
بنو ثعلبة : ٥٠٧ .	البرابرة : ٢٤١ .
بنو جنادة بن زهير : ٢٧٦ .	للبرابرة الكاستيين : ٣٧٠ .
بنو حارث : ٢٧٤ .	البراجم : ٤٤٧ .
بنو حمير : ٩٩ .	البرامكة : ٤٩٢ ، ٤٩٦ .
بنو ذي الرويحه : ٣٠١ .	بكر : ٢٤٦ ، ٤٥٧ .
بنو ضبة : ٢٩٢ .	بكر بن وائل : ٢٤٦ ، ٢٦١ .
بنو طريف : ٢٧٤ .	بلى : ١١٨ .
بنو عامر بن صعصعة : ٢٢٩ .	بنو الأصفر (انظر الروم) .
بنو عبد بن الحارث الضبي : ٢٩١ .	بنو أم الحكم : ١٨١ .
بنو عبس : ٩٤ .	بنو باسل : ٣٩٣ .
بنو عجل : ٢٦١ ، ٢٦٢ .	بنو تغلب : ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٤٦ ،

بنو النمر (انظر النمر) .	بنو عمر : ٢٩٢ .
بنو هرمزد : ٢٤٩ .	بنو فزارة : ١٩٥ .
بنو ملال ٢٧٥ .	بنو كلاب : ٤٨٠ .
بهاء (قبائل) : ١٠٢ ، ٢٧٠ .	بنو كنانة : ٩٤ .
البيزنطيون : ٧٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ،	بنو مازن : ٢٦٥ .
٢١٦ .	بنو نزار : ١٦٣ .

حرف التاء

تيم : ٢٤٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٤ ،	تبغ : ١٠٦ .
٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ .	التنار : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٣ ، ٤٨٦ .
تنوخ : ٢٤ ، ٩٣ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،	الترك : ١٧٥ ، ٢٥٠ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ ،
٢٢٦ ، ٢٧٠ .	٤٢٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ،
التورانيون (الشعوب التورانية) : ٢٤٢ .	٤٤٨ ، ٤٥٩ ، ٤٧٣ .
تم اللات : ٢٦٢ .	الترك المغول ٢٣٨ .
التيموريون : ٤٩٤ .	التركستان (قبائل) : ٣٧٠ .

حرف الجيم

القبائل الجرمانية (الشعوب الجرمانية) :	جذام : ٩٣ ، ١١٨ .
٨٣ .	الجرجانة : ١٤٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
جيلان : ٢٩٦ .	٢١١ .

حرف الحاء

حنيفة : ٣٨٩ .

حمراء الديلم : ٣٧٦ .

حمير : ١١٩ ، ١٠٦ ، ٩٤ .

حرف الخاء

الخزر : ٢١٥ .

خنعم : ٢٩٢ .

الخوارزميون : ٤٩٣ .

الخراسانيون : ٤٩٢ .

حرف الدال

الديلم : ٣٧٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

دياف : ٣٠١ .

حرف الذال

الذنديون (كريم خان) : ٤٩٤ .

حرف الراء

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،

الرباب : ٢٩٢ ، ٣٠٤ .

١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ،

ربيعة : ١٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٥٦ ،

١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٣٠٢ ، ٤٩٥ .

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

الروم : (الرومان) (بنو الأصفر) :

١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،

٣٠ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ،

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

٩١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،

٢٤١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠	١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢
٢٤٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢	١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٣ ، ١٦٩
٣٤٤ ، ٣١٩ ، ٣٠٩ ، ٢٧٨ ، ٢٥٠	١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩
٤١٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٠	١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٨٤
الرومان (انظر الروم)	٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٩
الرواديف : ١٨٠	٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢١٠ ، ٢٠٧
	٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢١٦

حرف الزاي

الزنج : ٤٩٦ ، ٤٩٧	الزط : ١٨٧
	الزراشتيون : ٢٤٣

حرف السين

الاسانيون : ٧٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢	الاسانيون (الشعوب السلافية) :
٢٤٦ ، ٢٨١ ، ٣٠٢ ، ٣٧١	٢٤٢
السامانيون : ٤٩٣	السلوقيون : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠
الساميون : ٢٤٢	٤٩٨
السكاسك : ٤٨٢	سليح : ٩٣
السلاجة : ٤٩٣ ، ٤٩٩	السوريون : ٤٩١

حرف الشين

الشعوب الآسيوية الأوروبية : ٢٤١	شيبان : ٣٠١
---------------------------------	-------------

حرف الصاد

الصفاويون : ٤٩٣ .	الصماليك : ٤١٩ .
الصفويون : ٣٩٣ ، ٤٩٤ .	الصفد : ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
الصقالبة : ٢١٥ .	٤٤٣ ، ٤٤١ ، ٤٣٩ ، ٤٣٥
الصليبيون : ٤٩٧ .	٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ،
	٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٩ .

حرف الضاد

الضجاعة : ٨١ .	ضبة : ٢٩١ ، ٦٩ .
الضجاعم : ٢٧٠ .	ضبيمة : ٢٦٢ .

حرف الطاء

طبيء : ٩٤ .	الطاهريون : ٤٩٣ .
-------------	-------------------

حرف العين

المدسيون : ٢٦٥ .	المباسبون : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٤٩١ ،
عذرة : ٩٥ .	٤٩٥ ، ٤٩٦ .
العرب : ١٨ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٧ ،	عبد القيس : ٢٤٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ،
٤٣ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ،	٤٥٧ .
٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ،	عجلي : ٣٨٩ .
١٣٦ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،	المجم : ١١٧ .
١٦٨ ، ١٨٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ،	عجم الجزيرة : ١٧٢ .
١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،	المدنانية : ١٩٨ .

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ،
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ،
 ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٣١٣ ، ٤٠٤ ،
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ،
 ٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ،
 ٤٩٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ .

عرب اليمن : ٣١ .

الموريون : ٣٧٠ .

٢٢٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٣١١ ،
 ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،
 ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٥٧ ،
 ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ،
 ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ .
 عرب الجزيرة : ٢٤ ، ٩١ ، ١٦٣ ،
 ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ .

العرب الساميين : ٧٨ .

عرب الضاحية : ٢٦٢ .

العرب المنتصرة : ١٤٥ .

للعرب المستعربة : ٤٠٤ .

العرب المسلمون : ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ،
 ٢٨ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٨ ،
 ٦٩ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٨ ،
 ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ،

حرف الفين

غان : ٩٣ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ١٥٢ ،
 ١٥٧ .
 الفاسنة : ٣١ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ،
 ٢٤٨ ، ٢٧٠ .

حرف الفاء

٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،	الفاطميون : ٤٩٧ ، ٤٩٩ .
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،	الفراعنة : ٤٨٥ .
٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،	الفرتيون : ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،	٢٤٦ ، ٣٧٠ .
٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ،	فزاره : ١٤٣ .
٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ،	الفرس : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٧ ،
٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،	٥٤ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ،	٨٣ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١١٤ ، ٢٣٧ ،
٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ،	٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،
٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،	٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ،
٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧ ،	٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،	٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،
٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ .	٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
الفينيقيون : ٨٠ .	٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،
	٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،

حرف القاف

القوقاز : ٢١٥ ، ٤١٥ .	قريش : ٢٦٣ .
قيس : ١٦١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٤٥٩ .	قريظة : ٤٤٤ .
القيسية : ١٩٨ ، ٤٢٣ .	قضاة : ١١٨ .
	القوط : ١٩٤ .

حرف الكاف

- | | |
|------------------------------------|---------------|
| كلب : ٢٧٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٩٣ . | كنانة : ٢٩٢ . |
| الكلدانيون : ٢٤٦ . | الكوت : ٤٩٣ . |

حرف اللام

- لخم : ١١٨ ، ١٥٢ .

حرف الميم

- | | |
|-------------------------------------|---------------------------------|
| الماثوية : ٢٤٣ . | المضربة : ٤٢٣ . |
| المجوس : ٢٤٢ ، ٢٤٣ . | المغول (الایلخانیون) : ٤٩٣ . |
| مذحج : ٩٤ . | الممالك : ٤٦٤ . |
| المزديكيون : ٤٩٤ . | المناذرة : ٣١ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٢٤٧ . |
| مستعربة غسان : ٢٢٦ . | منشيا : ٢٦٣ . |
| المصريون : ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٠ . | المهاجرون : ١٦ . |
| ٣٣ ، ٣٤ . | الموالي : ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ . |
| مضر : ١٨ ، ٢٥٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٢ ، | الميديون : ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ . |
| ٤٩٦ . | |

حرف النون

- | | |
|---------------------------|---------------------------------|
| النبط : ٢٢٩ . | النضير : ٤٤٤ . |
| النسطوريون : ٢٤٣ . | النمر : ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، |
| النصارى : ١٦٨ ، ٢٢٩ . | ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٠١ . |
| نصارى العرب : ٢٦١ ، ٢٦٢ . | |

حرف الهاء

هراء : ٩٣ .		المباطلة (أهل هراء) : ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،
الهون : ٣٦٨ .		٤١٧ .

حرف الياء

اليمنية : ١٩٨ .		١٤٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٣٧٠ .
اليونان (اليونانيون) : ٧٨ ، ٨٠ ،		اليهود : ١٥٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٤٩٤ .

٤ - فهرس الاديان والمذاهب

- | | |
|---------------------------|---------------------------------|
| المزدوية : ٢٤٣ . | الاسماعيلية : ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ . |
| المسيحية : ٨٤ ، ٢٨٤ . | الحشاشون : ٤٩٧ . |
| النصرانية : ١٨١ ، ٢٤٣ . | الزرادشتية : ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٤٩٨ . |
| اليعاقبة : ٢٤٣ . | القرامطة : ٤٩٧ . |
| اليهودية : ٢٤٣ ، ٢٤٨ . | المجوسية : ٢٤٣ ، ٤٩٤ . |
| اليهودية المقتنعة : ٤٩٤ . | المذهب النيرزي : ٤٩٨ . |
| | المزدكية : ٢٤٣ ، ٢٤٨ . |

٥ - فهرس الشواهد الشعرية والرجز

الصفحة	القائل	مطلع البيت	الطائفة
١٠٢		لله عينا رافع	سوى
٣٧٦		قد علم الديلم	هازب
٤٥٦	سودة بن عبدالله السلولي	لا عيب في الوفد	المنهج
٤٥٩	لكميت	وبعد في غزوة	ولتتصد
٤٨٣	حمزة بن بيض الحنفي	إن المروءة	محمد
٤٨٠	رجل من بني كلاب	الحيل تشهد يوم داهر	محمد
١٠٦		نحن بنات تبغ	ينكر
٢٠١	عبد العزيز الكلبي	فإن يكن الموت	زيرا
٤٢٥	شريح بن هانئ الحارثي	أصبحت ذا بث	أعصرا
٤٨٢		نحن قتلنا داهراً	فمنسرا
٨٥	محمد رسول الله	اللهم لا عيش	والمهاجرة
٤٨٢	محمد بن القاسم	لو كنت أجمعت الفرار	وذكور
٤٨٢	محمد بن القاسم	أضاعوني وأي فح	ففر
٢٧٥	حرقوص بن النعمان	ألا فاشربوا	الدثر
١٣٢	القمقاع بن عمرو	وغداة فحل قد شهدنا	الدار
١٣٢	القمقاع بن عمرو	وغداة فحل قد رأوني	أطوار
١٢٨	أبو مجيد نافع بن الأسود	فسائل بنا سيطاس	تجري
١٠٢	القداح بن وائلة	ألا علاني قبل جيشي	ندري
٢٠٠	عبد العزيز الكلبي	قد عشت في الدهر	والبشما
١٦١		فإن يكن أرطبون الروم	منتفما
٤٥٩	كعب الأشعري	رمتك فيل بما فيها	الصلف

الصفحة	القائل	مطلع البيت	القافية
٢٦٧	القعمقاع بن عمرو	سقى الله قتلى	الكوانف
١٢٤	القعمقاع بن عمرو	ألم ترنا على اليرموك	المراق
٣٢٦	عمرو بن شماس الأسدي	جلبنا الخيل	رعالا
٤٨٢	محمد بن القاسم	فلئن ثويت بواسط	مفلولا
٤٨٣		ساس الرجال لسبع عشرة	اشغال
١٤٥	حسان بن ثابت	له در عصابة	الأول
٣٨٨	عبدالله بن عتبان	من مبلغ الأحياء	ثقام
١٧٣	القعمقاع بن عمرو	من مبلغ الأقوام	ذات زحام
١٢٨	القعمقاع بن عمرو	أقمنا على داري سليمان	بصارم
٣٦٠	القعمقاع بن عمرو	رمى الله من ذم	المقادم
٣٩٣	نعيم بن مقرن	فلما أتاني أن « موتا »	الأعاجم
١٤٦	حسان بن ثابت	إن ابن جفنة	باللؤم
٢٠٠	يزيد بن معاوية	ما أن أبالي	موم
٢٩٦	الأعور العبدي	هاجت الأعور دار الحي	خفانا
٨٥	ابن رواحة	اللهم لولا أنت	صلينا
٤٠٢	الحكم بن عمرو	لقد شبع الأرامل	مكران
٣٨٨	عبدالله بن عتبان	ألم تسمع وقد أودى	أصبهان
٤١٩		نحن الذين اقتحموا	الرحمن
٣٢٦	القعمقاع بن عمرو	حضض قومي	المواليا

الخرائط والمخططات

الجهة الشمالية :

- ٤٢ ١ - تنظيم المعسكر ومنطقة الحشد ، في الجيوش العربية الاسلامية
- ٩٢ ٢ - مخطط تحرك القوات لفتح الشام
- ١١٥ ٣ - « عمليات اليرموك »
- ١٦٥ ٤ - الهجوم المضاد عام ١٧ هـ
- ١٧٦ ٥ - مخطط عمليات الهجوم على ارمينيا ٢٥ هـ
- ٢٢٥ ٦ - مخطط الثغور والعواصم في بلاد الروم

الجهة الشرقية

- ٢٥٤ ١ - خارطة اقليم العراق وخوزستان وقسم من اقاليم الجزيرة
- ٣٠٧ ٢ - مخطط تنظيم الجيش في عهد عمر بن الخطاب
- ٣٠٨ ٣ - مخطط التحرك والمسير في عهد عمر بن الخطاب
- ٣١٢ ٤ - مخطط موقعة القادسية
- ٣٥٣ ٥ - مخطط معركة نهاوند « فتح الفتوح »
- ٣٦٤ ٦ - اقليم آسية الجنوبية الغربية
- ٣٧٤ ٧ - مخطط محاور العمليات في فارس ، ايران
- ٣٨٦ ٨ - مخطط عمليات اقليم الجبال
- ٣٩٥ ٩ - مخطط فتح عمليات اقليمي فارس ومكران
- ٤٢١ ١٠ - خارطة اقليمي خراسان وقوهستان
- ٤٣١ ١١ - مخطط عمليات قتبية بن مسلم الباهلي ٨٧ هـ
- ٤٤٠ ١٢ - مخطط العمليات في اقليم نهري سيحون وجيحون
- ٤٤٥ ١٣ - مخطط عمليات قتبية بن مسلم بين نهري سيحون وجيحون
- ٤٧٩ ١٤ - مخطط عمليات محمد بن القاسم في مكران

الفهرس

٧ - مقدمة

القسم الأول

الفصل الأول (١٣ - ٧٠)

- ١ - فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين . ١ - ما هو فن الحرب في المفهوم الحديث ،
- ٢ - تاريخ فن الحرب . ٣ - ضرورة دراسة تاريخ فن الحرب . ٤ - فن الحرب عند العرب المسلمين . ٥ - التبعة وحشد القوات . ٥ - في فن الحرب الاستراتيجية ، تحديد الهدف من الحرب
- ٧ - اعطاء الانضباط لمسارح العمليات . ٨ - تحديد الانضباط على الجبهة . ٩ - تنسيق التلوق بين الجبهات . ١٠ - القوات الاحتياطية (١ - مدخرة . ب - الهجوم المضاد) . ١١ - عزل ميدان المعركة . ١٢ - الانتقال من الهجوم للدفاع الى الهجوم اللوفاي . ١٣ - التطور في اسلوب القتال . ١٤ - التنظيم للمعركة (١ - وضع نظام التسلسل العسكري . ب - التنظيم للقتال . ج - الحرب النفسية . د - قتل الاسرى والقائهم في مواجهة العدو . هـ - المطاردة الحاسمة في القتال . و - مطاردة الخصوم واعداء المسلمين جيشا ذهبوا) . ١٥ - مناطق الحشد والمسكرات . ١٦ - جمع المعلومات (١ - الجاسوسية . ب - دراسة الأرض . ج - المحافظة على السر . د - المالح وعملها . هـ - الحرس) . ١٧ - المسير (١ - التطلع . ب - المؤخرة . ج - الساقة . ج - قوة الاجناب) . ١٨ - الجندي في الجيش العربي الاسلامي . ١٩ - قصة للمعركة . ٢٠ - اقامة علاقات اجتماعية جديدة .

القسم الأول

الفصل الثاني (٧١ - ١٤٠)

- ٧٣ - الشام قبل الاسلام (جدول رقم ١ - القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية ، دول داخلية اقامها العرب ، جدول رقم ٢ : شعوب شرقية نزحت الى الوطن العربي) الرومان وفتحهم
- ٨١ - دولة الفساسنة . ٨٢ - العلاقة بين الروم والعرب . للوقوف على فتح المسلمين للشام .
- ٨٤ - التواقت بين بدر وبين هزيمة الروم . ٨٧ - الاغارات الاستطلاعية (جدول الفزوات الاستطلاعية قبل فتح الشام) . ٩٠ - المرحلة الاولى من الهجوم ، مؤتمر التبعة . ٩٣ - عزل الجزيرة العربية . ٩٤ - التحدي . ٩٦ - بواكير النصر . ١٠١ - الخليفة يوجه ابن الوليد الى الشام
- ١٠٣ - دراسة الموقف . ١٠٤ - معركة بيت لها . ١٠٥ - معركة على ابواب دمشق (مرج الصفر)
- ١٠٦ - التجمع في الجولان . ١٠٧ - موقعة اجنادين . ١٠٨ - التحرك من الجولان الى اليرموك (طبيعة ارض المعركة ، ميزان القوى ومخططات الطرفين) . ١١٤ - الاستعداد للمعركة وتنظيم التعاون (مسيرة الاعمال القتالية) . ١٢٤ - التحرك من اليرموك الى دمشق (الحصار و قتال حول دمشق ، فتح دمشق ، من ادب الحرب) .
- ١٢٩ - يوم فعل (يسان) ١٣٣ - يوم مرج الروم .

١٣٤ - الدروس المستخلصة من المرحلة الأولى في فتح الشام . ١٣٦ - العوامل التي ساعدت العرب المسلمين في تنفيذ مخططهم . ١٣٧ - نتائج المرحلة الأولى من العمليات (النتائج الاستراتيجية لتنظيم قاعدة متقدمة) . ١٣٨ - استنزاف قوة الروم ، تحقيق الهدف من الحرب ، التمهيد لاقامة علاقات اجتماعية جديدة. ١٣٩ النتائج العسكرية (ظهور قيادات عسكرية ، وجود مركزية في القيادة ، الانضباط في القيادة والتنفيذ ، الروح المعنوية العالية) .

القسم الأول

الفصل الثالث (١٤١ - ١٨٩)

١٤٣ - فتح بعلبك وحمص ١٤٤ هـ . ٦٣٥ م ، ١٤٤ - جولة في افق حمص. ١٤٥ - جبلة بن الأيهم وحربه . ١٤٧ - معاودة فتح البلدان المتردة (فتح قنسرين ، فتح بعلبك) . ١٥١ - معاودة فتح حمص . ١٥٠ هـ . معاودة فتح الرستن ، محاصرة حمص . ١٥٣ - فتح مدن الساحل الشمالية (انطاكية - اللاذقية - فتح جبلة ، بانياس ، طرطوس ، فتح طرابلس) . ١٥٦ - اتفاقيات صلح مع البلاد الشمالية . ١٥٧ - غزو ما وراء الدروب . ١٥٨ - عمليات المحور الجنوبي (فتح بيسان واجنادين والصلح مع القدس . ١٦٢ - فتح غزة . ١٦٤ - معركة حمص . ١٦٧ - فتح الجزيرة . ١٦٩ - عزل خالد بن الوليد . ١٨٣ - الهجوم والهجوم المضاد . ١٧٤ - الموقف على الجبهات الاخرى سنة ٢٤ هـ . ١٧٥ - تجربة قتالية ناجحة . ١٧٨ - قصة عربسوس . ١٧٩ - قصة الجراجمة ١٨٢ - الدروس المستخلصة من عمليات فتح الشام ، في الاستراتيجية العليا (الانطلاق من قاعدة قوية وأمنة ، وضوح الهدف ، حرمان العدو من موارده الاقتصادية ، ردع العدو عن التفكير في تنفيذ الثورة المضادة ، الابقاء على النصر العربي ، تنظيم العلاقات العامة في المجتمع) . ١٨٥ - في تطبيق مبادئ الحرب (المبادأة ، المباغتة ، الأمن ، الاقتصاد بالقوى ، المحافظة على الهدف) . في فن القيادة : العامل المعنوي ، العوامل المساعدة الأخرى .

القسم الأول

الفصل الرابع

سيطرة العرب المسلمين على حوض البحر الابيض المتوسط (١٩٣ - ٢٢٠)

١٩٣ - أيام البحرية العربية الاسلامية والسيطرة على البحر الابيض المتوسط . ١٩٥ - غزو قبرص . ١٩٧ - يوم ذات الصواري . ١٩٩ - معاوية يحاصر القسطنطينية (الوضع العام ، الفزوات التمهيدية ، الحصار الطويل) . ٢٠٣ - احتلال رودس . ٢٠٤ - سليمان بن عبد الملك وحصار القسطنطينية . (الاستعداد للغزو ، التحرك الأرضي ، التحرك البحري والانتزال ، الحصار ، ٢٠٨ - مراحل تطور الاسطول العربي الاسلامي . ٢١٠ - الانجازات البحرية في عهد معاوية . ٢١١ - سلاح البحرية في عهد الملك بن مروان . ٢١٢ - سلاح البحرية في عهد الوليد بن عبد الملك . ٢١٣ - سلاح البحرية في عهد سليمان بن عبد الملك . سلاح البحرية حتى نهاية العهد الأموي . ٢١٦ - فن الحرب البحري في عهد الأمويين (المدن الساحلية والدفاع عنها ، الراكب والتجمع البحري والانتزال ، الاسطول العربي في الميزان الاستراتيجي) .

القسم الأول

الفصل الخامس

الثغور - الصوائف والشواتي (٢٢٣ - ٢٣٤)

٢٢٣ - الموقف العام سنة ١٦ هـ . عندما قدم الخليفة عمر لعقد صلح مع القدس (تعاريف - الثغور الدروب ، الصوائف ، الشواتي ، المسالح على الحدود) . ٢٢٦ - الثغور الشامية . ٢٢٩ - الثغور الجزرية (شمشاط - ملطية ، طرنده ، مرعش ، الحدث ، زبطره) . ٢٣١ - تطور الصوائف والشواتي .

القسم الثاني

الفصل الأول

من الفتح الى معركة القادسية (٢٣٥ - ٣٢٦)

عمليات الجبهة الشرقية (فارس عبر التاريخ ، الاخمينيون ، السلوقيون ، الاشكانيون والفرتيون الساسانيون) الأصل السكاني . ٢٤٢ - الوضع الاجتماعي . ٢٤٣ - العلاقات بين الفرس والروم . ٢٤٥ - العلاقة بين الفرس والعرب (موقف الفرس من دولة البابليين ، موقف الفرس من دولة الاشوريين ، موقف الفرس من الكلدانيين ، الدولة البابلية الثانية ، موقف شابور الثاني من العرب (ذي الاكتاف ، موقف الفرس من المناذرة) .

٢٤٨ - الموقف العام عشية الفتح الاسلامي للعراق (الوضع الداخلي ، الحروب الخارجية) . (٢٥١ - فتح العراق ، جدول توقيت الأحداث) . ٢٥٢ - البداية ما بين الفتح والقادسية . ٢٥٥ - فتح العراق ، من اليمامة الى القادسية (التحرك الى العراق ، الصلح مع الحيرة) . ٢٥٧ - التوجه الى الأبله ، وموقعة ذات السلاسل أو التني . ٢٥٨ - موقعة المذار . ٢٦٠ - موقعة الوجلة . ٢٦١ - موقعة أليس على الفرات ٢٦٤ - يوم المقر وفم فرات بادقلي . ٢٦٧ - موقعة الانبار ، ذات العيون . ٢٦٨ - موقعة عين التمر . ٢٧٠ - يوم دومة الجندل . ٢٧٤ - يوم حصيد . ٢٧٥ - الاغارة على مصيخ بن الرشاه . ٢٧٦ - الاغارة على الفتي والزمل . ٢٧٧ - يوم الفواص . ٢٨٠ - معركة باب بابل . ٢٨٣ - يوم التمارق . ٢٨٥ - يوم السقاطية بكسكر . ٢٨٧ - وقعة الجسر . ٢٩٢ - يوم البويب . ٢٩٧ - الاغارة على الخنافس وسوق بغداد . ٣٠٢ - الوضع العام قبل معركة القادسية . ٣٠٥ - من شراق الى عذيب الهجانات . ٣٠٩ - سيرة الفرس الى القادسية . ٣١٠ - مخططات الطرفين والاستعداد للمعركة . ٣١٣ - سير الاعمال القتالية (يوم ارمات ، يوم اغوات ، يوم اعماس ، الاغارة القليلة . ٣١٨ - الدروس المستفادة من معركة القادسية (في توزيع القوى وتحديد الأفضلية ، اقامة علاقات عامة جديدة وتنظيمها) . ٣٢٠ - سبب بدء الحرب (المركزية في القيادة ، المحافظة على الهدف ، أمن العمليات ، التوسع في مبدأ تحرك القوات ، استخدام الاسلوب الهجوم في الحرب ، الاقتصاد في القوى ، حشد القوى ، المباغتة ، التمويه العملياني) . الروح المعنوية ، الكفاءة البدنية ، من باب ادب الحرب .

القسم الثاني

الفصل الثاني

العمليات على الجبهة الشرقية (فارس) - المرحلة الأولى من القادسية الى نهاوند

(٣٢٧ - ٣٦٠)

٣٢٩ - معركة نهاوند ، فتح الفتوح ، الوضع العام قبل المعركة ، ٣٣٢ - يوم بابل . ٣٣٣ يوم
بهرسير . ٣٣٤ . - يوم المدائن . ٣٣٦ - يوم جلولاء . ٣٣٨ - يوم تكريت . ٣٣٩ - يوم
ماسبدان . ٣٤٠ - يوم قرقيساء . ٣٤١ - يوم الأهواز . ٣٤٣ - يوم طاووس . ٣٤٤ - يوم
تستر . ٣٤٨ - يوم السوس . ٣٥٠ - معركة نهاوند . مؤتمر التعبئة (توازن القوى ، مسيرة
الأعمال القتالية) ٣٥٦ - نتائج سقوط نهاوند (من الناحية السياسية ، الاستراتيجية ، العسكرية)
٣٥٨ - الدروس المستفادة (في أمن القتال . في مركزية القيادة ، في مسيرة العمليات ، في الروح
المعنوية) . ٣٦٠ - من ادب الحرب .

القسم الثاني

الفصل الثالث

من عمليات الجبهة الشرقية ، فارس (ايران) ، عمليات المحور الشمالي ،
عمليات المحور الأوسط ، عمليات المحور الجنوبي (٣٦١ - ٤١٠)

٣٦٤ - فارس (ايران) قبل الفتح الاسلامي . ٣٦٦ - (الطبيعة الجغرافية - المناخ ، الزراعة
والتجارة ، المدن والتوزيع السكاني ، المعطيات البشرية) . ٣٧٣ - عمليات المحور الشمالي .
٣٧٥ - فتح قزوین وزيجان والديلم (المسيرة والفتوح) . ٣٧٦ - يوم اذربيجان (الموقع والطبيعة
الجغرافية ، مسيرة الأعمال القتالية) ٣٧٨ - يوم باب الأبواب . ٣٨٠ - فتح جرجان وطبرستان
٣٨١ - يوم طبرستان (الصلح مع طبرستان) . ٣٨٢ - فتح نيسابور ، طوس ، مروالروز -
فتح هراة ويادغيش وبادغيش) . ٣٨٥ - القطاع الأوسط (عمليات اقليم الجبال ، فتح اصبهان
كرمان ، واج رود - الري) . ٣٨٧ - يوم اصبهان . ٣٨٩ - يوم همدان . ٣٩٠ - يوم واج رود
٣٩١ - فتح الري وقومس . ٣٩٣ - فتح كرمان . ٣٩٤ - فتح الدينور وما سبذات ومهرجا
بقذف . يوم الأهواز في يروز . ٣٩٦ - عمليات المحور الجنوبي (الطبيعة الجغرافية والموقع ،
اصطخر ، توج ، أردشير خره ، دارا بجرد ، جور ، فسا) الموقف العام ، مسيرة الأعمال القتالية.
٣٩٩ - فتح اصطخر . ٤٠٠ - معركة فساودارا بجرد . فتح توج . ٤٠٠ - فتح اقليم مكران ،
٤٠٢ - الدروس المستخلصة من المرحلة الأولى في فتوح ايران (نجاح اسلوب الهجوم غير المباشر .
الحرب النفسية ، تأمين قواعد انطلاق متقدمة ، تنظيم العلاقات العامة للمجتمع الجديد) . حرمان العدو
من موارده الداخلية ، الاهتمام بحياة جند المسلمين . ٤٠٦ - في مجال فن الحرب (ظهور كادرات
قيادية ، الاهتمام بدراسة الموقف ، الحرص على تحقيق المباغتة ، استثمار النصر ، الروح المعنوية
العالية) .

القسم الثاني الفصل الرابع

المرحلة الثانية من عمليات الجبهة الشرقية (٤١١ - ٤٦٠)

٤١٣ - الوضع العام . ٤١٤ - محاولة فتح بلنجر (المحور الشمالي) ٤١٦ - بواكير التمرد في ارمينيا واذربيجان ، عمليات خراسان . ٤١٨ - التمرد في فارس وكرمان بعد خراسان ، زربخ بعد فارس وكرمان . سجستان بعد زرنج ، معاودة التمرد في سحستان . ٤٢٣ - اهتمام الحجاج ابن يوسف بالجبهة الشرقية (الموقف عام ٥٧٩ هـ) . ٤٢٦ - مخطط عمليات عبد الرحمن بن الأشعث . ٤٢٨ - عمليات المهلب بن أبي صفرة في خراسان . ٥٢٩ - عمليات قتبية بن مسلم الباهلي (المحور الشمالي) (فتح بيكند ، غزو قتبية نومسكت ، فتح رامثية ، فتح بخارا ، وغدريزك ، غزو قتبية شومان وكش ونسف الصلح مع سجستان والزابل ، صلح قتبية مع ملك خوارزم وفتح خام جرد . ٤٤٢ - يوم سمرقند (خطة الخداع - الكمين ، حصار سمرقند . ٤٥١ - غزو قتبية الشاش وفرغانة . ٤٥٢ - غزو قتبية كاشغر والصلح مع ملك الصين . ٤٥٦ - نهاية قتبية بن مسلم ومقتله . ٤٥٩ - من أدب الحرب .

القسم الثاني الفصل الخامس

تابع المرحلة الثانية من عمليات الجبهة الشرقية (٤٦١ - ٥٠٨)

٤٦٣ - يزيد بن المهلب يتابع عمليات قتبية بن مسلم الباهلي (الموقف العام ، التحضير للمعركة ، الاستطلاع الشخصي) . ٤٦٦ - معركة دهستان (الانطلاق من قاعدة هجوم أمنية) . ٤٦٧ - اقليم جرجان ، الهدف (مسيرة الأعمال القتالية) . ٤٧٠ - طبرستان بعد جرجان (الموقف العام ، التنظيم للقتال) . ٤٧١ - معركة حماه .

٤٧٤ - عمليات المحور الجنوبي (الموقف والطبيعة الجغرافية ، الموقف العام ، السبب المباشر لفتح السند ، الاستعداد للمعركة ، مسيرة العمليات ، استشار الظفر) . ٤٨٢ - نهاية محمد بن القاسم . ٤٨٣ - الدروس المستفادة (العمليات البرمائية ، الاهتمام بالشؤون الادارية ، تطور الصلح ، الدور الحاسم لشخصية القائد ، الروح المعنوية العالية) . ٤٨٥ - التفاعل الحضاري العربي - الايراني .

٤٨٧ - المنجزات العلمية الحضارية (في الطب ، العلوم ، الرياضيات ، تاريخ وجغرافيا وفلك ، الفلسفة والدين ، في اللغة والادب ، في البناء والهندسة) . ٤٩٠ - ايران والحكم العربي . ٤٩٤ - التفاعلات الاجتماعية العربية ، الفارسية . ٤٩٦ - ثورة الزنج . ٤٩٧ - ثورة القرامطة . ٤٩٧ - الاسماعيلية . ٤٩٩ - نتائج التفاعلات الحضارية العربية - الايرانية . ٥٠١ - شرعية الحرب (عدالة الحروب الاسلامية) بمض الاتفاقيات بين قادة المسلمين وحكام الاقاليم المفتوحة .

٥٠٩ - المصادر

٥١٣ - الملحقات

٥١٤ - الحكم في الجزيرة العربية منذ الهجرة . ٥١٩ - الحكم في بلاد الشام منذ ظهور الاسلام ، ٥٢٣ - الحكم في العراق منذ الفتوحات الاسلامية ، ٥٢٧ - الحكم في فارس . منذ ظهور الاسلام ، الحكم في الأناضول ، ٥٣٦ - الحكم في ما وراء القوقاز ، ٥٤٠ - الحكم في خراسان ، ٥٤٢ - الحكم في افغانستان . ٥٤٥ - الحكم في ما وراء نهر جيحون ، ٥٤٨ - تاريخ الاسلام في تركستان . ٥٤٩ - الأعمال البحرية للقوات الاسلامية .

هذا الكتاب

موسوعة تاريخية عسكرية تقدم لك المعرفة بتاريخ الأمة العربية وأعمال الفتوحات العظمى التي عاشتها على امتداد أربعة عشر قرناً من عمر الزمن هو تاريخ الأمة العربية الإسلامية منذ أن أضاءت الدنيا وأشرقت برسالة الإسلام وحتى اليوم .

• تبرز الخنكة العسكرية والإدارية التي تميز بها القائد المسلم بحسه العربي الذي فطر عليه في تطبيق مبادئ الحرب في الاستراتيجية والتنفيذ في ميدان المعركة ، وفي فن القيادة وكفاءتها والروح المعنوية العالية للمقاتلين سواء بسواء في الحروب النظامية أو الحروب الثورية الداخلية وقمع الفتن بإيمان راسخ بنصر من الله وتأييده .

• تشمل :

□ عهود الخلفاء الراشدين والامويين للأعمال القتالية في الشمال والشرق والغرب والأندلس وجنوب أوروبا والغزوات البحرية .

□ الجهاد على جهة الروم في العهد العباسي وعلى تغور الهند والحروب البحرية وغزو التتار لبلاد الإسلام وتمزيق قواتهم في معركة عين جالوت

□ الغزو الصليبي لبلاد الإسلام في الحملات الصليبية المتتالية ومعركة حطين وتحرير القدس وطرد الصليبيين القرسج وتصفية وجودهم في الشرق .

□ ظهور العثمانيين وحلهم راية الجهاد وفتح القسطنطينية والتوغل في أوروبا شمالاً وغرباً والتوسع في آسيا والحروب مع روسيا

• مرجع هام يحتاج إليه :

□ تلميذ التاريخ وأستاذه

□ العسكري في ممارسته لفنه وعلمه

□ المؤرخ في تقصيه للحقائق التاريخية

□ كل مواطن عربي تواق للاستزادة بمعرفة تاريخ امته